كتاب

رغبة الآمل من كتاب الكامل

تأليف

نصير اللغة والأدب

سيد بن على المرصفى

الجزء الثالث — الطبعة الاولى

١٣٤٦ — ١٩٢٨

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس من أمثال العرب: لم يَذْهَبْ مِن مَالِكَ ما وعظك. يقول إذا ذهب من مالك شيء فحذَّرك أن يحلَّ بك مثله فتأديبه إياك عوضٌ من ذهابه. ومن أمثالهم: رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً *. وتأويله أن الرجل يعملُ العمَلَ فلا يُحْكِمُهُ للاستعجال به فيحتاج إلى أن يعود فينقُضَهُ ثم يستأنف. والرَّيْثُ الإبطاء. وراثَ عليه أمْرُه إذا تأخر. ومن أمثال العرب. عِشْ ولا تَغْتَرَّ * وأصلُ ذلك أنْ يَمُرَّ صاحبُ الإبلِ بالأرض

﴿ باب ﴾

(رب عجلة تهب ريثاً) قاله مالك بن عمرو بن عوف بن محلم الشيباني لأخيه ليث وقد شام سحابة فأراد أن يظعن بأهله يطلب موقعها فقال مالك لا تفعل فانه ربما خيِّلت وإني أخاف عليك بعض مقانب العرب أن يصيبك فأبى وسار بأهله فعرض له مروان القرظ بن زنباع بن جذيمة العبسي فأخذ أهله وماله. فقال مالك: «ربَّ عجلة تهب ريثاً» «وربَّ فروقة يدعى ليثاً» «وربَّ غيث لم يكن غيثاً» فذهبت كلها أمثالا. وخيلت السحابة: غامت ولم تمطر. والفروقة. الجبان. وقد أخذ القطامي من المثل الأول قوله:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

(عش ولا تغتر) يروى أن رجلا أتى ابن عمر وابن عباس وابن الزبير فقال: كما

المُكْلِئَة * فيقولُ أدَعُ أن أُعَشِّيَ إبلي منها حتى أرِدَ على أُخْرَى ولا يَدْرِي ما الذي يَرِدُ عليه. وقريبٌ منه قولُهم أنْ تَرِدَ الماءَ بماء * أكْيَسُ وتأويله أنْ يَمُرَّ الرجلُ بالماء فلا يحملُ منه اتكالاً على ماء آخرَ يصيرُ اليه فيقال له أنْ تحتَمِلَ معك ماء أحزَمُ لك. فانْ أصبتَ ماءً آخرَ لم يضرَّك فان لم تحملْ نخففتَ من الماء عَطِبْتَ. ومن أمثالهم قد أحْزُمُ لو أعْزِمُ. يقول أعْرِفُ وجهَ الحزم. فان عزَمْتُ فأمضيتُ الرأيَ فأنا حازمٌ وإن تركتُ الصوابَ وأنا أراه وضَيَّعْتُ العَزْمَ لم ينفعني حَزْمِي. ومثله قول النابغة * الجعدي

أَبَى لي البلاءُ وأني امرؤٌ إذا ما تَبَيَّنْتُ لم أرْتَبِ

وقال أعرابيٌّ يمدحُ سَوَّارَ بن عبدالله

وأوْقَفُ عندَ الأمرِ مالم يَضِحْ له وأمْضَى إذا ما شكَّ مَنْ كانَ ماضيا

فالذي يُحْمَدُ إمْضاءُ ما تَبَيَّنَ رُشْدُهُ. فأما الإقدامُ على الغَرَرِ وركُوبُ الأمر على الخطَرِ فليس بمحمودٍ عند ذوي الألباب. وقد يَتَحَسَّنُ بمثله

لا ينفع مع الشرك عمل لا يضر مع الإيمان ذنب. فكلهم قال «عش ولا تغتر» يريدون لا تفرط في عمل الخير وخذ بأوثق الأمور فان كان الأمر على ما ترجو من الرخصة والسعة هناك كان ما كسبت زيادة في الخير وإن كان على ما تخاف كنت قد احتطت لنفسك

(مكلئة) من أكلأت الأرض. كثر كلؤها. وهو العشب رطباً ويابساً (أن ترد الماء بماء) الباء بمعنى مع (قول النابغة الخ) سلف القول فيه وفي قول الأعرابي في سوار

الفُتَّاكُ كما قال (هو سَعْدُ بن نَاشِب* المازنى عن الرِّياشِى وغيره)

عليكم بدَارِى* فاهدِمُوها فإنها ... تُراثُ كريمٍ لا يخَافُ العوَاقِبا
إذا هَمَّ أَلْقَى بين عينَيْه عَزْمَه ... وأَعْرَضَ عن ذِكْرِ* العواقبِ جانبا
ولم يَستَشِرْ فى رأيه غيرَ نفسه ... ولم يَرْضَ إلا قائِمَ السيف صاحبا

فهذا شأنُ الفُتَّاك . وقال الآخر

غلامٌ إذا ما هَمَّ بالفَتْكِ لم يُبَلْ* ... أَلاَمَتْ قليلاً أم كثيراً عَوَاذِلُه

(سعد بن ناشب) بن رِزام بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. شاعر أموى. ومن حديثه أنه قتل رجلا بالبصرة وكان على قضائها بلال بن بردة بن أبى موسى الأشعرى فى عهد هشام بن عبد الملك فطلبه فلم يقدر عليه فهدم داره (عليكم بدارى) الرواية فان تهدموا بالغدر دارى فانها . وأول القصيدة

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا ... علىّ قضاء الله ما كان جالبا
وأذهلُ عن دارى وأجعلُ هَدْمَها ... لعرضى من باقى المذمّة حاجبا
ويصغُرُ فى عينى تِلادى إذا انثنتْ ... يمينى بإدراك الذى كنت طالبا
فان تهدموا بالغدر البيت ... وبعده
أخى غمرات لا يريدُ على الذى ... يَهُمُّ به من مُقطعِ الأمر صاحبا
إذا همّ لم تَرْدَعْ عزيمة همِّهِ ... ولم يأت ما يأتى من الأمر هائبا
فيا لَرِزَام رشِّحُوا بى مُقَدّما ... الى الموتَ خوّاضا اليه الكتائبا

إذا همّ ألقى . البيتين وقوله (وأعرض عن ذكر) برويه غيره . ونكّب عن ذكر العواقب (لم يبل) أصله يبالى حذفت الياء للجازم ثم أسكنوا اللام فحذفت الألف لالتقاء الساكنين

وقال آخر

وما العَجزُ إلا أن تُشَاوِرَ عاجزاً ... وما الحَزْمُ إلا أن تَهُمَّ فتفعَلا

فأمّا قولُ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه . مَنْ أكثر الفِكْرَةَ فى العواقب لم يَشْجُعْ . فتأويلُه أنه مَن فكَّرَ فى ظَفرِ قِرْنِه به وعُلُوّه عليه لم يُقْدِمْ وإنما كان الحَزمُ عند علىّ رضى الله عنه أن يَحظُرَ* أمْرَ الدين ثم لا يُفَكِّرَ فى الموت وقد قيل له أتقتُلُ أهلَ الشام بالغداة وتَظهَرَ بالعشىِّ فى إزارٍ ورِداء فقال أبالموتِ أُخوَّفُ والله ما أبالى أسَقَطْتُ على الموت أم سقط الموتُ علىّ . وقال للحسَنِ ابنه : لا تَبدأَ بدُعاء الى مُبارَزَةٍ فإنْ دُعِيتَ اليها فأَجِبْ فانَّ طالبَها باغٍ والباغِى مَصْرُوعٌ . وكان عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه يَلْتَفُّ فى كِسائه وينامُ فى ناحيةِ المسجدِ فلمّا وردَ المَرْزُبانُ عليه (كذا وقعتِ الروايةُ المَرْزُبان . والصواب الهُرْمُزانُ* وكان صاحب تُسْتَرَ*) جعلوا يَسألونَ عنه فيُقال مَرَّ ههنا آنِفاً فيصغُرُ فى قلب

(يحظر) من حظر كنصر . يريد أن يمنع أمر الدين حتى لا يعيث فى حماه عائث
(الهرمزان) من أعظم قواد الفرس كان على ميمنة جيش رُسْتُم وزير الملك الفارسى يزدَجرد بن شهريار بن أبرويز فى حرب القادسية سنة أربع عشرة فلما قتل رستم وانتصر المسلمون فرّ الهرمزان بمن بقى من جنده وما زال المسلمون يتابعونه الغارة بعد الغارة حتى لجأ الى مدينة تستر وتحصن بها فحاصروه أشد حصار ثم أنزلوه على حكم عمر بن الخطاب وكان قائد الجيش يومئذ أبو سَبْرَةَ بن أبى رُهْم فأسلمه الى وفدٍ فيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس فأتوا به الى عمر رضى الله تعالى عنه (تستر) « بضم التاء وسكون السين وفتح التاء آخره راء » مدينة عظيمة جعلها عمر بن الخطاب من أرض البصرة لقربها منها

المرزُبان إذ رآهُ كبعضِ السُّوَقِ * حتى انتهى اليه وهو نائمٌ فى ناحية المسجدِ فقال المرزُبان هذا واللهِ المُلْكُ الهنىءُ . يقول لا يحتاج * الى أحراسٍ ولا عُدَد فلما جلسَ عمرُ * امتلأَ قلبُ العلجِ منه هيبةً لما رأى عندَه من الجِدِّ والاجتهاد وأُلبِسَ من هيبةِ التقوى . وقال الكلبيُّ * قال لى خالدُ بنُ عبد الله بن يزيدَ بن أسدِ بن كُرْزٍ القسرىُّ ما تعُدُّونَ السُّودَدَ . فقلتُ : أما فى الجاهلية فالرِّياسةُ . وأما فى الإسلامِ فالوِلايةُ . وخيرٌ من ذا وذاك التقوى . فقال لى صدَقْتَ . كان أبى يقولُ : لم يُدْرِكِ الأوّلُ الشَّرَفَ إلا بالفعلِ * ولا يُدركه الآخِرُ إلا بما أدركَ به الأوّلُ . قال : فقلتُ . صدَقَ أبوك . سادَ الأَحْنَفُ بحِلْمِه ، وسادَ مالكُ بنُ مِسْمَعٍ بمحبّةِ العشيرة له . وسادَ قُتَيْبَةُ * بدهائِه ، وسادَ المهلّبُ بجميع هذه

(السوق) جمع سوقة كغرفة وغرف وهم الرعية (يقولون لا يحتاج الخ) بيان لقوله الملك الهنيء (فلما جلس عمر) يروى أنه لما جلس نظر اليه وقال : أَلهرمزان . قال نعم فقال الحمد لله الذى أذل بالاسلام هذا وأشباهه وأمر بنزع ما عليه من الديباج المذهب والتاج المكلل بالياقوت وأمر له بثوب صفيق وهمّ بقتله فطلب الهرمزان ماء وقال أخاف أن أقتل وأنا أشرب فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب فأراقه فقال عمر والله لا أنخدع حتى تسلم فأسلم وفرض له فى العطاء ألفين وأقام بالمدينة (الكلبى) هو أبو هشام محمد بن السائب الكلبى الكوفى العليم بالأنساب والتفسير (إلا بالفعل) يريد العمل (قتيبة) بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلى أمير خراسان فى عهد عبد الملك بن مروان . وقد ذكر أرباب التاريخ أنه بلغ فى غزو الترك والتوغل فى بلاد ما وراء النهر ما لم يبلغه المهلب ولا غيره

الخلالِ . فقال صدقتَ كان أبى يقول : خيرُ الناسِ للناسِ خيرُهم لنفسِه وذلك أنه إذا كان كذلك اتّقى على نفسه من السَّرَقِ * لئلا يُقطعَ ومن القتْلِ لئلا يُقادَ ومن الزّنا لئلا يُحَدَّ فسلِمَ الناسُ منه باتّقائه على نفسه . قال أبو العباس : وكان عبدُ الله بنُ يَزيدَ أبو خالدٍ من عُقَلاءِ الرجالِ قال له عبدُ الملكِ يوماً ما مالُكَ . فقال شيئانِ لا عَيْلَةَ علىَّ معهما . الرضا عن الله والغِنى عن الناس . فلما نهضَ من بين يدَيْه . قيل له هلا خبّرْتَه بمقدارِ مالِكَ . فقال لم يَعْدُ * أن يكون قليلا فيَحقِرَنى * أو كثيراً فيَحْسُدَنى . وقال رسول الله صلى عليه وسلم مَن سَرّهُ أن يكون أعزَّ الناس فليتّقِ اللهَ ، ومَن سَرّهُ أن يكون أغنى الناسِ فليكُنْ بما فى يدِ الله أوثقَ منه بما فى يَدِهِ ومَن سَرّه أن يكون أقوَى الناسِ فليتوكلْ على اللهِ . وقال علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه مَن سَرّه الغِنى بلا مالٍ والعِزُّ بلا سُلطانٍ والكَثْرَةَ بلا عشيرةٍ فلْيَخْرُجْ مِن ذُلِّ معصيةِ الله الى عِزِّ طاعتِه فانه واجدٌ ذلك كُلَّه . وخطَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ فحمِدَ اللهَ بما هو أهلُه ثم أقبَلَ على الناسِ فقال : أيُّها الناسُ إنّ لكم مَعالِمَ *

(من السرق) « بالتحريك » مصدر سرَق الشىء يسرِقه « بالكسر » (لم يعد) يريد لم يجاوز أحد هذين المعنيين (فيحقرنى) من حقر الشىء يحقره « بالكسر » حَقْراً وحَقْرة وحقارة واحتقره واستحقره : استصغره . (معالم) جمع معلم : وهو ما جعل علامة للطرق والحدود . ضربه مثلا لأحكام الله وحدوده . « ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسَه »

فانتهوا الى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم فان العبد بين مخافتين . أجل قد مضى لا يدرى ما الله فاعل فيه . وأجل باق لا يدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب * وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرنى ربي بتسع : الإخلاص فى السر والعلانية والعدل فى الغضب والرضا والقصد * فى الفقر والغنى وأن أعفو عمن ظلمنى وأصل من قطعنى وأعطى من حرمنى وأن يكون نطق ذكراً وصمتى فكراً ونظرى عبرة . وحدثت أنه التقى حكيمان فقال أحدهما للآخر إنى لأحبك فى الله فقال له الآخر لو علمت * منى ما أعلمه من نفسى لأبغضتنى فى الله فقال له صاحبه لو علمت منك ما أعلمه من نفسك لكان لى فيما أعلمه من نفسى شغل . وكان مالك بن دينار * يقول جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم . وكان يقول ما أشد فطام الكبير .

(مستعتب) مصدر ميمى معناه طلب الرضا . تقول استعتبت فلاناً . إذا طلبت منه العتبى : وهى الرضا . يريد ليس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمال بطلت وانقضى زمانها . وما بعد الموت دار جزاء . لا دار عمل (والقصد) مثل الاقتصاد وهو التوسط بين طرفى الافراط والتفريط فلا يسرف ولا يقتر . (فقال له الآخر لو علمت الخ) يريد لو علمت قصور نفسى فيما وجب عليها (مالك بن دينار) البصرى يكنى أبا يحيى من موالى بنى سامة بن لؤى بن غالب القرشي . كان عالماً زاهداً لا يأكل إلا من عمل يده . مات سنة إحدى وثلاثين بالبصرة .

وقيل لعمر بن عبد العزيز أى الجهاد أفضل . فقال جهادك هواك . وكان الحسن * يقول حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الأنفس * فانها طلعة * وإنكم إلا تقدعوها تنزع بكم إلى شر غاية . قوله حادثوا . مثل * ومعناه اجلوا واشحذوا . تقول العرب حادث فلان سيفه : إذا جلاه وشحذه . وقال زيد الخيل *

وقد علمت سلامة * أن سيفى ... كريه كلما دعيت نزال *
أحادثه بصقل كل يوم ... وأعجمه بهامات الرجال *

(وكان الحسن) يريد الحسن البصرى . (واقدعوا هذه الأنفس) كفوها عما تتطلع اليه من الشهوات . ونحوه قول الحجاج اقدعوا هذه الأنفس فانها أسأل شىء اذا أعطيت وأمنع شىء اذا سئلت (طلعة) «بضم الطاء وفتح اللام» . ورواها بعضهم «بفتح الطاء وكسر اللام» . والمعروف الأول . (قوله حادثوا مثل) يريد به معاهدتها بادكار المواعظ واستبصار العبر حتى يزول عنها الطبع وينجلى الصدأ الذى غشيها بملابسة الذنوب (زيد الخيل) ذلك اسمه فى الجاهلية مضافاً الى الخيل لكثرتها عنده وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير . وهو زيد بن مهلهل بن يزيد الطائى الشاعر الفارس المغوار المظفر البعيد الصيت فى الجاهلية (سلامة) يريد أبناء سلامة ابن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة . وكان زيد يكثر وقائعه على بنى أسد (نزال) كلمة أمر معدولة عن المنازلة ولهذا أنثت . (وأعجمه بهامات الرجال) العجم فى الأصل عض شديد بالأضراس دون الثنايا . يقال عجم العود يعجمه «بالضم» عجماً وعجوماً عضه ليعلم صلابته من خوره . جعل هامات الرجال آلة فى اختبار سيفه : أصارم هو أم غير صارم

قوله أعجمه بهامات الرجال: أي أعضّه*. يقال عجمه: إذا عضّه. والدُّثور: الدُّروس* يقال دَثَر الربعُ إذا انمحى. ومعناه تعهّدُوها بالفِكر والذِّكْر.

وقوله فانها طُلعة. يقول كثيرة التشوّف والتّنزّى* الى ما ليس لها.

وأنشد الأصمعي:

ولا تملّيتِ* من مالٍ ولا عُمُرٍ ... إلا بما ساءَ نفسَ الحاسدِ الطُّلَعَهْ

(الرواية الصحيحة بكسر التاء لا غير لأنه يخاطب امرأة تقدم ذكرها في الشعر يدعو عليها*) قال ويقال للجارية إذا كانت تُبرِزُ وجهها لترى حُسْنَها ثم تخفيه لِتُوهِمَ الحياء* خُبَأَةٌ طُلَعَةٌ.

وكان عمرُ بنُ عبد العزيز رحمه الله يقول: أيها الناسُ إنما خُلِقتم للأبدِ ولكنكم تُنقَلونَ من دارٍ الى دارٍ. ويُرْوَى عن المَسيحِ صلواتُ الله عليه وسلامُه أنه كان يقولُ إن احْتَجْتُم الى الناس فكُلُوا قصْداً وامْشُوا جانباً. ولما احْتُضِرَ قيسُ بنُ عاصمٍ* قال لِبَنِيه يا بَنِيَّ احْفَظُوا عنّي ثلاثاً فلا أحَدَ

(أي أعضه) « بفتح الهمزة والعين » (والدثور الدروس الخ) يريد دروس ذكر الله وانمحائه منها. والصواب أخذه من دثر السيف دثوراً اذا صدئ لبعد عهده بالصقال. وقد روى عن أبي الدرداء أن القلب يدثر كما يدثر السيف. وجلاؤه ذكر الله (والتنزى) التوثب والتسرع (تمليت) تمتعت. ويقال تملى اخوانه تمتع بهم. (يدعو عليها) بما يكدر صفاء عيشها حتى ان حاسدها ليرثى لها (لتوهم الحياء) يريد لترى غيرها أنها ذات حياء. يقال أوهمت غيري إيهاماً. اذا أريته خلافَ ما تقصد والتوهيم مثله (قيس بن عاصم) بن سنان بن خالد بن مِنْقَر من بنى تميم. وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد الوبر

أنصحُ لكم منّي اذا أنا متُّ فسوِّدُوا كبارَكم ولا تُسوِّدُوا صِغارَكم فيُحقِّرَ الناسُ كبارَكم وتَهُونُوا عليهم. وعليكم بحِفْظِ المال فانه مَنْبَهةٌ للكريم ويُستغنى به عن اللئيم وإياكم والمسئلة فإنها أخِرُ كَسْبِ الرجُل. (أخِرُ بقصر الهمزة لا غير. ومَن رواه بالمدّ فقد أخطأ*. ومعنى أخِر أدنى وأرذَلُ.)

❋ باب ❋

قال أبو العباس أنشِدتُ لرجل من الأعراب يرثي رجلا منهم

فلو كان شيخا قد لَبِسْنَا شَبابَه* ... ولكنه لم يَعْدُ أنْ طَرَّ شاربُه*

وَقاكَ الرَّدى مَن وَدَّ أنَّ ابنَ عمِّه ... يُرَى مقتِراً أو أنّه ذَلَّ جانِبُه

وقال الآخرُ (حسّان بنُ ثابت) لامرأته:

فإمّا هلكتُ فلا تنكحي ... ظَلُومَ العَشيرَةِ حُسّادَها

(ومن رواه بالمد فقد أخطأ) قد رواه الخطابي في حديث « المسألة آخر كسب الرجل » وفسره بأن السؤال آخر ما يكتسب به الرجل عند العجز عن الكسب ولم تخطئه أهل اللغة

❋ باب ❋

(قد لبسنا شبابه) يريد تمتعنا بشبابه قال النابغة الجعدى:

لبستُ أناساً فأفنيتهم ... وأفنيت بعد أناس أناسا

وجواب لو محذوف. يريد لم نجزع عليه (طرشاربه) « بفتح الطاء أفصح من ضمها » طلع ونبت

يَرَى مَجْدَهُ ثَلْبَ أعْراضِها * لَدَيْهِ ويُبْغِضُ مَنْ سادَها

وقال آخر (قال أبو الحسن * هو ليزيدَ بنِ حَبْناء أو لصَخْر بن حَبْناء يقوله لأخيه):

لَحَا اللهُ أكبانا زِنادًا وشَرَّنا وأيْسَرَنا عن عِرْضِ والدِهِ ذبًّا

رأيْتُكَ لَمّا نِلْتَ مالاً ومَسَّنا زمانٌ تَرَى في حَدِّ أنْيابِه شَغْبًا

جعلتَ لنا ذَنْبًا لتَمْنَعَ نائلاً فأَمْسِكْ ولا تجعَلْ غِناكَ لنا ذَنْبًا

قوله أكبانا زناداً. الزناد * التي تُقْدَح بها النار. ويقال أوْرَى القادحُ: إذا

(ثلب أعراضها) عيبها ونَقْصُها. يقال ثلبه يثلبه «بالكسر» ثلبا: عابه وتنقصه (وقال آخر: قال أبو الحسن الخ) لقد خلط أبو العباس في روايته الأبيات. وما أجاد أبو الحسن في نسبتها إلى قائلها والصواب ما رواه الأصبهاني في أغانيه قال لما رجع المغيرة بن حبناء الى أهله وقد ملأ كفيه بجوائز المهلب وصلاته وكان أخوه صخر أصغر منه فكان المغيرة يأخذ على يده وينهاه عن الأمر يُنكَر مثلُه ولا يزال يتعتب عليه الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه قال صخر فيه

رأيتك لما نلت مالا وعضنا زمان نرى في حد أنيابه شَغْبا

تَجَنَّى عليَّ الدهرَ أني مذنب فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنباً

فقال المغيرة يجيبه

لحا الله أنآنا عن الضيف بالقرى وأقصرنا عن عرض والده ذبًّا

وأجدرنا أن يدخل البيت باسته اذا القُفُّ دَلَّى من مخارمه ركبا

(الزناد) جمع زند كأزناد وزنود وأزند وهو العود الأعلى الذي يقتدح به النار. والسفلى تسمى الزندة. وعن بعضهم الزناد كالزند يستعمل واحداً ومنه قولهم لمن أنجد وأعان «وَرَتْ بك زنادي»

خرجت له النار. وأكْبَى * إذا أخفق منها * .هذا أصله. يضرب للرجل * الذي ينبعثُ الخيرُ على يديه. ويُضْرَبُ الإكباءُ للذي يمتنع الخيرُ على يديه قال الأعشى

وزَنْدُكَ خيرُ زِنادِ المُلُو كِ صادَفَ * منهنّ مَرْخٌ عَفارا

ولو بتَّ تَقدَحُ * في ظُلْمَةٍ صَفاةً بِنَبْعٍ * لَأَوْرَيْتَ نارا

والمَرْخُ والعَفارُ شجرٌ تُسْرِعُ فيه النار. ومن أمثالهم في كل شَجرٍ نارٌ واستَمْجَدَ المَرْخُ والعَفارُ. واستَمجدَ استكثَرَ * . يقال أمجَدْتُهُ سبًّا * وأمجدتُه ذمًّا: إذا أكثرتَ من ذلك. ومن أمثالهم: أَرْخِ * يديك واسْتَرْخْ إنَّ الزِّنادَ من مَرْخ. ويقال رجلٌ ذو شَغْبٍ اذا كان يَشْغَبُ على خصمه. ضَرَبه مثلا للزمان الذي يَهِرُّ على أربابه. أي يَمَسُّهم بالفقر والجدب.

(وأكبى) جاء متعدياً في حديث أم سلمة قالت لعثمان لا تقدح بزند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكباها: تريد عطلها فلم يقدح بها (أخفق منها) لم يظفر بها. وأصل الإخفاق أن يغزو الرجل فلا يغنم. ومنه قيل لكل طالب حاجة فلم يظفر بها قد أخفق (يضرب للرجل) يريد قوله أورى القادح (صادف الخ) حال من زناد. بيّن بها كرم المفضل عليه (ولو بت تقدح الخ) الصفاة: الصخرة الملساء. (والنبع) شجر لا نار له: يريد أنه مُؤْتًى له حتى لو قدح صفاة بما لا نار له لأورى. والعرب تقول لو اقتدح بالنبع لأورى. تضربه مثلا في جودة الرأي. (واستمجد استكثر) يريد أنهما استكثرا من النار فشُبّها بمن استكثر من العطاء طلباً للمجد (أمجدته سبا الخ) لقد أقبح أبو العباس. وهلا قال أمجدنا فلان قِرى فأمجدناه شكراً (ومن أمثالهم أرخ الخ) يضرب للكريم السمح سهل العطاء

وقال عبدُ الله* بن مُعاويةَ بنِ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب

رأيتُ فُضَيْلاً* كان شيئاً ملفّفاً … فكشّفه التمحيصُ حتى بدا ليا
أأنتَ أخي مالم تكنْ لي حاجة … فإنْ عرضَتْ أيقَنْتُ أن لا أخا ليا
فلا زادَ ما بيني وبينَكَ بعد ما … بلوتُك في الحاجات إلا تماديا
فلستُ براءٍ عَيْبَ ذي الوُدّ كلّه … ولا بعضَ ما فيه اذا كنتُ راضيا
فعينُ الرضا عن كلّ عيبٍ كليلةٌ … ولكنّ عينَ السُّخطِ تُبْدِي المَساويا
كلانا غَنِيٌّ عن أخيه حياتَه … ونحن إذا مُتنا أشدُّ تغانيا

قوله كان شيئاً ملففاً. يقول كان أمراً مُغَطّى. والتمحيص الاختبارُ. يقال أدخلتُ الذهبَ* في النار فحصَّنْتُه. أي خرج عنه مالم يكن منه وخلَصَ الذهب. قال الله عزّ وجلّ وليُمَحِّصَ اللهُ الذين آمنوا ويَمْحَقَ الكافرين. ويقالُ مُحِّصَ فلان من ذنوبه. وقوله أأنت أخي ما لم تكن لي حاجةٌ. تقريرٌ وليس باستفهام. ولكنّ معناه إني قد بلوتُك تُظهر الاخاء. فاذا

(عبد الله) كان شاعراً مفوّهاً وخطيباً مِصْقعاً. أدرك الدولة العباسية (رأيت فضيلا) هذه رواية منكرة. والصواب ما رواه مُؤرج السدوسي « رأيت قَصيًّا » يريد قصيّ بن ذكوان وكان صديق عبد الله. ومن الناس من يقول إنه قال هذا الشعر في صديقه الحسين بن عبد الله بن عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب وكانا قد تهاجرا وإن الرواية « وان حسيناً كان شيئاً ملففا ». (يقال أدخلت الذهب الخ) بيان لأصل معناه. وهو تخليص الذهب مما يشوبه: أراد به الاختبار على سبيل الاستعارة

بدتِ الحاجةُ لم أرَ من إخائك شيئاً قال الله عزّ وجلّ (أأنتَ قلتَ للناسِ اتخذُوني وأُمّيَ إلهَيْن من دون الله) إنما هو توبيخ وليس باستفهام. وهو جلّ وعزّ العالم بأن عِيسَى لم يَقُلْهُ. وقد ذكرنا التقرير* الواقع بلفظ الاستفهام في موضعه من الكتاب المُقْتضَب مُستَقْصًى. ونذكرُ منه جملةً في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ثلاثةٌ لا يُعرفون إلا في ثلاثٍ: لا يُعرَفُ الشجاعُ إلا في الحربِ، ولا الحليمُ إلا عند الغضب، ولا الصديقُ إلا عند الحاجة. وقال عبد الله بن مُعاوية أيضاً (ذَكَر دِعْبِلُ في أخبارِ الشعراء له أنّ هذا الشعرَ لعبد الله بن الزَّبِير* الأسدي)

أنّى يكونُ أخاً أو ذا مُحافَظَةٍ … مَن كنتَ في غَيْبِهِ مُسْتَشْعِراً وَجِلا
اذا تَغَيَّبَ لم تبرَحْ تَظُنُّ به … سُوءاً وتسأل عما قال أو فعَلا

وقال آخر

(تقرير) هو أن تحمل المخاطب على الاعتراف. كان ذلك في الاثبات أو في الانتفاء (بن الزبير)« بفتح الزاى وكسر الباء » ابن الأشيم بن الأعشى. من بني الحرث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة. يكنى أبا كثير. شاعر فخم. كوفيّ المنشأ والمنزل. وكان من شيعة بنى أمية وذوى الهوى فيهم والتعصب لهم حتى غلب مصعب بن الزبير على الكوفة فأتى به أسيراً فمنّ عليه ووصله وانقطع اليه حتى قتل مصعب. ومات عبد الله في خلافة عبد الملك (وقال آخر) هو عبد الله بن الزّبير أيضاً يقوله في عمرو بن عثمان بن عفان لما زاره فنظر عمرو فرأى تحت ثيابه ثوباً رثّا. فدعا وكيله وقال اقترض لنا مالا فقال هيهات ما يعطينا التجار شيئاً. قال فاربحهم ما شاؤا. فاقترض له عشرة آلاف فوجه بها اليه مع تخت ثياب

سأشكرُ عمرا ماتراخَتْ مَنيَّتى   أيادِىَ لم تُمْنَنْ وإنْ هى جلّتِ
فتى غيرُ محجوبِ الغنى عن صديقهِ   ولا مُظهرُ الشكوى إذا النّعْل زلّت*
رأى خَلّتى من حيثُ يَخْفى مكانُها   فكانَتْ قَذَى عينَيْه* حتى تجلّتِ

وتمثّلَ علىّ بن أبى طالبٍ رضى الله عنه فى طلْحة بن عُبيد الله* رضى الله عنه

فتًى كان يُدْنيه الغنى من صديقه   إذا ماهو استغنى ويُبْعِدُه الفقرُ
فتًى لايَعُدُّ المالَ رَبًّا ولا تُرى   به جَفْوَةٌ إنْ نال مالاً ولا كِبْرُ
فتًى كان يُعطِى السيفَ فى الرَّوْع حقّه   اذا ثوَّبَ الدّاعى وتَشْقَى به الجُزْرُ

(سأشكر) العرب تستعمل السين إذا أرادت تكرار الفعل وتأكيده. ولا تريد التنفس فيه (لم تمنن) لم يتبعها مَنٌّ (إذا النعل زلت) يريد إذا زلت قدمه فى مزالق الدهر فلا يجد مركبًا يقيه مصرع السوء ولا متكأ يعتمد عليه فى نهضته. والخلة «بالفتح» الحاجة (من حيث يخفى مكانها) يريد من حيث لا يدركها لحاظ غيره. وقد أدمج فى هذه الكلمة نزاهة نفسه وصيانة عرضه وقوله (فكانت قذى عينيه) أبرع كلمة فى معنى الاهتمام بالحاجة (طلحة بن عبيد الله) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤى بن غالب القرشى أحد العشرة المبشرين بالجنة. يروى أن مروان بن الحكم رأى طلحة يوم الجمل فقال هذا أعان على عثمان فنزع له بسهم أصاب ركبته فما زال الدم ينبعث منها حتى مات (فتى كان الخ) هذه الأبيات من كلمة لسلمة بن يزيدَ بن مَشْجَعَةَ الجُعفِىّ أحد الصحابة الأجلاء يرثى أخاه لأمه ومطلعها

أقول لنفسى فى الخلاء ألومُها   لك الويلُ ما هذا التجلد والصبرُ
ألم تعلمى أن لستُ ماعشتُ لاقيا   أخى إذ أتى من دون أوصاله القبر
وكنت أرى كالموت من بين ليلةٍ   فكيفَ ببَيْنٍ كان ميعادَه الحشر

وبعده: وهوّن وجدى. البيت. وبعده فتى الأبيات (اذا ثوب الداعى) التثويب:

وهوَّنَ وجْدِى أننى سوف أغتَدِى   على إثْرِهِ يوما وإنْ نَفَّسَ العُمْرُ
(قال أبو الحسن بعضُهم يقول هوَ لِلأُبَيْرِدِ الرِّياحِى وبعد البيت الثالث
فلا يُبْعِدَنْكَ الله إمّا تركتنا   حَميدًا وأوْدَى بعدكَ المجْدُ والفخْرُ)

التلويح بالثوب مع صوت فيه استغاثة. وعن أبى العلاء. التثويب: الترجيع. من ثاب يثوب إذا رَجع: يريد إذا رجّعَ الداعى بدعاء بعد دعاء. يصفه بإجابة الصريخ وقوله (وتشقى به الجزر) يصفه بكرم الضيافة

(وإن نفس العمر) مثل تنفس بمعنى تراخى وتباعد (بعضهم يقول هو للأبيرد) هذا غلط محض. وذلك أن الأبيرد رثى أخاه بُرَيْدا بكلمة تشبه هذه الكلمة فى معناها ورويها فظن من لم يدر أن هذه الكلمة له وليس كما ظن. على أن الأبيرد بن المعذر أحد بنى رياح بن يربوع التميمى لم يكن له ذكر فى عهد الإمام علىّ رضى الله عنه وإنما نبغ فى أول دولة بنى أمية وهاك ما اختير من كلمته:

ولما نعى الناعى بريدا تغوّلَتْ   بى الأرضُ فَرْطَ الحزن وانقطع الظهر
عساكر تغشى النفس حتى كأننى   أخو سكرة دارت بهامته الخمر
فتًى إن هو استغنى تخرّق فى الغِنى   وإن قلّ مال لم يَضَعْ مَتْنَه الفقرُ
أحقا عبادَ الله أن لست لاقياً   بُرَيدا طوالَ الدهر ما لألأ العفْرُ
وسامَى جسيمات الأمور فنالها   على العُسْر حتى أدرك العسْرَ اليُسْرُ
فتى يشترِى حسن الثناء بماله   إذا السنة الشهباء قلّ بها القَطْرُ
فتى كان يغلى اللحم نِياً ولحمُه   رخيصٌ لجاد به اذا تنزل القدر
فتى لا يعدُّ الرِّسْلَ يقضى ذِمَامَه   اذا نزل الأضياف أو تُنْحَرُ الجُزْرُ
فتى الحىّ والاضياف إن روّحتهم   بَليلٌ وزاد السفْرِ إنْ أرمَلَ السفْرُ

(تغولت) تنا كرت وتلونت ألوانًا فى صور شتى فلم يهتد قصد السبيل (عسا كر)

قال أبو العباس حدّثني التوّزيّ قال حدّثني محمدُ بنُ عبّاد بن حبيب بن المهلّبِ أحسبُه عن أبيه قال لمّا انقضى يومُ الجملِ خرج عليٌّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه في ليلة ذلك اليومِ ومعهُ قنبرٌ وفي يده مشعَلة من نار يتصفحُ القتلى حتى وقفَ على رجلٍ . قال التوّزيّ فقلتُ أهو طلحةُ . قال نعم فلمّا وقفَ عليه قال . أعزِزْ عليَّ أبا محمد أنْ أراكَ معفراً تحت نجوم السماء وفي بطون الأودية. شفيتُ نفسي وقتلتُ معشَري. الى الله أشكو عُجَرِي وبُجَرِي قوله معفّراً أي ملصقَ الوجهِ بالتراب . ويقالُ للتراب العفَرُ والعفْرُ . يقالُ ما مشى على عفْر التراب مثلُ فلانٍ . وقوله الى الله أشكو عُجَرِي وبُجَرِي . يقولُ ما أسِرُّ مِن أمري . قال الأصمعي وهو قولٌ سائرٌ في أمثال العَرب . لقِيَ فلانٌ فلاناً فأبثّهُ عُجَرَه وبُجَرَه .

يريد عساكر الهم . وهي ماركب بعضه بعضاً وتتابع (فرط الحزن) بالنصب مفعولا لأجله (ما لألأ العفر) كلمة تأبيد . ولألأت : حركت أذنابها . والعفر الظباء التى تعلو بياضها حمرة (لجاديه) لسائله من جداه يجدوه جدواً: أتاه يسأله ويطلب جدواه كاجتداه واستجداه (الرسل) « بكسر الراء » اللبن (بليل) هى ريح باردة مع ندى . ولا تجمع (يوم الجمل) يريد جمل عائشة المسمى عسكراً . وكانت قد خرجت مع طلحة والزبير لقتال عليّ فى سنة ست وثلاثين يطلبون بدم عثمان (قنبر) كجعفر مولى علي رضي الله عنه (أبا محمد) كنية طلحة . يروى أن عليا صلى عليه ولم ينقل أنه صلى على قتلى الشام بصفين (يقول ما أسر من أمرى) بل يقول ما ظهر من أمرى وما بطن . وأصل العجر العروق المتعقدة فى الظهر والبجر العروق المتعقدة فى البطن. الواحدة عجرة وبجرة . ونقل عن أبى العباس أن المعنى همومى وأحزانى

وقال النمرُ بنُ تولَبٍ (كلُّ نِمْرٍ فى العرب كالنّمِرِ بن قاسط وغيرِه. مكسور النون مجزوم الميم إلا النَّمِرَ بن تولَبٍ عن ابن دُرَيْدٍ . قال أبو حاتِم يُقال النَّمْر. بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النَّمِر)

تداركَ ما قبلَ الشبابِ وبعدَه حوادثُ أيامٍ تمُرُّ وأغفَلُ

(النمر بن تولب) بن أقيش « بالتصغير » ابن عبد كعب . من بنى عُكل واسم عُكل عوف بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن اليأس بن مضر . وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم (كل نمر الخ) هذا ما نقل عن ابن دريد. والذى يرويه أهل اللغة أن كل نمر فى العرب مفتوح النون مكسور الميم لا غير ما عدا النمر بن تولب فان فيه ثلاثة أوجه أحدها هذا الوجه وثانيها كسر النون وسكون الميم وثالثها نقله الصاغانى عن أبى حاتم وهو فتح النون وسكون الميم . والنمر من الحيوان فيه وجهان كسر النون وسكون الميم أو فتح النون وكسر الميم (تدارك ما قبل الشباب الخ) قبله

لعمرى لقد أنكرت نفسى ورابني ... مع الشيب أبدالى التى أتبدَّلُ
فضولٌ أراها فى أديمىَ بعد ما ... يكون كَفَافَ اللحم أو هو أجملُ
كأن مِحَطًّا فى يدى حارثية ... صَناعٍ علَتْ منى به الجلدَ من عَلُ
دعانى العذارى عمّهنّ وخلتنى ... لىَ اسمٌ فلا ادعَى به وهو أولُ
وقولى اذا ما أطلقوا عن بعيرهم ... تلاقونه حتى يؤوبَ المُنَخَّلُ
فيضحى قريباً غير ذاهب غربة ... وأُرسل أيمانى ولا أتحلل
وظلعىَ لم أكسر وإن ظعينتى ... تَلُفَّ بنيها فى الدثار وأُعْزَل
وكنتُ صفيّ النفس لا أستزيدها ... فقد كدتُ من إقصاء جنبى أذهَلُ
وبطئٌ عن الداعى فلست بآخذ ... اليه سلاحى مثل ما كنت أفعلُ
وقد كنت لا تُشوِى سهامى رميّة ... فقد جعلت نبلى تطيش وتنصل
تدارك ما قبل الشباب . الأبيات

يسُرُّ الفتَى طُولُ السلامَةِ والبَقَا فكيفَ يَرَى طولَ السلامَةِ يفعَلُ
يَرُدُّ الفتَى بعدَ اعتدالٍ وصِحةٍ يَنوءُ اذا رامَ القيامَ ويُحْمَلُ

قصَرَ البقاءَ ضرورةً وللشاعر اذا اضطُرَّ أن يقصُر الممدود وليس له أن يَمُدَّ المقصور . وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة . فاذا احتاج حذفها لأنها ألف زائدة . فاذا حذفها رَدَّ الشيءَ الى أصله . فلو مَدَّ المقصور لكان

(فصول) أراد بها ما استرخى من جلده . و (كفاف اللحم) « بفتح الكاف » يريد قدره لا يفضل عنه و (محطا) « بكسر الميم » اسم لآلة يُوشَم بها أو هى حديدة تكون مع الخرّازين ينقشون بها الأديم و (صناع) كسحاب حاذقة ماهرة يقول كأن غضون جلدى نقشته حارثية بذلك المحط (وقولى الخ) معطوف على نفسى و (تلاقونه) يريد لا تلاقونه و (المنخل) « بفتح الخاء المشددة » اسم رجل ارسل فى حاجه فلم يرجع فضربت به العرب المثل فى التأبيد . يقال لا أفعله حتى يؤوب المنخل . تريد لا أفعله أبداً (ولا أتحلل) من تحلل فى يمينه إذا استثنى . يريد أن يرسل أيمانه عزيمة لا استثناء فيها . يصف بذلك خرف عقله وفسادَه من الكبر (وظلعى) (وإن ظعينتى) (وبطئى) معطوفات كذلك على نفسى يقول وأنكرت ذلك كله . والظلع « بسكون اللام » العرَج . يريد إذا مشى غمز برجله ولم يكن بها كسر (لا تشوى سهامى رمية) من قولهم رماه فأشواه إذا أصاب شَواه « بفتح الشين » وهى أطرافه من يد ورجل ولم يُصب مقتله . يقول لا تخطئ سهامى مقتل الرميَّة (وتنصل) من أنصل السهم أزال عنه النصل فاذا ركّبَ فيه النصل قلت نصله « بالتشديد » (قصر البقاء ضرورة) شنع على أبى العباس فى روايته هذه على بن حمزة فى كتابه «التنبيهات على أغاليط الرواة » وزعم أن الرواية الجيدة (يسر الفتى طول السلامة والغنى) وأن الصواب فى بيت ابن الصعق

زائداً فى الشيء ما ليس منه . قال الشاعر وهو يَزِيدُ بن عمرو بن الصَّعِق

فرَغْتُمْ لِتَمْرِينِ السِّياطِ وأنتمُ يُشَنُّ عليكم بالقِنَا كلَّ مَرْبَعِ

فقصَرَ القِنَاءَ وهو ممدودٌ . وقال الطِّرِمَّاح

وأخرَجَ أمُّهُ لسوَاسِ سَلْمَى لِمَعْفُورِ الضَّرا ضَرِمِ الجَنِينِ

قوله وأخرج . يعنى رَماداً . والأخرَجُ . الذى فى لونه سَوادٌ وبياضٌ . يُقالُ نعامَةٌ خرْجاءُ وقولُه لِسَواسِ سَلْمَى . فانَّ أَجا وسَلْمَى جَبَلا طَيّ

(يشن عليكم بالقنا) جمع قناة وهى الرماح. ولقد صدق فى الثانية وكذب فى الأولى وذلك أن كلمة « الغنى » أجنبية عما قصد النمر من بيان طول السلامة فى البيتين والرواية الحقة رواية ديوانه « يود الفتى طول السلامة جاهداً » (فرغتم الخ) يهجو بنى أسد. وتمرين السياط دلكها وتليينها بالدهان. يرميهم بأنهم أذلاء لا يصقلون السيوف لا يشحذون الأسنة ولا يبرون النبال و (كل مربع) نصب على الظرف يريد فى كل موضع أقمتم فيه زمن الربيع وقد أجابه بعض بنى أسد قال

أعبتم علينا أن تَمرّن قِدّنا ومن لم يمرن قِدّه ينقطع

(والقِد) « بالكسر » السوط وهو فى الأصل سير يقدّ من جلد غير مدبوغ (قال الطرماح) يصف رماداً (والأخرج) من الخرج «بالتحريك» وهو لونان : سواد وبياض (الذى فى الخ) عبارة الليث الأخرج الذى لون سواده أكثر من بياضه كلون الرماد (نعامة خرجاء) وظليم أخرج والجميع خُرْج . وقد اخرجّت النعامة اخرجاجا واخراجَت اخريجاجاً . صارت خَرْجاء (هذا) وقد غلط أبو العباس فى تفسير هذا البيت وروايته ست غلطات أولها قوله (وسَواس سلمى الموضع الخ) والصواب أن سواس هنا شجر ينبت فى جبل سلمى من أجود ما يتخذ منه الزناد الواحدة سَواسة . وفيه يقول الشاعر مُلغزاً فى نار ودخان ورماد

وَسُواسُ سَلْمَى. الموضعُ * الذى بحضْرَةِ سَلْمَى. يقالُ هذا مِن سُوسِ فلانٍ * ومِن تُوسِ فلانٍ. أي مِن طَبْعِهِ. وأُمُّهُ يعنى الشجرة التى هى أصلُهُ. وقوله لمعفور الضَّرا *. فالضَّراء ما واراكَ من شجر خاصّةً. والخَمَرُ ما واراكَ من شىء *. والمعفورُ ما سقط من النار من الزَّندِ.

إخوة هم ثلاثة من سَواس ... ما يرون الذى يُجمَع مالا
آكل ليس يشبع أكلا ... وأَتِيٌّ وذاهبٌ يتعالى
ومُقيمٌ لدى الديار تراه ... فى ثلاث مجاور أطلالا

يريد الأثافى الثلاث. وثانيها استشهاده بقوله (يقال هذا من سوس فلان) وهو « مضموم السين ». وسواس. « مفتوحها » ومعناهما متباينان. وثالثها قوله (وأمه يعنى الشجرة) والصواب أنه يعنى الزندة المنسوبة لشجر سلمى التى أخذت منه. ورابعها قوله (لمعفور الضرا) فان الرواية « لمعفور الضَّنا » وهو بدل اشتمال من المجرور قبله. يريد الزندة على ما يأتى وإنما ذكره لتذكير المبدل منه والضنا مصدر ضنت المرأة تضني ضنى وضناء. بالمد: كثر نسلها. يريد أن النار نسل الزندة. على سبيل الكناية وإضافته الى معفور للملابسة. وخامسها قوله (والمعفور ما سقط الخ) والصواب أنه المعفَّر العفَر: وهو التراب. وذلك أن القادح يضع الزندة على الارض فيعلق التراب بها أو لأن القادح إذا صلدت الزندة طرح فى الحزّ منها تراباً فتورى ناراً. وسادسها قوله (والجنين ما لم يظهر بعد) فانه لا يصح مع قوله ضرم. وإنما سماه جنيناً باعتبار ما كان. يقول ورب رماد أُمُّه زندة متخذة من سواس سلمى قد عفرت بالتراب فظهرت نارها التى كانت مستترة فيها (فالضرا ما وراك الخ) عبارة غيره فالضراء ممدوداً: الشجر الملتف فى الوادى. وهذا غير صحيح هنا كما علمت (والخمر) بالتحريك (ما واراك من شىء) يريد من وهدة أو أكمة أو جبل أو شجر

وقوله ضَرِمَ الجنين. يقول مُشتَعِلٌ. والجنينُ مالم يظهرْ بعدُ. يقال للقبْرِ جَنَنٌ. والجنينُ الذى فى بطن أمّه. والمِجَنُّ التُّرْسُ. لأنه يَستُرُكَ. والمجنونُ: المُغَطَّى العَقْلِ. ويُسمَّى الجِنُّ جِنًّا لاختفائهم. وتُسمَّى الدروعُ الجُنَنَ لأنها تسترُ مَن كان فيها. وقصَرَ الضَّراءَ. وهو ممدودٌ ومثلُ هذا كثيرٌ فى الشعر جدًّا. وقوله ينوءُ اذا رام القيام. يقول ينهض فى تثاقل قال الله عزّ وجلّ ما إنّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ. والمعنى أن العُصْبَةَ تَنُوءُ بالمفاتيح. ولشرح هذا موضع آخر. وقال آخر (لعمرو بن قميئةَ)

على الراحتينِ مَرَّةً وعلى العَصا ... أنوءُ ثلاثا بعدهنّ قِيامى

(يقال للقبر جنن) « بالتحريك » والجمع أجنان (وتسمى الدروع الجنن) جمع جنة كغنة وغنن (مفاتحه) جمع مفتح « بكسر الميم ». كالمفتاح واحد المفاتيح. وكلاهما ما يفتح به كل مستغلق (والمعنى أن العصبة تنوء بالمفاتيح) يريد أن المعنى على القلب. وهذا قول أبى عبيدة (فتنوء) عنده. من ناء البعير بحمله. نهض بجهد ومشقه. وقال الخليل وسيبويه نوءها بالعصبة أن تثقلهم وتميلهم من ثقلها (فتنوء بالعصبة) عندهما من ناء به الحمل وأناءه: أثقله وأماله فالباء عندهما التعدية مثل ذهب به وأذهبته. وقد روى هذا المعنى عن ابن عباس (لعمرو بن قميئة) « بفتح القاف وكسر الميم ممدودة » ابن ذريح بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل من قدماء الشعراء فى الجاهلية. ويقال أنه أول من قال الشعر من نِزار. وقد لقيه امرؤ القيس فى آخر عمره فأخرجه معه الى قيصر لما توجه اليه فمات فى طريقه. وسمّته العرب عمراً الضائع. لموته وهو غريب فى غير أرب ولا مُطَّلب (على الراحتين) من كلمة له مطلعها:

إن أكُ قد أقصرت عن طول رحلة ... فيارب أصحاب بعثت كرام

ويُرْوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : كَفَى بالسلامةِ داءً .

وقال حُمَيدُ بن ثَوْر الهلالىّ

أرَى بَصرى قد رابنى بعدَ صحة   وَحسبُكَ داءً أنْ تَصِح وتسلما

ولا يَلبثُ العَصرانِ يومٌ وليلةٌ   اذا طَلَبَا أنْ يُدْرِكا ما تَيَمَّمَا

فقلت لهم سيروا فدى خالتى لكم   أما تجدون الريح ذات سَهام

فقاموا الى عيس قد انضم لحمها   موقَّفَةً   أرساغها بخدام

وقمت الى وجناء كالفحل جَبْلة   تجاوب شدّى نسعها بُبغام

فأدلج حتى تطلع الشمس قاصداً   ولو خلطت ظلماؤها بقتام

فأوردتهم ماء على حين ورده   عليه خليط من قطا وحمام

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة   خلعتُ بها عنى عِذار لجام

على الراحتين . البيت . وبعده :

رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى   فكيف بمن يُرْمَى وليس بِرَام

فلو أنها نبل اذاً لاتقيتها   ولكننى أرمى بغير سهام

اذا ما رآنى الناس قالوا ألم تكن   حديثاً جديد البزّ غير كهام

وأفْنَي وما أفنى من الدهر ليلة   ولم يُغْن ما أفنيت سِلك نِظام

وأهلكنى تأميل يوم وليلة   وتأميل عام بعد ذاك وعام

و (السهام) « بالفتح » الريح الحارة . واحدها وجمعها سواء . ودابة (موقفة) فى قوائمها خطوط سود . و (جبلة) ضخمة . و (النسع) سير تشد به الرحال . و (بغام الابل) حنينها . تقطعه ولم تمدّه . و (أنوء ثلاثاً) معناه أنه ينهض ثلاث مرات بانحناء ثم يستقيم (كفى بالسلامة داء) يريد أنها تورث السقم وتجلب الهم . وقد قيل لأعرابى كيف حالك فقال ما حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه

وقال أبو حَيَّة النُمَيرِى

ألا حَىِّ من أجْل الحبيب المغانيا   لَبِسْنَ البِلَى مما لَبسْنَ اللياليا

اذا ما تقَاضَى المرءَ يومٌ وليلةٌ   تقَاضَاهُ شىءٌ لا يَمَلُّ التقاضِيا

وقال بعض شعراء الجاهلية*

كانتْ* قنَاتِى لا تلِينُ لغَامزٍ   فألانَهَا الإصبَاح والإمْسَاء

ودعوتُ رَبِّى فى السلامةِ جَاهداً   ليُصِحَّنى فاذا السلامةُ داء

وقال عَنْتَرةُ بنُ شدّاد

فما أوْهَى* مِراسُ الحربِ رُكْنِى   ولكنْ ماتقَادَمَ من زمَانى

ومن أمثال العرب إذا طال عُمْرُ الرجل أن يقولوا لقدْ أكلَ عليه الدهر وشَرِبَ إنما يريدون أنه* أكل هو وشرب دهراً طويلاً . قال الجعدى

(كم رأيْنَا من أنَاسٍ هَلكُوا)   أكلَ الدهر عليهم وشَرِب

(وقال بعض شعراء الجاهلية) ينسب الى عبدالرحمن بن سويد المرّىّ (كانت قناتى لا تلين لغامز) من الغمز وهو العَصْرُ باليد . وهذا مثلٌ . يريد أنه كان صلب العود شديد القوة على من يشتد ويجترئُ عليه (فما أوهى) بعده

وقد علمت بنو عبس بأنى   أهَشُّ اذا دُعيتُ الى الطعان

وأن الموت طوع يدي اذا ما   وصلت بَنانَها بالهندوانى

(أنه أكل هو وشرب) فنسبة الاكل والشرب للدهر مجاز لوقوعهما فيه (كم رأينا الخ) كأن أبا العباس فهم بيت الجعدى على التقديم والتأخير والأصل . كم رأينا من أناس أكل الدهر عليهم وشرب هلكوا . حتى يصح مازعمه . وليس كذلك وإنما

والعربُ تقول نهارُكَ صائمٌ وليلُكَ قائمٌ أى أنتَ قائمٌ فى هذا وصائمٌ فى ذاكَ كما قال الله عزّ وجلّ بل مكرُ الليلِ والنهارِ. والمعنى والله أعلمُ بل مكرُكم فى الليل والنهار وقال جرير

لقد لُمتِنا يا أمَّ غيلانَ فى السُّرَى   ونِمْتِ وما ليلُ المَطِىِّ بنائِمِ

وقال الفرزدق

تُبَكِّى* على المَنْتُوفِ بَكْرُ بنُ وائلٍ   وتَنْهَى عن ابنَىْ مِسْمَعٍ مَن بكاهما

غلامان شبّا فى الحروب وأدْرَكا   كِرامَ المساعى قبلَ وصْلِ لحاهُما

وابنا مِسْمَعٍ كان قتلهما مُعاويةُ بنُ يزيدَ بنِ المُهلّب معَ عدِىِّ* بن أرْطاة

تريد الجعدي أن أهل الدهر أكلوا بعدهم وشربوا دهراً طويلا ولم يبالوا بهم. وهذا كناية عن دروس آثارهم وامتداد عهد نسيانهم. وأبلغ ما قيل فى هذا المعنى قول الله (عز اسمه) « فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » وبهذا تبين أن العرب تقول (أكل الدهر عليه وشرب) لمن طال عليه الأمد فى حياته أو مماته (هذا) وقد غلط أبو العباس فى رواية البيت والرواية الصحيحة مع بيت سابق وآخر لاحق

سألتنى أمتى عن جارتى   وإذا ما عىَّ ذو اللّب سأل

سألتنى عن أناس هلكوا   شرب الدهر عليهم وأكل

وأرانى طرباً فى إثرهم   طَرَبَ الواله أو كالمختبَل

(والمختبل) الذى اختُبل عقله وذهب (تبكى) يريد تهيّج الناس وتدعوهم الى البكاء و (المنتوف) اسمه سالم (وابنا مسمع) هما مالك وعبد الملك (عدىّ بن أرطاة) الفزارى والى البصرة ليزيد بن عبد الملك. وكان يزيد أمره أن يتحرز من يزيد بن المهلب ويحبس أهله ففعل وبلغ ابن المهلب ذلك فلحق بالبصرة وتغلب عليها ودعا

لما أتاهُ خَبَرُ قَتْلِ أبيه. وكان ابنا مِسْمَعٍ ممن خالفَ على يَزيدَ بن المهلّب والمَنْتُوفُ كان مولى لبَنى قيس بن ثَعْلبةَ بن عُكابةَ. وابنا مِسْمَعٍ من بنى قيس بن ثعلبة وكان المنتوفُ كالخليفة ليزيدَ بن المهلّب وفى ذلك يقولُ جرير*

والأزْدُ قد جعلوا المَنْتُوفَ قائدَهم   فقتّلتْهُمْ جنودُ الله وانْتُتِفُوا

الى نفسه وخلع يزيد بن عبد الملك وقد أخرج أهله من السجن وأسر اثنين وثلاثين رجلا منهم عدى بن أرطاة وابنه محمد وابنا مسمع وربيع بن زياد الأزدى ومال بهم الى واسط فوجه اليه يزيد أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك بجيش كثيف. فخرج لهما ابن المهلب واستخلف ابنه معاوية على الخزائن والأسرى. فلما بلغه قتل أبيه ضرب أعناق الأسرى جميعهم غير ربيع بن زياد. وكان ذلك سنة اثنتين ومائة (يقول جرير والأزد الخ) قبله

آل المهلب جدّ الله دابرهم   أمسوا رماداً فلا أصلٌ ولا طَرَفُ

ما نالتِ الأزْدُ من دعوى مضلّهم   إلا المعاصمَ والأعناقَ تُخْتَطَفُ

والأزد قد جعلوا البيت وبعده

تَهوى بذى العَقْر أقْحافاً جماجِمُها   كأنها الحنظَلُ الخُطْبان يُنْتَقَفُ

إنّ الخلافة لم تقدر ليملكها   عبدٌ لأزْديّة فى بظْرها عَقَفُ

كانوا إذا جعلوا فى صِيرهم بَصَلاً   ثم اشْتَوَوْا كَنْعَدا مِن مالِحٍ جَدَفوا

(الطرف) الشرف (والعقر) « بفتح فسكون » يريد عقر بابل. وهو قرية قرب كربلاء من الكوفة. قتل عندها يزيد بن المهلب وأصحابه (والأقحاف) والقحوف والقحفة كعنبة جموع قحف « بكسر فسكون » وهو ما انفلق من الجمجمة فبان (والخطبان) « بضم الخاء » الحنظل الأصفر فيه خطوط خضر الواحدة خطبانة

وتمامُ شعر الفرزدق

ولو قُتِلاَ مِنْ جِذْمٍ* بكر بنِ وائلٍ   لكان على الناعى شديداً بُكاهما

ولو كان حيًّا مالِكٌ وابنُ مالكٍ   إذاً أَوْقَدَا* نارَيْنِ يَعْلُو سَنَاهُما

السَّنَا ضوء النار. وهو مقصور. قال الله عزوجلّ يَكادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأَبْصَار. والسَّنَاءُ* من الشرَفِ ممدودٌ. قال حَسَّانُ* بن ثابت

وإنّك خيرُ عثمانَ بن عمرو   وأسْنَاها إذا ذُكِرَ السَّنَاء

(وينتقف) من انتقف الظليم الحنظل كنقفه : كسره واستخرج هبيده . وهو حبه يريد أنهم يضربون هاماتهم فيكسرونها فتخرج أدمغتهم (والبظر) هَنَة بين الإسكتين لم تقطع (وعقف) « بالسكون » حركه للوزن . مصدر عقف الشيء يعقفه « بالضم » اذا عطفه . يقول فيه انحناء واعوجاج (والصير) « بالكسر » وهو الصحناء « بكسر الصاد » إدام يتخذ من السمك وكلتا اللفظتين ليست بعربية (والكنعد) ضرب من السمك (وجدفوا) أكلوا الجدف وهو « بالتحريك » نبات باليمن يطفىء حرارة السمك . يعيب عليهم أكلهم هذه (من جذم) الجذم « بالكسر » الأصل . وجمعه جذوم وأجذام . وهذه رواية منكرة لانها تنفي نسبهما عن بكر بن وائل ورواية ديوانه ولو أصبحا من غير بكر بن وائل لكان على الجانى ثقيلا دماهما (مالك) أبو مسمع (وابن مالك) هو مسمع بن مالك بن مسمع بن شيبانَ بن شهاب البكرى (إذا أوقدا) رواية ديوانه (لقد أوقدا نارين) وبعده

ولو غير أيدي الأزد نالت ذراهما   ولكن بأيد الأزد حُزَّت طُلاهما

(ضوء النار) وضوء البرق تقول سنت النار والبرق تسنو سناً: علا ضوءها وارتفع صعُدًا (والسناء) مصدر سنا الى معالى الأمور. ارتفع وقد سنُو كظرف وسنى كرضى سناء كذلك. ارتفع (قال حسان بن ثابت وإنك الخ) لم أر هذا البيت فى ديوانه وعثمان بن عمرو قبيلة

والبكاء يُمَدُّ ويُقْصَرُ . فمن مدّ فإنما جعله كسائر الأصوات . ولا يكون المصدرُ . فى معنى الصوت مضمومَ الأول إلا ممدوداً لأنه يكون على فُعَال . وقَلّمَا يكونُ المصدرُ على فُعَلٍ* وقد جاء فى حرُوفٍ . نحوُ الهُدَى والسُّرَى وما أشبَهه* .وهو يسيرٌ. فأمّا الممدودُ فنحو العُوَاء والدُّعاء والرُّغاء والثُّغاء فكذلك البُكاء ونظيرُه من الصحيح الصُّراخ والنُّباح . ومَن قصرَ جعَلَ البُكاء كالحُزْن* وقد قال حسانُ* فقصر ومَدّ

بكَتْ عَيْني وحُقّ لها بُكاها   وما يُغْني البُكاء ولا العَوِيلُ

وقال جرير*

(وقلما يكون المصدر على فعل) كان الأنسب تأخيره بعد قوله (ومن قصر فانما جعل البكاء كالحزن) ويقول وهو مصدر على فعال أيضاً وقلما الخ وإنما كان ذلك قليلا لأن المعهود فى (فعَلٍ) أن يكون جمعاً لفُعلة كغُرفة وغرف وقُربة وقرب (نحو الهدى والسرى وما أشبهه) لم نعلم بجيئه مصدراً فيما سوى هاتين الكلمتين الهدى والسرى . حتى ان بنى أسد توهموا أنهما جمع سُرْية وهدية فأنثوا الفعل المسند اليهما فقالوا طالت السرى واتضحت الهدى (قال حسان) هذا غلط والصواب ما روى أبو زيد أنه لكعب بن مالك الانصارى يرثى أبا يعلى حمزة بن عبد المطلب الذى قتله وحْشِيّ يوم أحد وبعد البيت

على أسد الإله غداة قالوا   أحمزة ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعاً   هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يَعْلَى لك الأركان هُدّت   وأنت الماجدُ البَرُّ الوصول

عليك سلام ربك فى جنانٍ   يخالطها نعيمٌ لايزول

(قال جرير) يروى عن عمارة بن عقيل أن جده جريراً خرج الى دمشق يؤم الوليد

قالوا نَصيبَكَ مِنْ أجْرٍ فقلتُ لهم   كيفَ العَزاءُ وقد فارَقْتُ أشْبالى
هذا سَوادةُ يَجْلُو مُقْلَتَيْ لَحِمٍ   بازٍ يُصَرْصِرُ فوقَ المَرْقَبِ العالى
فارقْتُهُ حينَ غَضَّ الدهرُ من بَصَرى   وحينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ البالى

(نصيبك بالنصب لاغيرُ لأنه مفعول باضمار فعل تقديرهُ احفَظْ نصيبَك أو احرُزْ نصيبك) قوله يجلو مُقْلَتَيْ لَحِم . شبه مُقْلَتَيْهِ بمقلَتَيِ البازى . ويقال طائر لَحِمٌ من هذا . وقوله يُصَرْصِرُ :يعنى يُصَوِّتُ . يقال صَرْصَرَ

فرض ابنه سَوادَة وكان به معجباً فمات بالشام فجزع عليه ورثاه فقال :

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم   كيف العزاء وقد فارقت أشبالى
فارقته حين غض الدهر من بصرى   وحين صرت كعظم الرمة البالى
أمسى سوادة يجلو مقلتى لحم   باز يصرصر فوق المربأ العالى
قد كنت أعرفه منى إذا غلقت   رُهُنُ الجياد ومَدَّ الغايَةِ الغالى
إن الثوىّ بذى الزيتون فاحتسبى   قد أسرَعَ الموت فى عقلى وفى حالى
إلاّ تكن لك بالديرين معولة   فربّ باكية بالرمل معوال
كأمّ بوّ عجول عند معهده   حنّت الى جلد منه وأوصال
حتى اذا عرفت أن لاحياة به   ردت هماهم حَرَّى الجوف مثكال
زدنا على وجدها وجداً ولو رجعت   فى الصدر منها خطوب ذات بلبال

(العزاء) الصبر عن كل ما فقدت (يجلو) ينظر لعله يجد من أهله من يأنس به (لحم) من لَحِمَ البازى كطرب : اشتهى اللحم (باز) من البزو وهو القهر والغلبة (يصرصر يعنى يصوت) فى امتداد وترجيع فان صاتَ من غير ذلك قلت صرّ . ومثله صَلّ اللجام وصلصل (ومربأ البازى) ومربأته الموضع الذى يشرف عليه (قد كنت أعرفه الخ) سيأتى تفسيره

البازى والصَّقرُ وما كان من سِباعِ الطير . ويقال صَرْصَرَ المُصْفور وأحْسَبُهُ مُستعاراً * لأن الأصل فيه أن يُستعملَ للجوارح من الطير قال جرير : باز يصرصر * بالسَّهْبَى قطاً جُونا . وقال آخر : كما صرصر * العصفور فى الرُّطَب الثَّعْد . وأنشدنى عمارة : بازٍ يُصَمْصِع . وهو أصح * (قال أبو الحسن يصمصع : وهو الصواب . ولكن هكذا وقع فى كتابه ويصرصر لا يتعدى) وقوله كعظم الرمة : فهى البالية الذاهبة . والرميم

(وأحسبه مستعاراً) ليس كما حسب بل هو فى كلها حقيقة . تقول صر العصفور والجندب والبازى. وصرّ القلم والباب كذلك صريراً : صوّت (قال جرير باز يصرصر) قبله يصف العيس وهى تخدى فى عرض الفجاج

تخالهُنَّ نَعاماً هاجه فزَعٌ   أوْ زَنْبَرِيّاً زهتْهُ الرِّيحُ مَشحُوناً
تُلْفِى صرَارِيَّهُ والموجُ ذو حَدَبٍ   يُلْقُون بَزَّتَهم إلا التَّبابينا
كأنَّ حادِيها لما أضَرَّ بِها   بازٍ يُصَرصِرُ بالسَّهْبَى قطا جُونا

(الزنبرى) « بفتح الزاى والباء بينهما نون ساكنة » الضخم من السفن و (زهته الريح) حركته حركة عنيفة ما بين خفض ورفع (وتلفى) « مضارع ألفى » . (والصرارى) « بفتح الصاد » يستعمل جمعاً كما هنا لِصُرَّاء كقُرَّاء . جمع صارٍ : وهو ملاّحُ السفينة . ويستعمل مفرداً وهو الأكثر قال الفرزدق

ترى الصرارىَّ والامواجُ تضربُهُ   لو يستطيع الى بريّةٍ عَبَرا

(والبزة) « بفتح الباء والزاى المشددة » المتاع (والتبابين) جمع تُبّان « بضم التاء وتشديد الباء » وهو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة فقط يكون للملاحين. وهذا تمثيل لشدة الخطر حتى أن الملاح ليلقى ما أثقل السفينة من ثياب ومتاع (والسهبى)

مشتق من الرمة : وإنما هو * فعيلٌ . وفِعْلَةوليس بجمع له واحدٌ * . ومما كفّرت به الفقهاءُ الحجاج بن يوسف قوله والناس يطوفون بقبر رسول صلى الله عليه وسلم ومنبره (وإن شئت قلتَ يُطيفون. قال أبو زيد تقول العرب طفت وأطفت به ودرت وأدرت به . ويقال حدق وأحدق قال الأخطل *

المنعمون بنو حَرْبٍ وقد حَدَقَتْ   بىَ المَنِيَّةُ واسْتَبْطَأْتُ أنصارى)

« بفتح السين » بلد من أعلا بلاد تميم (كما صرصرَ) رواه غيره

لشتان ما بينى وبين رُعاتها   إذا صرصر العصفور فى الرطب الثعد

(والثعد) « بفتح الثاء وسكون العين » واحدته ثَعْدَة : وهوما لان من البُسْر وأرطب (وهو أصح) من جهة اللفظ لتعديته (ويصرصر : لا يتعدى) ومن جهة المعنى . لأن الغرض تفريق القطا . والصعصعةُ التفريق (وإنما هو) يريد المذكور من الرميم والرمة (وليس بجمع له واحد) قصد الرد على من زعم أن الرّمة جمعُ رميم (قال الأخطل) يمدح آل سفيان بن حرب وقبله

إنى حلفت برب الراقصات وما   أضحى بمكة من حجب وأستار
وبالهَدِىِّ إذا احمرَّتْ مذارعُها   فى يوم نُسْك وتشريقٍ وتنحار
وما بزمزمَ من شُمْطٍ مُحَلَّقَةٍ   وما بيثربَ من عُونٍ وأبكارِ
لأَسْتَكنَدْنى قريش فى ظلالهم   وموّلتنى قريشٌ بعد إقتار

المنعمون : البيت . وبعده

بهم تكشَّف عن أحيائهم ظُلَمٌ   حتى ترفع عن سمع وأبصار
قوم إذا حاربوا شدّوا مآزِرَهم   دون النساء ولو بَاتَتْ بأطهار

إنّما يَطُوفُونَ * بأعْوَادٍ ورِمَّةٍ . ومن أمثال العرب لولا أن تُضَيِّعَ الفِتْيَانُ الذِّمَّةَ لخبَّرتُها بما تَجِدُ الإبِلُ فى الرِّمّة . يقولُ لولا أن تَدَعُ الأحداثُ التمسُّكَ بالوَفاء والرِّعايَةَ للحُرْمَةِ لأعلمتها أنّ الإبِلَ * تتناوَلُ العَظْمَ البالى . وهو أقلُّ الأشياء فتَجِدُ له لَذَّةً . ومثلُ بيت جرير الأخير قولُ أبى الشَّغْبِ * يَرْثى ابنَه شَغْبا

قد كانَ شَغْبٌ لوَ انّ اللهَ عمَّرَهُ   عِزًّا تُزَادُ به فى عِزّها مُضَرُ *
لَيْتَ الجبالَ تداعتْ قَبْلَ مَصْرَعِه   دَكًّا فلم يَبْقَ مِن أحجارِها حَجرُ
فارَقْتُ شغْباوقد قوَّستُ مِن كِبَرٍ   بِئْسَ الحَليفانِ * طولُ الحزْنِ والكِبَرُ

(مذارعها) كمذاريعها : وهى قوائم الدابة تَذْرَعَ بها الأرض . الواحدة مِذْراع (إنما يطوفون) هذا قول الحجاج قاتله الله (لأعلمتها أن الابل الخ) يريد لأعلمتها بما يكفى الحياة من أقل العيش فتتقاعد عن معالى الأمور ولا تنشط لها . هذا وقول جرير اذا غلقت الخ . مثل . أراد به تبصّره فى الشدة . كيف يتخلص منها . ومعناه أن المتراهنين فى سباق الخيل يقدران مسافة . اليها ينتهى السباق . فمن سبق أخذ ما تراهنا عليه . وهذا هو غلق الرهن فلا يُقدَر على تخليصه من يده . وقوله (ومد الغاية الغالى) يريد وقد مد المسافة الغالى . وهو الذى تجاوز الحد الذى فرضاه أولا . والعجول من الإبل والنساء . الواله التى فقدت ولدها . سميت بذلك لعجلتها فى جيئها وذهابها جزعاً . و (الهماهم) « بفتح الهاء » الهموم (أبى الشغب) سلف أن اسمه عِكْرِشَةُ بنُ أرْبدَ بن عروة العبسىّ (تزاد به فى عزها مضر) يريد لو عاش لكان له عزّ تضيفه مضر الى عزها (بئس الحليفان) الصاحبان . ويروى لبئست الخُلّتان الشكل والكبر

قوله قوّست . يقول انْحَنَيْتُ كالقوس . قال امرُؤ القيس

أراهنّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قلّ ماله   ولا مَن رَأيْنَ الشيْبَ فيه وقوّسا

وقال سُلَيمانُ بنُ قَتّةَ * يرثي الحُسَينَ بن عليّ بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما :

مررتُ على أبيات آل محمد   فلم أرَهَا كعهدها يومَ حُلّتْ

فلا يُبْعِدِ اللهُ الديارَ وأهلَها   وإنْ أصبحتْ من أهلها قد تَخَلَّتِ

وإنّ قتيلَ الطفّ * من آل هاشِمٍ   أذَلّ رِقابَ المسلمينَ فَذَلّتِ

وكانوا رَجاءً * ثم صاروا رَزِيّةً   فقد عظُمَتْ * تلك الرزايا وجَلّتِ

وعند غَنِيٍّ * قَطْرَةٌ من دمائنا   سَنَجْزِيهمُ يوماً بها حيث حَلّت

اذا افتقرتْ قيسٌ جبَرنا فقيرَها   وتَقْتُلُنا قيسٌ * اذا النعلُ زَلّتِ

وسليمانُ بنُ قَتّةَ رجلٌ من بنى تَيْم بنِ مُرّةَ بن كعْب بن لُؤَيّ . وكان

(ابن قتة) « بفتح القاف والنون المشددة » (وإن قتيل الطف) يروى « ألاَ إنّ قتلَى الطف » والطفّ أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية فيها كان مقتل الحسين رضى الله تعالى عنه (وكانوا رجاء) يروى وكانوا غياثاً (فقد عظمت) يروى « ألا عظمت (غنى) يريد قبيلة غنى بن أعْصُر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر (وتقتلنا قيس) يريد منهم شِمْر بن ذى الجَوْشَن بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . الذى حرض عبيد الله بن زياد على قتل الحسين ونادى فى الناس . ويحكم ما تنتظرون بالرجل . اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم . والذى تولى قتله فيما يروى سنان بن أنس النخعى

منقطعاً الى بنى هاشم . وقال الفرزدق يرثى ابنيه

بِنِي الشامِتينَ التربُ أنْ كان مَسّنِي   رَزِيّةُ شِبْلَيْ مُخْدِرٍ * فى الضّراغم

وما أحدٌ كان المنايا وراءهُ   ولو عاشَ أياماً طِوالاً بسالِم

أرَى كلّ حيّ ما تَزالُ طَليعةً   عليه المنايا من ثَنايا المخارِم

يُذَكّرُنى ابنَيّ السِّماكانِ * مَوْهِناً *   اذا ارتفعا فوقَ النجومِ العواتِم

وقد رُزِئَ الأقوامُ قبلى بَنِيهمُ   وإخوانَهم فاقْنَىْ حَياءَ الكرائم

وماتَ أبى والمُنْذِرانِ كلاهما   وعمْرُو بنُ كُلْثُومٍ شِهابُ الأراقم

وقد كانَ ماتَ الأقْرَعانِ وحاجبٌ   وعَمْرُو أبو عمرو وقيسُ بنُ عاصِم

وقد ماتَ بِسطَامُ بنُ قَيْس بن خالد   وماتَ أبو غَسّانَ شيخُ اللّهازِم

وقد ماتَ خَيْرَاهم فلم يُهْلكاهمُ   عَشِيّةَ بانا رَهْطِ كَعْبٍ وحاتِم

فما ابنَاكِ إلا مِن بنِى الناس فاصْبِرِى   فلن يرجعَ الموتى حَنينُ المآتِم

وأنشدنى التوّزِى عن أبى زيد خَنينُ المآتم بالخاء معجمةً (الخنينُ * بالخاء صوت من الخيشوم *)

(مخدر) من أخدر الأسدُ . لزم خِدْرَه . وهو عرينه . والضراغم الأسود الضارية الشديدة الإقدام . الواحد ضرغام . كنى بذلك عن نفسه (السماكان) سلف أنهما كوكبان أحدهما تسميه العرب الرامح . لأن بين يديه كوكبين كالرمح له . وهو شديد الحمرة مائل الى جهة الجنوب . والآخر تسميه الأعزل لأن نواحيه خالية من الكواكب . مائل الى جهة الشأم (موهنا) « بفتح الميم وكسر الهاء » وهو كالوَهْن . نحو منتصف الليل أو حين يدبر الليل أو لساعة تمضى منه . وقد أوهن الرجل صار فى ذلك الوقت (الخنين) مصدر خنّ « يخنّ » بالكسر » (صوت من الخيشوم) فيه تردّد كالغُنّة .

قوله ما تزال طليعة . يريد طالعة . والثنايا جمع ثَنِية وهي الطريق في الجبل* من ذلك (الشعر لسُحَيْم* بن وَثِيل* الرياحيّ)

أنا ابنُ جلاَ* وطَلاَّعُ الثنايَا   متى أضعِ العِمامةَ تعرفوني

(الطريق في الجبل) كان المناسب أن تفسر في بيت الفرزدق بالطريقة الى الجبل وفي بيت سحيم بالعقبة الصعبة المرتقى (لسحيم) « بالتصغير » (ابن وثيل) كأمير بن أعيفر « بالفاء مصغر أعفر » ابن أبي عمرو بن إهاب « بكسر الهمزة » ابن حميرى « بتشديد الياء » ابن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم . شاعر مشهور عاش في الجاهلية أربعين سنة وفي الاسلام ستين سنة (أنا ابن جلا) من كلمة كان الأصمعي يستجيدها ويذكر من حديثها أن رجلا أتى الأبيرد بن المعذّر الرياحي وابن عمه الأخوص « بالخاء المعجمة » الشاعرين يسألها قطراناً يهنأ به إبلَه فقالا له على شريطة أن تنشد سحيما هذا البيت

فان بُداهتي وجِراء حَولٍ   لذو شِقٍّ على الحَطِمِ الحَرُونِ

وغرضهما أن يستطلعا ما بقي من قوته على عمل الشعر . فلما أنشده أخذ عصاه وانحدر في الوادي يقبل ويدبر وجعل يهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهما

فإن عُلالتي وجراء حول   لذو شِق على الضرع الظنون
أنا ابن العزّ من سَلَفَيْ رياح   كنصل السيف وضاح الجبين

أنا ابن جلا . البيت وبعده

وإن مكاننا من حِميرىّ   مكان الليث من وسط العرين
وإن قناتنا مَشِظٌ شظاها   شديدٌ مدُّها عُنُقَ القرين
وإني لايعود الىّ قِرْني   غداة الغِبِّ إلا في قرين
بذي لبَدٍ يصدُّ الركبَ عنه   ولا تُؤتى فريسته لحِين

عذرتُ البُزْلَ إذ هي صاولَتني   فما بالي وبالُ ابنَيْ لَبُونِ
وماذا يَبتغي الشعراء مني   وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين
أخو خمسين مجتمعٌ أشُدّي   ونجّذني مُداورةُ الشئون
سأحيَا ما حييتُ وإنّ ظهري   لذو سَنَدٍ الى نَضَدٍ أمين

ثم أتياه فاعتذرا اليه فقال إن أحدكم لا يرى أن يصنع شيئاً حتى يقيس شعره بشعرنا وحَسَبَه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المُهْر الأَرِن . فقالا له فهل الى النزع من سبيل . فقال إنا لم نبلغ أنسابنا . (البداهة) « بضم الباء » أول جري الفرس . يكنى بها عن القوة ونشاط الشباب (وجراء حول) الجراء . مصدر جاراه مجاراة . جرى معه . والحولُ : السنة (شق) « بكسر الشين وفتحها » المشقة (الحطم) « بكسر الطاء » الفرس إذا تهدّم لطول عمره وقد حطمت الدابة « بالكسر » إذا أسنت وضعفت والحرون : الذي إذا استُدِرّ جريُه وقف . ضربا ذلك مثلا لقوتهما على عمل الشعر وضعف سحيم . والعلالة « بضم العين » بقية جري الفرس . ضربها مثلا لما بقي من قوته والضرع « بالتحريك » المهر الضعيف الذي لا يستطيع العَدْوَ . وكذلك هو من الناس . الواحد والجميع فيه سواء و (الظنون) كل ما لا يوثق به . ضرب ذلك مثلا لضعفهما وأنهما لا يبلغان ما بقي من قوته (ابن جلا) تخبط فيه النحاة فمن ذاهب الى أنه علم منقول من الفعل وحده فمنع صرفه . ومن زاعم أنه منقول من الفعل وضميره المستتر فيكون جملة محكية وهذا منهما حدس وتخمين لم يعلما أنه ليس في نسب سحيم من تسمى أو تلقب به . وقال آخرون هو جملة وصف بها محذوف تقديره أنا ابن رجل جلا الأمور وكشفها . وفاتهم أن شرط حذف الموصوف بالجملة أن يكون بعضاً من متقدم مجرور بمن أو في نحو (منا ظعن ومنا أقام) وفلان عليم ما في قومه بفضله . فان زعموا أن ما هنا ضرورة . قلنا لا داعي اليها . والصواب أن جلا اسم مقصور من الجلاء وهو الواضح البيّن الأمر يرشدك اليه قول أهل اللغة . وابن جلا هو الواضح الأمر كابن أجلى . وقد ذهب بعضهم الى أن كليهما اسم للصبح لأنه يجلي

الظلمة وبهذا ظهر أنه كالمثل يستعمل فى كشف الأمر ووضوحه استعمال النكرة لايختص به واحد دون آخر ومنه قول القلاخ « بضم القاف وتخفيف اللام »

أنا القلاخ بن جناب ابنُ جلا أبو خنـائير أقود الجمـلا

(والخنائير) الدواهى . وقول اللعين المنقرى يهجو رؤبة بن العجاج

إنى أنا ابن جلا إن كنت تعرفنى يارُوبَ والحيـةُ الصماء والجبلُ

أبالأراجيز يابن اللؤم توعدنى وفى الأراجيز خلت اللؤمُ والفشلُ

(وطلاع الثنايا) أنشده ثعلب « بالرفع » يريد وأنا طلاع الثنايا يكنى بذلك عن سموه لمعالى الأمور (أضع العمامة) العرب تكنى بالعمامة عن بيضة السلاح يقول : متى أضعها على رأسى تعرفون مكانى فى الحرب لا وضعها عن الرأس فى حال السلم يرشدك الى هذا نخره بأداة الحرب فى قصيدته (مشظ) من مشِظ الرجل كطرب إذا مسّ شوكا فدخل منه فى يده والشظى . جمع شَظاة : وهى شِقة من خشب أو قصب ونحوه وهى الشظية أيضاً والجمع شظايا (عنق) « بالنصب » مفعول مدها (والقرين) المكافىء فى الشجاعة يريد أن سنان قناته لا يخطىء المقتل : كأنه يجذب عنق القرين اليه . وهذا كناية عن امتناع جانبه فلا يمسّه أحد الا ناله منه أذى (العبْ) مصدر عَبَأَ الجيش رتبه فى مواضعه وهيأه للحرب (فى قرين) يريد مع قرين و (بذى لبد) بدل منه يريد بقرين شبيه بأسد ذى لبد جمع لِبدَة . كقِربة وقرب وهى الشعر المتلبد بين كتفى الأسد (عذرت البزل) « بضمتين » أسكنه للوزن . جمع بَزُول كصبُور وهو الجمل الذى طلع نابُه . ضرب ذلك مثلا للشيوخ الذين لهم كمال فى العقل والتجربة كما أنه ضرب (ابنى لبون) وهما ولدا الناقة اذا دخلا فى السنة الثانية . مثلا للأبيرد وابن عمه الأخوص و (أشدى) هو هنا بمعنى الجلادة والقوة وهو جمع لا واحد له يذكر ويؤنث وما قيل إنه جمع شدة بحذف الهاء لأن فعلة لا تجمع على أفعل أو جمع شد مثل كاب وأكلب أو جمع أشَد بحذف الهمزة فانما هو فى القياس لا فى السماع (ونجذنى) أحكم تجربتى (مداورة الشئون) مداولتها ومعالجتها (لذو سند) السندُ

والمخارم جمع مَخْرِم * وهو مُنقَطَعُ أنفِ الجبَلِ . وقوله فوق النجوم العواتم . يعنى المتأخرة . يقال فلان يأتينا ولا يُعَتِّمُ . أى لايتأخر . وعَتَمَةٌ اسمٌ للوقت . فلذلك سُمِّيَتِ * الصلاةُ بذلك الوقت . وكلُّ صلاةٍ مُضَافَةٌ الى وقتها . تقول صلاةُ الغَدَاةِ . وصلاةُ الظّهر وصلاةُ العَصْر . وأما قولك الصلاةُ الأولى * فالأولى نَعتٌ لها إذ كانت أوّلَ ما صُلِّيَ . وقيل أوّل ما أُظْهِرَ . وقوله فاقنَى * حياءَ الكرائم . يقول فالزَمِى . وأصلُ القِنْيَةِ * المالُ اللازمُ . تقول اقتَنَى فلانٌ مالاً . اذا اتّخَذَ أصْلَ مالٍ . وقيل فى قول الله عزّ وجلّ . وأنّهُ هُوَ أغنَى وأقنَى . أي جعَلَ * لهم أصْلَ مال وأنشد أبو عُبَيدةَ (الشعر لأبى المُثَلَّمِ الهُذَلىّ يرثى صخراً *)

فى الأصل . ما قابلك من الجبل (والنضد) حجارة الجبل بعضها فوق بعض أراد بهما الأعمام والأخوال (أمين) قوىّ يوثق بقوّته و (المهر الأرِن) النشيط من أرن أرَناً كمرِحَ مرحاً وزناً ومعنى

(جمع مخرم) « بكسر الراء » (فلذلك سميت الخ) صواب العبارة فلذلك نسبت الصلاة الى ذلك الوقت . فقيل صلاة العتمة : يريدون صلاة العشاء الآخرة . ولا يقول ذلك إلا أعراب البادية . وهومكروه فى الشريعة فقد ورد لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء (الصلاة الأولى) وقالوا صلاة الأولى . من إضافة الشىء الى صفته كمسجد الجامع أو على معنى الساعة الأولى من الزوال (فاقنى) يخاطب زوجه النوّارَ . وهو من قنِىَ الحياء كرضى قنياناً « بالضم » لزمه (وأصل القنية) « بضم القاف وكسرها » وكذلك القنوة تقول قنيت الغنم وقنوتها قنية وقنوة . اذا اقتنيتها لنفسك (أى جعل الخ) وقيل أعطاهم ما يدخرونه بعد الكفاية (صخراً) هو صخر الغىّ بن حبيب من بنى تميم بن سعد بن هذيل . ولقب بالغى . لشدة بأسه وخلاعته

لوكان للدّهر عزٌّ يَطمَئِنُّ به * لكان للدّهرِ صخرٌ مالَ قُنْيَانِ

(عز يطمئن به) الرواية لو كان للدهر مالٌ عند مُتْلِدِه . وبعده

آبى الهَضيمة نابٍ بالعَظيمة مِتْلافُ الكريمة لا سِقْطٌ ولا وانِ
حامى الحقيقة نسّالُ الوديقة مِعْتَاقُ الوَسيقة جَلْدٍ غيرِ ثُنْيَانِ
رَبَّاء مَرْقَبَةٍ مَنَّاعُ مَغْلَبَةٍ رَكّابُ سَلْهَبَةٍ قَطَّاعُ أقْرَانِ
هَبَّاط أوْدِيَةٍ شَهّاد أندية حَمّالُ ألْوِيَةٍ سِرْحَانُ فِتْيان
يحمى الصحابَ إذا جَدَّ الضِّرابُ ويكْفى القائلين إذا ما كُبِّلَ العانى
ويترُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُه كأنّ فى رَيْطَتَيْه نضْحَ أرقان
يُعْطِيكَ مالا تكادُ النفسُ تُسْلِمُه مِن التِّلادِ وهوب غيرُ مَنّان

(متلده) من أتلد المال حبسه والتلاد المال العتيق (لكان للدهر الخ) يريد لو كان الدهر يقتنى مالا لكان ذلك المال صخرا والهضيمة الظلم (ناب بالعظيمة) من نَبَتْ به الارض اذا لم يجد بها قرارا. يريد أنه لا يطمئن اذا نزلت به داهية حتى يجد لها مخرجا (نسّال الوديقة) من نسل الذئب ينسل «بضم السين وكسرها» نَسْلا ونَسَلانا . أسرع فى العدو والوديقة : شدة الحرّ حين تدنو الشمس من الارض يريد اذا خرج لغارة أومخافة أسرع ولا يبالى بحرارة الشمس (الوسيقة) الطريدة من الإبل من الوسق وهو الطرد ومعتاق من عتقَت الفرسُ تعتِق (بالكسر) عِتقا . سبقت الخيل فنجت . يريد اذا طرد طريدة سبق بها فأنجاها (ثنيان) «بضم الثاء» هو الذى اذا عد القوم لم يكن أولا . أو هو الذى يكون دون السيد فى المرتبة (رباء) من ربأ لقومه اطّلع لهم فوق (مرقبة) وهي كالمرقب . الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب لينظر من بُعْد (مناع مغلبة) هى كالمَغْلب والغَلْب «بسكون اللام» وفتحها أفصح . مصدر غلبه يغلبه . قهره يريد مناع غلبة الاعداء وقهرهم (سلهبة) هى الفرس التى طالت وطال عظامها ويقال للذكر سلهب وسلهبة أيضاً (والأقران) جمع قَرَن «بالتحريك»

والكرائم . جمع كريمة . والاسمُ من فَعِيلة والنَّعْتُ . يُجْمَعَان على فعائل . فالاسمُ نحوُ صحيفة وصحائف وسفينةٍ وسَفائِن . والنعتُ نحوُ عقيلةٍ وعَقائِل وكريمة وكرائم وقوله ومات أبى . يريدُ التأسِّىَ بالأشراف . وأبوهُ غالبُ بنُ صَعْصَعَةَ بن ناجيةَ بن عِقَال بن محمد بن سفيان بن مُجاشعٍ . وكان أبوهُ شريفاً وأجْدادُهُ الى حيثُ انْتَهَوْا . ولكل واحدٍ منهم قِصةٌ يَطولُ الكتابُ بذكرها . والمُنْذِرانِ . المُنْذِرُ بنُ المُنْذِرِ ابن ماء السَّماء اللخمىّ . يريد الابنَ والأبَ . وعمرُو بنُ كُلثُوم التغلبىُّ قاتلُ عَمْرو بن هِنْدٍ . وكان أحدَ أشرافِ العرب وفُتّاكِهم وشُعَرائهم . والأراقم . قَبيلَةٌ مِن بنى تَغْلبَ بنتِ وائلٍ من بنى جُشَم بن بكر . وزعَمَ أهلُ العِلْمِ أنّهم إنما سُمّوا الأراقمَ لأنّ عيونَهم شُبِّهَتْ بعيون الحَيّات . والأراقم . واحدُها أرْقَمُ فكانوا مَعْروفين بهذا قال الفرزدق يَرُدُّ على جرير فى هجائه له وللأخطل

إنّ الأراقِمَ لن ينال قديمَهَا * كلبٌ عَوَى مُتَهَتّمُ الأسنان

وهو الحبل يقرن به بعيران (شهاد أندية) يريد أنه يشهد الامور الجسام فلا يقضى بشىء دونه (حمال ألوية) يريد أنه قائد الجيش تحمل الالوية بين يديه (اذا ما كبل العانى) يريد أنه يقوم بحجته فى الدفاع عنه (سرحان) هو بلغة هذيل الأسد وبلغة غيرهم الذئب (إرقان) «بكسر الهمزة» صبغ أحمر شبه دمه به

(لن ينال قديمها) يريد مجدها وسؤددها القديم . وقبل هذا البيت

واسأل بتغلب كيف كان قديمها وقديم قومك أول الأزمان

وجعله شهاباً لهم لنوره وبهائه وضيائه . تقول العرب إنما فلان نجمُ أهله . وكذلك قالت الخنساء . (كأنه علمٌ في رأسه نارُ) والأقرعان . الأقرعُ بنُ حابسٍ وابنهُ الأقرعُ من بني مُجاشعِ بن دارمٍ . وكان الأقرع في صدر الاسلام سيِّدَ خِندفَ* وكان محلّه فيها محلَّ عُيينةَ بن حِصنٍ في قيسٍ وحاجبُ بنُ زُرارةَ بنِ عُدسَ سيّدُ بني تميم في الجاهلية غيرَ مُدافعٍ . وعمرُو أبو عمرو . يريدُ عمرَو بن عُدسَ . وكان شريفاً . وكان ابنهُ عمرٌو شريفاً قُتِلَ يومَ جَبَلةَ* . قتلَتْهُ بنو عامر بن صَعصعةَ .

قوم همُ قتلوا ابن هند عنوة   عمرًا وهم قسطوا على النعمان
قتلوا الصنائع والملوك وأوقدوا   نارين قد علتا على النيران
لولا فوارس تغلب ابنة وائل   نزل العدو عليك كل مكان

ان الأراقم الخ والصنائع قوم من شذاذ العرب يكونون مع الملوك

(الأقرع بن حابس وابنه الأقرع) عن علي بن حمزة قال الأقرعان الأقرع وفراس ابنا حابس ولم يُقرِع الله للأقرع ابنا قط . وما حكاه أبو العباس لم يذكره أحد من أهل العلم ماخلا يعقوب بن السكيت فانه قال في المثنى . الأقرعان الأقرع بن حابس وأخوه مرثد . والأول هو المأخوذ به . هذا كلامه . وقد تبع ابن السكيت كثير من أهل اللغة (خندف) « بكسر الخاء والدال » لقب ليلى بنت حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة وقد ذكروا أن زوجها الياس بن مضر خرج في نُجعة فنفرت إبله من أرنب فخرج اليها عمرو فأدركها وخرج عامر فتصيدها وطبخها وانقمع عمير في الخباء وخرجت أمهم تسرع فقال لها الياس أين تُخندِفين فقالت مازلت أخندف في اثركم فلقبوا مدركة وطابخة وقمعة « بالتحريك » وخندف . فكان هذا القباً لها ونسباً لأولادها هؤلاء . (وكان ابنه عمرو شريفاً قتل يوم جبلة) هذا خطأ من أبي العباس

وقتلوا لَقيطَ بنَ زُرارةَ . وكان الذي وليَ قتلَهُ عُمارةُ* الوهّاب العَبْسيّ . ويُنسَبُ الى بني عامر . لأن بني عَبْسٍ كانوا فيهم مع قَيْسِ بن زُهيرٍ* . وعُمارةُ هذا هو الذي كان يُقالُ له دالِقٌ* . وقتله شِرحافٌ* الضَّبيّ .

وانما الذي قتل أخوه يزيد بن عمرو بن عدس قتله الحرث بن الأبرص بن ربيعة بن عقيل . وأما عمرو بن عمرو فانه أفلت يومئذ على فرسه الخنى وفي ذلك يقول مرداس ابن أبي عامر السلمي

تمطت كميت كالهراوة ضامر   بعمرو بن عمرو بعد ما مسَّ باليد
تذكر ربطاً بالعراق وراحة   وقد خفق الأسياف فوق المقلّد
فلولا مدى الخنى وبُعد جرائها   لفاظ ضعيف النهض حقَّ مقيَّد

وجبلة « بالتحريك » هضبة حمراء بنجد بين الشُّرَيف والشَّرَف . والأول ماء لبني نمير والثاني ماء لبني كلاب . ويقال لها شعب جبلة وبها كانت وقعة هائلة بين بني عامر وعبس وبني ذبيان وفزارة وتميم وكندة . وكانت الدولة يومئذ لبني عامر ويذكرون أنها كانت قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة . وقبل مولد النبي عليه السلام بسبع عشرة سنة (وكان الذي ولي قتله عمارة) هذا خطأ آخر وانما الذي ولي قتله شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب وجعل بنو عبس يضربونه وهو ميت وفي ذلك تقول دختنوس بنت لقيط

ألا يالها الويلات ويلة من بكى   لضرب بني عبس لقيطا وقد قضى
لقد عفروا وجها عليه مهابة   وما تحفل الصم الجنادل من ردى
فما ثأره فيكم ولكن ثأره   شريح وأردته الاسنة اذ هوى

(قيس بن زهير) بن جذيمة بن رواحة سيد عبس كلها (دالق) سمي بذلك لكثرة غاراته . من دلق الغارة على عدوه . شنّها عليه (شرحاف) « بكسر الشين » ابن المثلم بن علباء بن قيس بن عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة

ولذلك يقول الفرزدق*

وهُنَّ بِشرْحافٍ تَدارَكْنَ دالقاً   عُمارَةَ عَبْسٍ بعدَ ما جَنحَ العَصْرُ

وزعمَ أبو عُبيدةَ* أن فاطمةَ بنتَ الخُرْشُبِ* الأَنْمارِيَّةَ أُرِيَتْ فى مَنامِها قائلا يقول أَعَشَرَةٌ هُدَرَةٌ أَحبُّ اليك أَمْ ثلاثةٌ كعشرة (هُدَرَةٌ* بالدال غير معجمة . قال أبو الحسن همُ السُّقَّاطُ من الناس) فلم تقل شيئاً فعادَ لها

(يقول الفرزدق) يمدح أخواله بني ضبة بن أدّ بن طابخة وقبله

ومغبوقة دون العيال كأنها   جراد اذا أجلى مع الفَزَعِ الفَجْرُ

عوابس ماتنفك تحت بطونها   سرابيل أبطال بنائقها حمر

تركن ابن ذى الجدين ينشج مسنداً   وليس له إلا ألاءته قبر

وهن تدار كن . البيت . (ومغبوقة) يريد خيلا تؤثر باللبن والبنائق العُرى التى يدخل فيها الأزرار . الواحدة بنيقة و (ابن ذى الجدين) بسطام بن قيس الذى سيذكر تاريخه (وزعم أبوعبيدة) الذى رواه غيره أن التى أريت فى منامها خبيئة بنت رياح الغنوية وزوجها الذى قال لها ان عاد لك الثالثة فقولى ثلاثة كعشرة . هو جعفر بن كلاب . وبنوها خالد الملقب بالاصبغ لشامة بيضاء فى مقدم رأسه . ومالك الملقب بالطَّيَّان لكثرة ما كان يطوى بطنه يؤثر على نفسه . وربيعة الملقب بالأحوص لصغر عينيه . وأما فاطمة بنت الخرشب فقد ولدت من زياد سبعة منهم ثلاثة نجباء وهم الربيع الكامل . وعمارة الوهاب . وأنس الفوارس . والباقى قيس الحِفاظ والحرث الحَرون وعمرو الدرّاك ومالك اللاحق. فقول أبى العباس ربيع الحفاظ غلط صوابه ماعلمته (الخرشب) « بضم الخاء والشين » واسمه عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيض بن ريث ابن غطفان (هدره) يروى « بتثليث الهاء وفتح الدال » يقال للجميع والواحد ذكراً وأنثى

فى الليلة الثانية فلم تقل شيئاً ثم قصَّتْ ذلك على زوجها . فقال إن عاد لك الثالثةَ . فقولى ثلاثةٌ كعشرة . وزوجها زيادُ بنُ عبدِ الله بنِ ناشِب العبسىّ . فلما عادَ لها قالتْ ثلاثةٌ كعشرة فولدتهم كلَّهم غايَةً . ولدتْ رَبيعَ الحفاظ وعُمارةَ الوهّابِ وأَنَسَ الفوارس . وهى إحدى المنجبات* من العرب وأَسَروا حاجباً* فذلك حيث يقول جرير يُعَيِّرُ الفرزدقَ ويعلِمُه نَفَرَ قيسٍ عليه

تُحَضِّضُ يابنَ القَيْنِ قيساً ليجعلوا   لقومِكَ يوماً مثلَ يومِ الأَراقِمِ

كأنَّك لم تشهدْ لقيطاً وحاجباً   وعمرَو بنَ عمرٍو إذْ دَعَوْا يالَ دارِمِ

ولم تشهدا الجَوْنَيْنِ والشِّعْبَ ذا الصفا   وشدَّاتِ قيسٍ يوم دَيْرِ الجماجم

الجونان معاويةُ وحسانُ ابنا الجَوْنِ* الكنديان . أُسِرَا فى ذلك اليوم . فقُتِلَ حسان وفودِىَ معاويةُ* . بسببٍ يطول ذِكره . والشِّعْبُ : شِعْب

(احدى المنجبات) هن ثلاثة . فاطمة . هذه وخبيئة التى ذكرناها . وماويَّة بنت عبدمناة بن مالك بن زيد أم لقيط بن زرارة (وأسروا حاجباً) أسره ذو الرُّقيبة مالك بن سلمة بن قُشَير وقد فدى نفسه بألف ناقة (ابنا الجون) يريد ابنا عامر بن الجون (فقتل حسان وفودى معاوية) ما أجهل أبا العباس بتاريخ العرب . فقد روى غير واحد أن الذى قتل هو معاوية وكان أسير عوف بن الأحوص فجز ناصيته وأعتقه على الثواب فلقيته بنو عبس فأخذه قيس بن زهير العبسى فقتله فأتاهم عوف فقال قتلتم طليقى فأحيوه أو ائتونى بملك مثله فتخوفت بنو عبس شره وكان مهيباً فانطلقوا الى طفيل بن مالك بن جعفر . وكان قد أسر حسان فأداه اليهم فأتوا به عوفاً فجز ناصيته وأعتقه

جَبَلَةَ . وقوله وشَدَّات قيسٍ يومَ دَيْرِ الجماجِمِ* . هذا فى الإسلام . يعنى وقعة الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عَقيل الثقفى بعبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث بن قيس بن معديكرب الكندىّ بديْر الجماجم : وقوله وقد مات بسطام بن قيس بن خالد : يعنى الشيبانىَّ . وهو فارسُ بكر بن وائل وابن سيِّدها . وقُتِلَ بالحَسَنِ . وهو جَبَلٌ (كذا وقعت الرواية بالحَسَن . وهو جبَلٌ « بالجيم » والصحيح حَبْلٌ « بالحاء » قال ابن سِرَاج رحمه الله تعالى الحسَنُ والحُسَيْنُ حَبْلاَ رَملٍ) قَتَلَهُ عاصِمُ بن خليفةَ الضبّى وكان عاصِمٌ أسلَمَ فى أيامِ عثمانَ رحمه الله . فكان يَقِفُ ببابه فيستأذنُ عليه فيقول عاصِمُ بنُ خليفةَ الضّبىُّ قاتلُ بِسْطام بن قيسٍ بالباب (قال أبو الحسن الوجهُ عندى فى بسطام أن لا ينصرف لأنه أعجمىّ*) وكان سببُ قتْلِهِ

(بدير الجماجم) هو دير بظاهر الكوفة أضيف الى الجماجم وهى الاقداح من الخشب لأنها كانت تعمل فيه . وزعم بعضهم أن ابن مُحْرِز الايادى قتل قوماً من العرب ونصب رؤوسهم عنده فسمى دير الجماجم وهذه الواقعة كانت سنة ثلاث وثمانين وكان عبد الرحمن قد اجتمع اليه خلق كثير من أهل الكوفة والبصرة وأهل الثغور والمسالح وفيهم العلماء والفقهاء وكلهم مجمعون على خلع الحجاج بغضاً فيه وكراهية له وكان نزولهم بدير الجماجم غداة الثلاثاء لليلة مضت من شهر ربيع الأول من هذه السنة وكانت هزيمتهم يوم الأربعاء لأربع عشرة من جمادى الآخرة عند امتداد الضحى ومُتوع النهار (هذا) وسيأتى لأبى العباس يذكر هذه الأبيات وشيئا من حديث شعب جبلة (لأنه أعجمى) سلف أن هذا غلط صوابه عجمى . وقد ذكر الجوهرى فى صحاحه أن بسطام ليس من أسماء العرب وانما سمى قيس بن مسعود بسطام باسم ملك من ملوك فارس كما سموا قابوس ودختنوس

إيّاهُ أنّ بسطاما أغارَ على بنى ضَبَّةَ وكان معه حازٍ* (قال أبو الحسن حاز بالزاى : زَاجِرٌ*) يَحْزُو له فقال له بسطامٌ إنى سمعت* قائلا يقول (الدَّلْوُ تَأْتِي الغَرَبَ المزَلَّة* فقال الحازى فهلاَّ قُلْتَ (ثم تَعُود بَادِنًا* مُبْتَلَّهْ) . قال ماقلت فاكتَسَحَ إبلهم فتنادَوْا واتبعوه فنَظَرت أم عاصم اليه* وهو يقعُ* حديدة له . أى يحُدّها . والميقعة* : المِطْرَقة . فقالت له ما تصنع بهذه وكان عاصم مَنْقُوصاً* فقال لها أقتل بها بسطام بن قيس . فنَهَرَتْهُ وقالت : إِسْتُ أمِّك أضيَقُ من ذاكَ* . فنظر الى فرس لعَمِّه* موثَقَةً فى شجرة فاعْرَوْرَاهَا أى ركبها عُرْيًا ثم أقبل بها الريحَ فنظر بسطام الى الخيل قد

(كان معه حاز) اسمه نقَيذ « بالتصغير » آخره ذال معجمة من بنى أسد بن خزيمة (حاز بالزاى زاجر) من حزا الطير يحزوها ويحزيها زجرها ليتفاءل بها والأنسب تفسيره بالكاهن الذى يحزر الأمور ويقدرها بظنه (إنى سمعت الخ) عبارة غيره انى رأيت فى منامى (الدلو تأتى الغرب المزلة) الغرب « بالتحريك » الماء الذى يقطر من الدلو بين البئر والحوض فتتغير ريحه وتزلق فيه الناس ولذا وصفه (بالمزلة) وهى « بفتح الزاى وكسرها » موضع الزلل . يريد أن الامر يأتى على غير وجهه (ثم تعود بادنا مبتلة) البادن السمين الجسم . يريد أنها تعود وهى ضخمة مملوءة مبتلة بالماء . كنى بذلك عن عود الأمر الى وجهته (فنظرت اليه الخ) كان المناسب أن يقول وكانت أم عاصم نظرت اليه الخ ليفيد أن هذا منه كان قبل الحادثة (يقع) من وقع المديةَ والسيف والنصل . أحدّها (والميقعة) أصل الياء واو قلبت لمكان الكسرة قبلها والجمع المواقع (منقوصا) ضعيف العقل والرأى (إست أمك أضيق من ذاك) كلمة تقال للذى يستذل ويستضعف

لحقته . فجعل يطعن الابل فى أعجازها . فصاحت به بنو ضَبَّة : يابسطام ماهذا السَّفَه دَعْها إمَّا لنا وَإمَّا لك . وانحطَّ عليه عاصم فطعنه فرَمَى به على الألاءَة . وهى شجرة ليست بعظيمة . وكان بسطام نَصْرانيا . وكان مقتله بعد مَبْعَث النبى صلى الله عليه وسلم فأراد أخوه الرجوع الى القوم فصاح به بسطام أنا حَنِيفٌ ان رجعْتَ . ففى ذلك يقول ابن عَنَمةَ الضبى وكان فى بنى شيبان

نَخَرَّ عَلَى الألاءَة لم يُوَسَّدْ   كأنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صقيلُ

ولما قُتِلَ بسطام لم يبق فى بكر بن وائل بيتٌ إلا هُجِمَ أى هدم . وقوله : ومات أبو غسان شيخ اللهازم يعنى مالك بن مِسْمَع بن شيبان بن

(الى فرس لعمه) يروى فلما جاء الصريخ ركب فرس أبيه بغير أمره (فطعنه) فى صماخ أذنه وأنفذ الطعنة الى الصماخ الآخر . وفى ذلك يقول شمعلة بن الأخضر الضبي

ويوم شقيقة الحَسنين لاقت   بنو شيبان آجالاً قصارا
شككنا بالأسنة وهى زور   صماخى كبشهم حتى استدارا
فَخَرَّ على الألاءة لم يُوسَّدْ   وقد كان الدماء له خمارا

(الألاءة) جمعها الألاء (وهى شجرة) عن أبى زيد شجرة تشبه الآس لاتزال خضراء صيفاً وشتاء ولها ثمرة تشبه سنبلة الذرة حسنة المنظر مرة الطعم (ابن عنمة) « بفتح العين والنون » اسمه عبد الله بن عنمة بن حرثان « بضم فسكون » ابن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة شاعر مخضرم (وكان فى بنى شيبان) يذكر أنهم أخواله وكان منقطعاً اليهم (نخر على الألاءة) من مرثية له وهاهى

لأُمِّ الارض وَيْلٌ ماأجَنَّتْ   غَدَاةَ أضَرَّ بالحسن السبيل
يقسم ماله فينا وندعو   أبا الصهباء إذ جنح الأصيل

شهاب أحد بنى قيس بن ثعلبة واليه تُنسب المسامعة . وكان سيد بكر بن

أجِدَّكِ لن ترِيهْ ولن تراه   تخُبُّ به عُذَافِرَةٌ ذَمُولُ
حَقِيبَةُ رَحْلِها بَدَنٌ وسَرْجٌ   تُعارِضها مُذَئِّبَةٌ دَءُول
إلى ميعاد أرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ   تُضَمَّرُ فى جوانبه الخيول
لك المِرْباع منها والصَّفَايا   وحُكْمُك والنشيطةُ والفُضُول
لقد ضمنَتْ بنو زيد بن عمرو   ولا يُوفى ببسطامٍ قتيل
فَخَرَّ على الألاءة البيت . وبعده
فان تجزع عليه بنو أبيه   فقد فُجِعُوا وحلَّ بهم جليلُ
بمِطْعام اذا الأشوالُ راحتْ   الى الحجُرات ليس لها فصيلُ

(ماأجنت) يعجب من الارض يقول ماذا وارت من هذا الرجل العظيم (أضر بالحسن السبيل) دنا السبيل من ذلك الجبل . يقال أضر به الطريق اذا دنا منه . يريد أن قبره قريب من الحسن (أجدك) بجانب الأرض . يقول أبجدٍّ منك لن تريه ولن تراه عذافره تخب به . وهذه الكلمة تستحلف بها العرب يقولون أجدك « بكسر الجيم » تستحلفه بجدّه ومَضائه و « بفتحها » تستحلفه بجَدّه وبخته ولا تتكلم بها الا مضافا ونصبها على المصدر بطرح الباء . والعذافرة الناقة الشديدة والذمول من الذَّمَلان وهو السير اللين (بدن) هى الدرع القصيرة يريد أن الحقيبة التى تحمل خلف الرحل فيها درعه وسرج فرسه . كنى بذلك عن استعداده للقاء (تعارضها) تباريها فى السير و (مذئبة) « بذال معجمة وباء ين » اسم فاعل ذئبت الناقه أسرعت . قال ذو الرمة يصف إبلا

مذئبة أضرَّ بها بكورى   وتهجيرى اذا اليعفور قالا

(دءول) من الدألان . وهو مشية الذئب . يقول تباريها فى السير ناقة مسرعة تشبه

وائل فى الاسلام . وهو الذى قال لعبيد الله بن زياد بن ظَبْيان أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة . وكان حين حدث أمر مسعود بن عمرو المَعْنِىُّ من الأزْدِ فلم يُعلمه به فقال له عبيد الله وهو أحد فُتَّاك العرب . وهو قاتل مصعب بن الزبير . أيكون مثل هذا الحَدَث ولا تعلمنى به لهَمَمْتُ أن أُضَرِّمَ دارك عليك ناراً . فقال له مالك اسكت أبا مطر فوالله إنْ فى كنانتى سهم أنا أوثق به منى بك . فقال له عبيد الله أَوَ أنا فى كنانتك

الذنب فى اضطراب مشيه (ميعاد) مصدر كالموعد (أرعن) هو فى الأصل الأنف العظيم من الجبل تراه متقدما . شبه به الجيش العظيم و (مكفهر) كريه المنظر و (المرباع) للربع كالمعشار للعشر و (الصفايا جمع صفىّ وهو مايصطفيه من الغنيمة لنفسه قبل القسمة (وحكمك) يريد تصرفك إن شاء نَفَّلَ الفارس و (النشيطة) ما أصاب الرئيس فى الطريق قبل أن يصل الى بيضة القوم (والفضول) مالا يصح قسمته على الغزاة . مثل سيف ورمح وفرس وبعير (لقد ضمنت الخ) يريد أن رهطه بنو زيد بن عمرو ضمنوا أن يدركوا ثأره و (اللهازم) هم قيس بن ثعلبه بن عُكابة وتيم بن اللات بن ثعلبة بن عجل بن لُجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة . واللهازم فى الأصل جمع لهزمة « بكسر اللام والزاى » وهى مجتمع اللحم عند منحنى اللحيين أسفل من الأذنين وفى حديث أبى بكر (أمن هامها أنت أم لهازمها) يريد أمن أشرافها أنت أم من أوساطها على سبيل الاستعارة (قال لعبيد الله) يريد قوله الآتى اسكت أبا مطر وإنما قال بعد هذا (فقال مالك) لطول الكلام (حين حدث أمر مسعود) سلف لك حديثه (فقال له عبيد الله) الأنسب أن يقول وقد قال له عبيد الله (وهو قاتل الخ) سيأتى حديثه فى الكتاب (ان فى كنانتى) يريد ما فى كنانتى وجعله كالسهم فيما يصيب به من الغرض

فوالله لو قعدتُ فيها لطالتُها ولو قمت فيها لخرقتُها . فقال مالك وأعجبه ماسمع منه : أكثر الله فى العشيرة مثلك . قال لقد سألتَ ربك شططا .

وفى مالك بن مسمع يقال

إذا ماخشينا من أمير ظُلامةً ... دَعَوْنا أبا غسَّانَ يوماً فعسكرا

قوله . وقد مات خيراهم . تثنية . كقولك مات أحمراهم . ولم يخرج مَخْرجَ النعت . ألا ترى أنك تقول هذا أحمرُ القوم . اذا أردت هذا الأحمر الذى للقوم . فاذا أردت الذى يفضلهم فى باب الحمرة . قلت هذا أشدهم حمرة ولم تقل هذا أحمرهم . وكذلك خيراهم . وانما أردتَ هذا خيرهم . ثم

(لطالتها) لفضل عليها فى الطول . وغرضه البراءة مما قال فيه (يقال) قائله العديل « بالتصغير » ابن الفرخ « بضم الفاء وسكون الراء بعدها خاء معجمة » ابن معن بن الاسود . من بنى عجل بن لجيم شاعر مُقِلّ أموى وسيأتى له ذكر (فعسكرا) جمع خيله ورجله والعسكر مجتمع الجيش وبعده

ترى الناس أفواجاً الى باب داره ... اذا شاء جاءوا دارعين وحُسَّرا

(ولم يخرج مخرج النعت) يريد النعت فى باب المفاضلة لأنه يقتضى مشاركة المضاف اليه فى أصل معناه . والشاعر لايريده . وهذا مثل قولهم الناقص والأشج أعدلا بنى مروان . يريدون ثبوت العدل فيهما من غير مشاركة أحد من بنى مروان فيه (اذا أردت هذا الاحمر) يريد الذى ثبت فيه وصف الحمرة . كذلك تريد بقولك (هذا خيرهم) ثبوت هذا الوصف فيه وجملة القول أن كلمة (خير) تستعمل وصفاً كسائر الصفات فتقول رجل خير وامرأة خيرة . وتستعمل أفعل تفضيل فلا يؤنث والأول هو المراد هنا المبالغة فى المدح

ثَنِّيتَ . أى هذا الخبر الذى هو فيهم . وقوله عشية بانا .مردود على قوله خبراهم . وقوله رهطِ كعب وحاتم . انما خفضت رهطا لأنه بدل من. هم التى أضفت اليها الخبرين . والتقدير وقد مات خير رهط كعب وحاتم فلم يهلكاهم عشية بانا . فأما كعب فهو كعب بن مَامَة الإيادىّ وكان أحد أجواد العرب الذي آثَرَعلى نفسه وكان مسافراً ورفيقه رجل من النمِر بن قاسط . فقلّ عليهما الماء فتَصَافنَاه والتصَافُنُ أن يُطرَح فى الإناء حجر (هذا الحجر الذى يُقسم به الماء . يقال له المَقْلة بفتح الميم*) ثم يُصَبّ فيه من الماء ما يَغْمُره لئلا يتغابنوا . وكذلك كل شىء وُقفَ على كَيْله أو وزنه والأصلُ ماذكرنا . فجعل النمَرىّ يشرب نصيبه . فاذا أخذ كعب نصيبه قال اسْقِ أخاك النمَرىّ فيؤثِرُه حتى جُهِدَ كعب ورُفِعَتْ له أعلام الماء فقيل له رِدْ كعبُ ولا وُرُود به . فمات عطشاً . ففى ذلك يقول أبو دُؤاد الايادى

أوْفى عَلى الماء كعبٌ ثم قيل له ... رِدْ كعبُ إنك وَرَّادٌ فماوَرَدَا

(مردود على قوله خبراهم) هذا بيان لما يعود عليه ضمير التثنية فى (بانا) (كعب بن مامة) بن عمرو بن ثعلبة الايادى (وكان مسافراً) فى حمارّة القيظ (رجل من النمر) اسمه شمر بن مالك (فقل عليهما الماء) روى غيره أنه خرج فى رفقة فقلّ عليهم الماء فتصافنوه) (بفتح الميم) وسكون القاف وتسمى حصاة القسم أيضا . وقد مقلها فى الاناء يمقلها « بالضم » ألقاها وصب عليها مايغمرها (فاذا أخذ كعب نصيبه) عبارة غيره فاذا أتى الساقى بنصيب كعب قال له (اسق أخاك النمرى) يصطبحْ . وكان النمرى يحدّد اليه النظر كلما أتاه فيلمحه كعب فيؤثره على نفسه (حتى جهد كعب) أصابه الجهد وهو المشقة (أبو دواد) هذا غلط وانما هو لأبيه مامة بن عمرو يرثيه وبعد البيت

فضُرب به المثلُ . فقال جرير فى كلمته التى مدح فيها عمر بن عبد العزيز

يعودُ الفضلُ منك على قُرَيْشٍ ... وتَفْرُجُ عنهمُ الكُرَبَ الشدادا
وقد أمَّنْتَ وَحْشَهم برفقٍ ... ويُعْيِي الناسَ وحْشُكَ أن تُصَادَا
وتَبْنِى المجدَ ياعمرُ ابنَ ليلى ... وتكفى المُمْحِلَ السَّنَة الجمادا
وتدعو الله مجتهداً ليرضى ... وتذكر فى رعيّتك المَعَادَا
وَمَا كَعْبُ ابن مَامَةَ وابن سُعْدَى ... بأجْوَدَ منك ياعمرُ الجوادا
تعوّدْ صالحَ الأخلاقِ إنى ... رأيتُ المرْءَ يلزَمُ ما استَعَادا

هذا كعب بن مامة الذى ذكرناه . وأما ابن سُعدى فهو أوسُ بن حارثة ابن لامٍ الطائى وكان سيداً مقدّماً فوفَدهو وحاتم بن عبد الله الطائى على عمرو بن هند وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء فدعا أوساً فقال له أأنت أفضل أم حاتم : فقال أبيتَ اللعن لو ملكنى حاتم وولدى ولُحْمَتى لوهبنا فى غداة واحدة . ثم دعا حاتماً فقال له أأنت أفضل أم أوس . فقال

ما كان من سُوقَةٍ أسْقَى على ظَمأٍ ... خمراً بماء اذا ناجودها بَرَدَا
من ابنِ مَامَةَ كعْبٍ ثم عَىَّ به ... زَوُّ المنيـة إلاَّ حَرَّةً وَقَدَى

(عىّ به) وعيى به . كلاهما : عجز عنه (زو المنية) الزو القدر « بالتحريك » وكان الأصمعى ينشده (زوء المنية) بالهمزة ويفسره بما يحدث من المنية (حرة) « بفتح الحاء كالحرارة : شدة العطش . وقولهم (رماه الله بالحِرة بعد القِرة) كسرت الحاء فيه للازدواج (وقدى) كجمزى . تتوقد يريد أن قدر المنية عجز عنه فلم يصبه الا بحرة تتوقد (السنة الجمادا) التى لامطر فيها (لأم) « بفتح اللام وسكون الهمزة » ابن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة أحد بنى سعد بن فطرة بن طيىء

أبيتَ اللعن انما ذُكِرْتُ بأوس . ولأحدُ ولده أفضلُ منى . وكان النعمان ابن المنذر دعا بحُلّة وعنده وفود العرب من كل حىّ فقال احضُرُوا فى غد فانى ملبِسٌ هذه الحُلّة أكرمَكم . فحضر القوم جميعاً الا أوْساً فقيل له لِمَ تخلفت فقال إن كان المراد غيرى فأجملُ الأشياء أن لا أكون حاضراً . وإن كنت أنا المراد فسأُطابُ ويعرفُ مكانى : فلما جلس النعمان لم يرَ أوساً فقال اذهبوا الى أوْسٍ فقولوا احْضُرْ آمِناً مما خفت فحضر فأُلبس الحلّة فحسده قومٌ من أهله فقالوا للحطيئة اهْجُه ولك ثلثمائة ناقةٍ . فقال الحطيئة : كيف أهجو رجلا لا أرى فى بيتى أثاثاً ولا مالا الاّ من عنده ثم قال :

كيف الهَجاء وما تنفكُّ صالحةٌ من آلِ لامٍ بظَهْرِ الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبى خازم أحد بنى أسد بن خزيمة أنا أهجوه لكم فأخذ الابل وفعل . فأغار أوسٌ على الابل فاكتسحها فجعل لايستجير حيا الاّ قال قد أجرتك إلاّ من أوس . وكان فى هجائه اياه قد ذكر أمّه فأُتى به فدخل أوسٌ على أمّه فقال قد أُتينا ببشرٍ الهاجى لكِ ولى . فما ترَيْن فيه . فقالت له

(كيف الحجا) بعده

جادت لهم مضرُ العليا بجدهمُ وأحرزوا مجدهم حيناً الى حينِ
أحمَتْ رماح بنى سعد لقومهم مراعى الحُمْر والظُّلمان والعِين

(أبى خازم) ابن عمرو بن عوف بن حِميرىّ من بنى ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة

(فأُتى به) عن صالح بن عبد الله العجلى حُمِلَ بِشرُ بن أبى خازم على هجاء أوس ففعل ثم أُسِرَ بِشْر فى غزاة فوجّه أوس فاشتراه فدُفع الى رُسُله فقالوا له غننا فكان

أو تُطيعُنى فيه . قال نعم . قالت أرى أن تَرُدّ عليه ماله وتعفُوَ عنه وتَحْبُوَهُ وأفعَلُ مثلَ ذلك فانه لا يَغْسِل هجاءه الا مَدْحُهُ فخرج اليه وقال : انّ أمى سُعْدَى التى كنتَ تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال لا جَرَمَ والله لا مدحت أحدا حتى أموتَ غيرَكَ ففيه يقول

الى أوسِ بنِ حارثةَ بنِ لامٍ ليَقْضى حاجتى فيمَن قضاها
وما وَطِئَ الثرَى مثلُ ابنِ سعدى ولا لَبِسَ النِّعال ولا احتذاها

وأما حاتمٌ الذى ذكره الفرزدقُ فهو حاتِم بن عبد الله الطائىُّ جَوَادُ العرب وقد كان الفرزدقُ صاَفنَ رَجُلاً * من بنى العَنْبَر بن عمرو بنِ تميم

قد تغنى الناس بما يصنع بك أوس يتهددونه بذلك فزجر الطير فرآى ما يحبْ فقال

أما ترى الطير الى جنْب النَّعم والعَبْرَ والعانَةَ فى وادى سَلَمْ
سلامةٌ ونعمةٌ مِن النِعم

فقال بعضُ الرُسل

انك يا بشرُ لذو هَمٍّ وهَمْ فى زجرك الطيرَ على إثْر الندم
أبشر بوَقْع مثل شؤبوب الديمْ وقطع كفيك ويُثْنى بالقدم
وباللسان بعدها وبالأشم ان ابن سعدى ذو عقاب ونِعَمْ

(فلما أُتى به) الخ ما حدث ابو العباس (لا جرم) بمنزلة لا بدّ ولا محالة فى تحقيق الشىء وتأكيده ثم هى فى غير هذا التركيب تستعمل بمعنى اليمين مركبة مع لا ولا تحتاج الى خبر فتقول لاجرم لآتينك . ولا جرم لقد أحسنت كأنك قلت حقا لآتينك وحقا لقد أحسنت وعلى ذلك درج المفسرون فى نحو قوله تعالى لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون . وخالف سيبويه فذهب الى أن جرم فعل ماض بمعنى حقّ فيكون عاملا فيما بعده وتكون لا حينئذ نفيا لما كانوا يظنون (صافن رجلا) اسمه عاصم وكان دليل الفرزدق فضلّ عن الطريق

إداوَةً فى وَقتٍ فرامَه العنبرىُّ وسامَه أنْ يُؤْثِرَهُ وكان الفرزدقُ جَوَاداً فلم تَطِبْ نَفْسُه عن نفسه فقال الفرزدق

فلمَّا تَصافَنَّا الإداوةَ أجْهَشَتْ ... إلىَّ غُضونُ العنبريِّ الجُرَاضِمِ
فجاءَ بجُلْمُودٍ له مثلِ رَأْسِهِ ... ليشربَ ماءَ القوم بين الصَّرائمِ
على ساعةٍ لو أنَّ فى القوم حاتماً ... على جُوده ضَنَّتْ به نَفْسُ حاتمِ

قوله أجهشَتْ : فهو التَّسَرُّعُ . وما تَرَاهُ فى خَوَاهُ * من مُقارَبَة الشىء . يقال أجْهَشَ بالبكاء . والغضُونُ : التكسّر فى الجلد * والجُراضِمُ : الاحمرُ الممتلى ** وقوله ليشرب ماءَ القوم بين الصرائم . فهى جمع صريمة : وهى الرملةُ التى تنقطعُ من مُعْظَمِ الرمل * . وقوله صريمةٌ : يريد مصرومة . والصَّرْمُ : القطع * .

(إداوة) إناء صغير من جلد يتخذ للماء وجمعه أداوى كمطايا على غير قياس (وما تراه فى خواه) لخوى الشىء ما يعرف فى معراضه ومذهبه وذلك بيان لهيئة غضون العنبرى (هذا) وعبارة اللغة جهش للبكاء كمنع وسمع وأجهش استعدّ له واستعبر وجهش اليه وأجهش فزع . وهومع ذلك كأنه يريد البكاء وهذا هو المراد وإنما أسند الاجهاش إلى الغضون لأن مخايله إنما تظهر من مكاسر الجبين والعين (والغضون التكسر فى الجلد) عبارة التهذيب الغضون مكاسر الجبين والنَّصِيل . وهو الأنف . الواحد غَضْن « بسكون الضاد وفتحها » وكلّ تثنٍ فى ثوب أو جلد : فهو غضْن وغضَن (الجراضم الأحمر الممتلىء) هذا ما يقول أبو العباس . وعبارة الليث الجراضم وكذا الجُرْضُم كقُنْفُذ الأكول من الغنم الواسع البطن وهو الأكول جدًّا ذا جسم كان أونحيفاً وأنشد بيت الفرزدق . وعن ابن دُريد رجل جُراضم وجُرافض : ثقيلٌ وَخِمٌ (من معظم الرمل) عبارة الأصمعى الصريمة من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال (والصرم القطع) البائن يكون فى الحبل وغيره

وأنشد الأصمعى *

فباتَ يقولُ أصْبِحْ ليلُ حتى ... تَجَلَّى عن صَرِيمَتِهِ الظلامُ

يعنى ثوراً وصريمته رَمْلَته * التى هو فيها . وقال المفسرون فى قول الله

(وأنشد الأصمعى) لبشر بن أبى خازم (وصريمته رملته الخ) هذا قول الاصمعى وأبى عمرو وابن الأعرابى ويروى (تكشف عن صريميه) وصريماه أوله وآخره وقبل هذا البيت

وخَرق تَعزِفُ الجِنَّانُ فيه ... فَيافيهِ تَحِنُّ به السهامُ
ذعرتُ ظباءها مُتَغَوِّراتٍ ... اذا ادَّرَعتْ لوَامِعَها الاكامُ
بذِعلبةٍ براها النَّصُّ حتى ... بلغتُ نُضَارها وفَنَى السنامُ
كأخنَسَ ناشطٍ باتت عليه ... بحَرْبَةَ ليلةٌ فيها جَهَامُ

فبات يقول البيت وبعده

فأصبح ناصلا منها ضُحَيًّا ... نُصُولَ الدُّرُّ أسلمه النظامُ

(الخرق) . الفلاة الواسعة تتخرق الرياح فيها و (تعزف) من العزيف وهو صوت وقوع الرمل بعضه على بعض . والعرب تزعم أنه أصوات الجن . و(الجنان) « بكسر الجيم وتشديد النون » جمع الجان . و (السهام) « بفتح السين » . الريح الحارة . للواحدة والجمع سواء . و (متغورات) ذاهبات الى الغور . وهو ما اطمأن من الأرض و (لوامع الإكام) سرابها . يريد نصف النهار وقت اشتداد الحرّ و (الذعلبة) فى الأصل . النعامة شبّه ناقته بها فى السرعة (بلغت نضارها) . النضار : الخالص من كل شىء . يريد أنه أجهدها حتى أذهب شحمها (وفنى) « بفتح النون » لغة طائية (كأخنس) يريد كثور أخنس من الخنس « بالتحريك » وهو قصر الأنف . والبقر كله خنس و (حربة) رملة كثيرة البقر كأنها فى بلاد هذيل و (الجهام) الذى هراق ماءه (فبات يقول) يريد لسان حاله فى التمنى و (ناصلا الخ) خارجاً منها خروج الدر من سلكه .

عز وجل : فأصبَحَتْ كالصَّريم . قولين قال قومٌ كالليل المظلم . وقال قومٌ كالنهار المضيء . أي بيضاء لاشيء فيها . فهو من الأضداد . ويقال لك سواد الأرض وبياضها أي عامِرُها وغامِرُها* . فهذا مايحتجّ به لأصحاب القول الأخير . ويُحتَج لأصحاب القول الاول* في السواد بقول الله عز وجل (فجعله غُثَاءً أحْوَى) وانما سُمِّيَ السواد سواداً لعمارته . وكل خُضْرَة عند العرب سوادٌ ويروى

على ساعة لو أنّ في القومِ حاتماً   على جُودِهِ ماجاد بالماء حاتِمِ

جعل حاتمِ .تبييناً للهاء في جوده . وهو الذى يسميه البصريون البدل أراد على جود حاتم

﴿ باب ﴾

قال أَبو العباس كان يقال.اذا رَغِبْتَ في المكارم فاجتَنِب المحارمَ . وكان يقال . أنْعَمُ الناس عيشاً من عاش غيرُه في عيشه . وقيل في المثل السائر من كان في وَطَنٍ فَليُوَطِّنْ غيره وَطَنَه لِيرْتعَ في وطنِ غيره في غربته قال وانتبه معاويةُ من رَقْدَةٍ له .فأنْبَهَ عمْرَو بن العاص فقال له عمرُو مابقى من

(عامرها وغامرها) الغامر من الارض مالم يزرع مما يحتمل الزراعة . سمى بذلك لان الماء يبلغه فيغمره فلا تمكن زراعته ولا يقال لما لا يبلغه الماء من موات الارض : غامر . وهو فاعل بمعنى مفعول كقولهم سر كاتم . (هذا) وقيل أصبحت كأنها قد صُرمت ليس بها ثمر . و (يحتج لاصحاب القول الأول الخ) . من حيث إنه وصف النبات في آخر أحواله بالسواد

﴿ باب ﴾

لذّتِك ياأمير المومنين قال عينٌ خَرَّارَة* في أرضٍ خَوَّارَة* وعينٌ ساهرة* لعينٍ نائمة* فما بقى من لَذَّتك يا أبا عبد الله قال أنْ أبِيتَ مُعَرِّساً بعقيلة من عقائل العرب . ثم نبَّها وَرْدَان* فقال له معاوية ما بقى من لَذَّتِك . فقال الإفضالُ على الإخوان . فقال له معاوية اسكت فانا أحَقُّ بها منك فقال له قد أمكنك فافعلْ . ويُرْوَى أن عمْراً* لما سُئل قال أن أستَتِمّ بناء مديني بمصر وأن وردان لما سُئل قال : أن ألْقَى كريماً قادراً عقب إحسان كان مني اليه .وأن معاوية سئل عن الباقى من لَذَّته فقال: محادثة الرجال.ويروى عن عبدالملك أنه قال وقد سئل عن الباقى من لذته فقال محادثة الإخوان في الليالى القُمْرْ* على الكُثْبان العُفْر* وقال سليمان بن عبدالملك قد أكَلْنَا الطيِّبَ

(عين خرارة) هى عين الماء الجارية . سميت بذلك لخرير مائها . وهو صوته و (أرض خوارة) سهلة لينة والجمع خور على غير قياس (وعين ساهرة) هذه من كلماته صلى الله عليه وسلم يقول : خير المال عين ساهرة لعين نائمة . يريد عين ماء تجرى ليلا ونهاراً . وانما سماها ساهرة لقوله (لعين نائمة) وهذه كناية عن أن صاحبها قرير العين فارغ الفؤاد لايهتم بشيء . (وردان) هو مولى عمرو بن العاص واليه ينسب سوق وردان وهو قرية بمصر . (يروى أن عمراً الخ) ويروى أن عمرا دخل ومعه وردان على معاوية وقد كبرت سنه فتحادثا ثم قال ياأمير المؤمنين مابقى مما تستلذه فقال لاشيء ألذ عندى الآن من شراب بارد في يوم صائف فما بقى منك ياعمرو قال : مال أغرسه فأصيب من ثمرته وغلته . ثم قال مابقى منك ياوردان قال صنيعة أقلدها أعناق قوم ذوى فضل وأخطار لا يكافئوننى بها حتى ألقى الله تعالى وتكون العقبى في أعقابهم بعدى . فقال معاوية تبًّا لمجلسنا سائر اليوم فان هذا العبد غلبنى وغلبك . (القمر) جمع قمراء وهى المنيرة بنور القمر . (العفر) جمع أعفر وهو الرمل الأحمر .

ولبسنَا اللّيِّنَ وركِبْنَا الفَارِهَ* وامتطينا العَذْراءَ فلم يبق من لَذَّتي إلا صديق اطْرَحُ بيني وبينه مُؤْنَةَ التحفُّظ. وقال رجل لرجل من قريش انى والله ما أَملُّ الحديث. قال انما يُمَلُّ العَتِيق*. وقال المهلب بن أبي صفرة. العيش كله فى الجليس المُمْتِع. وقال معاوية: الدنيا بحذافيرها. الخَفْضُ والدَّعَة. وقال يزيد بن المهلب: ما يسُرُّنى أني كُفِيتُ أمرَ الدنيا كلّه. قيل له ولِمَ أيها الأمير. قال أكْرَهُ عادَةَ العَجْز. ويروى عن بعض الصالحين أنه قال: لو أنزل الله كتاباً أنه مُعَذِّبٌ رجلا واحداً لخفتُ أن أكونَه. أو أنه راحمٌ رجلا واحداً لرجوت أن أكونه ولو علمت أنه معذبي لا محالة ما ازددت إلا اجتهاداً لئلا أرجع على نفسى بلائمة. ويروى أن عمرَ بن عبد العزيز كان يدخل اليه سالمٌ مولى بنى مخزومٍ. وقالوا بل زيادٌ وكان عمرُ أراد شراءه وعِتْقَه فأعتقه مواليه. وكان عمر يسميه أخى فى الله. فكان اذا دخل وعمر فى صدر مجلسه تنَحى عن الصدر فيقال له فى ذلك فيقول اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شَرَفَ المجلس. وَهَمَّ السراج ليلة بأن يَخْمُدَ فوثب اليه رجاء بن حَيَوَة* ليُصْلِحَهُ فأقسم عليه عمر فجلس ثم قام عمر فأصلحه

(الفاره) النشيط الحادّ القوى من الدواب (هذا). وقد حرَّمت اللغة أن يقال للفرس فاره وانما يقال جواد ورائع. وكان الأصمعى يخطىء عدى بن زيد فى قوله

فصاف يُفَرِّى جلّه عن سَراته   يَبُذُّ الجِيادَ فارها متتابعا

ويقول لم يكن له علم بالخيل (العتيق) القديم وجمعه عتاق كشريف وشراف (رجاء ابن حَيْوة) الامام الكندى كان من أماثل علماء التابعين وحيوة «بسكون الياء» شذوذا ونحوه ضيون اسم للسنور. وعوى الكلب عوّية. ويوم أيْوم. والقياس فى مثل ذلك قلب الواو ياء وادغامها فى الياء

فقال له رجاء أتقوم يا أمير المؤمنين. قال قمتُ وأنا عُمَرُ بنُ عبد العزيز ورَجَعْتُ وأنا عمر بن عبد العزيز. ورُوِىَ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم أنه قال لا تَرْفَعُونى فوقَ قَدْرِى فتقولوا فىَّ ما قالت النصارى فى المسيح فانَّ الله اتخَذَنِى عَبْداً قبلَ أن يتَّخِذَنى رَسُولا. ودَخَلَ مَسْلَمَةُ بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى مَرْضَتِه التى مات فيها فقال ألا توصى يا أمير المؤمنين فقال فِبمَ أوصى فوالله إنْ لى من مال. فقال هذه مائة ألف فمُرْ فيها بما أحْبَبْتَ فقال أوَ تقبَلُ قال نعم قال تُرَدُّ على من أُخِذَتْ منه ظلما. فبكى مَسْلَمَةَ ثم قال يرحمك الله لقد ألَنْتَ منا قلوبا قاسية وأبقيتَ لنا فى الصالحين ذِكْرًا. وقيل لعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم. إنك من أبَرِّ الناس بأُمِّكَ ولسنا نَرَاكَ تأكل مع أمكَ فى صَحفَةٍ فقال أخاف أن تسبق يدى الى ماقد سبقت عينُها اليه فأكون قد عَقَقْتُهَا. وقيل لعمر بن ذَرٍّ حيث نُظِرَ الى تَعَزِّيه عن ابنه. كيف كان بِرُّهُ بِكَ فقال ما مَشيتُ بنهار معه قطّ الا مَشَى خَلْفى ولا بلَيْلٍ الا مشى أمامى ولا رَقِىَ سَطْحاَ وأنا تحته. وقال أبو المَخَشّ كانت لى ابنة تجلسُ معى على المائدة فتُبْرِزُ كَفًّا كأنها طَلْعَةٌ* فى ذراع كأنها جُمَّارَةٌ* فلا تقع عينها على أُكلةٍ نفيسة الا خصّتنى بها فزَوَّجتها: وصار يجلس معى

(طلعة) «بفتح فسكون» وجمعها طَلْع وهو نَوْرُ النخلة مادام فى الكافور وهو وعاؤه الذى ينشق عنه (جمارة) «بضم الجيم وتشديد الميم» وهى شحمة النخلة التى اذا قطعت قمة رأسها ظهرت كأنها قطعة سنام وجمعها جمار

على المائدة ابنٌ لى فيُبرِزُ كتفًا كأنها كِرْنافةٌ فى ذِراعٍ كأنها كَرَبةٌ فوالله إنْ تسبق عينى الى لقمة طيبة الا سبَقت يدُه اليها . وقال الاصمعى قيل لأبى المِخَش أما كان لك ابن فقال المِخَشّ. وما كان المِخَشّ كان والله أشدَقَ خُرطُمانيًّا* إذا تكلم سال لُعابُه . كأنما ينظر من قَلْتَينِ* وكأنَّ تَرقُوَتَه بُوانٌ أو خالِفةٌ وكأنَّ مُشاشَ* مَنكِبَيْهِ كِرْكِرةُ جَمَلٍ* فقأَ اللهُ عينىَّ هاتين إن كنتُ رأيتُ بهما أحسن منه قبله ولا بعده . قوله بوان* أو خالفة . فهما عمُودان من عُمُدِ البيت* . البُوانُ فى مقدمه . والخالفة فى مؤخره . والكِرنافةُ طرف الكَرَبة* العريض الذى يتصل بالنخلة كأنه كتف* حدثنى بهذا الحديث العباس بن الفرج الرياشى عن الأصمعى . وحدثنى عمن حدثه . قال مرَّ بنا أعرابى ينشد ابنًا له فقلنا صِفهُ فقال دُنَينيرٌ . قلنا

(أشدق) متسع الشدق . وهذا وصف تتمدح به العرب فى القدرة على الفصاحة . (خرطمانيا) « بضم الخاء والطاء » واسع الخُرطُم وهو ماضممت عليه الحنكين ويطلق على كبير الانف وليس بمراد هنا (قلتين) مثنى قَلْتٍ « بفتح فسكون » والجمع قلات وهى نقر مستديرة فى أرض صلبة أو جبل يشبه بها وَقبة العين وهى نقرتها التى تكون فيها . يريد سعة عينيه (مُشاش الخ) « بضم الميم » يريد به ما أشرف من عظم المنكب . وقد سلف أنه رؤوس العظام كالركبتين والمرفقين (وكركرة الجمل) « بكسر الكافين » ما نتأ فى صدره كالقرصة اذا برك أصاب الارض والجمع كراكر (بوان) « بضم الباء وكسرها » وجمعه بُون وأبونة (من عمد البيت) يريد بيت الشعر (طرف الكربة الخ) عبارة المحكم الكرب « بالتحريك » أصول السعف الغلاظ العراض التى تيبس فتصير كالكتف (كأنه كتف) يريد أن هيئته هيئة مثلث قاعدته الكرنافة التى هى ملتزقة بالنخلة

لم نره فلم نلبث أن جاء بجُعَلٍ* على عنقه . فقلنا لو سألت عن هذا لأرشدناك مازال منذ اليوم بين أيدينا . وأنشدنى منشد وأنشدنى الرياشى أحد البيتين

نعمَ ضَجيعُ الفتى إذا بَرَدَ الليــلُ سُحَيْراً وقَرْقَفَ* الصَّرِدُ
زَيَّنَها اللهُ فى الفؤادِ كما زُيِّنَ فى عينِ والدٍ وَلَدُ

وقالت أمُّ ثَوابٍ الهِزّانِيةُ* . من عَنَزَةَ بن أسَدِ بن رَبيعةَ بنِ نزارٍ تعنى ابنها :

رَبَّيْتُه وهوَ مثلُ الفرخِ أعظَمُهُ* أمُّ الطعام* تَرى فى ريشه زَغَباً*
حتى إذا آضَ كالفُحّال شَذَّبَهُ أبّارُه ونَفَى عن مَتْنِه الكَرَبا
أنشا يُخَرِّق أثوابى ويضربُنى أبعدَ ستين عندى يَبتغى الأدَبا
انى لأبصرُ فى تَرْجيلِ* لِمّتِه وخَطِّ لحيته فى وجهه عجباً*
قالتْ له عِرْسُه يَوْماً لتُسمِعَنى رِفقاً فإنَّ لنا فى أُمِّنا أرَبا

(بجعل) كصرد . واحد الجعلان « بكسر فسكون » وهو المسمى أبا جعران « بفتح الجيم » شبهه به فى سواده ودمامته و (قرقف) من القرقفة . وهى الرعدة . وسميت الخمرة قرقفاً لانها ترعد شاربها و (الصرد) « بفتح الصاد وكسر الراء » الذى آلمه الصرد « بالتحريك » وهو شدة البرد . (الهزانية) « بكسر الهاء نسبة الى هزان بن صباح « بضم الصاد » ابن عتيك كأمير بن أسلم كاحمد بن يذكر بن عنزة « بالتحريك » بن أسد (أعظمه) تريد أكبر أعضائه (أم الطعام) هى معدته (والزغب) واحدته زغبة وهى أول ما يبدو من ريش الفرخ . (ترجيل) هو تسريح الشعر . واللمة « بالكسر » شعر الرأس الذى يلم بالمنكب (عجبا) تريد حسنا يعجب من رآه

وَلَوْ رَأَتْنِى فى نَار مُسْعَّرَةٍ ... مِنَ الجَحِيمِ لزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبَا

قولها أبَارُه . فهو الذى يُصْلِحُه . يقال أبَرْتُ النَّخْلَ * وأبَرْتُه * خفيفةً اذا لقحتُه * ويروى أن مالك بن العَجْلان أو غيره من الأنصار كان يُتحِفُ أبا جُبَيلةَ * الملك حيث نزل بهم بتمر من نخلة لهم شريفة . فغاب يوما فقال أبو جُبَيلة إن مالكا كان يُقوِّتُ * علينا جَنَى هذه النخلة . فجُدُّوها : فجاء مالك وقد جُدَّتْ فقالَ من سَعَى على عَذْقِ * المَلِكِ فَجَدَّهُ . فأعلموه أن الملك أمرَ بذلك فجاء حتى وقف عليه فقال

جَدَدْتَ جَنَى نخلى ظالما ... وكانَ الثمارُ لمن قد أبَر

(أبرت النخل) تأبيرا فهى مؤبّرة (وأبرته) آبره « بضم الباء وكسرها » أبراً وإباراً وإبارة فهى مأبورة (اذا لقحته) تلقيح النخل أن يدع الملقح الكافور اذا انفلق ليلتين أو ثلاثا . ثم يأخذ منه شمراخاً يدسه فى طلعة النخلة بقدر معلوم لا يزيد لئلا يحترق الكافور فيفسد ولا ينقص عنه لئلا يأتى بالصيصاء وهو ما لا نوى له (مالك بن العجلان) ابن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج سيد الانصار فى عصره (أبا جبيلة الملك) يذكر أنه من ملوك غسان وذكر ابن الاثير أنه كان من العظماء عند ملوك غسان . وأن اسمه عبيد بن سالم بن مالك بن سالم أحد بنى الخزرج (كان يقوت) هذه الكلمة وقعت بالقاف وبالفاء وكلتاهما ليست بعربية . ولعل الصواب كان يتفوَّت علينا فى جنى هذه النخلة من قولهم تَفوَّت فلان على فلان فى كذا اذا استبدّ برأيه دونه فى التصرف فيه وانما عدى بعلى لتضمنه معنى الغلبة . يريد أنه لم يجمل له من التصرف فى جنى هذه النخلة غاب أو حضر (عذق) « بفتح العين » اسم للنخلة عند أهل الحجاز « وبكسرها » اسم للعرجون والجمع عذاق

فلما دخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة أطرَفُوه * بهذا الحديث فقال صلى الله عليه وسلم الثمر لمن أبَرَ * الا أن يَشْتَرِطَه المشترى . والفُحّال * فُحَّالُ النخل ولا يقال لشىء من الفحول فحال غيره وأنشدنى المازنى

يَطْفُنَ * بِفُحَّالٍ كأنَّ ضِبابَه * ... بطونُ الموالى يَوْمَ عيدٍ تَغدّتِ

وضِبابُه : طَلْعُه . وآضَ عاد ورجع وقولها شَذَّبَهُ تقول قطع عنه الكَرَبَ والعثَا كيلَ * وكل مُشَذَّبٍ مقطوعٌ * . ويقال للرجل * الطويل النحيف . مُشذب . يُشبَّهُ بالجذع المحذوف عنه الكرب وأصلُ التشذيبِ القطع وقال الفرزدق *

عَضَّتْ سيوفُ تميمٍ حين أغضبَهَا ... رأسَ ابنِ عَجْلى فأضحى رأسُه شَذَبا

(أطرفوه) أتحفوه به (الثمر لمن أبر) يريد أن الثمر للبائع الذى أبر النخل الا أن يشترطه المشترى فى عقد البيع و (الفحال) الذكر من النخل . ويقال له فحل أيضاً . وأنكره أبو عمرو وحده قال : لا يقال فحل الا لذى روح . (يطفن) ينسب هذا البيت لِسُوَيد بن الصامت الأوسى . ونسبه الصاغانى للبَطِين التيمى . قال وكان وصافا للنخل . (ضبابه) « بكسر الضاد » جمع ضب وضبة « بفتحها » . وكلاهما الطلعة قبل أن تنفلق عن الإغريض وهو ما فى جوف الطلعة . يقول طلعها ضخم كأنه بطون موال تغدوا يوم عيد فتضلعوا (والعثا كيل) زيادة من أبى العباس وهى الشماريخ . الواحد عثكول كعصفور (وكل مشذب مقطوع) المناسب : وكل مقطوع مشذب . (ويقال للرجل الخ) وكذا يقال للفرس الطويل مشذب على ذلك التشبيه . (وأصل التشذيب القطع وقال الفرزدق) غلط أبو العباس فى إطلاقه واستشهاده بقول الفرزدق . وانما أصل التشذيب قطع ما على الشجر من الشوك والعيدان وما على النخل من الكرب وما عدا ذلك فاستجازة وأما

أراد عضت سيوف تميم رأس ابن عجلى حين أغضبها * وابن عجلى عبدالله ابن خازم السلمى وأمه عجلى وكانت سوداء وهو أحدُ غِرْبان العرب فى الاسلام * وسئل المهلب : من أشجعُ الناس فقال عبّادُ بن حُصَين * .

الشذب « بالتحريك » فانه اسم لما يقطع من ذلك (حين أغضبها) وذلك أن ابن خازم وثب على خراسان بعد موت يزيد بن معاوية وأعانه بنو تميم على من كان بها من ربيعة حتى صفت له خراسان ثم جفاهم فذهبوا الى ابنه محمد وكان أبوه ولاه هَرَاةَ فقتلوه سنة خمس وستين ثم أتت عدة من فرسانهم ما بين السبعين الى الثمانين القصر المسمى (فَرْتَنَى) بمرو الروذ فحاصرهم عبد الله بن خازم سنة ست وستين حتى نزلوا على حكمه فقتلهم جميعا الا ثلاثة قد عفا عنهم فما زالت العداوة تنمى فى قلوبهم الى أن كتب عبد الملك الى بُكَير بن وسّاج السعدى وكان خليفة ابن خازم على مرو بعهده على خراسان ووعده ومَنّاه . وكان ابن خازم يقاتل بَحِير بن ورقاء الصريمى فبلغه ذلك فخاف أن يأتيه بكير فيجتمع عليه الجيشان فترك بحير وأقبل الى مرو فاتبعه بحير وعمار بن عبد العزيز الجشمى ووكيع بن عمارة القريعى فطعنوه فصرع وقعد على صدره وكيع فحزّ رأسه وأرسلوه الى عبد الملك . وذلك سنة اثنتين وسبعين (غربان العرب فى الاسلام) هم عمير بن أبى عمير بن الحباب السلمى قائد قيس وهمام بن مُطَرِّف التغلبى . ومنتشر بن وهب الباهلى . ومطر بن أوفى المازنى وتأبط شراً الفهمى . والشنفرى . وحاجز بن عوف بن الحرث الازديان . وأما أغربة الجاهلية فعنترة ابن شداد العبسى . وأبو عمير بن الحباب السلمى . والسليك بن عمرو أو عمير السعدى . وأمه السُّلَكة . والمخضرمون خُفَاف بن عمير السلمى وأمه نُدَبة . وهشام بن عقبة بن أبى مُعَيط الأموى . فهؤلاء كلهم شبهوا بالأغربة فى سواد اللون الذى لحقهم من قبل أمهاتهم (عباد بن حُصَين) من بنى الحرث بن عمرو بن تميم كان على شُرْطة مصعب بن الزبير

وعمرُ بن عبيد الله بن مَعْمَر * . والمغيرة بن المهلب * . فقيل له : فأين ابن الزبير * وابن خازم وعمير بن الحباب . فقال انما سئلت عن الانس ولم أسأل عن الجن

﴿ باب ﴾

روى شُعْبَةُ * عن واقِدِ بن محمد * عن ابن أبى مُلَيْكَةَ * عن القاسم بن محمد *

(وعمر بن عبيد الله بن معمر) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤى القرشى سيد بنى تيم . يقول فيه قطرىّ ابن الفجاءة الخارجى وقد بلغه أن مصعب بن الزبير ولاه فارس وحرب الخوارج . قد جاءكم شجاع بطل يقاتل لدينه وملكه بعزيمة لم أر مثلها لأحد وما حضر حرباً الا كان أول فارس يقتل قرنه. وهو الذى بعث عبد الملك سنة ثلاث وسبعين لقتال الخارجى أبى فديك فقتل من أصحابه فيما ذكر نحواً من ستة آلاف وأسر ثمانمائة . واستباح أصحابه عسكر أبى فديك بعد أن قتلوه . (والمغيرة بن المهلب) يروى أن أباه كان يقدمه فى قتال الخوارج . وكانت له معهم وقائع مأثورة أبلى فيها بلاء أبان عن نجدته وشهامته . (ابن الزبير) يريد مصعب بن الزبير . ويروى أن عبد الملك قال لجلسائه من أشجع الناس فأكثروا ثم قال : أشجع الناس مصعب بن الزبير . جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وولى العراقين . وقد بذلت له الأمان والولاية فأبى واطّرح كل ما كان مشغوفاً به من مال وأهل وراء ظهره وأقبل بسيفه علينا لم يبق معه الا سبعة نفر حتى قتل

﴿ باب ﴾

(شعبة) بن الحجاج بن الورد مولى بنى العتيك بن الأزد أمير المحدّثين (واقد بن محمد) ابن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (ابن أبى مليكة) عبد الله ابن عبيد الله بن زهير وهو أبو مليكة بن عبد الله بن جدعان « بضم فسكون » . ابن عمرو بن كعب بن تيم القرشى أدرك ثلاثين من الصحابة رضى الله عنهم (القاسم

قال: قالت عائشةُ رضيَ اللهُ عنها. مَنْ أرْضَى اللهَ بإسخاطِ الناسِ كَفاهُ اللهُ ما بينَه وبينَ الناسِ ومَنْ أرْضَى الناسَ بإسخاطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ الى الناسِ ومَن أصْلَحَ سَريرتَهُ أصلحَ اللهُ عَلانيتَهُ. ويُروى أنّ الحَسَنَ ابن زيد * لما وَلِيَ المدينةَ * قال لابنِ هَرْمَةَ * إني لستُ كَمَنْ باعَ لكَ دينَه رَجاءَ مَدحِكَ أو خوْفَ ذَمِّكَ. قد أفادَني اللهُ بولادةِ نبيِّهِ المَمادِحَ وجنَّبَني المَقابِحَ وإنّ من حقهِ عليّ ألاّ أُغضِيَ على تقصيرٍ في حقِّهِ. وأنا أُقسِمُ بالله لئن أُتيتُ بك سَكرانَ لأَضربنّكَ حَدَّيْنِ. حدًّا للخَمْرِ وحدًّا للسُّكرِ ولأزيدَنَّ لموضعِ حُرْمَتِكَ بي. فَلْيَكُنْ تَرْكُها لله تُعَنْ عليه. ولا تَدَعْها للناسِ فتُوكَلَ اليهم فنَهَضَ ابنُ هَرْمَةَ وهو يقولُ

نَهاني ابنُ الرسُولِ عن المُدامِ … وأدَّبَني بآدابِ الكِرامِ
وقال لي اصْطَبِرْ عنها ودَعْها … لخوْفِ اللهِ لا خَوْفِ الأنامِ
وكيف تصبُّري عنها وحُبّي … لها حُبٌّ تمكّن من عِظامي
أرى طِيبَ الحلالِ عليّ خُبْثًا … وطيبَ النفسِ في خبْثِ الحرامِ

وقال الحسَنُ لمُطَرِّفِ * بن عبد الله بن الشِّخِّير * الحَرَشيّ. يا مُطَرِّفُ عِظ

ابن محمد) بن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه. يكنى أبا محمد وهو أحد الفقهاء. السبعة بالمدينة (الحسن بن زيد) بن الحسن بن علي بن أبي طالب. (ولى المدينة) لأبي جعفر المنصور سنة خمسين ومائة. (لابن هرمة) سلف نسبه (مطرف) « بضم الميم وتشديد الراء مكسورة » من ثقات التابعين. ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوه عبد الله من أجلاء الصحابة (الشخير) « بتشديد الشين والخاء مكسورتين »

أصحابك. فقال مُطرِّفٌ إني أخافُ أنْ أقولَ ما لا أفعلُ. فقال الحسَنُ يَرْحَمُكَ اللهُ. وأيُّنا يَفعَلُ ما يقول. لوَدَّ الشيطانُ أنّه ظَفِرَ بهذه منكم فلم يَأمُرْ أحَدٌ بمعروف ولم يَنْهَ عن مُنكر. وقال مُطرِّفُ * بنُ عبد الله لابنِه يا عبدَ الله العِلْمُ أفضَلُ من العَمَل. والحسنةُ بينَ السيِّئتين. وشَرُّ السَّيْرِ الحَقْحَقة. قولهُ الحسنةُ بين السيئتين. يقول. الحقُّ بين فِعْلِ المُقصِّرِ والغالي. ومن كلامهمْ خيرُ الأمور أوْساطُها. وقوله وشرُّ السير الحقحقة. وهو أنْ يَستَفرِغَ المسافرُ جُهْدَ ظَهْرِه * فيَقطَعَه فيُهْلِكَ ظَهْرَه ولا يَبْلُغُ حاجتَه. يقالُ حقْحَقَ السَّيرَ إذا فعلَ ذلك وقال الراجز (وانْبَتَّ فِعْلَ السائرِ المُحَقحِق). (فِعْلَ. بالنصب. الروايةُ الصحيحةُ لانه مصدر معنى) وحُدِّثْتُ أنّ الحسَنَ لقِيَ سابِقَ الحاجّ وقد أسْرَعَ فجَعَلَ يُومِئُ اليه بإصْبَعِه فِعْلَ الغَازِلة * وهو يقولُ. خَرْقاءُ * وجَدَتْ صُوفا. وهذا مَثَلٌ من أمثال العرب. يضربونه للرجل الأحمَقِ الذي يجدُ مالاً

ابن عوف بن كعب بن وقدان « بسكون القاف » ابن الحريش « بفتح الحاء » ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وقال مطرف الخ) وقد رأى ابنه عبد الله يجتهد في العبادة ولم يقتصد (ظهره) يريد مطيته. (فعل الغازلة) بيان لهيئة إيمائه بأصبعه والغازلة تسحب الفتلة من كُبَّة الغزل بالسبابة مع الابهام. يرشد بذلك سرعان الحجيج الى التثبت والتؤدة (خرقاء) هي ريطة بنت أسد بن عبد العزى بن قصى. وكانت حمقاء. يروى أنها اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنّارة قدر أصبع وفَلْكةً عظيمة فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن. وهي التي وصفها الله تعالى بقوله « ولا تكونوا كالتي نقضَتْ غزْلَها من بعد قوة أنكاثاً »

كثيراً فيَميثَ فيه . وشَبِيهٌ بهذا المثَل . قوله عَبْدٌ وخَلًى فى يَدَيْهِ * .

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال * . إن هذا الدِّينَ متينٌ فأَوْغِلْ فيه برِفقٍ . ولا تُبغِّضْ إلى نفسِكَ عِبادَةَ ربِّكَ . فإنَّ المُنْبَتَّ لا أرضاً قَطَعَ ولا ظَهْراً أبقَى : قوله متينٌ . المتينُ الشديدُ * . قال الله عزَّ وجلَّ (وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) وقوله فأَوْغِلْ فيه برِفقٍ . يقول ادْخُلْ فيه . هذا أصلُ الوُغُولِ * . ويُقال مُشتَقاً مِن هذا للرجل الذى يأتى شَرابَ القوم من غير أن يُدعَى اليه وَاغِلٌ . ومعناه أنه وَغَلَ فى القومِ وليسَ منهم قال امرؤ القيس *

حلَّتْ لِيَ الخَمرُ وكنتُ امرَأً عن شُربِها فى شُغُلٍ شاغِلِ

(قوله) المناسب قولهم . يريد قول العرب (عبد وخلى فى يديه) خَلًى بوزن فَتًى . اسم مقصور . معناه . الرطب من الحشيش أو الرطب الرقيق من النبات يضرب للئيم يجد ما لا فيعبث فيه (أنه قال) لرجل جدّ فى العبادة حتى غارت عيناه (المتين الشديد) من مَتُنَ الشىء « بالضم » متانة اشتد وقوى (هذا أصل الوغول) كان المناسب أن يقول هذا أصل الإيغال إلا أنه تركه لما يريد من بيان أصل المادة والاستشهاد بشعر امرئ القيس . وقد فاته أن الوغول مصدر وغل فى الشىء يَغِل معناه الدخول أبعد فيه أو لم يبعد . ويؤيد هذا ما استشهد هو به . على أن بعضهم ذهب إلى أن أصل الوغول الدخول فى الشجر والتوارى فيه . فأما الإيغال وكذا التوغل فلم يختلف فيه أحد من أهل اللغة أن أصله الإمعان فى السير والإبعاد فيه . يقال أوغل القوم وتوغلوا . إذا أمعنوا فى السير وبالغوا فيه . وهذا هو المقصود من الأمر بالإيغال فى الدين مع الرفق . يقول تسير فى الدين برفق ولا تحمل على نفسك فتكلفها مالا تطيق حتى تعجز وتترك العمل (ولن يشادّ هذا الدين أحد الاغلبه) .(قال امرؤ القيس)

فاليومَ اسْقَى غيرَ مُستَحقِبٍ * إثماً من الله ولا واغِلِ

والمنبتُّ مثلُ المُحقْحق . واشتقاقُه من الانقطاع * . يقالُ انْبَتَّ فلانٌ من فلانٍ . أى انقطعَ منه . وبَتَّ اللهُ ما بينهم . أى قَطَعَ . قال محمدُ بنُ نُمَيْرٍ *

يوم ظفر ببنى أسد قاتلى أبيه حجر . وكان قد حرم على نفسه شرب الخمر حتى يدرك ثأره وأول الأبيات

يادارَ ماوِيَّة بالحائلِ فالسهْب فالخبتَين من عاقلِ
صُمَّ صداها وعفا رسمُها واستعجَمتْ عن منطقِ السائل
قُولا لِدُودَان عبيدِ العَصا ما غرَّكم بالاسدِ الباسلِ
قد قرَّتِ العينانِ من مالكٍ ومِنْ بنى عمروٍ ومن كاهلِ
ومن بنى غُنْمِ بن دودانَ اذ نقذفُ أعلاهم على السافل
نَطْعَنُهم سُلْكَى ومخلوجةً كرَّكَ لأمَيْنِ على نابلِ
اذ هنَّ أقساطٌ كرِجلِ الدَّبى أو كقطاً كاظمةَ الناهلِ
حتى تركناهم لدى معرك أرجلهم كالخشب الشائل

علت لى الخمرة الخ . وسلكى مثل «حبلى» الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه والمخلوجة الطعنة التى فى جانبه . (اذا هن) يريد الخيل وإن لم يجر لها ذكر و (أقساط) جماعات متفرقة الواحد قسط وهو فى الاصل النصيب من الشىء (كرجل) هى جماعة الجراد والدبى الجراد الصغار يريد الكثرة . (كرك لأمين) يريد سهمين عليهما ريش لُؤام . وهو ما كان بطن الريشة منه يلى ظهر الأخرى تلزقه العرب بالغراء على السهام قصد السرعة فى المرّ يريد كمناولة السهام لراميها فى السرعة . (مستحقب) من الاستحقاب وهو فى الأصل كالاحتقاب . شدّ الحقيبة من الخلف . يريد غير حامل إثما (واشتقاقه من الانقطاع) فى عبارته تساهل وانما الاشتقاق من المصدر وهو الانبتات (محمد بن نمير) هو محمد

تَوَاعَدَ للبينِ الخَلِيطُ لِيَنْبَتُّوا … وقالوا لِرَاعِى الذَّوْدِ مَوْعِدُكَ السَّبْتُ

وفى النفس حاجاتٌ اليهم كثيرةٌ … وموعدُها فى السبتِ لو قددَنا الوقتُ

(روى الأخفشُ البيتَ الأخيرَ. ويُرْوى ألا قَرَّبَ الحىُّ الجمالَ لينْبَتُّوا)

وحُدِّثت أنَّ ابنَ السَّمَّاكِ *كان يقول إذا فَعَلْتَ الحسنَةَ فافْرَحْ بها واستَقْلِلْهَا فانك إذا استَقْلَلْتَهَا زِدْتَ عليها. وإذا فَرِحْتَ بها عُدتَ إليها. ويُروى

ابن عبد الله بن نمير « بالتصغير » من بنى ثقيف شاعر أموى. ونسبه بعض الناس لابن المعذَّل الشاعر العباسى وزاد فى الشعر أبياتاً وها هى على ما روى

تواعدَ للبينِ الخليط لينبتّوا … وقالوا لراعى الظَّهْر موعدكَ السبتُ

ففاجأنى بغتاً ولم أخشَ بينهم … وأفظعُ شىء حينَ يفجؤك البغتُ

مضى لسليمى منذ مالم ألاقها … سنون توالت بيننا خمس او ستٌّ

وفى النفس حاجاتٌ اليكم كثيرةٌ … برُبَّانها فى الحىِّ لو أُخِّرَ الوقتُ

تأيَّمتُ حتى لامنى كلُّ صاحبٍ … رجاء سليمى أن تئيمَ كما إمتُ

لئنْ بعتُ حظى منك يوما بغيره … لبئسَ إذن يومَ التغابنِ مابعت

تمَنَّى رجالٌ أن أموتَ وعهدُهم … بأن يتَمَنَّوا لو حييتُ اذا متُّ

وقد علموا عندَ الحقائقِ أننى … أخو ثقةٍ ماإن وَنيتُ ولا إنْتُ

(بربانها) ربان كل شىء « بضم الراء » حِدْثانه وجدَّته (تأيمت) شاهد أن يقال تأيَّم الرجل وآم كباع. إذا مكث زماناً لايتزوج كما يقال ذلك للمرأة (وأنت) « بضم الهمزة » من الأَوْنِ أو « بكسرها » من الأين. وكلاهما الإعياء والتعب. تقول آن الرجل يؤَن أوناً وآن يئين أيناً: أعيا وتعب (ابن السماك) هو محمد بن صُبيح « بالتصغير » مولى بنى عجل بن لجيم كان مشهوراً بالوعظ والعبادة. مات رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثمانين ومائة

عن أُوَيْسٍ* القَرَنِيِّ إنَّ حقوقَ الله لم تَتْرُكْ عندَ مُسْلِمٍ دِرْهَماً. ودَخَلَ يزيدُ بنُ عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ* على أمير المؤمنين المنصور. فقال يا أميرَ المؤمنين تَوَسَّعْ تَوَسُّعاً قُرَشِيًّا. ولا تَضِقْ* ضِيقاً حِجَازِيًّا. ويُروى أنه دخلَ عليه يوماً* فقال له المنصورُ حَدِّثْنا. فقال يا أميرَ المؤمنين إنَّ سلْطَانَكم حديثٌ وإمارَتَكمُ جديدةٌ فأذيقُوا الناسَ حلاوَةَ عَدْلِهَا. وجَنِّبوهم مَرارة جَوْرها. فوالله يا أمير المؤمنين لقد مَحَضْتُ لك النصيحةَ. ثم نَهضَ فنَهَض معه سَبْعُمائةٍ من قَيسٍ فأتْأَرَهُ المنصورُ بصرَهُ. ثم قال لا يَعِزُّ مُلْكٌ* يكونُ فيه مثلُ هذا.

(أويس) بن عامر أو ابن عمرو بن مالك بن سعد بن عمرو بن عمران بن قرَن « محركا » ابن رَدْمان « بفتح الراء وسكون الدال » بن ناجية بن مُراد بن مالك بن مذحج. روى له مسلم فى صحيحه وأثبته البخارى فى الضعفاء إلا أن شعبة بن الحجاج الذى سلف قال سألت عمرو بن مرة وأبا إسحق عن أويس فلم يعرفاه وحكى أبو حاتم بن حبان عن بعض أصحابه أنه كان ينكر وجوده (هُبَيرة) بن مُعَيَّة بن سُكَين بن حُدَيج « بالتصغير فيهن » ابن بَغيض بن مالك بن سعد بن عدىّ بن فزارة. وكان يزيد حاملا لمروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية على العراق. فلما ظهرت دولة بنى العباس بعث أمير المؤمنين عبد الله السفاح الى أخيه المنصور أن توجهْ الى يزيد بن عمر بن هبيرة وكان قد تحصن بواسط فجرت بينهما السفراء وعهد له المنصور أن يكتب له كتاب صلح وأمان فكتبه وأمضاه من أخيه أمير المؤمنين السفاح فكان بعد ذلك يزوره فى خاصته وحشمه (ولا تضق) من ضاق إذا بخل وكذا أضاق (دخل عليه يوماً) يروى أنه أول يوم دخل فيه بعد كتاب الصلح (ثم قال لا يعز ملك الخ)

قوله مَحَضتُ لك النصيحةَ * . يقول أخلصتُ لكَ . وأصلُ هذا من اللبنِ * . والمَحضُ منه الخالِصُ الذى لا يشوبهُ شئٌ وأنشدَ الأصمعى :

امتَحَضاَ * وسقّيانى ضَيحاَ وقد كَفَيْتُ صاحبى المَيْحاَ

(الميحُ طلبُ الشيء ههنا وههنا) ويقال حسبٌ مَحْضٌ * . وقوله أثأرَهُ بصَرَهُ * . يقول أتبعه بَصَرَه وحدَّدَ اليه النظرَ . وأنشد الأصمعى

وقد كان أبو مسلم الخراسانى كتب الى السفاح . إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد . لا والله لا صَلُحَ طريقٌ فيه ابن هبيرة . وقد دبت عقارب الملك . فبعث السفاح الى أخيه أن اقتله فنقض عهده وقتله (محضت لك النصيحة) ويقال محضتك النصيحة وأمحضتك النصح والود . وعن ابن دريد أمحضتك فى الودّ لاغيرُ (وأصل هذا من اللبن) يريد وأصل هذا من المحض : وهو اللبن . تقول محضت القوم وأمحضتهم : إذا سقيتهم لبناً خالصاً لا ماء فيه (وأنشد الاصمعى امتضحا الخ) الذى أنشده تلميذه شمر بن حمدويه الهروى

قد علمتْ يوم ورَدْنا سَيَّحَا أنى كفَيْتُ أخوَيْها المَيْحَا

فامتحَضَا وسقّيانى ضيحا

(السيح) اسم ماء (والميح) أن ينزل الرجل البئر إذا قلّ ماؤها فيميح الماء بيده حتى يملأ الدلو فتستقى منه أصحابه وليس معناه طلب الشيء (والضيح) اللبن الكثير الماء . يعجب من جزائهما على إحسانه بهما (ويقال حسب محض) وكذا عربى محض وسيد محض . وكله من المجاز (أثأره بصره) وأثأر اليه بصره وبعض العرب يترك همزه فيقول أترت اليه النظر . وقال الأزهرى أتأرت اليه النظر : معناه أدمته تارة بعد تارة . أخذاً من(تَأرة) بمعنى حين وجمعها تِئَرٌ كعنب. والعرب خففت همزتها لكثرة الاستعمال فقالوا تارة وتير

(وهو للكُمَيْتِ بن زَيد) :

ما زلتُ أرْمُقهُمْ والآلُ يرفعهم حتى اسْمَدَرَّ * بطرف العين إتآرِى

ويروى عن أسماءَ بنِ خارِجةَ * أنه قال لا أُشاتِمُ رجلا ولا أردُّ سائلا فإنما هو كريمٌ أسُدُّ خَلّتَهُ أو لئيمٌ أشترى عِرضى منه . ويروى عن الأحنف بن قيسٍ أنه قال: ماشاتمتُ رجلا مذ كنتُ رجلا. ولا زَحَمَت رُكبتاى رُكبتيه . وإذا لم أصِلْ مُجْتَدِىَّ * حتى يَنْتَحَ * جبينهُ عَرَقاً كما يَنْتِحُ الحميتُ فوالله ما وَصلتهُ . قوله مُجْتَدِىَّ . يريد الذى يأتيه يطلبُ فضلَه . يقال اجتَدَاهُ يجتديه واعتفاهُ يعتفيه واعتراه يعتريه واعترهُ * يعترُّهُ وعَراهُ يعرُوهُ. اذا قصدَهُ يتعرّض لنائله . وأصلُ ذلك * مأخوذ من الجدَى مقصور وهو المطرُ العامُّ النافعُ . يقال أصابتنا مَطَرَةٌ كانت جَدًى * على الأرض .

(اسمدر) من سدِرَ بصرُه كطرب : لم يكد يبصر . فالميم فيه زائدة (أسماء بن خارجة) ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى . روى عنه كبار التابعين (وإذا لم أصل مجتدى الخ) يريد أنه لا يحوج سائله الى أن يترشح جبينه عرقاً لمبادرته بالعطاء له (ينتح) من نتح جبينه كضرب نتحاً ونتوحاً . رشح وعبارة الأزهرى النتح خروج العرق من أصول الشعر . ومناتحه مخارجه (واعتره) منه آية وأطعموا القانع والمعترَّ فالقانع الذى يسأل . والمعترّ الذى يطيف بك قصد معروفك : سكت أوسأل (الجدا) بالقصر يكتب بالألف وبالياء . يقال جدوته وجديته . جدواً وجَداً : أعطيته وكذا سألته كأجديته واستجديته (كانت جدا) لم يقولوا كانت جداة . لأنه فى قوة المصدر (وأصل ذلك) كان الأجود أن يقول وأصل الجدا بمعنى العطية مأخوذ الخ حتى

فهذا الاسمُ * فاذا أردتَ المصدَرَ * قلتَ فلانٌ كثيرُ الجَداءِ ممدودٌ كما تقول كثيرُ الغَنَاءِ عنك ممدود : هذا * المصدر فاذا أردتَ الاسم الذى هو خِلافُ الفقر قلتَ الغِنى « بكسر أوله » وقصَرْتَ . قال خُفَافُ * ابن نُدْبَةَ * يمدحُ أبا بكر الصديق رضى الله عنه

ليسَ شىءٌ غيرَ تقوَى جَداءٌ　　وكلُّ شىءٍ عُمرُهُ للفناءْ
إنّ أبا بكر هو الغيثُ اذ　　لم تَشمَل الأرضَ سَحابٌ بماءْ
تالله لا يُدرِكُ أيامه　　ذُو طُرّةٍ * حافٍ ولا ذُو حِذاءْ *
من يسعَ كىْ يُدرِكَ أيامه　　يَجْتَهِدِ الشدَّ بأرضٍ فضاءْ

وهـذا من طَريف الشعر لأنه ممدودٌ . فهو بالمدّ الذى فيه من عرُوض السريع الأولى *

ينضج اسم الاشارة فى قوله الآتى (فهذا الاسم) (فاذا أردت المصدر الخ) هذا من أبى العباس خطأ لا يعذر مثله عليه. وذلك أن الجداء والغناء عنك ليسا مصدرين لجدا يجدُو . ولا غَنِىَ ضد افتقر . وإنما هما اسمان من أجدى عنك وأغنى عنك فلان : إذا ناب وأجزأ عنك (هذا) وقد عيب على صاحب القاموس فى قوله « الغنى ضد الفقر وإذا فتح مُدّ » حيث جعل المفتوح الممدود بمعنى المكسور المقصور (خفاف) « بضم الخاء مخفّف الفاء » وقد سلف أنه ابن عمير بن الحرث بن الشريد السُّلمى وأمّه (ندبة) « بضم النون » وتفتح وهو من الصحابة رضى الله تعالى عنه (ذو طرة) الطرة من الشعَر ما كان على الناصية مقطوعاً من جملته . والحذاء النعل . أراد الشبان والشيوخ (عروض السريع الأولى) السريع أجزاؤه مستفعلن مستفعلن مفعولات « مرتين » ويلزم فى عروضه الأولى وهى مفعولات . فى النصف الأول من البيت

وبيتُه فى العروض *

أزمانَ سَلمَى لا يرى مثلها الـ　　ـرّاءون فى شامٍ ولا فى عراق

ثم نرجع الى تأويل قول الأحنف قوله : حتى ينتحَ جبينُه عرقاً . فهو مثلُ الرشح . وحدّثنى أبو عثمان المازنى فى إسنادٍ له ذكره قال : قال رُؤْبةُ بنُ العجّاج خرجتُ مع أبى نويدُ سليمان بن عبد الملك . فلما صرنا فى الطريق أُهدِىَ لنا جَنبٌ من لحم * عليه كَرَافئُ الشحم وخريطة * من كَمْأَةٍ ووَطْبٌ من لبن. فطبخنا هذا بهذا . فما زالت ذِفراى * تَنْتِحان منه الى أن رجعتُ . وقوله الحميتُ . فالحميتُ * والزِّقُّ اسمان له . وإذا زُفّتَ أو كان مربوباً *

أن يحذف السابع المتحرك منها . « ويسمى بالكَسْف » وأن يحذف الرابع السا كن . « ويسمى بالطىّ » فيصير مفعُلا . فينقل إلى فاعلن . ويلزم فى ضربه الأول أن يكون آخره سا كناً « ويسمى بالوقف » وأن يكون مطوياً . فيصير مفعلاتْ . فينقل الى فاعلاتْ (وبيته فى العروض) يريد فى ميزان الشعر الذى به يتبين الموزون من المنكسر (جنب لحم) يريد شِق لحم (وخريطة) هى مثل الكيس تكون من جلد وغيره وتخاط على ما فيها (ذفراى) مثنى ذفرى وهى من الناس والدواب من الأذن إلى نصف القفا أوهى العظم الشاخص خلف الأذن (الحميت فالحميت الخ) عبارة ركيكة ولو فسر الحميت أولا ثم قال فالحميت الخ لأجاد (وإذا زفت أو كان مربوباً) لم يقله غير أبى العباس وعبارة اللغة النِّحْىُ للسمن . فاذا جعل فيه الرُّبّ « بضم الراء » وهو ما يطبخ من التمر يدهن به النحىُ لإصلاحه فذلك الحميت . وإنما سمى به لمتانته بذلك الدهان . والحميت فى اللغة : المتين من كل شىء (والوطب) سِقاء اللبن خاصة . ولم يشترطوا أن يكون مزفتاً أو مربوباً إلا أن يكون مدبوغاً وأمّا الزق . فاسم عام . قال الأصمعى الزق : الذى يُسَوّى . سقاء أو وطباً أو حميتاً

فهو الوَطْبُ*. وإذا لم يكن مربوبًا ولا مُزفّتًا. فهو سِقاءٌ* ونِحْىٌ. والوطب يكون للبن والسمن. والسقاء يكون للبن والماء: قالت هندُ بنتُ عُتبةَ* لأبى سفيان* بن حرْبٍ لما رجع مُسْلمًا من عند النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة فى ليلة الفتح فصاح يا معشر قُريش. ألا إنى قد أسلمتُ فأسلموا فانّ محمدًا قد أتاكم بما لا قِبَلَ لكم به* فأخذت هند رأسه وقالت بئس طليعةُ القوم أنت. والله ما خُدِشْتَ خدشًا* يا أهل مكة. عليكم الحَميتَ الدَّسِم* فاقتلوه. وأما قول رُؤْبة: كرافئُ الشحم. يريد طبقات الشحم. وأصل ذلك فى السحاب إذا ركِبَ بعضه بعضًا يقال له كِرْفِئٌ. والجمع كرافئ (قال أبو الحسن* الأخفش واحد الكرافىء كِرفئة. وهاء التأنيث إذا جُمعتْ* جمعَ التكسير حُذفت لأنها زائدة بمنزلة اسم ضمّ إلى اسم. وأحسبُ أن أبا العباس* لم يسمع الواحد من هذا فقاسه.

(هند بنت عتبة) بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وهى زوج (لأبى سفيان) واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (بما لا قبل لكم به) لا طاقة لكم به (ما خدشت خدشاً) الخدش تمزيق جلد أو وجه: ويطلق أيضاً على أثره. تعييب عليه استسلامه للاسلام بدون سابقة حرب. (الحميت الدسم) تريد ضخمه وسمنه (قال أبو الحسن الخ) لم يصدق أبو الحسن فيما زعم. وإنما الكرفئة واحدة الكرفئ. والكرافئ جمع الجمع (اذا جمعت الخ) تساهل فى عبارته. يريد اذا وقعت فى مفرد جمع التكسير (وأحسب أن أبا العباس الخ) يبعد أن أبا العباس لم يطلع على ديوان الخنساء وهى القائلة:

ورَجْراجةٍ فوقها بيضها ... عليها المضاعف زُفنا لها

والعرب تجترئُ* على حذف هاء التأنيث إذا احتاجت إلى ذلك. وليس هذا موضع حاجة إذ كانت قد استعملت الواحد بالهاء ونظير هذا قولهم* ما فى السماء كِرفئةٌ. وما فى السماء قَذَعْمَلةٌ وقُذَعْميلةٌ. وما فى السماء طُحْرُبةٌ وطِحْرِبةٌ*. وما فى السماء فِرْطَئْبةٌ* وما فى السماء كَنَهْوَرةٌ. وهى القطعةُ من السحاب العظيمةُ كالجبل وما أشبهه)

باب

قال أبو العباس قال حسانُ بن ثابتٍ يهجو مُسافعَ بن عِياض* التَّيميّ من تَيم بن مُرّة بن كعب بن لؤَيّ رَهط أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه

لو كنتَ من هاشمٍ أو من بنى أَسَدٍ ... أو عبد شمس أو أصحاب اللِّوا الصِّيدِ
أو من بنى نوْفَلٍ أو رَهْطِ مُطّلبٍ ... لله دَرُّك* لم تَهْمُمْ بتهديدِ

كَكِرفئة الغيث ذات الصَّـ ... ـبير تَرْمى السحابَ ويُرْمى لها

والعرب تجترئُ الخ) كأن أبا الحسن يعتذر عن قول أبى العباس (يقال له كرفئ) حيث حذف هاء التأنيث. وقد علمت بطلانه. وتعبيره بالاجتراء شنيع. (ونظير هذا قولهم الخ) لو قال «إذ قد استعملت الواحدة بالهاء. فقالوا ما فى السماء كرفئة. ونظير هذا قولهم ما فى السماء قذعملة الخ» لأجاد. (وطحربة وطحربة) يريد «بضم الطاء والراء وبكسرهما» ويقال طحربة «بفتحها وبفتح الطاء وكسر الراء وبالعكس» (وفرطئبة) «بكسر فسكون ففتح طاء فسكون عين أو بسكون الطاء. مع ضم سائر الحروف»

باب

(مسافع بن عياض) بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. له صحبة (لله درك) تهكم به

أو فى الذؤابة من قوم ذوى حسبٍ   لم تُصبِح اليوم نِكْساً ثانىَ الجِيد *
أو من بنى زُهرةَ الأخيار قد عُلموا   أو من بنى جُمَحَ البيض المناجيدِ
أو فى السَّرارةِ من تَيمٍ رَضيتُ بهم   أو من بنى خَلَفِ الخُضْرِ الجلاعيدِ
يا آل تيمٍ ألا تَنْهَوْا سَفِيهكُمُ   قبلَ القِذَاف بقولٍ كالجلاميد *
لولا الرسولُ فإنى لَستُ عاصيَه   حتى يُغَيِّبنى فى الرَّمْسِ ملحودى
وصاحبُ الغار إني سوف أحفظهُ   وطلْحةُ بنُ عبيد الله ذُو الجودِ
لقد رمَيتُ بها شَنْعاءَ فاضحةً   يَظَلُّ منها صحيحُ القوم كالمُودِى

قولُه لو كنت من هاشم . يريد هاشمَ بنَ عبدمناف بن قَصَىّ بن كِلاب بن مُرَّةَ بن كَعْب بن لُؤَىّ بن غالبِ بن فِهْر بن مالك بن النَضْرِ بن كنانَةَ . والنضر أبو قريش * . ومن كان من بنى كنانة لم يلده النضر فليس بقرشى . وبنو أسدٍ . ابن عبد العُزّى بن قُصىّ . وعبدُ شمس . ابن عبد مناف بن قُصَىّ وأصحاب اللواء . بنو عبدالدّار * بن قُصىّ ، واللواء ممدود اذا أردت

(ثانى الجيد) رواية ديوانه مائل العود . (بقول كالجلاميد) الرواية بأمثال الجلاميد وبعد هذا البيت

لكن سأصرفُها جهدى وأعدلُها   عنكم بقولٍ رصين غير تهديد
الى الزِّبَعْرَى فان اللؤمَ حالَفَهُ   أو الأخابثِ من أولاد عَبُّودِ

(والنضر أبو قريش) وقيل بل فهر بن مالك . هو أبو قريش . وجزم به السهيلى فى الروض الأُنف . فمن لم يلده فهر فليس من قريش (وأصحاب اللوا بنو عبدالدار) وذلك أن قصىّ بن مالك لما كبر ورق عظمه أعطى بِكْرَه عبد الدار اللواء فلا يعقد لقريش لواء الحرب الا بيده . وقد توارثه بنوه من بعده

لواء الأمير . ولكنه احتاج اليه فقصَره . وقد بيّنّا جواز ذلك . فأمّا اللِوَى من الرَّمل فمقصورٌ قال امرؤ القيس : بسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخول وحَوْمَل . كذا يرويه الأصمعى * . وهو أصحُّ الروايات * . وقوله أو من بنى نوفل . فهو نوفلُ بنُ عبدِ مَناف بنِ قُصَىّ . والمطّلبُ : الذى ذكَرَه * هو ابنُ عبدِ مَناف بن قُصَىّ . وقوله لم تُصبح اليومَ نِكساً . فالنِّكْسُ : الدَّنِىءُ المُقَصِّرُ * . ويقولُ بعضُهم إنّ أصلَ ذلكَ فى السِّهامِ . وذلك أنّ السهمَ إذا ارْتَدَعَ * أو نالَتْه آفَةٌ نُكِسَ فى الكِنانَةِ * ليُعْرَفَ من غيره قال الحُطَيئة :

قد ناضَلُوكَ فأبْدَوا * مِن كَنَائِنهِم   مَجْدًا تَليداً ونَبْلاً غير أنكاسِ

(كذا يرويه الأصمعى) بالواو لا بالفاء (وهو أصح الروايات) وذلك أن « بين » إنما تضاف لمتعدد (هذا) وقد رأيتُ كثيراً فى شعر العرب العطف بالفاء مع بين . وكأنهم يريدون نفى توسط المنازل بينهما . (المطلب الذى ذكر الخ) يريد أنه ليس هو المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصىّ (المقصر) يريد المقصر عن النجدة والكرم (ارتدع) أصاب الهدف وانكسر عوده (نكس فى الكنانة) جعل أعلاه أسفله . أوالنكس الذى جُعل سنخهُ نصلا ونصلُه سنخاً ولا خير فيه (قد ناضلوك فأبدوا) من كلمة له يهجو بها الزبرقان بن بدر ويمدح بغيض بن عامر بن شَمّاس بن لأى بن جعفر التميمى وهو أنف الناقة وأولها :

والله ما معشرٌ لاموا امرأً جُنُباً   فى آل لأى وشماس بأكياس
ما كان ذنب بغيض لا أبالكم   فى بائس جاء يَحْدُو آخر الناس

وفى رواية أبى حاتم السجستانى :

ما كان ذنب بغيض أن رأى رجلا … ذا فاقةٍ حلّ فى مُستوْعِرٍ شاس
جارا لقوم أطالوا هون منزله … وغادروهُ مُقيما بين أرماس
ملّوا قِرَاهُ وهرّتهُ كلابهمُ … وجرّحوه بأنيابٍ وأضراس
لقد مَرَيْتكمُ لو أنّ دِرّتكم … يوماً يجىءُ بها مَسحى وإبساسى
وَقَدْ مدَحتكم يوماً لأرشدَكمْ … كيما يكونُ لكم مَتْحى وإمراسى
وَقَدْ نظرْتكمُ إيناءَ صادرةٍ … للخِمْسِ طالَ بها حوْزِى وتَنْساسى
لا ذنبَ لى اليومَ ان كانتْ نفوسكم … كَفَارِكٍ كرِهتْ ثوبى وإلباسى
لما بدَا لىَ منكم غَيبُ أنفسكم … ولم يكنْ لجِرَاحى منكمُ آسِى
أزْمَعْتُ يأساً مُبيناً من نَوالِكمُ … ولنْ ترَى طارداً للحرُّ كالياس
أنا ابنُ بَجْدَتِها علماً وَتجْرِبَةً … فسَلْ بِسعدٍ تجدنى أعلمَ الناسِ
دَعِ المكارِمَ لاترحلْ لبُغْيَتِها … واقعدْ فانّكَ أنتَ الطاعمُ الكاسِى
وابعثْ يَساراً الى وُفْرٍ مُذَمّمةٍ … واحْدُجْ اليها بذِى عَرْكَيْنِ قِنعاس
ما كانَ ذَنبِىَ أنْ فَلّتْ معاوِلَكم … من آلِ لأْىٍ صفاةٌ أصلها راسِى

قد ناضلوك . البيت وبعده

سِيرِى أُمامُ فانّ الأكثرينَ حصًى … والأكرمينَ أباً من آلِ شماسِ
مَنْ يفعلِ الخيرَ لا يَعدَمْ جوَازِيَهُ … لا يذهبُ العرفُ بينَ اللهِ والناسِ

(جنبا) « بضمتين » غريبا . يقال للواحد والجميع . ولا يؤنث أو يجمع على أجناب و (أكياس) عقلاء الواحد كَيّس على فيعل وقد كاس يكيس كيسا : عقل (شاس) أصله الهمز نخفف . وهو المكان الخشن . كنى بذلك عن منزل الزبرقان يوم حلّ به وقد بخلت امرأته فلم تكرمه (أرماس) جمع رمس . وهو القبر . يريد أنه ميت الاحياء (وجرحوه بأنياب وأضراس) هذا مثل فى إساءتهوا غلاظ القول له (لقد مريتكم) من المَرْى وهومسح ضَرع الناقة لتدِرّ والإبساس . التلطف بها

يقول لها بُسّ بُسّ « بالضمّ والتشديد » تسكينا لها عند الحَلَب. ضرب ذلك مثلا لاستجدائه معروفهم (منحى): مصدر متح الدلو جذب رِشاءها . (وإمراسى) مصدر أمرس الحبل: خلصه من وقوعه بين البكرة والخُطّاف فأعاده الى مجراه . ضربه مثلا لإعمال الفكرة فى مدبجهم . (وقد نظرتكم ايناء صادرة للخمس). الإيناء : مصدر آنيت الشيء بالمد : أخرته . والصادرة : الابل تصدر عن الماء . والخمس « بكسر الخاء » من أظاء الإبل وهو أن تظل فى المرعى بعد يوم ورودها ثلاثة أيام ثم ترد فى الرابع. والحوز السوق اللين كالحيز. يقال حاز الابل يحوزها ويحيزها: ساقها سوقاً رُوَيداً والتنساس كالنّس مصدر نسّ الابل ينسّها « بالضم » ساقها سوقاً شديداً لورود الماء . يقول : انتظرتكم مقدار ما تنتظر الإبل الصادرة يوم ورودها . وقد روى أن الحطيئة لما تحمّل أهلُ الزبرقان تخلف ثلاثة أيام وكانوا قد وعدوه بأن يرسلوا اليه ما يحمل أثقاله فلم يفعلوا (كفارك) هى المرأة التى تبغض زوجها (ابن بجدتها) العليم بالشيء المتقن له. من قولهم فلان عنده بجدة كذا يريدون علمه (أنت الطاعم الكاسى) ذو الطعم وذو الكسوة ليس لك من المكارم شيء . وهذا البيت هو الذى أحرق الزبرقان فاشتكاه الى عمر رضى الله عنه. (يسارا) مولى الزبرقان. (الى وفر) الى إبل موفورة لم ينقص منها شيء . يريد أنه بخيل لم يعط من إبله ولم يمنح من ألبانها . ووصفها بالذم يرجع الى صاحبها (واحدج) من حدج البعير والناقة يحدجهما « بالكسر » حدجاً وحداجاً شد عليهما الحدج « بكسر فسكون » وهو مركب من مراكب النساء (بذى عركين) « بفتح فسكون » يريد ببعير ذى عركين مثنى عرك وهو حزُّ مرفق البعير جنبه حتى يخلص الى اللحم وقنعاس: ضخم عظيم . يريد سر اليها بذلك الجمل. يصف أنه يحسن رعى الابل لا غير (فلت) من الفلّ وهو الكسر. والمعاول جمع معول كمنبر. وهو الفأس العظيمة ينقر بها الصخر و (الصفاة) الصخرة الملساء . وهذا مثل. أراد أنكم أردتم بهم سوءا فلم تفلحوا . (قد ناضلوك) من المناضلة وهى فى الاصل المراماة بالسهام. أراد به المفاخرة (فأبدوا من كنائنهم)

قوله مجداً تليداً قالوا : نَواصِي الفُرْسَانِ*. الذين كانوا يُمَنُّ عليهم. وقوله ثانِيَ الجيد . قد مَرَّ تفسيره في قول الله عزّ وجلّ (ثانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عن سبيل الله) وقوله أو من بنى زُهْرَةَ فهو زُهْرَةُ بنُ كِلاب بنِ مُرَّةَ . ويُرْوَى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خُلِقْتُ من خيرِ حَيَّيْنِ من هاشِمٍ وَزُهْرَةَ . وبنو جُمَح بنِ عمرو بنِ هُصَيْص بنِ كعبِ بنِ لؤى وقوله المناجيد : مفاعِيل . من النجدة والواحدُ مِنْجاد . وإنما يقال ذلك في تكثير الفعل* . كما تقول رجلٌ مِطْعَانٌ بالرُّمْحِ . ومِطْعَامٌ للطعام . وقوله أوفى السرارة من تيم رضيتُ بهم . يقول في الصَّمِيم منهم والموضع المرضِيّ . وأصلُ ذلك في التُرْبَةِ تقول العربُ إذا غرَسْتَ فاغْرِسْ في سَرَارَةَ الوادى . ويقالُ فلانٌ في سِرِّ قومِهِ* والسُّرَّةُ مثل ذلك قال القرشى

هلاّ سألتِ عن الذين تَبَطَّحوا* كَرَمَ البِطاح وخيرَ سُرَّةِ وادِ

(نواصى الفرسان) يريد شعور النواصى . وقد كانت عادة العرب اذا أسروا أسيرا خيروه بين جز الناصية والأسر فان اختار الجزّ جزوها وخلوا سبيله. ثم وضعوا ذلك الشعر في كنائنهم حتى اذا كان يوم المفاخرة أظهروه .(من يفعل الخير) هذا البيت كان الاصمعى يتعجب منه ويقول جاء بمثلين في بيت واحد . و (جوازيه) : جمع جازية وهى من المصادر التى جاءت على فاعلة كراغية الابل وثاغية الشاه (وإنما يقال ذلك لتكثير الفعل) وان كان على غير القياس كمنجاد من أنجد ومطعام من أطعم ومعوان من أعان وعلى القياس فيما أخذ من الفعل الثلاثى كمطعان من طعنه (سرارة الوادى) أكرم منابته وجمعها سرائر (ويقال فلان من سر قومه) أصله كذلك من سر الوادى .قال الاصمعى السر من الارض مثل السرارة أكرمها(تبطحوا) سكنوا بطاح مكة .الواحدة

وعن الذين أَبَوْا فلم يُسْتَكْرَهوا أن ينزِلوا الوَلَجاتِ من أجْيادِ*

يُخْبِرْكِ أهلُ العلم أنَّ بُيُوتَنا منها بِحَبْرِ مَضارِبِ الأوتادِ

وقوله أو مِن بنى خَلَفِ الخُضْرفانه حذَفَ التنوينَ لا لتقاء الساكنين. وليس بالوَجْه* . وإنما يُحْذَفُ من الحرْفِ* لالتقاء الساكنين حروفُ المدّ واللّين . وهى الألفُ المفتوحُ ما قبلها والياءُ المكسورُ ما قبلها . والواوُ المضمومُ ماقبلها نحوُ قولك. هذا قفاَ الرجُل وقاضى الرجل. ويغزُو القومُ. فأما التنوينُ فجاز هذا فيه لأنه* نون في اللفظ . والنونُ تُدْغَمُ* في الياء والواو . وتُزادُ كما تُزادُ حروفُ المدِّ واللين . ويُبْدَلُ بعضها من بعضٍ فتقولُ رأيت زيدا* . فتُبْدِلُ الألِفَ من التنوين . وتقول في النسب

بطحاء وهى مسيل فيه دقاق الحصى وعن ابن الاعرابى قريش البطاح هم الذين ينزلون الشعب بين أخْشَبَيْ مكة وقريش الظواهر هم الذين ينزلون خارج الشعب وأكرمهما قريش البطاح. وعن بعضهم قريش البطاح عشرة وهم هاشم ونوفل وعبد الدار وتيم ابن مرة وأسد ومخزوم وسهم وجمح وأمية بن عبد شمس وعدى ومن قريش الظواهر تيم بن غالب ومحارب بن فهر وبنو معيص « بفتح الميم » ابن عامر (الولجات) جمع ولجة « بالتحريك » وهى كهف أو موضع تستتر فيه المارّة من نحو مطر . يريد بها الأمكنة الغامضة من (أجياد) وهو موضع بمكة يلى الصفا .(وليس بالوجه) يريد أنه ليس بالقياس في مثل هذا أما حذفه في العلم الموصوف بابن مضاف الى علم نحو على بن الحسين فمقيس (من الحرف) يريد الكلمة (فجاز هذا فيه لانه الخ) يريد التماس علة لوقوعه فيما سمع وان كان شاذا (والنون تدغم الخ) يريد والنون تقلب ياء وواوا اذا أدغمت في ياء وواو نحو من يوم ومن واقٍ . وأيضا تبدل النون ياء في جمع إنسان وظِربان فيقال أناسىّ وظرابىّ

الى صنْعاءَ* وبهراءَ* . صنعانِيٌّ وبَهْرانِيٌّ* فتبْدِلُ النونَ من ألفِ التأنيث وهذه جملةٌ وتفسيرُها كثيرٌ . فلذلك حُذفَ ومثلُ هذا من الشعر

عمرو الذى هشَمَ الثريدَ لقومه ورجالُ مكةَ* مُسنِتُونَ عِجَاف

(صوابُه عمرُو العُلَى) وقال آخر

حُمَيْدُ الذى أمَجٌ دارُه أخُو الخمرِ ذُو الشيْبَةِ الأصلعُ

(رأيت زيدا) بالوقف (صنعاء) قصبة اليمن (وبهراء) قبيلة باليمن . وهو بهراء بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة . (صنعانى وبهرانى) شذوذا والقياس صنعاوى وبهراوى (فتبدل النون من الف التأنيث) التى تبدل واوا فى النسب على القياس (ومثل هذا من الشعر)ينسب الى عبد الله ابن الزبعرَى (عمرو العلى) اسم هاشم بن عبد مناف وانما لقب به لما يروى أن هاشما كان يستعين على إطعام الحاج بقريش فكانوا يرفدونه بأموالهم ثم جاءت أزمة شديدة فكره أن يكلفهم فاحتمل الى الشام بجميع ماله واشترى به كعكا ثم أتى الموسم فهشم الكعك ودقه ثم صنع به طعاما للحاج (ورجال مكة الخ) هذا غلط والرواية

عمرُو العلى هشمَ الثريدَ لقومه قومٍ بمكةَ مسنتين عجافِ

وقبله

كانت قريشٌ بيضةً فتفقأت فالمُخُّ خالصةٌ لعبدِ مناف

الخالطينَ فقيرَهم بغنيهم والظاعنينَ لرحلة الإيلافِ

والرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هَلُمَّ للأضياف

عمرو العلى البيت (المح) جوهر البيضة الاصفر (والرائشين) من راش السهم ألزق الريش به وقال آخر هو حميد الاجمى كان فى عهد بنى أمية وقبله

شربْتُ المدامَ فلم أُقْلِعِ وَعُوتِبْتُ فيها فلم أسْمَعِ

وقرأ بعضُ القُرّاء قلْ هوَ اللهُ أحدُ اللهُ الصمَدُ وسمعت عُمارَةَ بنَ عقِيل يقرأُ . ولا* الليل سابقُ النهارَ وكلٌّ فى فلكٍ يَسبَحُونَ . فقلتُ ما تريدُ . فقال سابقٌ النهارَ . وقوله أو أصحاب اللوا خفّفَ الهمزةَ . وتُخَفَّفُ إذا كان قبلها ساكِنٌ فتُطْرَحُ حركتُها على الساكن وتحذفُ كقولك مَنَ ابوكَ . وقولُه عزّ وجلّ . الذى يُخرِجُ الخَبَ فى السمواتِ والأرض وخَلف* الذى ذكره . من بنى جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيْصِ بن كعْب بن لؤىّ . وقولُه الخُضْر الجلاعيد . يُقال فيه قولان أحدهما أنه يريدُ سوادَ جُلودهم* كما قال الفضلُ بنُ العبّاس بن عُتْبَة بن أبى لهبٍ

وأنا الأخْضَرُ مَن يعرِفُنى أخْضَرُ الجِلْدَة فى بَيْتِ العَرَبْ

فهذا هو القولُ الأول . وقال آخرونَ شبّههم فى جودهم بالبُحُور* . وقوله

وبعده

علاه المشيب على حبها وكان كريماً فلم ينزع

وأمج بلد من أعراض المدينة (يقرأ ولا الخ) نحوه قول امرىء القيس

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكرَ الله الا قليلا

(وخلف) هو ابن وهب بن حذافة « بضم الحاء » بن جمح (يريد سواد جلودهم) وذلك أن العرب تسمى الاسود أخضر والاخضر أسود لما أن الخضرة اذا اشتدت تقارب السواد . والمراد من سواد الجلود . لون السمرة لا السواد الحالك كما قال مسكين الدارمى .

أنا مسكين لمن يعرفنى لونى السمرة ألوانُ العرب

(شبههم فى جودهم بالبحور) لما يرى من لون الخضرة فى مياهها

الجلاعيد . يريد الشِّدادَ الصِّلاب . واحدُهم جَلعَد . وزاد الياء للحاجة وهذا جمعٌ يجيء كثيراً. وذلك أنه موضعٌ تلزمُه الكسرةُ فتُشْبَعُ فتصير ياء . يقال فى خاتم* خواتيمُ . وفى دانَقٍ دوانيقُ . وفى طابَقٍ* طوابيقُ قال الفرزدق

تَنْفِى يداها الحصَى فى كلّ هاجرةٍ نَفْىَ الدراهيم* تَنْقَادُ الصياريفِ

وقوله قبل القِذَاف . يريدُ المقاذَفةَ . وهذه تكون من اثْنَين فما فوقهما نحو المُقاتلة والمشاتمة . فباب فاعَلْتُ إنما هو للاثنين فصاعداً . نحو قاتلتُ وضاربْتُ. وقد تكونُ الألفُ زائدةً* فى فاعَلْتُ . فتُبْنَى للواحد كما زيدت الهمزةُ أولاً فى أفعلتُ* فتكونُ للواحد نحو عاقَبْتُ اللصَّ . وعافَاهُ اللهُ* .

(خاتم) « بفتح التاء وكسرها » . ومثله دانق وهو : سدس الدرهم والدينار . وأما (طابق) فالجيد فيه الفتح وهو ظرف من حديد أو نحاس يطبخ فيه . وهو بالفارسية تَابَهْ . (نفى الدراهيم) كذلك رواه سيبويه جمعاً لدرهم بزيادة الياء والتَّنقادُ تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها من نقد الدراهم وكذا انتقدها : أخرج الزائف منها . يريد أن ناقته ترمى يداها الحصى وتبعده . مثل الصياريف ترمى الزائف وتبعده . (وقد تكون زائدة) يريد أنها لا تدل على المشاركة فى الفعل وان دلت على التأكيد والمبالغة فيه كما هو الشأن فى الزوائد (كما زيدت الهمزة أولا فى أفعلت) يريد كما لم تدل الهمزة الزائدة فى أفعلت على معنى يقصد منها : نحو تعدية الفعل اللازم ووجوده على صفة أو سلبه كأجلسته وأبخلته وأشكيته وذلك فى مثل قولهم زَكِنْتُ الامر وأزكنته وسعدَ اللهُ جَدَّهُ وأسْعَدَه ونَعِمَ اللهُ بك عينا وأنعم . و (عافاه الله) ومن هذا النوع قوله عز وجل ان الله يدافع عن الذين آمنوا . وقرئ يدفع

وطَارقْتُ نَعْلى* . وقوله وصاحبُ الغار . يعنى أبا بكر رضى الله عنه لمصاحبته النبىَّ صلى الله عليه فى الغار . وهذا مشهورٌ لايحتاجُ الى تفسير . وطلحةُ بنُ عُبيد الله* ذو الجود . نسبه الى الجود . لانه كان من أجود قريش . وحدّثنى التَّوّزى قال كان يقال* لطلحةَ بن عبيد الله طلحةُ الطلحات وطلحةُ الخير . وطلحةُ الجود . وذكر التَّوّزى عن الأصمعى أنه باعَ ضَيْعَةً له بخمسة عشرَ ألف درهم فقَسَمَها فى الأَطْبَاق* . وفى بعض الحديث أنه منعَه أنْ يخرُجَ الى المسجد أن لُفِّقَ له بَيْنَ ثوبَيْنِ* وحدّثنِى العُتْبىّ

(وطارقت نعلى) أطبق نعلا على نعل فخُرِزَتا معاً . وكل ماوضع بعضه على بعض فقد طورق وأُطرق . (وطلحة بن عبيد الله) بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة يكنى أبا محمد وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . وقد سماه صلى الله عليه وسلم طلحة الفياض مات مقتولا يوم الجمل رحمة الله عليه (وحدثنى التوزى قال كان يقال الخ) . غلط التوَّزى فيما حدث به أبو العباس. وذلك أن الذى يقال له طلحة الطلحات هو طلحة بن عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر الخزاعى . وأمه صفية بنت الحرث بن طلحة بن أبى طلحة من بنى عبد الدار بن قصى . وبذلك سمى طلحة الطلحات . وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان . (فى الاطباق) : يريد فى جماعات الناس . الواحد طبق « بالتحريك » . والأطباق أيضا البعداء الأجانب. ومنه فى حديث ابن مسعود فى أشراط الساعة تُوصل الأطباق وتقطع الأرحام . والاول هو المناسب . (أن لفق له بين ثوبين) من التلفيق . وهو ضم أحد الثوبين الى الآخر وخياطتهما. وكأنه كره الحضور بهما الى المسجد خوف الشهرة . وقد ورد فى الحديث من لبس ثوب شهرة ألبسه الله تعالى ثوب مذلة .

فى إسنادٍ ذكَرَهُ قال : دَعَا طلحةُ بنُ عُبَيد الله أبا بكر وعُمرَ وعثمان رَحمَةُ الله عليهم فأبطأَ عنه الغلامُ بشىءٍ أرادَهُ فقالَ طلحةُ يا غلامُ. فقالَ الغلام لَبَّيْكَ . فقال طلحةُ لا لَبيْك. فقال أبو بكر ما يَسُرُّنى أَنى قلتُها وأنّ لىَ الدُّنيا وما فيها . وقال عُمرُ ما يَسُرُّنى أنى قلتُها وأن لىَ نصفَ الدنيا وقال عثمانُ ما يَسُرُّنى أنى قلتُها وأنّ لىَ حُمْرَ النَّعَم . قال وصمتَ عليها أبو محمد فلمّا خرجوا من عنده باعَ ضَيْعَةً بخمسةَ عشرَ ألف درهم فتصدَّقَ بثمنها. وقوله يَظلُّ منها صحيحُ القوم كالمُودِى . فالمُودى فى هذا الموضع الهالِكُ وللمُودِى موضعٌ آخرُ يكون فيه القوىُّ الجادُّ . حدَّثنى بذلك التَّوَّزى فى كتابَ الأضداد* . وأنشدنى (مُودُونَ* يَحْمُونَ السبِّيلَ السَّابِلا)

(حدثنى بذلك التوزى فى كتاب الأضداد) غلط أيضا التوزى فيما حدث به أبو العباس وذلك أن مودين فيما أنشده مهموز . من آدى الرجل « بالمد » اذا كان كامل أداة السلاح والمودى فى قول حسان من أودى الرجل اذا هلك . فكيف يكونان من الأضداد . وقد أخطأ التوزى أيضاً فى روايته (مودون) « بالرفع » وصوابه « مؤدين بالنصب » مهموزاً كما علمت . وهذا الشطر من رجز لرؤبة بن العجاج وقبله

وقد نرى حيًّا بها وجامِلا حَوْماً يَحُلون الرُّبا كَلاكِلا
مُودِينَ يحمُون السبيل السَّابِلا تعدو العِرَضْنَى خيلُهُم عرَاجِلا

يقول فى مطلعه :

عرفتُ بالنصريَّة المنازلا قَفراً وكانت منهم مَآهِلا

(والنصرية) محلة بالجانب الغربى من بغداد (والجامل) اسم لجماعة الإبل (والحوم) « بفتح الحاء » الإبل الكثيرة (والكلاكل) الجماعات (والسبيل) الطريق والأغلب

(المُؤْدى بالهمز : التامُّ الأداةِ والسِّلاحِ . وبغير الهمز : الهالِكُ .) وقال رجلٌ من العرب

خَلِيلَىَّ عُوجا* بارَكَ اللهُ فيكما على قَبْرِ أهْبَان سقَتْهُ الرواعِدُ
فذاكَ الفَتَى كلُّ الفَتَى كان بينه وبين المُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتباعِدُ
إذا نازَعَ القومَ الأحادِيثَ لم يكن عَيِيا ولا عِبئًا على مَن يُقاعِدُ

فيها التأنيث (والسابل) الكثير السابلة وهم المارّة (والعرضنى) «بكسرتين» مشية فيها اعتراض (والعراجل) الجماعات من الخيل الواحدة عرجلة . (هذا) وقول حسان سأصرفها يريد سأصرف مذمة هذه القصيدة . (والزبعرى) « بكسر الزاى وفتح الباء وسكون العين مقصوراً » هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم القرشى كان من أشعر قريش شديداً على إيذاء المسلمين ثم أسلم فى الفتح (أولاد عبود) ذكر الصغانى فى تكملته أنه أراد أولاد عابدين عبد الله بن عمرو بن مخزوم والعرب تغير الأسماء ضرورة . قال الحطيئة

فيه الرماحُ وفيه كلُّ سابغةٍ جدلاءَ محكمةٍ من نسج سلام

وأنشد ابن برى

مضاعفةً تخيَّرها سُلَيمٌ كأنَّ قتيرها حدقُ الجراد

أرادا داوود أبى سليمان فغيرا الاسم (وقال رجل من العرب خليلى الخ) أخطأ أبو العباس فى رواية الأبيات. وبدّل اسم المرثى ولَفَّق بين شطر وشطر فى قوله فذاك الفتى الخ . وانما الشعر لهَفَّان بن همام بن نَضلة الاسدى. وقد روى أن المنصور بعث الى حماد الراوية فلما مثل بين يديه قال أنشدنى شعر هفان يرثى أباه همام بن نضلة فقال :

خليلىَّ عُوجا انها حاجةٌ لنا على قبرِ همامٍ سقتهُ الرواعدُ
على قبر من يُرْجَى نَداهُ ويُبتغى جَداهُ اذا لم يحمد الأرضَ رائدُ

قوله على قبرا هْبَان : فهذا اسمٌ علمٌ كزيد وعمرو . واشتقاقُه من وهَبَ يهَبُ * وهمَزَ الواوَ لانضمامها كقوله تعالى (وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ) . فهو فُعِّلَتْ من الوقت . وقد مضى تفسيرُ همزِ الواو إذا انضمَّت . وهو لا ينصرف فى المعرفة . وينصرف فى النكرة . وكلُّ شىء لا ينصرف فصرفُه فى الشعر جائز . لأنَّ أصلَه كان الصَّرْفَ . فلمَّا احتيج اليه رُدَّ الى أصله . فهذا قول البصريين . وزعَم قومٌ أنَّ كلَّ شىء لا ينصرف فصرفُه فى الشعر جائز إلا أفعَلَ الذى معه منك . نحو أفضل منك وأكْرَم منك . وزعَم الخليلُ وعليه أصحابُه أن هذا إذا كانت معه منك . بمنزلة أحْمَرَ * لأنه إنما كَمَلَ أن يكون نَعتًا (بمنك) وأحْمَرُ : لا يَحتاجُ اليها . فهو مع منك . بمنزلة

كريم الثنا حلو الشمائل بينه ... وبين المزجىِّ نفنف متباعد
اذا نازع القومَ الاحاديثَ لم يكن ... عَيِيًّا ولا ربًّا على من يُقاعِدُ
صبورٌ على العلاتِ يصبح بطنُهُ ... خميصا وآتيه على الزاد حامدُ
وضعْنا الفتى كلَّ الفتى فى حفيرَةٍ ... بِحُرِّينَ قد راحتْ عليهِ العوائدُ
صريعاً كنصلِ السيفِ تضربُ حوله ... تَرائبَهُنَّ المُعوِلاتُ الفوَاقدُ

فبكى المنصور حتى أخضل لحيته . ثم قال هكذا كان أخى أبو العباس رضى الله عنه. (واشتقاقه من وهب يهب) أخذه بعضهم من الإهاب وهو. الجلد لم يدبغ . فهمزته أصلية .(فصرفه فى الشعر جائز) . زعم الكسائى أن صرف مالا ينصرف فى الشعر وغيره لغة الشعراء من العرب . وذلك أنهم كانوا يضطرون لاقامة الوزن الى الصرف فمرنت عليه ألسنتهم حتى صار لغة لهم .(بمنزلة أحمر) وهو ينصرف فى الشعر باتفاق البصريين والكوفيين

أحمرَ وحدَهُ . قال : والدليلُ على أنَّ منك ليست بما نعتَه من الصَّرْفِ . أنّه إذا زال عن بِناء أفْعَلَ * انصرَفَ نحو قولك مررْتُ بخيرٍ منك وشرٍّ منك . فلو كانت منك . هى المانعة لَمنعَتْ هنا . فهذا قولٌ بَيِّنٌ جدًّا . وقوله المُزَجَّى : فهو الضعيف * يقالُ زَجَّى فلان حاجَى : أى خَفَّ عليه تعجيلُها . والمُزْجاةُ من البضائع اليَسيرةُ الخفيفةُ المَحمِل . والنفنف وجمعه النفَانِفُ . كلُّ ما كان بين شيئين عالٍ ومنخفض قال ذو الرُّمَّة

(تَرَى قُرْطَهَا * فى واضِحِ اللِّيتِ مُشرفًا ... على هلَكٍ) فى نَفْنَفٍ يتَطَوَّحُ

وقوله ولا عِبْئًا * على من يقاعِدُ . فالعِبْءُ الثِّقْلُ . يقالُ حمَلَ عِبئا . ثقيلاً ووكّده بقوله ثقيلا ولو لم يقله لم يَحتجْ اليه وقال آخرُ يذكرُ ابنَه

ألاَ يا سُمَيَّةُ شُبِّى الوَقودا ... لَعَلَّ الليالى تُؤَدِّى يَزيدا
فنفسى فِداؤُكَ من غائب ... إذا ما المَسارِحُ كانَتْ جليدا
كفانى الذى كنتُ أسْعَى له ... فصارَ أباً لِى وصرتُ الوليدا

قوله شبِّى . يقال شبَبْتُ النارَ والحرْبَ : إذا أوقدتَهما . يقالُ شَبَّ يَشُبُّ

(اذا زال عن بناه أفعل) يريد : عن وزنه مع دلالته على التفضيل (والمزجى الضعيف) يريد الضعيف الذى يساق سوقا بلين ورفق كما تزجى البقرة ولدها . أراد به الشاعر من ضعف عن بلوغ الشرف ونوال الخلال المحمودة . أو أراد به المسوق الى الكرم على كره منه . وقال بعض الناس: انه كني بالمزجى عن ابن عم للمرثى . يريد هجاءه (ترى قرطها الخ) سلف الكلام عليه فى قصيدته . أول الكتاب (ولا عبئاً) قد علمت أن الرواية (ولا ربًا) (بحرين) « بضم الحاء وكسر الراء المشدودة » بلد بقرب آمِد . وآمِد مدينة من أعظم مدن ديار بكر

شَبًا . قال الأعشى

تُشَبّ لِمَقْرُورَيْنِ* يَصْطَلِيانها   وباتَ على النار النَّدَى والمُحَلَّقُ

وقوله إذا ما المسارح كانت جليدا . فالمسارحُ الطُّرُقُ التى يَنسرِحُون فيها واحدها مَسرَحٌ . والجليدُ يقعُ من السماء وهو نَدًى فيه جمود فتبيَضّ له الأرضُ وهو دُونَ الثلج . يقال له الجليدُ ، والضريبُ ، والسقيطُ ، والصقيعُ* وقالوا فى قوله رِجْلاَ عُقَابٍ يومَ دَجْنٍ تُضْرَبُ : أى يُصيبُها الضريبُ . وقوله وكنت الوليدا . فالوليد الصغيرُ وجمعُه وِلدَانٌ . وهو فى القرآن قوله عزّ وجلّ ويطوف عليهم وِلدَانٌ مُخَلَّدونَ) ونظيرُ وليد وولدان ظَليمٌ وظِلْمَان ، وقضيبٌ وقِضْبَانٌ* . وبابُ فُعَالٍ* فِعْلاَنٌ* . نحو عِقْبانٍ وذِبّانٍ وغِرْبانٍ . وقولهم : أمرٌ لايُنادَى وَليدُه . يقال فيه قولانِ متقاربان . فأحدُهما أنه لايُدعَى له الصِّغارُ . والوجهُ الآخرُ لأصحاب المعانى . يقولون ليسَ فيه وليدٌ فَيُدعَى . ونظيرُ ذلك قولُ النابغة الجَعْدِيّ

سَبَقَتْ* صِيَاحَ فَرَارِيجها   وصوتَ نَوَاقِيسَ لم تُضْرَبِ

(تشب لمقرورين) كذلك سلف الكلام عليه فى قصيدته (الجليد والضريب والصقيع) قد استعملت العرب من هذه الاسماء أفعالا مبنية لما لم يسم فاعله . قالوا جُلِدَتِ الأرض وضُرِبَت وصُقِعت : اذاأصابها ذلك . وقالوا أجلد القوم وأضربوا وأصقعوا اذا أصابهم ذلك . ولم يستعملوا من السقيط فعلا (ظلمان وقضبان) « بكسر الأول منهما وضمه » والضم هو المطرد فى فعلان جمع فعيل (وباب فعال) « بالضم » مطرد فى (فعلان) « بالكسر » (لا يدعى له الصغار) وانما يدعى له الأجلاء الكبار لعظم خطره (سبقت الخ) يصف بكور ناقته فى ارتحاله

أى لبست ثَمّ* . ولكن هذا من أوقاتِها . وقالت أختُ طَرَفَةَ* بنِ العَبْد

عَدَدْنا له سِتًّا وعشرينَ حِجّةً   فلمّا تَوَفّاها* استوى سيّدًا ضَخْمًا

فُجِعْنَا به لما رجَوْنا إيَابَه   على خير حالٍ لا وليدًا ولا قَحْمًا

الوليدُ : ماذكرنا . والقحْمُ : الرجل المُتَنَاهِى سِنًّا . ويقال ذلك فى البعير* قَحْمٌ ، وقَحْرٌ ، ومُقْلَحِمٌ* . ويقالُ للبعير خاصةً* قُحَارِيَةٌ : بوَزْن قُرَاسِيَةٍ

(أى ليست ثم) يريد ليست هناك نواقيس فتضرب . (وقالت أخت طرفة) ترثيه وكان هو والمتلمس قدما على عمرو بن هند يطلبان معروفه وكانا يهجوانه فكتب لهما كتابين الى ربيعة بن الحرث العبدى عامله بالبحرين وقال لهما انطلقا فاقبضا حِبا ئكما فانطلقا فقال المتلمس يا طرفة انك غلام حديث السنّ والملكُ مَن عرفت حقده وغدره . وكلانا قد هجاه فلست آمنا أن يكون قد أمر بشرّ فهلمّ فلننظر فى كتبنا فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك فعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة فأعطاه صحيفته فقرأها فقال « ثكلت المتلمس أمه » فانتزع الصحيفة من يد الغلام واكتفى بذلك ورجع الى طرفة فلم يلحقه ثم ألقى الصحيفة فى نهر الحيرة وقال

وألقيتها بالثِّنْىِ من جنب كافرٍ   كذلك أقنو كلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ

رضيتُ لها بالماء لما رأيتُها   يجولُ بها التيّارُ فى كل جدول

وذهب طرفة اليه فلقى حتفه (والثنى) « بكسر فسكون » منعطف النهر (وكافر) نهر بالحيرة (وأقنو) أجزى وأكافىء . يقال قنوته أقنوه قِناوة « بكسر القاف » إذا جزيته (والقط) الصحيفة . (توفاها) بلغها واستكملها (ويقال ذلك فى البعير) هذا هو الأصل فيه . قال أبو عمرو القحم : الكبير من الإبل . ولو شبه به الرجل جاز (ومقلحم) وكذ قِلْحَمّ وقِلْعَمّ « بكسر القاف فيهما وتشديد الميم » آخره (ويقال للبعير خاصة) عن ابن سيده القحارية من الإبل كالقَحْر أوهو العظيم الخلق (قراسية) « بتخفيف الياء الزائدة » وهو الضخم الشديد من الإبل : الذكر والأنثى فيه سواء .

وأنشد الأصمعى

رأينَ قحماً شابَ واقلحما ... طال عليه الدهرُ فاسلهمّا

المُسْلَهِمُّ : الضامرُ . وقال آخر لابنه يرثيه

ومن عجبٍ أن بتّ مُستشعرَ الثرى * ... وبتُّ بما زوّدتني متمتّعا
ولو أنني أنصفتُكَ الودَّ لم أبتْ ... خِلافَكَ حتى ننطوى فى الثرى معَا

وقال ابراهيمُ بن عبد الله بن حسَن بن حسَن * . يرثى أخاه محمداً

أبا المنازلِ يا عُبْرَ * الفوارسِ مَنْ ... يُفجَعْ بمثلِك فى الدنيا فقد فُجِعا
اللهُ يعلمُ أني لو خشيتُهمُ ... أو آنسَ القلبُ من خوفٍ لهم فزَعا
لم يقتلوكَ ولم أُسلِمْ أخي لهمُ ... حتى نعيشَ جميعاً أو نموتَ معا

قوله يا عُبْرَ الفوارس . يصفه بالقوّة منهم وعليهم . كما يُقالُ : ناقةٌ عُبْرُ الهَوَاجرِ . وعُبْرُ السُّرَى . وقوله أو آنَسَ القلبُ من خوف لهم فزعا . يقول أحَسَّ . وأصلُ الإيناس فى العَيْنِ . يقال آنَستُ شخصاً : أى

وقولهم مُلْكٌ قراسية : إذا كان ضخما جليلا على التشبيه (مستشعر الثرى) لا بسا له كالشعار وهوما يلى شعر الجسد من الثياب (بن حسن) بن علىّ بن أبى طالب وكان ابراهيم بالبصرة يدعو لمحمد أخيه بالخلافة سرّا أيام المنصور فلما أظهر محمد أمره بالمدينة وجّه المنصور اليه ابن أخيه عيسى بن موسى بجيش كثيف فما زال يقاتلهم حتى قتل بأحجار الزيت : وهو موضع بالمدينة فلما بلغ ابراهيم قتله جزع جزعاً شديداً ثم صعد المنبر فخطب الناس وقال هذه الأبيات . وكان ذلك سنة خمس وأربعين ومائة (عُبْر) «مثلث العين» يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجميع . يقال جملٌ وناقةٌ وجمالٌ ونوق . عبر أسفار إذا كانت قوية على السفر تشق الطريق وتقطعها

أبصرتُه مِن بعْدٍ . وفى كتاب الله عزّ وجلّ (آنَسَ من جانبِ الطُّورِ ناراً) وقال مُتَمّمُ بنُ نُوَيْرَةَ

وقالوا أتبكى * كلَّ قبرٍ رأيتَه ... لِمَيْتٍ ثوَى بينَ اللِّوَى فالدَّكادكِ
فقلتُ لهم إنّ الأسَى يبعثُ الأسَى ... ذَرُونِى فهذا كلهُ قبرُ مالكِ

(وقالوا أتبكى) الذى رواه عبد الرحمن عن عمه الأصمعى أن متمم بن نويرة قدم العراق فأقبل لا يرى قبراً إلا بكى عليه فقيل له يموت أخوك بالملَا وتبكى أنت على كل قبر بالعراق فقال:

لقد لامَنى عندَ القبورِ على البكا ... رَفيقى لتذرافِ الدموعِ السوافكِ
فقال أتبكى كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوا فالدكادك
فقلت له ان الشجا يبعث الشجا ... فدعنى فهذا كله قبر مالك

(هذا) وقد رأيت أبا محمد الاعرابى فى كتابه إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله الحسين ابن على النمرى شارح حماسة أبى تمام انتقده فى نسبة «فقال أتبكى الخ» لمتمم بن نويرة قال هذا موضع المثل «الكَمَرُ أشباه الكمر» توهم أبو عبد الله أنه ليس فى العرب سوى متمم ومالك ابنى نويرة ممن أبَّنَ أخاه . وليس الشعر لمتمم بل هو لابن جِذْل الطِّعَان واسمه علقمة بن فراس الكنانى يرثى أخاه مالكا . وهاك أبياته . قال وانما أثبتّها كلها لأنها من محاسن الشعر وقلائده

نَى الحَزْنَ أرمامٌ غشينَ بمُنْشِد ... ورملةِ قُرّى عن يمينِ الشنائكِ
فأسعِدْتُ أبكى مالكاً وكأنّهُ ... بجثوته بينى وبين الشوابك
ولا صاحبى لم يبك والناس ضاحك ... مكِلٌّ وباكٍ شجوه غير ضاحك
وقال أتبكى كل رمس رأيته ... لرمس مقيم بالملا والدوانك

الأسَى : الحُزْنُ . وقد مَرَّ تفسيرُه . وقال علىُّ بنُ عبد الله بن العباس بن عبد المُطّلب رحمه الله

أبِى العَبَّاسُ قَرْمُ بنى قُصَىٍّ   وأخوالى المُلوكُ بَنُو وليعَهْ

فقلت له إن الشجا يبعث البكا   فدعنى فهذا كله قبر مالك

ألم تره فينا يقسم ماله   وتأوى اليه مرملات الضرائك

فآخرُ آياتٍ مُناخُ مطيةٍ   ورحلٌ عِلافىٌّ على متنِ حاركِ

فلما استوى كالبدر بين شعوبه   وأمّتْ بهاديها فجاجَ المهالك

بعينى قُطَامىَّ تأوبَ مَرْقبا   فبات به كأنه عين فارك

أطفنا به نستحفظ الله نفسه   نقول له مصاحبا غير هالك

(أرمام) جمع رمم (كعنب) جمع رمة : وهى العظام البالية . (منشد) بصيغة اسم الفاعل من أنشد : جبل من حمراء المدينة . (قرى) كحبلى : موضع . والشنائك . ثلاثة أجبل صغار منفردة بين قُدَيْدٍ والجُحْفَةَ . الواحد . شَنُوكَة . (بحشوته) « مثلثة الجيم » يريد بها جسده . والشوابك الرماح المشتبكة . يُخَيَّل له أنه براه بجسده (ولا صاحبى لم يبك) يريد أنه لم يسعده أحد بالبكاء . والملا . والدوانك موضعان . والشجى : مصدر شجى : بالهم والحزن . كطرب . لم يجد مخرجاً منه . والضرائك . جمع ضريك : وهو الفقير الجائع . والانثى ضريكة . ولا فعل له (فآخر آيات) يريد آخر الأمارات والعلامات التى يتذكره بها . (علافى) . منسوب الى علاف ابن حلوان بن إلحاف بن قضاعة . يقال انه أول من عملها . (بين شعوبه) بين أطرافه الواحد شَعْب يريد استوى فى وسط الرحل (تأوب مرقباً) أتاه ليلا . (فارك) هى المرأة التى تبغض زوجها . يريد كأن عينه عين فارك لا تقصر نظرها على زوجها بل تطمح الى الرجال . يصفه بالتيقظ وفى هذا المعنى يقول ذو الرمة يصف إبلا ذات نشاط وقوة على السير

اذا الليل عن نَشْز تجلى رَمَيْنَهُ   بأمثال أبصار النساء الفوارك

هُمُ منَعُوا ذِمارِى يوم جاءَتْ   كتائِبُ مُسْرِفٍ وبنو اللكيعَهْ

أرادَ بِىَ التى لا عِزَّ فيها   فحالَتْ دُونَه أيدٍ مَنِيعَهْ

قوله بنو وليعه فهم أخوالُه من كِنْدَةَ . وأمُّهُ زُرْعَةُ * بنتُ مِشْرَحٍ * الكِنْدِية . ثم أحدُ بنى وَلِيعَه . وقوله كتائب مُسْرِف . يعنى مُسْلِمَ بن عُقْبَةَ * المُرِّى صاحبُ الحَرَّةِ * . وأهلُ الحجازِ يُسمُّونه مُسْرِفاً * . وكان أرادَ أهلَ المدينة جميعاً على أن يُبايعوا يزيدَ بن معاوية على أنَّ كلَّ واحدٍ

(وأمه زرعة) الذى فى جمهرة النسب لابن حزم وأمه زهرة بنت مشرح الكندية . و (مشرح) : « بكسر الميم » ابن معديكرب بن ربيعة بن شرحبيل بن معاوية بن جحر بن الحرث الكندى بن عُفَيْر « بالتصغير » بن عدى (مسلم بن عقبة) بن رياح ابن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (صاحب الحرة) يريد حَرَّة واقِمٍ إحدى حرتى المدينة الشَّرْقية . وكان أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية لما بلغهم أنه رجل لا دين له يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب وبايعوا عبد الله بن حنظلة الأنصارى ووثبوا على عامله عثمان بن محمد بن أبى سفيان ومن كان من بنى أمية ومواليهم ومن يرى رأيهم من قريش فأجلوهم عن المدينة فكتبوا الى يزيد يستغيثون به فبعث اليهم مسلم بن عقبة فى اثنى عشر ألفاً وقال له ادع القوم فان هم أجابوك والا فقاتلهم فاذا أُظهرت عليهم فأبحها ثلاثا . فما فيها من مال أو سلاح أو طعام فهو للجند . فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس . وأنظر علىَّ بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً وأدن مجلسَه فانه لم يدخل فى شىء مما دخلوا فيه وقد أتانى كتابه (يسمونه مسرفاً) لإسرافه فيما صنع . يروى أنه قتل من الانصار ألفاً وأربعمائة أو سبعمائة . ومن قريش ألفاً وثلاثمائة . ومن الموالى ثلاثة آلاف وخمسمائة . وخَلَّى جنده فاستباحوا الفروج ونهبوا الأموال وسبوا الذرية

منهم عبدٌ قِنٌّ له إلا علىَّ بن الحسينِ . فقال حُصَينُ بنُ نُمَيرٍ السَّكونىُّ* من كِندَةَ ولا يُبايِع ابنُ أُختِنا علىُّ بنُ عبد الله إلا على ما بُويِعَ عليه علىُّ ابنُ الحسين على أنه ابنُ عمِّ أميرِ المؤمنين . وإلا فالحَربُ بيننا . فأُعفِىَ علىُّ ابنُ عبدِ الله وقُبِلَ منه ما أرادَ . فقال هذا الشعر لذلك . وقوله بنو اللكيعة فهى اللَّئيمةُ . ويُقالُ فى النداء للئيم . يا لُكَعُ وللأُنثى يا لَكاعِ . لأنه موضع معرفة كما يقال : يا فُسَقُ ويا خُبَثُ* . فان لم تُرِدْ أن تَعدِلَه عن جهته قلتَ للرجل يا ألكَعُ . وللأُنثى يا لكعاء . وهذا موضعٌ لا تقع فيه النكرةُ* . وقد جاء فى الحديث (والأصلُ ما ذكرتُ لكَ) « لا تقومُ السّاعةُ حتى يَلِىَ أُمورَ الناسِ لُكَعُ بنُ لُكَعٍ* » . فهذا كناية عن اللئيم ابن اللئيم . وهذا بمنزلة عُمَرَ . ينصرفُ فى النكرة . ولا ينصرفُ فى المعرفة ولَكاعِ : يُبنى على الكسر . وسنَشرَحُ بابَ فَعالِ للمؤنث على وجوهِهِ الخمسة* عند أوّل ما يَجرِى مِن ذكرِهِ إن شاءَ الله . وقد اضطُرَّ الحطيئة

(فقال حصين بن نمير السّكونى) أحد أبناء سعد بن أشرس بن شَبيب بن السَّكون ابن أشرس بن كندة . يروى أنهم لما جاءوا بعلىّ بن عبد الله بن العباس قال حُصَين يا معشر اليمن عليكم ابن أختكم فقام معه أربعة آلاف رجل فمنعوه ثم بايعه على أنه ابن عم يزيد بن معاوية (كما يقال يافسق وياخبث) للمذكر (وهذا موضع لا تقع فيه النكرة) لأنه مختص بالنداء (لكع بن لكع) بالصرف (على وجوهه الخمسة) هى أن يجىء اسما للفعل نحو حَذار من أرما حنا حذار . واسما للوصف المنادى المؤنث . نحو يا خَباثِ ويا لكاع . للخبيثة وللكعاء . واسما للوصف غير المنادى . نحو جعار للضبع . وحَلاقِ للمنية .

فذكر لَكاعِ فى غير النداء فقال يهجو امرأته

أُطوِّفُ ما أُطوِّفُ ثم آوى ... الى بيتٍ قَعِيدتُه لَكاعِ

قعيدَةُ البيتِ : رَبَّةُ البيتِ . وإنما قيل قَعيدة : لقُعودها ومُلازمتها . ويقالُ للفرس* . قُعْدَةٌ من هذا وهو الذى يرتبطه صاحِبُه فلا يُفارقُه . قال الجُعْفىُّ*

لكِنْ قَعِيدَةُ بَيتِنا مَجفُوَّةٌ ... بادٍ جَناجِنُ صَدْرِها ولَها غِنَى

الجناجِنُ : ما يَظهَرُ عند الهُزال مِن أطرافِ ضلوع الصدرِ واحدُها جِنجِنٌ .

واسما للمصدر نحو قول النابغة

إنا اقتسمنا خطتينا بيننا ... فحملتُ برَّةَ واحتملتَ فَجَارِ

وقد يجىء معدولا كعمر ليس اسما لصفة ولا فعل ولا مصدر . وذلك نحو قطام وحذام من الأعلام المؤنثة . (ويقال للفرس الخ) كذا يقول أبو العباس ولم أجده لأحد من أهل اللغة . وإنما القعدة « بالضم » ما يقتعده الرجل من الدواب للركوب خاصة وكذلك ما يقتعده الراعى من الإبل للركوب وحمل الزاد والمتاع كالقَعُودة والقعود . « بالفتح فيهما » وجمعه أقعِدة وقُعُد « بضمتين » وقِعدان وقعائد . وتطلق القُعدة أيضاً على الرحل والسرج تقعُد عليهما . ويسمى بها الحمار . والجمع فيهن قُعُدات (قال الجعفى) هو مَرْثِد بن أبى حُمْران « بضم فسكون » لُقِّب بالأسعر لقوله

فلا تدْعُنى الأقوامُ من آل مالك ... إذا أنا لم أسعَرْ عليهم وأُثقِبِ

وهو شاعر جاهلىّ قديم . (لكن قعيدة) من كلمة له مقصورة يهجو بها عشيرته لما رضوا بقبول الدية ولم يثأروا بقتل عظيمهم ويفخر بنفسه . مطلعها :

أَبلِغْ أبا حُمْرانَ أنّ عشيرتى   ناحُوا وللقوم المُناجِين النَّوَى
باعُوا جوَادَهُمُ لتَسْمَنَ أُمُّهمْ   ولكى يعُودَ على فِراشِهم فَتَى
عِلْجٌ إذا ما بَزَّ عنها ثوبَها   وتخَامَصَتْ قالت له ماذا تَرَى

لكن قعيدة . البيت وبعده

تَقْفَى بعِيشَةِ أهلها وَثَّابةً   أو جُرْشُعاً عَبْلَ المحَازِم والشَّوَى
ولقد علمتُ على تجَشُّمِيَ الرَّدَى   أن الحصونَ الخَيْلُ لا مَدَرُ القُرَى
راحُوا بَصائِرُهمْ على أكْتَافِهِم   وبَصِيرَتِى يَعْدُو بها عَتَدٌ وَآى
نَهْدُ المَرَاكِلِ مُدْمَجٌ أَرْسَاغُهُ   عَبْلُ المعَاقِمِ ما يُبَالى ما أتى
أمّا إذا استقبلْتَه فكأنّه   بازٌ يُكَفْكِفُ أنْ يَطيرَ وقد رأى
وإذا هو استدبرْتَه فتَسُوقُهُ   رِجْلٌ قَمُوصُ الوَقْعِ عارِيَةُ النَّسا
وإذا هو استعرَضْتَه مُتَمَطِّراً   فتقولُ هذا مِثْلُ سِرْحَانِ الغَضَا
إنى رأيتُ الخيلَ عِزّاً ظاهرا   تُنْجِى من الغُمَّى ويكْشِفْنَ الدُّجَى
ويَبِتْنَ بالثَّغْرِ المَخُوفِ طلائِعاً   ويُثِبْنَ للصُّعْلوكِ جُمَّةَ ذِى الغِنَى
وإذا رأيتُ مُحَارِباً ومُسَالِماً   فَلْيَبْغِنِى عند المُحَارِبِ مَنْ بَغَى
وخَصَاصَةُ الجُعْفِىّ ما صَاحَبْتَهُ   لا تَنْقَضِى أبداً وإنْ قيل انْقَضَى
مسَحُوا لحَاهُم ثم قالوا سالِمُوا   يا لَيْتَنِى فى القوم إذ مسَحُوا اللِّحَى
وكتيبةٍ وجَّهْتُها لكتيبة   حتى تقول سَرَاتُهم هذا الفَتَى
لا يَشْتَكون الموتَ غير تَغَمْغُمٍ   حَكَّ الجِمالِ جُنُوبَهُنَّ من الشَّذَا
يخرُجْنَ من خَلَلِ الغُبَارِ عَوَابِساً   كأصابعِ المَقْرُورِ أَقْعَى فاصْطَلَى
يتَخالَسُونَ نفوسهم برماحهم   فكأنّما عَضَّ الكُماةُ على الحَصَا
يا رُبَّ عَرْجَلَةٍ أصابُوا خَلّةً   دَأَبُوا وحَارَ دَلِيلُهم حتى بَكَى
باتَتْ شآمِيَةُ الرياح تَلُفُّهُمْ   حتى أتَوْنا بعْدَ ما سقَطَ النَّدى

فنَهَضْتُ فى البَرْكِ الهجُودِ وفى يدِى   لَدْنُ المَهَزَّةِ ذُو كُعُوبٍ كالنَّوَى
أحْذَيْتُ رُمْحِى عائِطاً مَمْكُورةً   كَوْماءَ أطرافُ العِضَاهِ لها خَلَى
باتَتْ كِلابُ الحىّ تَسْنَحُ بيننا   يأْكُلْنَ دَعْلَجةً ويشبَعُ من عَفَا
ومن الليالى ليلةٌ مَزْءُودَةٌ   غَبْراءُ ليسَ لمَنْ تجَشَّمَها هُدَى
كلّفتُ نفْسِى حَدَّها ومِرَاسَها   وعلمتُ أنّ القومَ ليسَ لهم غَنَا
ومُرَآّس أقْصَدْتُ وسْطَ جمُوعِه   وعِشَارِ راعٍ قد أخَذْتُ فما تُرَى
ظَلّتْ سَنَابِكُها على جُثْمانِه   يَلْعَبْنَ دُحْرُوجَ الوليد وقد قَضَى
ولقد ثأرْتُ دماءَنا مِنْ واتِرٍ   فاليومَ إنْ زارَ المَنُونُ قد اكْتَفَى

(أبا حمران) يخاطب أباه (النوى) الهلاك (باعوا جوادهم) ذلك كناية عن قبول الدية . وجوادهم عظيمهم (وتخامصت) يريد وقد تجافت عن الثوب حال تجريده (مجفوّة) مبعدة فلا تطمح إلى الرجال وقول أبى العباس فى تفسير « الجناجن ما يظهر عند الهزال » غير مناسب لقوله بعدُ « ولها غنى » وإنما يصف أنها مباشرة لأعمال بيتها كما سيأتى . على أن اللغة لم يكن فيها ذكر للهزال وعبارتها الجناجن أطراف الأضلاع مما يلى قَصّ الصَّدْر وعَظْمَ الصلْب أو هى عظام الصدر (جنجن) « بكسرتين وبفتحتين » (تقفى) تؤثر بعيشة أهلها . تقول قفوته بكذا قَفْواً وأقفيتُه به إذا أكرمته وآثرته (أو جرشعاً) أو بمعنى بل والجرشع من الخيل وكذا الابل : العظيم الصدر (وعبل) من العبالة وهى الضخامة (والمحازم) جمع مَحْزِم « بكسر الزاى » وهو من الدابة ما جرى عليه حزامها (والشوى) القوائم . يصف أنها كالجرشع شديدة القوة كثيرة الحركة فى أعمال بيتها ليست كأمّهم الخرقاء التى لا هَمّ لها إلا مخادنة الرجال (راحوا بصائرُهم على أكتافهم) البصائر جمع بصيرة وهى الدية . يريد راحوا وعلى أكتافهم ما حملوه من عار الدية . وكان أبو عبيدة يقول البصيرة فى هذا البيت الدرع أو الترس ويرويه حمَلُوا بصائرهم (وبصيرتى يعدو بها عتد وآى) العَتَد « بفتح التاء وكسرها » الفرس الشديد التام الخلْق السريع الوثبة المُعَدّ للجرى ليس فيه اضطراب

ولا رخاوة و (الوآى) مثل الفَتَى: الفرس السريع المقتدر الشديد الخلق . والأنثى وآة . يريد ببصيرته طلب ثأره . وإنما عبر بها للمشاكلة (نهد المراكل) المراكل جمع مركل كمقعد. وهو من الدابة حيث تصيب برجلك إذا حرّكتها للركض وهما مركلان وإنما جمع باعتبار أجزائه. ونهدها مرتفعها. يريد أنه ضخم الجنْبَين عظيم الجوف (المعاقم) المفاصل . واحدها معقم « بكسر القاف » (رجل قموص الوقع) شديدة الوثوب . تقول قمصت الدابة تقمص « بالكسر والضم » قمْصاً وقِماصاً « بكسر القاف وضمها » وثبَ (عارية النسا) النسا عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . وإنما يعرى النسا إذا سمنت الدابة فتنفلق الفخذان بلحمتين عظيمتين ويجرى النَّسَا بينهما . يريد أنه إذا استدبرته رأيت رجله تسوقه (متمطراً) مسرعاً في عدوه (ويثبن) يعطين . من أثابه الله ثوابه أعطاه إياه (جمة) « بالفتح والضم » كثرة الماء . يريد بها كثرة المال (وخصاصة) هى الخَلّة والحاجة (مسحوا لحاهم) ذلك تهكم بهم يصف أنهم أغمارٌ حيث رضوا بالدية وسَجّلوا على أنفسهم مذمة العار (غير تغمغم) التغمغم والغمغمة الكلام غير البين (الشذا) ذباب يعَضُّ الإبل فتحك جنوبها منه فيسمع لذلك الحك صوت . شبه به أصوات الأبطال التى لا تبين فى حومة الوغى الواحدة شذاة (كأصابع المقرور) المقرور هو الذى أصابه القُرّ وهو البرد الشديد يقبض أصابعه ويبسطها حال استدفائه بالنار (والإقعاء) أن يجلس الرجل ناصباً وركيه وفخذيه كهيئة المحتفز المستوفز. أبان به ما يرتفع من صدور الخيل ويسفل من أعجازها وهى تقبض أيديها ثم تبسطها للوثوب . وهذا تشبيه غريب (يتخالسون الخ) تخالس الشجعان أن يروم كل واحد منهم اختلاس صاحبه يُناهز قتله (فكأنما عض الخ) ضرب ذلك مثلا لملازمة كل واحد قِرْنه (عرجلة) هى جماعة الرجّالة الذين يمشون على أقدامهم وتطلق على جماعة الخيل (البرك) اسم لجماعة الابل الباركة (الهجود) الملقية بواطن أعناقها على الأرض وهى نائمة (ذو كعوب) جمع كعب . وهو عقدة ما بين الأنبوبين من القناة المتخذة من القصب (كالنوى) شبهه به فى صلابته (أحذيت رمحى عائطاً)

وقال هِشامٌ * أخُو ذِى الرُّمَّةِ

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى * بِغَيْلانَ بَعْدَهُ   عَزاءً وجَفْنُ العَيْنِ بالماءِ مُتْرَعُ

أعطيتها من قولهم أحذيته من الغنيمة : أعطيته منها والاسم الحذية كالعطية وزناً ومعنى والعائط : الناقة التى طرقها الفحل فلم تحمل فى سنتها من غير عُقْر فان لم تحمل السنة المقبلة أيضا فهى عائط عُوطٍ . والممكورة المدمَجة الخلق. والكوماء العظيمة السنام (لها خلى) الخلى « بخاء معجمة » ما رق من النبات ما دام رطباً واحدته خلاَة . يريد أن أطراف العضاه الرطبة لها بمنزلة الخَلَى (دعلجة) « بفتح الدال » هى فى الاصل لُعبة للصبيان يختلفون فيها الجيئةَ والذهاب : يريد يأكلن وهن مترددات فى الذهاب والمجىء (من عفا) من يأتيه من طلاب الرزق (ليلة مزءودة) من الزّأد مصدر زَأَدَه كمنعه أفزعه وإسناد الزأد الى الليلة واقعاً عليها مبالغة (ليس لهم غنا) « بالفتح » أصله الغناء ممدودا وهو النفع والكفاية و (مرأس أقصدت) يريد أقصدته من الإقصاد وهو أن ترمى الشىء أو تطعنه فيموت مكانه . يقول ورب سيد رأّسَه قومُه طعنته وسط جموعه فلم أخطىء مقتله (وعشار) يريد ورب نوقٍ عشار أخذت (سنابكها) يريد سنابك الخيل وان لم يجر لها ذكر ظلت تدوس جمان ذلك المرأس غادية ورائحة يلعبن به كما يلعب الوليد بدحروجه (إن زار المنون) يريد ان زاره المنون

(وقال هشام) يرثى ابن عمه أوْفى بن دَلْهَمْ (كجعفر) بن مسعود من بنى عدى بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر من رواة الحديث يروى عن معاذة بنت عبد الله العدوية العابدة الراوية عن علىّ وعائشة أم المؤمنين. وعن نافع العدوى مولى ابن عمر رضى الله عنه (تعزيت عن أوفى) قبله

نعَى الركبُ أوفى حين آبت ركابهم   لعمرى لقد جاؤا بشرّ فأوجعوا

نعَوْا باسقَ الأخلاق لا يخلفُونه   تكاد الجبال الصمُّ منه تَصدَّعُ

ولم تُنسِني أوفى المصيباتُ بعدَهُ … ولكنَّ نكءَ القرحِ* بالقرحِ أوجعُ

غيلانُ هو ذو الرمة. وكان هشامٌ من عقلاء الرجال. حدثني العباسُ ابنُ الفرج في إسنادٍ ذكره يعزوه إلى رجلٍ أراد سفراً فقال قال لي هشامُ ابنُ عقبة إنَّ لكلِّ رُفقةٍ كلباً يشرَكُهم في فضلةِ الزادِ ويَهُرُّ دونهم فإنْ قدرتَ ألّا تكونَ كلبَ الرُّفقةِ فافعلْ. وإيّاكَ وتأخيرَ الصلاةِ عن وقتِها فإنّكَ مُصلّيها لا محالةَ فصلِّها وهي تُقبَلُ منكَ. وقال حسّان بن ثابت الانصاري

تقولُ شعثاءُ* لو صحوتَ عن الـ … ـكأسِ لأصبحتَ مُثرِيَ العددِ

خوى المسجدُ المعمورُ بعد ابن دلهمٍ … فأضحى بأوفى قومه قد تضعضعوا

(نكء القرح) مصدر نكأ القرحة ينكؤها: قشرها قبل أن تبرأ (تقول شعثاء) من كلمة له مطلعها:

انظر خليلي ببطن جِلِّقَ هل … تؤنسُ دون البلقاء من أحد

جمالَ شعثاء قد هبطن من المحـ … ـبس بين الكثبان فالسند

يحملن حوًّا حورَ المدامع في الرَّيْـ … ـط وبيض الوجوه كالبَرَدِ

من دون بُصرى وخلفها جبلُ الثلـ … ـج عليه السحاب كالقِدَدِ

انى وربّ المخيَّسات وما … يقطعن من كلّ سربخٍ جدد

والبُدْن اذ قُرِّبتْ لمنحرها … حلفةَ برٍّ اليمين مجتهد

ما حُلْتُ عن خير ما عهدتِ ولا … أحببتُ حبّي إياكِ من أحد

تقول شعثاء الخ.

(جلق) «بكسرتين مشدد اللام» اسم لكورة الغوطة أو هي دمشق نفسها أو قرية من قراها. و(البلقاء) كورة من أعمال دمشق. و(بصرى) «بالضم والقصر»:

(هي امرأته وهو اسمها)

أهوى حديثَ الندمانِ* في فلَـ … ـقِ الصبحِ وصوتَ المسامرِ الغَرِدِ

لا أخدِشُ الخدشَ بالجليس ولا … يخشى نديمي إذا انتشيتُ يدي

يأبى لي السيفُ واللسانُ وقو … مٌ لم يضاموا كلبدةِ الأسدِ

لِبدةُ الأسد: ما يتطارقُ من شعره* بين كتفيه ويقال أسدٌ ذو لِبدةٍ وذو لِبَد. وحدثني عمارةُ قال مرضَ جريرٌ مرضةً شديدةً فعادَتْه قيسٌ فقال

نفسي الفداءُ لقومٍ زيّنوا حسبي … وإن مرضتُ فهم أهلي وعُوّادي

لو خفتُ ليثاً أبا شبلين ذا لبدٍ … ما أسلموني لليثِ الغابةِ العادي

إنْ تجرِ طيْرٌ بأمرٍ فيه عافيةٌ … أو بالرحيل فقد أحسنتمُ زادي

وقال عبدُ الرحمن بنُ حسّانَ بن ثابتِ بن المنذرِ بن حرامٍ وهو يهاجي عبد الرحمن بنَ الحكم بن أبي العاصي بن أميّةَ بن عبد شمسٍ

فأمّا قولُكَ الخلفاءُ منّا … فهم منعوا وريدكَ من وِداجِ

ولولاهم لكنتَ كحوتِ بحرٍ … هوى في مُظلمِ الغمراتِ داجي*

بلد من أعمال دمشق ايضا. (كالقدد) كالجماعات المتفرقة. الواحدة قدّة مثل قِطَع وقطعة. (المخيسات) من التخييس وهو التذليل. يقال خيّس الدابة تخييساً: راضها وذللها للركوب. يريد الابل المذللة. و(السربخ) الارض البعيدة و(الجدد) «بفتحتين» ما استوى من الارض. (الندمان) «بفتح النون» النديم وجمعه ندامى ونِدام. (ما يتطارق من شعره) يتراكب بعضه فوق بعض (وداجي) الوداج كالوَدْج مصدر ودجه كوعده. قطع ودَجه. أراد قطع وريده

وكنتَ أذلَّ من وتدٍ بقاعٍ ... يُشجِّجُ رأسَه * بالفِهرِ واجِى *

فكتبَ مُعاويةُ الى مروانَ أنْ يُؤدِّ بهما وكانا قد تقاذفا * فضرَبَ عبدَ الرحمن بنَ حسّان ثمانين وضرب أخاهُ عشرينَ فقيلَ لعبد الرحمن بن حسّانَ قد أمكنَكَ فى مروانَ ما تُريدُ فأشِدْ بذكرِه وارفَعْه الى مُعاوية فقال إذاً والله لا أفعلُ . وقد حدَّنى كما تُحَدُّ الرجالُ الأحرارُ . وجعل أخاه كنِصفِ عبْدٍ فأوجعَه بهذا القولِ . ويُروى أنّ عبدَ الرحمن بن حسّانَ لسَعَهُ زُنبورٌ فجاءَ أباهُ يبكى . فقال له مالَكَ فقال لسعَنى طائرٌ كأنّه مُلتفٌ فى بُردَىْ حِبَرَةٍ * قال قلتَ والله الشعر *

(يشجج رأسه) الشجّ فى الأصل ضرب رأس الانسان فيجرح ويُشق . استعمل فى رأس الوتد مجازا (والفهر) حجر يملأ الكف أو هو الحجر مطلقاً والجمع أفهارٌ وفهور (واجى) أصله واجئ بالهمز فحوله الى ياء الوصل .من الوجء وهو الدق والضرب (وكانا قد تقاذفا) من أقذع ماهجا به ابن حسان ابن الحكم قوله

دَعْ ذا وعُدَّ قريضَ شعرِكَ فى امرِئٍ ... يَهذِى ويُنشد شعره كالفاخرِ

وبنو أبيه سخيفة أحلامهم ... فحش النفوس الى الجليس الزائر

أحياؤهم عارٌ على أمواتهم ... والميتون مَسَبَّةٌ للغابر

هم ينظرون إذا مررت عليهم ... نظر التيوس الى شِفار الجازر

خزر العيون منكسى أذقانهم ... نظر الذليل الى العزيز القاهر

(بردى حبره) الحبرة كعنبة ضرب من ثياب اليمن ذو حمرة تضرب الى سواد يقال بردٌ حبرةٌ وبرود حبرةٍ بالوصف والاضافة (قلت والله الشعر) يريد بالشعر ماجاد فيه الخيال سواء كان نثراً أو نظما لا الشعر الذى هو المنظوم بأوزان مخصوصة لا يتجاوزها

ويُروى أنّ مُعلِّمهُ عاقبَ الصِّبيانَ على ذَنبٍ وأرادَهُ بالعقوبة فقال

اللهُ يعلمُ أنّى كنتُ مُنتبِذاً ... فى دار حسّانَ أصطادُ اليعاسيبا

وأعرَقُ قومٍ كانوا فى الشعر آلُ حسّانَ فإنّهم يَعتدّونَ سِتّةً فى نَسَقٍ كلّهم شاعرٌ . وهم سعيدُ بنُ عبد الرحمن بن حسّانَ بن ثابت بن المنذر ابن حرامٍ . وبعدَ هؤلاء فى الوقتِ * آلُ أبى حفصةَ . فإنّهم آلُ بيتٍ كلّهم شاعرٌ يتوارثونه كابراً عن كابرٍ . ويُروى أن ابنةً لابن الرِّقاعِ وقفَ ببابِ أبيها قومٌ يسألون عنه فقالت ماتريدُون إليه فقالوا جئنا لنُهاجِيَه فقالتْ وهى صَبيّةٌ

تجمّعتُمُ من كلّ أوْبٍ ووجهَةٍ ... على واحدٍ لا زِلتُمُ قِرنَ واحدِ

فهذِه بلغَتْ بطَبعِها على صِغَرِها مبلَغَ الأعشى فى قلب هذا المعنى حيث يقولُ لِهَوذَةَ بنِ علىّ

يرَى جمعَ مادُونَ الثلاثين قُصْرَةً ... ويعدُو على جمعِ الثلاثينَ واحداً

(اليعاسيبا) جمع اليعسوب وهو رئيس النحل. أراد به مطلق النحل (وبعد هؤلاء فى الوقت) يريد : أن آل أبى حفصة كانوا بعدهم لم يجتمعوا فى عصر واحد . واسم أبى حفصة يزيد . وقد روى أنه كان مجوسيا وأسلم على يد مروان بن الحكم ومن آله مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة وكان نابغة مدح المهدى والرشيد ومعن ابن زائدة ومنهم حفيده مروان بن أبى الجنوب كان فى عهد المتوكل (لابن الرقاع) سلف نسبه (لهوذة بن على) ابن ثمامة من بنى حنيفة بن لجيم . (قصر) « بضم فسكون » اسم للتقصير وكذلك القصر « بالتحريك » يريد أنه يعدّ عدوَه على مادون الثلاثين تقصيراً منه

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس قال عمرُ بنُ الخطاب رحمه الله . عَلِّمُوا أولادَكم العَوْمَ والرِّمايَةَ ومُرُوهُمْ فَلْيَثِبُوا على الخيل وَثْباً . ورَوُّوهُمْ ما يَجْمُلُ مِنَ الشِّعر . وفى حديثٍ آخرَ وخيرُ الخُلُقِ للمرأةِ المِغْزَلُ * . ويُرْوَى عن الشَّعبِىِّ أنه قال قال عبدُ الله بنُ العبّاس قال لى أبى يا بُنَىَّ إنّى أرَى أميرَ المؤمنينَ * قد اخْتَصّكَ دُونَ مَنْ تَرَى من المُهاجِرين والأنْصارِ فاحفَظْ عنى ثلاثاً . لا يُجَرِّبَنَّ عليك كَذِباً . ولا تَغْتَبْ عنده مُسلِماً . ولا تُفْشِيَنَّ له سِرّاً . قال فقلتُ له يا أَبَهْ * كلٌّ واحدةٍ منها خيرٌ من ألفٍ . فقال كلٌّ واحدةٍ منها خيرٌ من عشرة آلافٍ . وحدّثنى العباس بن الفَرَج فى إسْنادٍ ذَكَرَه قال نُظِرَ إلى عمرو بنَ العاصى على بَغْلةٍ قد شَمِطَ وجْهُها * هَرَماً فقيلَ له أتَرْكَبُ هذه وأنتَ على أكْرَمِ ناخِرَةٍ * بمصر . فقال لا مَلَلَ عندى لدابّتى ما حَمَلَتْ رُجْلَتى * ولا لامرأتى ما أحْسَنَتْ عِشْرَتى . ولا لصديقى ما حفظ

﴿ باب ﴾

(المغزل) بنو تميم تكسر ميمه وقيس تضمها وهو القياس لأنه من أُغْزِل بمعنى فُتِلَ وأُدِيرَ وذهب ابن الأثير الى أنه بكسر الميم آلة الغزل . وبفتحها مكان الغزل وبضمها ما يجعل فيه الغزل . والزاى فى جميعهن مفتوحة (أمير المؤمنين) يريد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . (يا أبه) يريد يا أَبَتِ وهذه التاء يوقف عليها بالهاء الا فى كتاب الله تعالى اتباعاً للرسم (شمط وجهها) « بكسر الميم » كطرب . ابيض وجهها . وذلك كناية عن ضعفها (رجلتى) كذا وقعت والصواب ما حملت رجلىّ فأما الرُّجْلَةُ « بالضم فمعناها القوة على المشى وعن أبى زيد الرجلة « بفتح لراء وكسرها » شدة المشى وكلها غير مناسب هنا (على أكرم ناخرة) من النخير وهو صوت يمد فى خياشيم الانف يريد وأنت والٍ عليها .

سِرّى . إن المَلل من كَواذِب الأخلاق قولُه على أكرم ناخرة . يريدُ الخيلَ يُقال للواحد ناخِرٌ . وقيل ناخرةٌ . يُرادُ جماعةٌ كما تقول رجلٌ بَغّالٌ وحَمّارٌ والجماعةُ البَغّالة والحَمّارةُ . وكذلك تقولُ أتَتْنى عُصبةٌ نَبيلة . وقبيلة شريفة . والواحدُ نبيل وشريف . وشاوَرَ معاويةُ فى أمر عبد الله بن هاشم

وذهب بعضهم الى أن معناه وأنت لك أكرم ناخرة كما يقال إن عليه عَكَرَةً من مال : يريدون له عكرة والاصل فى معناه تروح عليه عكرة . وهى القطعة من الإبل (وقيل ناخرة يراد جماعة تقول الخ) يريد أن العرب قالت ناخرة . فألحقتها الهاء تريد جماعة الخيل كما ألحقت الهاء فى بغال وحمار فقالت بغالة وحمارة تريد جماعة أصحاب البغال والحمير (وشاور معاوية فى أمر عبد الله الخ) يروى أن معاوية لما تم له الامر بعد موت على رضى الله عنه بعث زيادا على البصرة وقد نادى مناديه أَمِنَ الاسودُ والاحمرُ بأمان الله الا عبد الله بن هاشم بن عتبة فمكث معاوية يطلبه أشد الطلب ولا يعرف له خبر حتى جاءه رجل من أهل البصرة فقال له يا أمير المؤمنين إن طلبتك عند فلانة المخزومية فبعث الى زياد يأمره أن يستخرجه من دار المخزومية ويحلق رأسه ويلبسه جبة شعر ويقيده ويغلّ يده الى عنقه فلما دخل على معاوية قال لعمرو بن العاص يا أبا عبد الله أتعرف هذا الفتى قال لا قال هذا ابن الذى كان يقول يوم صفين

أعْوَرُ يبغى أهلَه محَلّاً   قد عالج الحياةَ حتى مَلّاَ
لا بُدَّ أن يَفُلَّ أو يُفَلّاَ   يَتُلُّهُمْ بذى الكعوب تَلّاَ
لا خيرَ عندى فى كريم ولّى

وكان هاشم ذهبت عينه يوم اليرموك فقال عمرو انه لهُوَ . دونك الضَّبَّ الضَّبَّ فاشخب أوداجه ولا ترجعه الى أهل العراق فانهم أهل فتنة ونفاق . وله مع ذلك هوى يُرْدِيه وبطانة تغويه . فوالذى نفسى بيده لئن أُفْلِتَ من حبائلك ليُجَهِّزَنّ اليك جيشا تكثر

ابن عُتْبَة بن مالك بن أبي وَقّاصٍ وكان هاشمٌ بن عُتبه أحد فرسان عليٍّ

صواهِلِه فقال عبد الله وهو فى قيده . يابن الأبتر هلاّ كانت هذه الحماسة عندك يوم صِفّين ونحن ندعوك الى البراز وتلوذ بشمائل الخيل كالأمة السوداء والنعجة القوداء أما إنه إن قتلنى قتل رجلا كريم المخبرة حميد المقدرة ليس بالجِبْس المنكوس ولا الثِّلْب المركُوس فقال عمرو دع كيت وكيت فقد وقعت بين لَحْيَىْ لِهْذم فَرُوس للأعداء يُسْعِطك إسْعَاط الكَوْدَن المُلْجَم . فقال عبد الله أكثرْ إكثارَك فانى أعلمك بَطِرا فى الرّخاء جبانا فى اللقاء هَيّابة عند كِفَاح الأعداء ترى أن تقى مهجتك بأن تُبْدى سَوْأتَك فقال معاوية ألا تسكت لاأُمّ لك . فقال يابن هند أتقول لى هذا والله لئن شئت لأُعرقن جبينك ولأقيمنك وبين عينيك وَسْمٌ يلين له أخدعاك . أبأكثرَ من الموت تخوّفنى فقال معاوية أو تكف يابن أخى وأمر به الى السجن وانصرف عمرو فكتب أبياته الى آخر ماحدث به أبو العباس ثم أمر باحضاره فقال له أتراك فاعلا ما قال عمرو من الخروج علينا قال لاتسل عن عقيدات الضمائر لا سيما اذا أردت جهادا فى طاعة الله . فقال اذن يقتلك كما قتل أباك . قال ومن لى بالشهادة . ثم ان معاوية أخذ عليه موثقاً أن لا يساكنه بالشام فيفسد عليه أهله ولينصرف حيث شاء . وقد أحسن له وصفح عنه

(الجبس) «بكسر الجيم وسكون الباء» الدنىء الجبان. وكل جامد الظل ثقيل الروح فهو جبس والمنكوس والمركوس المُدْبِرُ عن حاله والثلب (بكسر فسكون) المعيب وكذا الثلب بفتح فكسر و (لهذم) كجعفر الحادّ القاطع من سيف وسنان وناب وأسعطه الرمح) اذا طعنه فى أنفه والكودن . البِرْذون يشبّه به البليد وقوله (بأن تبدى سوأتك) يذكره بخزايته يوم برز لعلىّ رضى الله عنه فلما أيقن بالهلاك كشف عن سوأته فرجع علىّ عنه (وكان هاشم الخ) وكذلك كان ابنه عبد الله أحد فرسان على . يروى أنه لما قتل هاشم أخذ ابنه رايته ثم قال أيها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله الذى قدّر أرزاقهم وكتب آثارهم وأحصى أعمالهم وقضى آجالهم فدعاه ربه فاستجاب له وقد

رضى الله عنه (وهو المِرْقَال) فأُتِىَ بابنه معاويةُ فشاور عمرا فيه فقال أرى أن تقتله فقال له معاوية انى لم أر فى العفو الا خيراً فمضى عمْرٌو مُغْضَباً وكتب اليه

أمَرْتك أمْراً حازماً فعَصيْتَنى ... وكان من التوفيق قتْلُ ابن هاشِمِ

أليس أبوه يا مُعاوية الذى ... أعَان علينا يومَ حزٌ الغَلاصِمِ *

فقتّلَنا حتى جرى من دمائنا ... بصفّين أمثالُ البُحور الخَضارِمِ

وهذا ابنُه والمرءُ يُشبه عِيصَه * ... ويوشِكُ أن تُلْقى به جِدّ نادِمِ

فبعثَ مُعاويةُ بأبياته الى عبد الله بن هاشم فكتب اليه عبد الله بن هاشم:

مُعاوىَ إنّ المرْءَ عمراً أبت له ... ضَغينةُ خِبٍّ * غِشُّها غيرُ نائِمِ

يَرى لك قتْلِى يا ابن هندٍ وإنما ... تَرى ماير عمرٌو وملوكُ الأعاجم

على أنهم لايقتُلون أسيرَهُمْ ... إذا كان منه بَيْعَةٌ للمُسالِمِ *

فإن تَعْفُ عنّى تَعْفُ عن ذى قرابةٍ ... وإن ترَ قتْلِى تَسْتَحِلّ محَارِمى

جاهد فى طاعة ابن عم رسوله أول من آمن به وأفقههم فى دين الله وحق عليكم جهاد من خالف الله وعطل حدوده ونابذ أولياءه . جودوا بمهجكم فى طاعة الله فى هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الاعلى. فوالله لو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علىّ أفضل من القتال مع معاوية . فكيف وأنتم ترجون ماترجون (المرقال) لقب به لأنه كان يُرقل برايته فى الحرب . والإرقال ضرب من العدو (الغلاصم) جمع الغلصمة وهى رأس الحلقوم (يشبه عيصه) يريد أصله (خب) «بكسر الخاء وفتحها» الخداع الخبيث المنكر (بيعة للمسالم) بعده

فصفح عنه . وقال عمرو لعائشة رحمها الله لوددت أنك كنت قتلت يوم الجمل فقالت ولم لا أبا لك . فقال كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة ونجعلك أكبر التشنيع على علي وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في إسناد ذكره آخره ابن عباس . قال دخلت على عمرو بن العاصي وقد احتضر فدخل عليه عبد الله بن عمرو . فقال له يا عبد الله خذ ذلك الصندوق . فقال لا حاجة لي فيه . قال إنه مملوء مالا قال لا حاجة لي به فقال عمرو ليته مملوء بعرا . قال فقلت يا أبا عبد الله إنك كنت تقول أشتهي أن أرى عاقلا يموت حتى أسأله كيف يجد . فكيف تجدك . قال أجد السماء كأنها مطبقة على الأرض وأنا بينهما وأراني كأنما أتنفس من خرت إبرة . ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يديه فقال اللهم أمرت فعصينا ونهيت فركبنا . فلا برىء فأعتذر ولا قوي فأنتصر . ولكن لا إله إلا الله ثلاثا ثم فاظ . وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرياشي بأتم من هذا . ولكن اقتصرنا على هذا لثقة إسناده . قوله من خرت* إبرة . يعني من ثقب إبرة . يقال للدليل خريت* . وزعم الأصمعي* أنه أريد به

وقد كان منهم يوم صفين نفرة عليك جناها هاشم وابن هاشم
قضى الله فيها ما قضى ثمة انقضت وما قد مضى الا كأضغاث حالم

فان تعف . البيت . والنفرة « بفتح النون وسكون الفاء » القوم ينفرون الى العدو كالنفر والنفير (من خرت) « بفتح الخاء وسكون الراء » (خريت) « بكسر الخاء والراء المشددة » (وزعم الأصمعي الخ) يريد أن العرب أرادت بتسميته خريتا أنه يهتدى لمثل خرت الإبرة من أخرات المفاوز وهي أطرافها الخفية

أنه يهتدي لمثل خرت الإبرة . وقوله فاظ . أي مات . يقال فاظ وفاد* . وفطس* . وفاز وفوز . كل ذلك في معنى الموت . ولا يقال فاض بالضاد . إلا للإناء قال رؤبة (لا يدفنون* منهم من فاظا) وقال ابن جريج أما رأيت الميت حين فوظه . ومن قال ذلك للنفس قال فاضت نفسه . شبهها بالإناء . وحدثني أبو عثمان المازني أحسبه عن أبي زيد . قال كل العرب يقولون* فاضت نفسه إلا بني ضبة فإنهم يقولون فاظت نفسه وإنما الكلام الصحيح فاظ بالظاء . إذا مات . وفي الحديث أن امرأة سلام* ابن أبي الحقيق* قالت فاظ وإله يهود

(وفاد) هذه الكلمة واوية ويائية . يقال فاد يفود فودا وفاد يفيد فيدا مات قال لبيد يذكر الحرث الغساني

رعى خرزات الملك ستين حجة وعشرين حتى فاد والشيب شامل

(وفطس) يفطس « بالكسر » فطوسا . مات : وعن بعضهم مات من غير داء ظاهر (الا للإناء) بل يقال فاض الدمع والمطر وكذلك الخير اذا كثر (لا يدفنون الخ) قبله « والأزد أمسى شلوهم لفاظا » وبعده « ان مات في مصيفه أو قاظا » (كل العرب يقولون الخ) أساء أبو العباس فنقل الحديث على غير وجهه والصواب كل العرب يقولون فاظت نفسه إلا بني ضبة فانهم يقولون فاضت نفسه بالضاد (هذا) وحكى المازني عن ابي زيد قال أهل الحجاز وطيء يقولون فاظت نفسه . وقضاعة وتميم وقيس يقولون فاضت نفسه مثل فاضت دمعته (سلام) بتشديد اللام (بن ابي الحقيق) « بالتصغير » يكنى أبا رافع . كان من أشد اليهود عداوة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بنو الخزرج استأذنوا رسول الله في قتله فأذن لهم فخرج اليه عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وأبو قتادة الحرث بن ربعي وعبد الله بن أنيس وحليف لهم اسمه

وحدثني مسعودُ بنُ بِشرٍ قال قال زِيَادٌ . الإمرَةُ * تُذْهِبُ الحفيظةَ * وكانت مِن قومٍ اليَّ هَنَاتٌ * جعلتُها تحتَ قدَمِى وَدَبْرَ * أُذُني . فلو بلغَنى أنَّ أحدَكم قد أخذَه السلُّ مِن بُغضِى ما هتَكتُ له سِترًا ولا كَشَفتُ له قِناعًا حتى يُبْدِىَ لى عن صفحَتِهِ فاذا فَعَلَ لم أُناظِرْهُ . وسَمِعَ زِيادٌ رجلاً يَسُبُّ الزَّمانَ . فقال لو كان يدرى ما الزَّمان لَضربْتُ عُنُقَهُ . إن الزمانَ هو السلطانُ . وفى عهد أزدَشير * وقد قال الأَوَّلون منّا عدلُ السلطان أنفع للرَّعيةِ من خِصْبِ الزمان . وقال المُهَلَّبُ بنُ أبى صُفْرَةَ لبنيه . إذا وَلِيتُمْ فَلِينُوا للمُحْسِنِ واشتدوا على المُرِيب . فان الناس

خزاعى بن أسود . من أسلم فساروا حتى قدموا خيبر فدخلوا دار أبى الحقيق ليلا فاعتوروه بأسيافهم وهو نائم على فراشه وتحامل بسيفه عبد الله بن أنيس فأنفذه من بطنه وهو يقول قَطْنِى قَطْنِى ثم انطلقوا وقد صاحت امرأته فجاءها رجال من يهود فأحدقوا به فأقبلت تحدثهم وفى يدها مصباح تنظر الى وجهه ثم قالت فاظ وإله يهود وكان ذلك سنة ثلاث من الهجرة

(الإمرة) « بكسر الهمزة » كالإمارة مصدر أَمِرَ فلان « بالكسر » صار أميرا يلى أمور الناس و(الحفيظة) : الغضب وهى الاسم من أحفظته فاحتفظ اذا أغضبته فغضب يريد أن الامام ينبغى أن يكون حليما (هنات) واحدها هَنْت « بفتح فسكون » أو هَنَةَ « محركة » يكنى بها عن الامور العظام فى الشر ولا تستعمل فى الخير أبدا (دبر) « بفتح فسكون » معناه خلف : يريد تصاممت عنه فلم أُصغِ اليه وأغمضت عنه فلم ألتفت اليه (السِلّ) « بكسر السين وتفتح » وهو داء يهزل الجسم ويضنيه اذا استحكم قتل صاحبه . (فى عهد ازدشير) يريد : فيما كتبه بالفارسية من الكلم المأثورة والحكم المنثورة

للسلطان أهْيَبُ منهم للقرآن . وقال عثمانُ بن عفانَ رضى الله عنه : إن الله ليَزَعُ بالسلطان ما لا يَزَعُ بالقرآن * . قوله يَزَعُ أى يَكُفُّ ، وَزَعَ يَزَعُ : إذا كفَّ . وكان أصلهُ يَزِعُ مثل يَعِدُ فذهبت الوو لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ واتّبعت حروف المضارعة لئلا يختلِفَ البابُ وهى الهمزة . والنون . والتاء والياء نحو أعِدُ . ونعِدُ . وتعِدُ . ويعِدُ . ولكن انفتحت فى يَزَع من أجل العَين لأن حروف الحَلْقِ إذا كن فى موضع عَيْنِ الفعل أو لامه فُتِحْنَ فى الفعل الذى ماضيه فعَلَ . وإنْ وقَعَتِ الواوُ مما هى فاؤه فى يفعَل المفتوحة العَين فى الأصل صَحَّ الفعل . نحو وَجِلَ يَوْجَلُ ووَجِلَ يَوْجَلُ . ويجوز فى هذه المفتوحة يَاحَلُ . ويَاجَلُ . و يَيْجَلُ * . ويِيجَلُ . وكل هذا كراهيةً للواو بعد الياء تقول وزَعتُهُ * . كففته . وأوْزَعْتُه . حَمَلتُه * على رُكوب الشىء وهَيَّأتَه له . وهو مِن اللهِ عزَّ وجلَّ تَوْفِيقٌ . ويقال أوْزَعكَ الله شُكْرَهُ . أى وفّقَكَ الله لذلك . وقال الحسنُ * مَرَّةً ما حاجَةُ هؤلاء

(مالا يزع بالقرآن) مع كثرة أوامره ونواهيه ووعده ووعيده (وأوزعته حملته الخ) ماذا على أبى العباس لو عبر بعبارة اللغة الواضحة مع إفادة الفرق بين أوزعته بالشىء وأوزعته الشىء . قالت أوزعته بالشىء أغريته وأولعته به . وهذا ما أراد أبو العباس فى قوله حملته على ركوبه . وأوزعته الشىء ألهمته اياه . وفى التنزيل « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك » وهذا ما أراد فى قوله وهو من الله عز وجل توفيق الخ (ياحل وياجل) هذه لغة لبعض العرب فى كل مثال واوى . وهى قليلة . وكذا (ييجل) « بفتح الياء » لغة لبعضهم فأما كسر الياء لتنقلب الواو ياء كييجل فلغة لجميع العرب الا الحجازيين (وقال الحسن) يريد الحسن بن الحسن البصرى

السّلاطِين إلى الشُّرَط* فلمّا وَلِيَ القَضاء* كَثُرَ عليه الناسُ . فقال لابُدّ للناسِ من وَزَعَةٍ* وخطَبَ الحجّاجُ* بنُ يوسُفَ ذاتَ يومٍ يومِ جُمُعَةٍ فلمّا تَوَسَّطَ كلامه سَمِعَ تكبيراً عالياً من ناحِيَة السوق فقَطَعَ خُطْبَتَهُ التى كان فيها ثم قال : يا أَهْلَ العِراقِ ويا أَهلَ الشِّقاقِ ويا أَهْلَ النِّفاقِ وَسَيِّئَ الأَخلاقِ . يا بَنِى اللَّكِيعَةِ وعَبِيدَ العَصا وأَوْلادَ الإماءِ إِنى لأَسْمَعُ تَكْبِيراً ما يُرادُ اللهُ به وانما يُرادُ به الشيطانُ وانّ مَثَلى ومَثَلَكم قولُ ابن بَرّاقة* الهَمْدَانى

وكنتُ إذا قومٌ رَمَوْنِى رَمَيْتُهم فهل أنا فى ذا يالَ هَمْدانَ ظالِم
مَتَى تجمع القلبَ الذَّكِىّ وصارِماً وأَنْفاً حَمِيًّا تجتَنِبْكَ المظالِم

(الشرط) « بضم ففتح » وهم أعوان الوُلاة . سموا بذلك لانهم أشرطوا أنفسهم . أى أعلموها بعلامات يُعرفون بها . الواحد شرطىّ « بضم الشين وسكون الراء أو فتحها » (ولى القضاء) بالبصرة لأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز . ثم استعفى من عامله عدى بن أرطاة الفزارى فأعفاه واستقضى إياس بن معاوية بن قرة (وزعة) جمع وازع . يريد لابد من أعوان يكفّونهم (وخطب الحجاج الخ) عن الهيثم بن عدى خرج الحجاج يوما من القصر فسمع تكبيرا فى السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق الخ (قول ابن براقة) هو عمرو بن براقة أو ابن بَرّاق بن منبّه بن شهر بن نِهْم « بكسر النون وسكون الهاء » بن ربيعة بن مالك الهمدانى ، وحديثه على ما رواه أبو على فى أماليه بسنده عن ابن الكلبى قال: أغار رجل من مراد يقال له حريم على إبل عمرو بن براقة الهمدانى وخيل له فذهب بها فأتى عمرو سلمى بنت سيدهم . وعن رأيها كانوا يصدرون ، فأخبرها أن حريماً المرادىّ

ثم نَزَلَ فصلّى بهم . وقوله يا أهل الشقاق . فالمُشاقَّةُ . المعاداةُ . وأصلُه أنْ يركَبَ ما يَشُقُّ عليه ويُرْكب منه مثلُ ذلك . والنِّفاقُ أنْ يُسِرَّ خِلافَ

أغار على إبله وخيله فقالت والخَنْوِ والوميضْ . والشفق فالأحريضْ . والقلّة والحضيض إن حريماً لمنيع الجِبْز سيّدٌ مَزِيز ذو معقِل حريز غيرَ أنّى أرى الهِمّة ستظفر منه بعَثْرة بطيئة الجَبْرَة . فأغِرْ ولا تنكع فأغار عمرو فاستاق كل شىء له فأتى حريم بعد ذلك يطلب الى عمرو أن يرد عليه بعض ما أخذ منه فامتنع وقال

تقول سليمى لا تعرّض لتَلْفة وليلك عن ليل الصعاليك نائمُ
وكيف ينامُ الليلَ من جُلُّ ماله حسامٌ كلون الملح أبيضُ صارِمُ
صَمُوت اذا عضّ الكريهةَ لم يدع لها طمعاً طوعُ اليمين مُلازِمُ
ألم تعلمى أن الصعاليك نومُهم قليلٌ اذا نام الدَّثُورُ المسالِمُ
اذا الليلُ أدْجى واكفهرّ ظلامُه وصاح من الأفراط بُومٌ جوائمُ
ومال بأصحاب الكرى غالباته فانى على أمر الغواية حازمُ
تحالَفَ أقوام علىّ ليَسْلَمُوا وجرُّوا علىّ الحربَ اذْ أنا سالِمُ
كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة مادام للسيف قائمُ
أفاليومَ أُدْعَى للهَوادة بعدما أُجِيلَ عَلى الحىِّ المذاكى الصلادمُ
كأنّ حريماً اذ رَجا أن أرُدَّها ويذهب مالى يا ابْنَةَ القيْل حالمُ

متى تجمع . البيت . وبعده

متى تطلب المال المُمَنَّعَ بالقنا تَعِشْ ماجِداً أو تخترمك المخارمُ

وبعده وكنت اذا قوم رمونى . البيت ويروى وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم وبعده

فلا صُلْحَ حتى تعثر الخيلُ بالقنا وتُضربَ بالبيضِ الرقاقِ الجماجمُ
ولا أَمْنَ حتى تغشم الحربُ جهرة عبيدة يوماً والحروب غواشمُ
أَمُسْتَبطئى عمرو بن نعمان غارتى وما يُشبه اليقظان من هو نائمُ

مَا يُبْدِى . هذا أصلهُ . وانما أخذ من النَّافِقاء . وهو أحد أبواب * جِحَرَة * اليَرْبوع وذلك أنه أخفاها * فانما يظهَرُ مِن غيره . ولجُحْره أربعةُ أبوابٍ .

اذا جَرَّ مولانا علينا جريرة　　صبرنا لها إنا كرام دعائمُ

وَتنْصر مولانا ونعلم أنه　　كما الناسِ مجرومٌ عليه وجارمُ

(والخفو) كالغزو مصدر خفا البرق يخفو: برق برقا خفيا معترضا فى نواحى الغيم فان لمع قليلا غير معترض ثم سكن فذلك الوميض . والإحريض العُصفر شبهت حمرة الشفق بلونه . والجيز « بكسر الجيم » جانب الوادى تريد منيع الجانب والقلة أعلى الجبل والحضيض قرار الارض عند منقطع الجبل والسفح مما يليه ومزيز فاضل وقد مز يمز « بالفتح » مزازة . فضل ومزّزه بذلك الامر فضله والحُمّة كالحُمَّى علة يستحرّ بها الجسم وتنكع مبنى للمجهول على ماروى ومعناه تردع . من نكعه عن الامر ردعه ودفعه (لا تعرض لتلفة) « بالفاء » وهى الهضْبة المنيعة التى يغشى من تعاطاها التلف . ضربتها مثلا لقوة حريم ومناعته وأنه يخشى منه التلف (صموت) يمرّ فى العظام لا ينبو عنها فتصوت (الدثور) المتدثر بثوبه . ويروى اذا نام الخلىّ المسالم .و(الافراط) واحدها فرط « بفتح فسكون » وهى آكام شبيهات بالجبال . ومن كلامهم : اليَوْمُ تنوح على الأفراط (مراغمة) مغاضبة . و (المذاكى) الخيل التى اتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . الواحد مذكّ . والصلادم : الشداد الحوافر . الواحد صلدم « بكسر الصاد والدال » (وهو أحد أبواب) الذى ينبغى وهى إحدى أبواب (جحرة) كعنبة . الواحد جُحْر . واليربوع حيوان فوق الجرذ أو هو نوع منه وجمعه اليرابيع . وقوله (وذلك انه أخفاها الخ) عبارة سخيفة . وذلك انه أنث ضميراً وذكر ضميراً وكلاهما راجع الى النافقاء . والذى ينبغى التأنيث فى جميع الضمائر . على انه لم يصدق فى عبارته . وهاءنذا أبين لك جحرة اليربوع حتى تعلم صدق ابى العباس من كذبه وهن سبعة أولها القاصعاء وهى حفيرة اذا فرغ منها دخل فيها وسدّ فمها مخافة ما يؤذيه من حية

النَّافِقاء . والرَّاهِطاء . والدَّامَّاء والسَّابياء . وكلُّها ممدودةٌ * ويُقالُ للسَّابياءِ القاصعاء . وانما قيلَ له السابياء لأنه لا يُنْفِذُه فيُبْقِى بينه وبين إنفاذِه هَنَةً من الارض رَقيقةً . وأُخذَ من سابِياء الوَلدِ وهى الجلدةُ الرقيقة التى يخرج فيها الولدُ من بطن أمه . قال الأخطلُ يَضْرِبُ ذلك مَثَلاً

ونحوها . أو هى التراب الذى يسد به بابها . وذهب بعضهم الى أنها باب ينقُبه بعد الدّاماء الآتى بيانها . وثانيها النافقاء وهى حفيرة يرقق موضعها غير نافذة اذا طُلِبَ من القاصعاء ضرب النافقاء برأسه وانطلق يعدو فى الأرض فاذا أتى من النافقاء خرج من القاصعاء . وقد ذكروا أن المنافق مأخوذ من النافقاء لانه يدخل فى الاسلام من وجه ويخرج منه من وجه آخر . وثالثها الراهطاء . وهى كما قال الازهرى حفيرة بين القاصعاء والنافقاء يخبأ فيها أولاده . ورابعها الداماء « بتشديد الميم » وهى اسم لأحد جحرته . وتطلق على ما استخرج من تراب يسوّى به بعض جحرته . وقدمّ الجحر يدمه « بالضم » دماً غطاه وسواه . وخامسها العانقاء . وهى حفيرة يملؤها تراباً رخواً اذا خاف دسّ عنقه فيها . فيقال قد تعنّق . وسادسها الحائياء . وهى حفيرة لا يستخرج ترابها يظن من طلبه إنها وجه جحره ولذلك يقال ما أشد اشتباه حائيائه . وسابعها اللغيزى « بضم اللام وفتح الغين مشددة ومخففة » ويقال لها ألغوزة كأعجوبة وهى حفيرة يحفرها مستقيمة الى أسفل ثم يعدل فيحفر فى كل جانب منها حفيرة . ومن ذلك أخذ إلغاز الكلام وهو تعميته فلا يفهم المراد منه

(وكلها ممدودة) على فاعلاء وتكسّر على فواعل لاتفاق فاعلة وفاعلاء فى البناء وان فيهما عَلَمَىْ تأنيث

ليرْبُوع بن حنظَلَةَ * لأنّه سُمّى باليربوع . .

تُسَدُّ القاصعاءُ عليك* حتى تُنَفَّقَ * أو تَمُوتَ بها هُزَالا

والعربُ تزعمُ أنَّهُ ليس من ضَبّ الا وفى جُحْرِه عقربٌ فهو لا يأكل ولد العقرب وهى لا تَضُرُّ به فهى مُسالِمَةٌ له وهو مُسالِمٌ لها وأنشد

وأخدَعُ من ضَبّ اذا خاف حارِشاً* أعدَّ له عندَ الذنابَة عقربا

(كلها بالمدّ . ويُقال بالقصْر . ويُقال أيضا فيها على وزن فُعَلَة . نُفَقَة . ورُهَطَة ودُمَمَة وقُصَعَة وحكى ابنُ القوطيّة * فى المقصُور والممدود له . الرُّهَطَاء كالراهِطاء . والنفَقاء . كالنافقاء . والقُصَعَاء كالقاصِعاء . وحكى أيضا زيادة فقال العانِقاء جُحْرُ الأرنب واليَرْبُوع والغابِياء أيضا من جِحَرَة اليرْبُوع . وأما قولُ أبى العباس فى السّابِياء فهو مما قد رُدَّ عليه فيه*

(ليربوع بن حنظلة) جدّ جرير الأكبر يهجوه به (تسد القاصعاء عليك) وقبله

وما اليربوع محتضنا يديه بمغن عن بنى الخطفى قبالا

والقبال « بكسر القاف » زمام النعل الذى يكون بين الاصبع الوسطى والتى تليها . (حتى تنفق) يريد حتى تخرجه من نافقائه (حارشاً) هو صائد الضباب وقد حرَش الضب يحرشه « بالكسر » حَرْشاً : صاده . (ابن القوطية) هو أبو بكر محمد بن عمر ابن عبد العزيز راوى هذا الكتاب (فهو مما رُدَّ عليه فيه) قال ابن سيده قال محمد ابن يزيد . السابياء : جحر اليربوع وهو خطأ منه ووهم . انما رأى باب فاعلاء فى (المُصَنَّف) وفيه (السابياء) : النِّتاج بعد ذكر القاصعاء فتَشَبَّحَ له أن السابياء من الجِحَرَة . والمصنف كتاب لأبى عبيد القاسم بن سلام « بتشديد اللام » سماه الغريب المصنف . وكانت وفاته بمكة سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومائتين .

وقد تَبِعه ابنُ وَلّادٍ * . وكلاهما غير مُصيبٍ وانما السّابِياءُ وِعاءٌ فيه ماءٌ صافٍ يخرجُ مع الولد وهو الفَقْءُ * وليس يخرج الولد فيه وقال الكُمَيْتُ

وفَقّأْ * فيها الغيثُ من سابِيائه * دَوَالِحَ * وافقْنَ * النجوم البَوَاجِسا *

فشبّه ماءَ * الغَيْثِ بماء السابياء وانما الجلدةُ * التى يكون فيها الولدُ : الغِرْس وقد تَبع ابن القوطيّة أبا العباس فى السّابياء فى أنه من أسماء جِحَرِ اليربوع وذلك غلط) . وقوله وبنو اللكيمة : يريد اللئيمة . وقد مرَّ تفسيرُ هذا

(ولاد) هو أبو العباس احمد بن محمد بن الوليد بن ولاد . المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وعبارته والسابياء النتاج . يقال بورك لك فى السابياء وهو أيضا اسم لبعض جحرة اليربوع . (هذا) واطلاقها على النتاج مجاز : لما أن هذا الماء يخرج عنده على رأس المولود وبه فسر حديث عمر قال لظَبْيَانَ : ما مالُك قال عطائى الفان قال اتّخذ من هذا الحرْثَ والسابياءَ قبل أن تَلِيَكَ غِلْمَةٌ من قريش لا تعدّ العطاءَ معهم مالا . (وهو الفقء) كذا قيل وعن بعضهم الفقء الذى ينفقئ عن رأس الولد وجمعه فقوء . وهذا هو المناسب لبيت الكميت (وفقأ) شقق وكذا تفقّأت السحابة اذا انشقت فنزل منها مطر كثير (فشبه ماء الخ) . فيكون قوله (من سابيائه) حالا من الغيث . والمراد بالسابياء ما حل فيها من الماء (دوالح) هي السحائب المثقلات بالماء الواحدة دالحة . ويقال أيضا سحابة دَلوح وسحاب دُلُحٌ كصبور وصُبُر (النجوم) يريد الانواء التى تضيف اليها العرب الأمطار والرّياح والحرّ والبرد . (البواجسا) من بجست الماءَ أبجُسُهُ « بالضم » بجسا اذا فجّرته . وقد بجسَ الماء اذا تفجّر - يتعدى ولا يتعدى - والأصل فيه انشقاق فى حَجَرٍ أو أرض ينبع منها الماء (وانما الجلدة الخ) غيره يقول الغرس « بالكسر » الجلدة التى تخرج على رأس الولد ساعة يولد فان تركت قتلته . وجمعه أغراس

في موضعه . قال ابنُ قَيْسِ* الرُّقَيَّاتِ* يذكُر قَتْلَ مصعب بن الزُّبير*

إنَّ الرزيَّةَ يومَ مَسْكِنَ* والمُصيبةَ والفجيعهْ
بابن الحَوَارِيِّ* الذي لم يَعْدُه أهلُ الوقيعهْ
غدَرَتْ به* مُضَرُ العراقِ وأمْكَنَتْ منهُ رَبيعهْ*
فأصبْتِ وِتْرَكِ* يا رَبيعَ وكُنْتِ سامِعَةً مُطيعهْ
يا لَهْفَ لو كانَتْ له* بالطَّفِّ يومَ الطَّفِّ شيعهْ

(ابن قيس) هو عبيد الله بن قيس بن شريح « بالتصغير » من بني عامر بن لؤي بن غالب . وإنما أضيف إلى (الرقيات) لأنه شبب بثلاث نسوة سُمّين جميعاً رقية . وهن رقية بنت عبد الواحد من بني عامر بن لؤي . ورقية ابنة عمها . وامرأة من بني أمية يقال لها رقية . وهذا أثبت من القول بأن له عدة زوجات أو جدات . كلهن رقية (قتل مصعب بن الزبير) كان ذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى أو اثنتين وسبعين (مسكن) « بكسر الكاف » موضع قريب من نهر دُجيل عند دير الجاثليق القريب من بغداد . كانت به الوقعة بين عبد الملك ومصعب بن الزبير (الحوارى) يريد به الزبير بن العوام الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حوارياً وحوارىّ الزبير . والحوارىّ الناصر (غدرت به الخ) وذلك أن عبد الملك كتب إلى أشراف البصرة والكوفة يعدهم ويمنيهم فأجابوه إلى خذلان مصعب (وأمكنت منه ربيعة) وذلك أن عبيد الله بن زياد بن ظَبْيَان أحد سادات ربيعة وزعماء بكر بن وائل أقبل إلى رايات ربيعة . فما زال بهم حتى أضافهم إلى عسكر عبد الملك ثم رجع الى مصعب فقتله وقد سلف ذكره وسيأتي في الكتاب حديثه وذلك ما يريد بقوله (فأصبت وترك) البيت (يالهف لو كانت له) الرواية

يالهفِ لو كانت له بالدير يوم الدير شيعة

أو لم يَخونُوا عَهْدَه أهلُ العِراقِ بَنُو اللكيعهْ
لوجَدْتموهُ حِينَ يَغْضَبُ لا يُعَرِّجُ بالمَضيعهْ*

وقوله عبيدَ العصا : يريد أنهم لا يَنْقادون إلا بالإذْلال كما قال ابن مفَرِّغ* الحِمْيَرِي

العَبْدُ* يُقْرَعُ بالعَصَا والحُرُّ تكفيه المَلامَهْ

وقال جرير* يهجو التَّيْمَ

ألا إنَّما تَيْمُ لعَمْرِو بنِ مالِكٍ عَبيدُ العَصَا لم يَرْجُ عِتْقًا قَطينُها*

وخَطبَ الناسَ عبدُ الرحمن* بن محمد بن الأشعث بالمِرْبَد* عند ظهور أمرِ

يريد دير الجاثليق . وفيه يقول ابن قيس ايضا

لقد أورث المصرين خزياً وذلةً قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما قتلت في الله بكر بن وائل ولا صبرت عند اللقاء تميم
ولكنه رام القيام ولم يكن لها مضرى يوم ذاك كريم

وإنما الذى قتل بالطف الحسين رضى الله تعالى عنه (لوجدتموه حين يغضب لا يعرج بالمضيعة) الرواية (لوجدتموه حين يُدْلِجُ لا يُعَرِّس بالمَضيعة) والتعريس. النزول في آخر الليل . والتعريج بالمكان الاقامة فيه . والمضيعة المكان يضيع فيه من نزل به من الضياع . وهو الاطراح والهوان (بن مفرغ) سلف نسبه (العبد) الرواية والعبد . وسنذكر لك القصيدة بتمامها فيما يأتي (قطينها) أهل دارها (عبد الرحمن) الذى التفت حوله ربيعة ومضر فلم يبق فارس مذكور ولا شاعر مشهور ولا ناسك ورع ولا فقيه مجتهد إلا آزره وأعانه على قهر الحجاج الثقفي كراهية بغيه وعدوانه (بالمربد) يريد مربد البصرة

الحجّاج عليه فقال أيها الناس إنه لم يَبْقَ مِن عدُوِّكم إلا كما يبقى من ذَنَبِ الوزَغَةِ * تضْربُ به يميناً وشمالاً فلا تلْبَثُ أن تموتَ . فسمعَه رجلٌ من بنى قُشَيْرِ بن كعبِ بن ربيعةَ بن عامرِ بن صعْصعَةَ . فقال قَبَحَ الله هذا * يأمرُ أصحابَه بقلّةِ الاحتراسِ من عدُوِّهم ويَعِدُهم الغُرورَ . وروَتِ الرواةُ أن الحجاج لما أخذ رأس ابن الأشعث * وجّه به الى عبد الملك بن مرْوان مع عِرارِ بنِ عمرو بن شأسٍ * الأسَدِيّ . وكان أسوَدَ دَمِيماً * فلما ورَدَ به عليه جَعَلَ عبدُ الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقيعة إلا أنبأهُ به عِرارٌ في أصحّ لفظ وأشبع قولٍ، وأجزَإ اختصارٍ * فشفاه من الخبر وملأ أذُنَه صواباً وعبدُ الملك لا يَعْرِفُه وقد اقتَحمتْه عينُه * حيث رآهُ فقال متمثلاً *

أرادَتْ عِراراً بالْهَوَانِ ومَنْ يُرِدْ لَعَمْرِى عِراراً بالهَوَانِ فقد ظَلَمْ

(الوزغة) سامّ أبرص . والجمع أوزاغ ووزاغ (قبح الله هذا) يقبحه قَبْحاً وقبوحا أقصاه وباعده من كل خير (لما أخذ رأس ابن الاشعث) يروى ان ابن الاشعث لما انهزم ذهب إلى رتبيل ملك الترك فأقام عنده فبعث الحجاج اليه يكتبه حتى غدر به فأحضره مع ثلاثين من أهل بيته فقيدهم و بعث بهم إلى عامل الحجاج بسجستان .. فلما قربوا منه ألقى ابن الاشعث نفسه من فوق قصر فمات وأخذ رأسه ذلك العامل وضرب أعناق الثلاثين . هذا وقد ذهب بعض الناس إلى أنه مات بمرض السل على فراشه وبعث اليه رتبيل فاحتز رأسه وبعث بها الى الحجاج (عمرو بن شأس) بن عبيد بن ثعلبة ابن ذؤيبة بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة (وكان أسود دميما) يروى أن أمه كانت أمة سوداء (وأجزإ اختصار) يريد أكفى اختصار من جزىء بالشيء اكتفى به واستغنى عن غيره (اقتحمته عينه) ازدرته واحتقرته (متمثلا) بقول عمرو بن شأس وهذان البيتان من كلمة يعاتب بها زوجه أم حسان بنت الحرث

وإنّ عِراراً إنْ يكُنْ غيرَ واضِحٍ فإنى أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المنكِبِ العَمَمْ

فقال له عِرار أتعرفُنِى يا أميرَ المؤمنين . قال لا . قال فأنا والله عِرارٌ . فزاده فى سروره وأضعف له الجائزةَ .

ابن سعد وكانت تؤذى ابنه عرارا وتعيّره بالسواد فجهد عمرو أن يصلح حالها معه فلم يفلح فقال

ديارَ ابنةَ السعْدىّ هِيهِ تكلّمِى بدافِقَةِ الحَوْمَانِ فالسَّفحِ من رَمَمْ
لعَمْرُ ابنة السعدىّ إنى لأَتّقِى خلائقَ تُؤْبَى فى الثَّراءِ وفى العَدَمْ
وقفتُ بها ولم أكُنْ قبلُ أرْتجِى إذا الحبلُ من إحدَى حَبائِبِ انصَرَمْ
وإنى لَمُزْرٍ بالمطِىّ تَنَقُّلِى عليها وإيقاعى المُهَنَّدَ بالعُصَمْ
وإنى لأُعطِى غثّها وسمينَها وأسرِى إذا ما الليلُ ذو الظُّلَمِ ادْلَهمْ
اذا الثلْجُ أضحَى فى الدّيارِ كأَنه منائِرُ مِلحٍ فى السهول وفى الأَكَمْ
حذاراً على ما كان قدّم والدى اذا روّحتهم حرْجَفٌ تطرُدُ الصِّرَمْ
وأتركُ ندمانى يَجُرُّ ثيابَه وأوصاله من غير جرح ولا سقمْ
ولكنها من ريّة بعد ريّة معتقة صهباء راوُوقها رَذِم
من العانياتِ من مدام كأنها مذابح غِزْلانٍ يطيب بها الشمم
وإذْ إخوتى حولى وإذْ أنا شامخٌ وإذْ لا أُجيبُ العاذلاتِ من الصمم
ألم يأتها أنى صحوتُ وأنى تحالمتُ حتى ما أُعارِمُ مَن عَرَمْ
وأطرقتُ إطراقَ الشجاعِ ولو يَرَى مساغاً لِنابَيْه الشجاعُ لقد أزَمْ
وقد علمتْ سعدٌ بأنى عميدُها قديماً وأنى لستُ أُهضَمُ من هَضَمْ
خزيمةُ رَدَّانى الفَعالَ ومعشرى قديماً بَنَوْا لى سُورةَ المجْدِ والكَرَمْ
إذا ما وردنا الماء كانت حُماتَه بنو أسد يوماً على رَغْمِ من رَغَمْ

أرادت عراراً . البيت وبعده

فان كنتِ منى أو تريدين صحبتى   فكونى له كالسَّمْنِ رُبَّ له الأَدمْ
وإن كنت تهوين الفراق ظعينتى   فكونى له كالذئب ضاعت له الغَنَمْ
وإلا فَبِينِى مثل ما بَانَ راكبٌ   تيمَّمَ خِمْساً ليسَ فى وِرْدِه يَتَمْ
وإن عراراً إن يكن ذا شكيمة   تُقَاسِينَها منه فما أملك الشيم
وإن عراراً إن يكن غير واضح   فإنى أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المنكب العَمَمْ

(دافقة الحومان) موضع لم يعرفه ياقوت فلم يذكره فى معجمه (ورم) « بفتحتين » اسم واد (لمزر) من أزرى به : استخف وتهاون و (تنقلى) بدل اشتمال من المطى (والعصم) جمع عصمة . كغرفة وغرف : وهي القلائد يريد مواضعها وهى الأعناق : يصف أنه أخو أسفار وصاحب غارات لا يصعب عليه ذلك (مناثر) جمع مَنْثَر كمقعد. يريد كأنه ملح منثور تراكم بعضه فوق بعض (والأكم) « بفتحتين » أنسب من ضمهما وأخف . الواحدة منها أكمة : وهى ما دون الجبل (حرجف) ريح شديد باردة (الصرم) واحدتها صِرْمة كقطعة وقطع . وهى القطيع من الإبل وكذا الغنم من عشرين الى ثلاثين أو أربعين (وأوصاله) جمع وصل « بكسر الواو وضمها » مفاصله يريد أعضاءه (ولكنها من الخ) يصف حال ندمانه : يقول ان جره ثيابه وأوصاله انما هو من تناول خمرة (ربة بعدرية) « بفتح الراء » ذات ارتواء تروى شاربها و(راووقها) اسم لنا جود الشراب الذى تصفى به الخمرة و(رذم) « بالتحريك » اسم للامتلاء وهو « بسكون الذال » مصدر رَذَم الاناء يرذم « بالكسر » امتلأ فمال (العانيات) جمع العانية . وهى التى حُبست فى دَنها (مذابح غزلان) يريد كأنها مواضع تشق فيها نوافج مسك الغزلان . والذبح . الشق : يصف طيب ريحها (عرم) اشتد يقال عرم الرجل « بالكسر والضم » عَرامة وعُراماً « بالضم » فى الأخير اشتد و(الشجاع) الحية الذكر و (أزم) عض بأنيابه وقد أزَمه يأزمه « بالكسر » أزماً . وأزم عليه كذلك عضه (أهضم من هضم) يريد لست أظلم من ظلمني . يرفع نفسه

وكتب صاحب اليمن إلى عبد الملك فى وقت مُحَاربته ابن الأشعث . إنى قد وجَّهْتُ إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمالٍ عظيم . ولم يُرَ مِثلُها قَطُّ . فلما دُخِلَ بها عليه رآى وَجهاً جَميلاً وخَلْقاً نبيلاً فألْقَى اليها قضيباً كانَ فى يدِه فنَكَسَتْ لتأخُذَه فرآى جِسْماً بَهَرَهُ . فلما هَمَّ بها أعلَمَه الآذِن أنّ رسولَ الحجّاج بالباب فأذِنَ له . ونَحَّى الجاريةَ فأعطاه كتاباً من عبد الرحمن * فيه سُطُورٌ أرْبَعَةٌ يقول فيها

عن حب الانتقام مع القدرة عليه (خزيمة) جده الاكبر (رداني الفعال) بفتح الفاء وهو فى الخير ضد الفعال بكسرها . (سورة المجد) منزلته على التشبيه بسورة البناء . وهى ما طال منه وحسُن . والجمع سُوَر (رب له الادم) سلف أن العرب تدهن نِحْىَ السمن بما يطبخ من التمر لإصلاحه . (ظعينتى) هذا شاهد لمن زعم أن الظعينة تقال للمقيمة فى بيتها (خمساً) « بكسر الخاء » فلاة يبعد وردها حتى يكون ورد النعَم اليوم الرابع سوى اليوم الذى شربت وصدرت فيه . و (يتم) « بالتحريك » : مصدر يتم « بالكسر » اذا أبطأ فى عمله . (ذا شكيمة) ذا شدة وحدّة . (غير واضح) غير أبيض . والجون الأسود هنا (العمم) صفة ثانية للجون: وهو اسم لعظم الخلق وتمام الجسم . وزعم بعض الناس أنه صفة للمنكب. وفسره بالطويل وهذا غلط لأن المنكب يوصف بالشدة لا بالطول

(فأعطاه كتابا من عبد الرحمن) روى العتبى أنه كتب فيه أما بعد فان مَثلى ومثلك ما قال القائل (سائل مجاور جرم) الأبيات وهى لوَعْلة بن عبد الله بن الحرث . من بنى جرم بن زبّان وهو عِلاف بن حُلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة . قالها يوم قتلت بنو نهد أخاه فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء بنى نمير فأعانوه حتى أدرك ثأره

سائِلْ مُجاوِرَ جَرْمٍ هل جَنيْتُ لها   حَرباً تُزَيِّلُ بين الجيرَةِ الخُلُطِ

وهل سَمَوْتُ بجرّارٍ له لَجَبٌ   جَمِّ الصَّواهلِ بين الجَمِّ والفُرُطِ

وهل تركتُ نِساءَ الحيِّ ضاحِيةً   فى ساحَةِ الدّار يَستوقدْن بالغُيُطِ

وتحتها (بَيْتٌ آخرُ على غير الرويّ من الأبيات الأُوَلِ وهو)

قتَلَ الملوكَ * وسارَ تحتَ لِوائِهِ   شجرُ العُرَى وعَراعِرُ الأقوامِ *

قال فكتَبَ اليه عبد الملك *كِتاباً وجعَلَ فى طَيِّه جوابا لابن الأشعث

(قتل الملوك) رواه غيره خلع الملوك . والبيت لمهلهل يقوله فى أخيه كليب وقبله

وأغرّ من ولد الأراقم ماجد   صَلْتِ الجبين معاود الإقدام

خلع الملوك . البيت وبعده

إنا لنضرب بالصوارم هامَهم   ضربَ القُدارِ نقيعةَ القُدّامِ

والقدار «بضم القاف» الجزار. قال الازهرى والعرب تقول للجزار قدار . تشبيها بقدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام . و (النقيعة) الجزور تنحر للنُّسك أو لقادم من سفر و (القدام) «بضم القاف وتشديد الدالَ» القادمون من سفر أو هو الملك . وعن أبى عمرو القدام والقديم «بكسر القاف والدال المشددة» الذى يتقدم الناس بشرف (من الابيات الاول) يريد من أبيات الجاهلية الاولى وسيأتى لابى العباس تفسير قوله (شجر العرى وعواعر الأقوام) (فكتب إليه عبد الملك) أما بعد فانى أجبت عدو الرحمن بلا حول ولا قوة الا بالله ولعمر الله لقد خلع سلطان الله بيمينه وطاعته بشماله وخرج من الدنيا عاريا كما ولدته أمه. وان مثلى ومثله ما قال الآخر «ما بال من أسعى» الابيات ثم كتب فليت شعرى أيّما عدوّ الرحمن لدعائم دين الله يهدمها أم رام الخلافة أن ينالها وأوشكْ بأن يُوهِن الله شوكته فاستعن بالله واعلم أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . والشعر الذى تمثل به للحرث بن وعلة بن عبدالله المذكور. وكان وعلة وابنه

ما بالُ مَن أسعَى لأَجْبُرَ عَظْمَهُ   حِفاظاً ويَنْوِى مِن سَفاهَتِهِ كَسْرِى

أظُنُّ خُطُوبَ الدهر *بينى وبينَهُم   ستحمِلُهُمْ منى على مَرْكَبٍ وَعْرِ

وإنّى وإيّاهم كَمَنْ نَبَّهَ القَطَا   ولو لم تُنَبَّهْ باتَتِ الطيرُ لا تَسْرِى

أَناةً وحِلْماً وانتِظاراً بهم غَداً   فما أنا بالوانِى ولا الضَّرَعِ الغُمْرِ

ويُنشَدُ بالفانِى : ثم باتَ يُقَلِّبُ كَفَّ الجاريةِ ويقولُ ما أفدْتُ فائدَةً أحَبَّ إلىَّ مِنكِ . فتقول فما بالُكَ يا أميرَ المؤمنينَ وما يمنعُك . فقال يمنعُنى ما قاله الأخطَلُ . لأنى إنْ خرجْتُ منه كنتُ ألأَمَ العرَبِ

الحرث من فرسان قضاعة وأنجادها وشعرائها . وقوله (نزيل) معناه تفرق . تقول : زيّلت الشىء فتزيل تريد فرقته فتفرق . والتشديد للتكثير. (الخلط) وكذا الخلطاء القوم الذين أمرهم واحد . الواحد خليط (بجرار) يريد بجيش جرار لا يسير الا زحفاً لكثرته . وقال الأصمعى كتيبة جرارة. ثقيلة لا تقدر على السير الا رويدا . واللجب ارتفاع الاصوات واختلاطها . (ضاحية) بارزة لم يستترن فى الخدور ويروى (وهل تركت نساء الحى مُعوِلة) وهذه الابيات قصد بها وعلة عتاب قومه ونقلها عبد الرحمن الى التهديد .

(أظن خطوب الدهر الخ .) روى هذه الأبيات غيره للحرث بن وعلة هكذا :

ألم تعلموا أنى تخاف عُرامتى   وأن قناتى لا تلين على الكسر

وانى واياكم كمن نبّه القطا   ولو لم تنبه باتت الطير لا تسرى

أناة وحلما وانتظارا بكم غداً   فما أنا بالوانى ولا الضرَع الغمر

أظن صروف الدهر والجهلَ منكم   ستحملكم منى على مركب وعر

وقوله كمن نبه القطا . مأخوذ من المثل .(لو تُرك القطا ليلا لنام) يضرب لمن يَهيج اذا أُهيجَ والضرع «بفتحتين» الجبان والغمر الذى لم يجرب الامور .

قومٌ إذا حاربُوا شَدُّوا مآزِرَهمْ ... دُونَ النساء ولو باتَتْ بأطهارِ

فما إليكَ سبيلٌ أو يحكمَ اللهُ بيني وبين عدوّ الرحمن بن الأشعث فلم يقربها حتى قُتِلَ عبد الرحمن. قوله فرآى جسماً بَهَرَهُ. يقال بَهَرَ الليلُ إذا سدّ الأُفقَ بظُلمتِهِ وبَهَرَ القمرُ إذا مَلأَ الأرضَ ببهائِهِ ومن ثمّ قيل للقمر الباهر. أنشدَنِي المازِني لرجل من بني الحرث بن كعب

والقمرِ الباهرِ السماء لقدْ ... زُرْنا هِلالا بجحفَلٍ لَجِبِ
تُسمِعُ زجر الكماة بينهمُ ... قَدِّمْ وأخرْ وأرْحِبِي* وَهَبِي*
من كلّ هدّاءةٍ* كعالِيَةِ الرُّ ... مح* أمُونٍ* وشيْظمٍ* سَلِبِ*

وقال طُفيْلُ الغَنَوىّ يصفُ كيفَ تُزْجرُ الخيلُ تجمعه في بيتٍ واحد:

وقيل اقدِمِى واقْدِمْ وأخْ* وأخرِى ... وَهَا وَهلا واضْبِرْ وقادِ عُهاهَبِى

(وقال أبو الحسن وأجّ*) ومن زَجْرِ الخيل أيضا هِقَبْ وهِقَطْ وأنشدنى أبو عثمان المازنى

لما سمِعْتُ* زَجرهمْ هِقَطْ ... علمتُ أن فارساً مُنحَطْ

(ارحبي) «بكسر الحاء» من أرحبت الشيء اذا وسعته يريد: توسعي وتباعدي (وهبي) «بفتح الهاء» ويقال هاب «بكسر الباء» وكلاهما زجر للخيل بمعنى أقدمي وأقبلي و(هداءة) هي الفرس الضامر ذكرا وأنثى وعالية الرمح سنانه أو هي نصف القناة الذى يلي السنان. شبه الفرس بها في الضمور أو استقامة الطول و (الأمون) الوثيقة الخلق التي يؤمن عثارها. و (الشيظم) الشديد من الخيل. والسلب «بكسر اللام» الطويل (وأخ) الذى في اللغة أنها زجر للابل من قولهم نخنخ الابل زجرها فقال أخٍّ. أخ على غير قياس. وقول (أبي الحسن وأج) مما تفرد به

(قال الفرا هقط بالكسر والفتح ويروى مُختط بدل مُنحط) وقوله بين الجمّ والفُرُطِ. هما موضعان بأعيانهما* وقوله. في ساحة الدار يستوِقدْنَ بالغبُط. يقالُ فيه قولانِ متقاربانِ. أحدُهما أنهنّ يَئِسْنَ من الرَّحِيل فجعلْنَ مَراكِبَهنّ حَطبًا. هذا قولُ الأصمعىّ. وقال غيره بل قد منعهن الخوف من الاحتطاب. والغَبيطُ* من مراكب النساء. وكذلك الحِدْجُ. قال امرؤ القيس.

تقول وقد مال الغَبيطُ بنا مَعاً ... قتلْتَ بعيرى يا امْرأَ القيسِ فانْزِلِ

فأعلمك أنّ الغَبيطَ لها. والمحامِلُ. انما أوّلُ من اتخذها الحجّاجُ ففى ذلك يقول الراجزُ

أوّلُ عبدٍ عمِلَ المحامِلاَ ... أخزاهُ رَبِّى عاجِلاً وآجِلاَ

وقوله شجرُ العُرا. فالعُرَى: نبتٌ بعينه إنْ ضُمّ العَيْنُ*. والعَرَاءُ ممدوداً

(بالكسر والفتح) في القاف وأما الهاء فمكسورة لا غير (ويروى مختط) صوابه محنط «بالحاء المهملة» يريد يحط عن سرجه (وقوله بين الجم والفرط هما موضعان بأعيانهما) لم تعرف أرباب المعاجم الجمّ والرواية المشهورة (بين السهل والفرط) والفرط «بضمتين» آكام شبيهات بالجبال. الواحد فرط «بفتح فسكون» وعن أبي زياد الفرط طرف عارض اليمامة (والغبيط من مراكب النساء) عبارة غيره الغبيط الرحل يشد عليه الهودج للنساء (ان ضم العين) ههنا سقطة ذكرها على بن حمزة في انتقاده على أبي العباس قال وان فتح فانما قصر الممدود وهو جائز في الشعر وقد مضى تفسيره والعراء ممدود الخ. ثم قال وهذا مما رده الناس على أبي العباس قبلنا ومنهم الأخفش قال لم يرو أحد العرا «بالفتح» الا أبو العباس وحده ثم قال وتفسيره أشد من تغييره لأن العراء لا ينبت

وجهُ الأرض قال الله عزّ وجلّ (فنبذناهُ بالعَرَاءِ وهو مَذْمُومٌ) . وقال الهُذَلِى*

رفَّعْتُ رِجلاً ما أخافُ عِثارَها   ونبذتُ بالبلد العَرَاء تبازلى

به الشجر والمحفوظ عن أبى عبيدة شجرُ العرى «بالضم» قال وهو جمع عروة وهى الشجر الذى يلجأ اليه المال فى السنة فيعصمهن من الجدب. يريد الشجر الذى لا يسقط ورقه فى الشتاء كالاراك والسدر . شبه به النُّبْلَ من الناس الذين يُلجأ اليهم ويُعتصم بهم (قال الهذلى) هو أبو خراش واسمه خويلد بن مرة يذكر فرّته من بنى نُفاثة «بضم النون» ابن عدىّ بن الدّيل «بدال مكسورة فياء مدّ» ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا يطلبونه بتِرات لهم وكان عدّاءً يسبق الخيل والظباء (رفعت رجلا) من أبيات ستة أذكرها لك برواية ديوانه

لما رأيت بنى نُفاثة أقبلوا   يُشْلون كل مقلص خِنّاب

فنَشِيتُ ريح الموت من تلقائهم   وكرهتُ كلّ مهند قضّاب

ورفعت ساقا لا يخاف عثارها   وطرحت عنى بالعراء ثيابى

أقبلت لا يشتدّ شدّىَ واحدٌ   عِلْجٌ أقبُّ مُسَيَّرُ الأقراب

الله يعلم ما تركت مُنَبِّها   عن طيب نفس فاسألوا أصحابى

لامت ولو علمت لكان نكيرها   ماءً يَبُلُّ مشافر القَبْقاب

(يشلون) من الاشلاء وهو الاغراء قال الفرزدق يهجو جريرا

تشلى كلابك والأذناب شائلة   على قروم عظام الهام والقَصَر

و (القصر) واحدته قصرة «بالتحريك» وهى أصل العنق . وفرس (مقلص) «بكسر اللام المشددة» طويل القوائم منضم البطن أو هو المشرف المشمّر والخناب «بكسر الخاء المعجمة وتشديد النون» الطويل (فنشيت) «بكسر الشين» شممت .

وهذا التفسيرُ والانشادُ عن أبى عبيدة . وقوله دون النساء ولو باتت بأطهارِ . معناه أنه يجتنبُها فى طُهْرِها وهو الوقتُ الذى يستقيمُ له غِشْيانُها فيه. وأهلُ الحجاز يَرَوْنَ الأقراءَ الطُّهْرَ . وأهلُ العراقِ يرَونها الحَيْضَ وأهلُ المدينة يجعلونَ عِدَدَ النساء الأطهارَ ويَحْتَجُّونَ بقول الأعشى

وفى كلّ عامٍ أنت جاشِمُ غَزْوَةٍ   تَشُدُّ لأقصاها عَزِيمَ عَزائِكا

مُوَرِّثَةً مالاً وفى الحىّ رِفْعَةً   لما ضاعَ فيها من قُرُوءِ نِسائِكا

يقال نشى منه نشوة «بكسر النون وفتحها» اذا شم منه رائحة او سيف (قضّاب) وقضّابة ومِقْضب. قطاع كقاضب (واحد علج) يريد حماراً وحشياً منفرداً لا نظير له وأقب ضامر. ومسير الاقراب مخططها والاقراب جمع القرب «بضم فسكون وبضمتين» الخاصرة يريد مسير القربين فوضع الجمع مكانهما كما قالوا شاة ضخمة الخواصر وانما لها خاصرتان ومنبها اسم رجل من أصحابه. والقبقاب الفرج يقول لكان نكيرها أن تبول من شدة الخوف على نفسها (بقول الاعشى) من كلمة له يمدح بها هوذة بن على بن ثُمامة الحنفى مطلعها

أحَيْنَكَ تَيّا أم تُركت بدائكا   وكانت قَتُولا للرجالِ كذلكا

وأقصرتَ عن ذكرى البِطالة والصِّبا   وكان سِفاها ضلة من ضلالكا

وما كان الا الحَيْنَ يوم لقيتُها   وقطع جديد حبلها من حبالكا

وقامت تريني بعد ما نام صحبتى   بياض ثناياها وأسود حالكا

ومنها فى المديح قوله

الى هوذة الوهاب أهديت مدحتى   أرجى نوالا فاضلا من عطائكا

تَجانَفُ عن جَوّ اليمامة ناقتى   وما عدلت عن أهلها لسوائكا

ألَمّت بأقوام فعافت حياضهم   قلوصى وكان الشرب فيها بمائكا

وقوله ولو بانت بأطهار . فلو أصلها فى الكلام أن تَدُلَّ على وقوع* الشىء

فلما أتت آطام جوٍّ وأهله   أنيخت فأُلقِى رحلُها بفِنائكا
سمعت برحب الباع والجود والندى   وألقيت دلوى فاستقت برِشائكا
وما ذاك الا أن كفيك بالندى   يجودان بالاء عطاء قبل سؤالكا
فتى بحمل الأعباء لو كان غيره   من الناس لم ينهض بها متماسكا
وأنت الذى عودتنى أن تريشنى   وأنت الذى آويتنى فى ظلالكا
وانك فيما نابنى بى مُولع   بخير وإنى مولع بثنائكا
وجدت عليّا بانيا فورثته   وَطَلْقاً وشيبان الجواد ومالكا
ولم يسع فى العلياء سعيَك ماجدٌ   ولا ذو أنى فى الحىّ مثل أنائكا

وفى كل عام للبيت

(أحيتك) من التحية و (تيا) «بفتح التاء وتشديد الياء» اسم محبوبته وكثيراً ما ذكرها فى شعره ولم أرها فى كتب اللغة وقد قيل انها مصغرتا اسم اشارة يريد أحيتك هذه و (تجانف) بحذف إحدى التاءين تميل وتعدل. وجوّ «بفتح فتشديد» اسم لليمامة واضافته لليمامة للبيان و (وجدت عليا) يريد أبا هوذة وطلق وَشيبان ومالك أعمامه والأنى «بالفتح والقصر» الحلم والوقار وقد مدّه فى القافية ضرورة. وجاشم اسم فاعل جشِم الأمر «بالكسر» تكلفه على مشقة (عزيم عزائكا) العزيم كالعزيمة . مصدر عزم على الامر جد فى عمله . والعزاءُ الصبرُ يقول وفى كل عام تكلف نفسك الغزو عزيمة صبرك (لما ضاع فيها من قرء نسائكا) اللام للعاقبة مثل اللام فى آية ليكون لهم عدوا وحزنا . ووجهُ الاحتجاج ان التى ضاع على الزوج أن يستمتع بنسائه فيهن إنما هى الاطهار لا الحيضات اذ لا حق له أن يستمتع بهن فيها حتى تكون ضائعة (ان تدل على وقوع الخ) هذا أحسن مما قيل انها تدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط . لتخلفه فى نحو قوله تعالى (ولو أن ما فى الأرضِ مِنْ شَجَرةٍ أقلامُ والبَحْر يَمُدُّه مِن بعدِه سَبْعَةُ أبْحُرُ

لوقوع غيره . تقول لو جئتنى لأعطيتُك . ولو كان زيدٌ هناك لضربتُه . ثم تَتّسِعُ فتصير فى معنى « إنْ» الواقعة للجزاء . تقول أنتَ لا تكرمنى ولو أكرمتك تريد وإنْ أكرمتُك . قال الله عزّ وجل (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) فأما قوله* عزّ وجل (فلن يقبل من أحدهم مِلْءُ الأرض ذهباً ولو افتدى به) فان تأويله عند أهل اللغة لا يُقْبَلُ به أن يتبرّأ* وهو مُقيمٌ على الكفر* ولا يُقبَلُ إن افتدى به «فلو» فى معنى «إنْ»* وإنما منَعَ «لو» أن تكون من حروف المجازاة فتجزم كما تجزم إنْ. أنّ حروف المجازاة إنما تقع لما لم يقع ويصير الماضى معها فى معنى المستقبل . تقول إنْ جئتَنى أعطيتُك . وإنْ قعدت عنى زُرْتُكَ . فهذا لم يقع وإن كان لفظُه لفظَ الماضى لِما أحدثته فيه «إنْ»

ما نفِدَت كلماتُ الله) ونحو قول عمر رضى الله عنه نعم العبد صُهَيْبٌ لو لم يخف اللهَ لم يعْصِه (فأما قوله) يريد بذلك التنبيه على ما قيل فى الآية من التأويل وان كان غير مغاير لما قبله (لا يقبل به أن يتبرأ) لعل الصواب لا يقبل منه أن يبرّ به . من البرّ . وهو فعل الخير . وقوله (وهو مقيم على الكفر) صريح فى أن ذلك فى الدنيا لا فى الآخرة والافتداء من العذاب انما هو فى الآخرة وهذا قول الزجاج وانما حملهم على ذلك استدعاء الواو المصاحبة لِلَوْ . شرطا آخر. ويعطف عليه الشرط المقترن بها ويكون المنطوق به منبها على المسكوت عنه بطريق الاولى نحو أكرم زيداً ولو أساء فتقدير الكلام لو أحسن ولو أساء وليس وراء الافتداء حال أخرى تكون أولى بالقبول (هذا) ولو قيل ان الواو للحال ولو زائدة للتوكيد كما قيل به فى نحو أحسن إلى زيد وإن أساءك . تريد وقد أساءك لكان قولا حسناً . ويكون عدم القبول منه فى الآخرة

وكذا متى أتيتنى أتيتك . و (لو) تقع فى معنى الماضى . تقول لو جئتنى أمس لصادفتنى . ولو ركبتَ الىّ أمس لأ لفيتنى . فلذلك خرجتْ من حروف الجزاء فاذا أُدخِلَتْ عليها (لا) صار معناها أن الفعل يمتنع لوجود غيره . فهذا خلافُ ذلك المعنى . ولا تقع إلا على الاسماء . ويقعُ الخبر محذوفاً لأنه لا يقع فيها الاسم إلا وخبرُه مدلولٌ عليه فاستُغْنى عن ذكره لذلك . تقول لولا عبدُ الله لضربتك . والمعنى فى هذا المكان* من قرابتك أو صداقتك أو نحو ذلك . فهذا معناها فى هذا الموضع . ولها موضعٌ آخر تكون فيه على غير هذا المعنى . وهى (لولا) التى تقع فى معنى هَلاّ التى للتحضيض . ومن ذلك قوله تعالى (لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسِهم خيراً أى هلّا . وقال تعالى (لوْلا يَنْهاهم الرّبّانيُّون والأحْبارُ عن قولهمُ الإثْمَ) فهذه لا يليها إلا الفعل لأنها للأمر والتحضيض مظهراً أو مضمراً كما قال (نسب لجرير* وقيل للأشهب بن رُمَيْلة)

تعُدُّون عقْرَ النِّيبِ أفضلَ مجدِكم ... بنى ضَوْطَرَى لولا الكمِىَّ* المُقنّعَا

(فى هذا المكان) يريد هذا التركيب (مظهراً أو مضمراً) يريد سواء كان الفعل ظاهراً أو مقدرا (نسب لجرير) هذا هو الصحيح والبيت من كلمة له يهجو بها الفرزدق وقبله

فلا قَيْنَ شرٌّ من أبى القَيْنِ غالبٍ ... ولا لُؤمَ إلا دون لؤمك صعصعا

وبعده

وتبكى على ما فات قبلك دارما ... وان تبك لا تترك لعينيك مدمعا

لعمرك ما كانت حماة مجاشع ... كراما ولا حُكّام ضبّة مَقْنَعا

أتعدل يربوعا خنانى مُجاشِع ... اذا هزّ بالايدى القنا فتزعزعا

و (بنو ضوطرى) هم الحمقى

أى هلاّ تعدّون* الكمىّ المقنّعا . ولولا الاولى لا يليها الا الاسم على ما ذكرتُ لك . ولا بدّ فى جوابها من اللام أو معنى* اللام . تقول لولا زيدٌ فعلتُ والمعنى افعلت وزعم سيبويه* أن زيداً من حديث لولا . واللامَ والفعلَ حديثٌ معلقٌ بحديث لولا . وتأويله* أنه للشرط الذى وجب من أجلها وامتنع لحال

وحديث عقر النيب رواه كثير منهم الاصفهانى فى أغانيه قال حدثنا محمد بن الحسن ابن دويد قال حدثنا ابو حاتم بن أبى صبيرة عن جهم السليطى عن إياس بن شبّة ابن عقال بن صعصعة قال أصابت بنى حنظلة سنة فى خلافة عثمان فبلغهم خِصب عن بلاد كاب بن وبرة فانتجعوها فنزلوا أقصى الوادى وتسرع غالب بن صعصعة فنحر ناقة فأطعمهم إياها فنحر سحيم بن وَثيل الرياحى ناقة من غده فقيل لغالب انما نحر سحيم مواءمة لك أى مساواة لك فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف أنظر ذلك ثم نحر ناقتين فأطعمها بنى يربوع فعقر سحيم ناقتين فقال غالب الآن علمت أنه يوائمنى فعقر غالب عشراً فأطعمها بنى يربوع فعقر سحيم عشراً فعقر غالب إبله كلها فالمكثر يقول كانت أربعمائة والمقلّ يقول كانت مائة فأمسك سحيم ثم ان غالباً عقر فى خلافة علىّ رضى الله عنه بكناسة الكوفة مائتى ناقة وبعير فخرج الناس لاخذ اللحم ورآهم على فقال أيها الناس لا يحل لكم انما أهلّ بها لغير الله عز وجل (أى هلا تعدون) كذا قدره كثير من النحاة الا بن هشام قدره هلا عددتم وجعل هلا للتوبيخ والتنديم وتختص بالماضى وقال لم يرد أن يحضهم على أن يعدوا فى المستقبل بل أراد توبيخهم على ترك عده فى الماضى (أو معنى) اللام كذا عبر أبو العباس وما يضره لو قال ولا بد فى جوابها من اللام ظاهرة أو مقدرة (وزعم سيبويه) ليس هذا مغايراً لما ذكره وانما يريد أبو العباس بيان تأويله (وتأويله الخ) يريد أن لولا دالة على الشرط ومعناه التعليق الذى هو نسبة بين فعل الشرط وجوابه فبالنسبه الى فعل الشرط واجب وثابت وبالنسبة الى جوابه ممتنع لوجود الاسم بعدها

الاسم بعدها . « ولو » بغير « لا » لا يَليها الا الفعلُ مضمراً أو مظهراً لانها تشارك حروف الجزاء فى ابتداء الفعل وجوابه . تقول لو جئتنى لأعطيتك . فهذا ظهورُ الفعل . وإضمارُه قوله عز وجل (قل لو أنتم تملكون خزائنَ رحمةِ ربى) والمعنى والله أعلم لو تملكون أنتم . فهذا الذى رفع أنتم . ولما أُضمِرَ ظهر بعده مايفسره . ومثل ذلك : لو ذاتُ سِوارٍ* لَطَمَتْنى . أراد لو لطمتنى ذاتُ سِوار ومثله قولُ المتلمِّس

ولو غيرُ أخوالى أرادُوا نَقِيصَتى جعلتُ لهمْ فوقَ العرانينِ مِيسَما*

وكذلك قول جرير

لو غيرَكم* عَلِقَ الزبيرُ بحبله أدَّى الجِوارَ الى بنى العوَّامِ

فنصَبَ بفعل مضمرٍ يُفسّره ما بعده لأنه للفعل وهو فى التمثيل لو عَلِق

(رفع أنتم) على انه توكيد لو او تملكون (ذات سوار) كناية عن الحرة فان العرب قلما تلبس الإماء السوار وأصله أن أمة لطمت رجلا فقاله وفى لسان العرب قالته امرأة لطمتها من ليست لها بكفء. يضرب مثلا للكريم يظلمه اللئيم (فوق العرانين ميسما) الميسمُ. اسم آلة يكوى بها . يريد جعلت لهم من الهجاء أثراً يشبه أثر الميسم فوق الأنوف تشهيراً بهم (لو غيركم) قبله

مهلا فرزدق ان قومك فيهم خَوَرُ القلوب وخِفَّةُ الاحلام

الظاعنون على العمى بجميعهم والنازلون بشرِّ دار مقام

بئس الفوارسُ يوم نَعْفِ قُشاوَةٍ والخيلُ عاديَةٌ على بِسْطامِ

لو غيركم . البيت . وبعده

كان العِنَان على أبيك مُحرَّمًا والكير كان عليه غير حرام

(فنصب بفعل مضمر) يريد نصب غيركم

الزبيرُ غيرَكم وكذلك كلُّ شىء للفعل نحو الاستفهامِ* والأمرِ والنهى* وحروفِ الفعلِ نحو اذْ وسَوْفَ (كذا وقع هنا إذْ وسوفَ. ولم يذكر سيبويه* مع سوف الا قَدْ . وهو الصحيح). وهذا مشروحٌ فى الكتاب المقتَضَب على حقيقة الشرح . وقولُه وعَراعِرُ الاقوام. فمعناه رُءوس الأقوام . الواحد عُرْعُرَةٌ* وعُرْعُرَةُ كل شىء أعلاه ومن ذلك كتابُ يَزيدَ بنِ المُهَلَّب* الى الحجّاج بن يوسفَ* . وإنْ العدُوَّ* نزَلَ بعُرْعُرَةِ

(نحو الاستفهام) ليس هذا مختصاً بالفعل كما زعم بل هو أولى بالفعل. قال سيبويه اذا اجتمع بعد حرف الاستفهام نحو هل وكيف ومَن اسمٌ وفعلٌ كان الفعل بأن يلى حرف الاستفهام أولى لانها عندهم فى الأصل من الحروف التى يذكر بعدها الفعل (والامر والنهى) يريد لام الامر ولا الناهية. وهاتان مختصتان بالفعل اختصاصا لازما ومثلهما فى ذلك لم ولما الجازمتين فلا يسوغ الفصل بينهن وبين الفعل (ولم يذكر سيبويه) يريد لم يذكر فى باب الحروف التى لا يليها إلاّ الفعل (إذ) وما ذكر الا قد وسوف وربما وقلما وأشباههما قال ومثل ذلك هلاّ ولولا وألا . وقد ذكر إذ فى باب الحروف التى يجوز أن يليها الاسماء والافعال قال وهى لكن وإنما وكأنما وإذ ونحو ذلك (الواحد عرعرة) هذا خطأ من أبى العباس وانما عراعر من الكلمات التى ان ضمت كانت مفردة . وان فتحت كانت جمعا نحو قماقم . وهو السيد وقناقن وهو الخبير بالماء فى باطن الارض وحُلاحل للسيد الوقور . فان فتحت كانت جموعا . والصواب ان يقول والعراعر « بالفتح » جمع العراعر « بالضم » وهم سادات الناس ورؤساؤهم . مأخوذة من عرعرة الجبل (كتاب يزيد بن المهلب) والى خراسان (الى الحجاج بن يوسف) يخبره بفتح قلعة نيزَك بباذغيس « بسكون الذال وكسر الغين » وهى اسم لبلاد وقرى كثيرة من أعمال هراة . وكان نَيزَك صاحبها يسجد إذا رآها تعظيما لها وذلك الفتح كان سنة أربع وثمانين (وأن العدو

الجبلِ ونزلنا بالحضيضِ . فقال الحجاجُ ليس هذا من كلام يزيد فَمَن هناك قيل يحيى بن يعمر * فكتب الى يزيد أن يُشْخِصَه اليه . وزعم التَّوزى قال . قال الحجاج ليحيى بن يَعْمُرَ يوماً . أتَسمعُنى أَلْحَنُ . قال : الأمير أفصح من ذلك . قال فأعاد عليه القول وأقسم عليه فقال يحيى نَعَمْ تجعل أنّ * مكان إنّ فقال له ارْحلْ عنى ولا تجاوِرْنِى . قال أبو العباس هذا على أنّ يزيدَ لم تُؤخذ عليه ذَلَّةٌ فى لفظٍ الا واحدةٌ * فانه قال على المِنبَر . وذكر عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب . فقال هذه الضُّبُعَةُ العَرْجاء . فاعتُدَّت عليه لحناً . لأن الأنثى انما يقال لها الضَّبُعُ ويُقال للذكر الضِّبْعان

نزل الخ) خبر أبو العباس الكتاب وها هو على ما رواه كثير من أهل الأدب والتاريخ إنا لقينا العدو فمنحنا الله أكتافهم فقتلنا طائفة وأسرنا طائفة ولِحَقَتْ طائفة برؤوس الجبال وعراعرِ الأودية وأهضام الغيطان وأثناء الأنهار : والأهضام جمع هِضْم « بكسر فسكون » وهو ما اطمأن من الأرض (يحيى بن يعمر) العدوانى البصرى الفقيه . روى عن أبى ذر وعمار بن ياسر وابن عباس وابن عمر وأبى هريرة . وأخذ العربية عن أبى الأسود الدؤلى . وقد روى أنه أوّل من نقّط المصحف . مات رحمه الله سنة عشرين ومائة (تجعل أنْ) « بفتح الهمزة » (مكان إن) « بكسرها » يريد قراءته قوله تعالى « أن ربهم بهم يومئذ خبير » « بفتح الهمزة وحذف اللام » وكان أبو السمال « بتشديد الميم » يقرأ بها (زيد بن الخطاب) أخى عمر بن الخطاب رضى الله عنه (العرجاء) من العرج وذلك خلقة فيها (فاعتدت عليه لحنا) من الغريب ما نقل المجدُ فى قاموسه عن الصاحب بن عباد فى محيطه أنه يقال للأنثى ضبعة (الضبع) « بسكون الباء وضمها » وجمعها أضبع وضِباع وضُبع « بضم الضاد مع سكون الباء وضمها » (الضبعان) « بكسر فسكون » والجمع ضباع وضباعين . وأنكره ابو حاتم

فاذا جُمِع قيل ضَبُعَانٌ . وانما جُمِع على التأنيث دون التذكير والبابُ على خلاف ذلك لأن التأنيث لازيادة فيه . وفى التذكيرِ زيادة الالف والنون فتُثَنَّى على الاصل . وأصل التأنيث أن يكون زائداً على بناء التذكير لأنه منه يَخْرُجُ مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة . فمن حيثُ قلت للذكر والانثى فى التثنية كريمان على حذف الزيادة قلتَ ضَبُعَانِ . وتقول له ابْنَانِ . اذا أردتَ . له ابنٌ وابنةٌ . ولا تقول فى الدار رُجلان . اذا أردتَ رجلا وامرأةً . الا على قول من قال للانثى رَجُلَةَ . فقد جاء ذلك قال الشاعر

كلُّ جارٍ ظلّ مُغْتَبِطا غيرَ جِيرانِى بَنِى جَبَلَةَ
خرَقُوا جَيْبَ فتاتِهِمُ لم يُبالوا حُرْمَةَ الرَّجُلَهْ

ولا يُقال للناقة والجَمَلِ جَمَلانِ . ولايقال للبقرة والثَّوْرِ ثَوْرَان لاختلاف الاسمين انما يكون ذلك فيما ذكرنا . الا فى قولِ من قالَ للانثى ثورَة

وضِبْعَانات . قال الشاعر

وبُهلولٌ وشيعته تركنا لضِبْعَانات معقُلة متابا

وهذا الجمع مثل قولهم هؤلاء رجالات العرب وهذه جمالاتهم . وقولهم للانثى ضِبْعَانة « بكسر فسكون » غير معروف (فإذا جمع) يريد فاذا ثنى . والجمع لغة ضم ماتفرق من اثنين فصاعداً (وانما جمع على التأنيث) يريد ثنى على لفظ المؤنث (جيب فتاتهم) كنى به عن فرجها (لاختلاف الاسمين) لا يصلح ان يكون تعليلا لان التغليب انما يكون فى مختلف الاسمين وقد سلف أنه لا بد من اجتماعهما فى صفة خاصة بهما كالعدل فى أبى بكر وعمر والولادة فى الوالدين

قال الشاعر * :

جزى الله فيها الأعورين ملامةً   وعبدةَ ثفرَ الثورةِ المتضاجمِ

(قال أبو الحسن المتضاجم المتسعُ)   ﴿ باب ﴾

قال أبو العباس قال الراعي *

ومرسلٍ ورسولٍ غيرِ متهمٍ   وحاجةٍ غيرِ مزجاةٍ من الحاجِ

(قال الشاعر) هو الاخطل (جزى الله) من كلمة له يتهكم فيها بقومه وها هي

سعى لي قومي سعيَ قومٍ أعزةٍ   فأصبحتُ أسمو للعُلى والمكارم

تمنَّوا لتبلى أن تطيش رياشها   وما أنا عنهم في النضال بنائم

وما أنا إنْ جارٌ دعاني إلى التي   تحمّلَ أصحابُ الأمور العظائم

ليسمعني والليلُ بيني وبينه   عن الجار بالجافي ولا المتناوم

ألم تر أني قد وديتُ ابنَ مرفقْ   ولم تودَ قتلى عبد شمس وهاشم

جزى الله . البيت وبعده :

فأعيَوْا وما المولى بمن قلَّ رفدُه   إذا أجحفتْ بالناس إحدى العقائم

وما الجارُ بالراعيك ما دمتَ سالما   ويزحل عنـد المضلع المتفاقِم

ابن مرفق رجل من كليب قتله سُوَيدُ بن مالك النمري (وعبدة) يروى وفروة و(ثفر) بالنصب بدل منه . جعله كاللقب له وهو اسم لفرج كل سبع واستعاره الاخطل للبقرة (قال أبو الحسن المتضاجم المتسع) وقال أهل اللغة المتضاجم المائل المعوّج الفم من الضجم «بالتحريك» مصدر ضجم كطرب فهو أضجم : اعوج فمه ومال شدقه . وكذا شفتُه أو ذقنَه . (والعقائم) في الأصل النساء لا يلدن . الواحدة عقيم . بدون هاء استعملتها العرب في الرياح التي لا تُلقح شجراً ولا تنشيء سحابا ولا تحمل مطرا . وكذلك في الحرب لا يلوى فيها أحد على أحد يكثر فيها القتل وتتأيم النساء . أراد بها الأخطل الدواهي الشداد ﴿ باب ﴾ (قال الراعي) قال الآمدي هذه الأبيات للراعي الـكلبي واسمه

طاوعته بعدَ ما طالَ النجيُّ بنا   وظنَّ أني عليه غيرُ منعاجِ

مازال يفتحُ أبوابا ويغلقها   دوني وأفتحُ بابا بعد إرتاج

حتى أضاء سراجٌ دونه بقرٌ   حمرُ الأنامل عينٌ طرفُها ساجي

يا نعمها ليلةً حتى تخونها   داعٍ دعا في فروع الصبح شحّاج

لما دعا الدعوةَ الأولى فأسمعني   أخذتُ بُردَيّ واستمررتُ أدراجي

قوله وحاجة غير مزجاة من الحاج . المُزجاةُ اليسيرةُ الخفيفةُ المحمِل . قال الله عزّ وجلّ . وجئنا ببضاعةٍ مزجاةٍ . والحاجُ جمعُ حاجةٍ . وتقديرُه فعلةٌ وفعلٌ . كما تقول هامةٌ وهامٌ وساعةٌ وساعٌ . قال القطامي :

وكنا كالحريقِ أصابَ غابًا   فيخبو ساعةً ويشبُّ ساعا

فاذا أردتَ أدنى العددِ قلتَ ساعاتٌ . فأما قولهم في جمع حاجةٍ * حوائج

خليفة بن بشير بن عُمير بن الأحوص قد أدرجت في شعر الراعي النميري (حمر الأنامل) رواه الآمدي . حور العيون ملاح طرفها ساجي . وبعده

يكشرن للهو واللذات عن بَرَدٍ   تكشّفَ البرقُ عن ذي لجّةٍ داجي

كأنما نظرت دوني بأعينها   عِينُ الصريمة أو غِزلانُ فِرتاج

وفرتاج « بكسر فسكون » اسم ماء لبني أسد (وكنا كالحريق) من كلمة له سلفت (فأما قولهم في جمع حاجة الخ) كأن أبا العباس بلغه أن الاصمعي قال إنها مولدة خارجة عن القياس ولم يبلغه ما نقله عبد الرحمن عن عمه الاصمعي أنه رجع عن هذا القول قال وانما هذا شيء عرض له من غير بحث ولا نظر . وكيف يجهل مثل هذه الكلمة وقد

فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنةِ المُوَلَّدِين ولا قياس له*. ويقالُ فى قلبى منك حَوْجاء . أى حاجة . ولو جُمِع على هذا لكان الجمعُ حَوَاجٍ يافَتَى وأصلُه حَواجِىُ يافتى ولكن مثلُ هذا يُخَفَّفُ كما تقول فى صحراء صحارٍ يافتى . وأصلُه صحارِىُ . وقوله طاوعته بعد ماطال النجىُّ بنا . يريد المناجاة فأخرجه على فَعِيلٍ . ونظيرُه من المصادر الصَّهيلُ والنَّهيقُ

وردت فى الحديث الصحيح والشعر الفصيح فقد روى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان لله عباداً خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم فى حوائجهم أولئك الآمنون يوم القيامة » وقال الشماخ :

تَقَطَّع بيننا الحاجات الا — حوائج يعتسفن مع الجرىّ

والجرى الرسول وقال الفرزدق :

ولى ببلاد السند عند أميرها — حوائجُ جمَّاتٌ وعنـدى ثوابها

هذا وقد أثبتها سيبويه فيما جاء على تَفَعَّل واستفعلَ بمعنى قال . يقال تنجزَ فلان حوائجه واستنجز حوائجه . وكذلك الخليل قال فى كتاب العين فى مادة راح . يقال يومٌ راحٌ وكبشٌ ضافٌ « بطرح الهمزة » من رائح وضائف . ثم قال وكما خففوا الحاجة من الحائجة ألا تراهم جمعوها على حوائج . فأثبتها ونبه على أن حاجة مخففة من حائجة فجمعوها على حوائج . وقد قال ابن السكيت فى باب الحوائج . يقال فى جمع حاجةٍ حاجاتٌ وحاج وحوائج وحِوَج كعنب . وقوله (ولا قياس له) صحيح . وذلك أن فعلة لاتجمع على فواعل . فلا يقال فى مثل غارة غوائر . وهذا لا يمنع ورودها عن العرب . على أن قوماً من أهل اللغة ذهبوا الى أن حوائج يجوز أن يكون جمع حوجاء . وقياسها حواج مثل صحار ثم قدمت الياء على الجيم فصارت حوائج . والمقلوب فى كلام العرب كثير (يريد المناجاة) يريد أنه مصدر وضع موضع المناجاة وعن الفراء قد يكون النجىّ والنجوى اسماً ومصدراً

والشَّحِيجُ . ويقال شَبَّ الفرس شَبِيباً . ولذلك كان النجىّ يقع على الواحد والجماعة نعتاً . كما تقول امرأة عَدْلٌ ورجل عَدْلٌ وقوم عَدْلٌ . لأنه مصدر . قال الله عز وجل . وقرَّبْناهُ نَجِيًّا . أى مُناجِياً . وقال للجماعة فلما استَيْأَسُوا منه خَلَصُوا نَجِيّاً . أى مُتَنَاجِين . وقوله مُنعاج . أى مُنعَطِف . تقولُ عُجْتُ عليه . أى عَرَّجْتُ عليه . وعِجْتُ اليه أعِيجُ . أى عَوَّلتُ عليه* . وقوله بعد إرْتاج . أى بعد إغلاقٍ . يقال أرْتَجْتُ الباب* إرْتاجاً أى أغلقْتُه إغلاقاً . ويقال لِغَلَقِ الباب* الرِّتاجُ* . ويقال للرجل اذا امتنع عليه الكلام أُرْتِجَ عليه . وقوله أضاء سِراجٌ دونه بقرٌ . يعنى نِساءً والعربُ تكنى عن المرأة بالبَقَرةِ والنعجةِ . قال الله عز وجل إن هذا أخى له تِسعٌ وتِسعونَ نعجةً وقال الاعشى

فرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِه* عن شاته — فأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلبِها وطِحالَها

(منعاج) من انعاج . مطاوع عاج عليه . ويقال أيضا عجته فانعاج . يتعدى ولا يتعدى . وأصل العَوْج عطف رأس البعير بالزمام أو الخطام (وعجت اليه أعيج أى عولت عليه) هذا الحرف وتفسيره مما تفرد به أبو العباس لم يتابعه أحد عليه . والعَيْجُ فى اللغة مصدر ما عاج بقوله : لم يكترث ولم يبال به . وما عاج بالماء : لم يَرْوَ لملوحته . وما عاج بالدواء . لم ينتفع به . ولم نجده مصدر عاج إليه بمعنى عوّل كما زعم أبو العباس (أرتجت الباب) وكذا رتجه وأنكره الأصمعى (لغلق الباب) « بالتحريك » اسم لما يُغلق به وقول أبى العباس (الرتاج) لغَلَق الباب غلط صوابه المرتاج « بكسر الميم » كالمغلاق وإنما الرتاج الباب العظيم أو المغلق (فرميت غفلة عينه) هذا البيت من كلمة له سننشدها إن شاء الله تعالى

وقولُه عينٌ إنما هو جمع عَيناء . وهي الواسعةُ العين . وتقديرُه فُعْل ولكن كُسِرَتِ العينُ لتصحَّ الياء ونَحوُ ذلك بيضاء وبيضٌ . وتقديره حمراء وحُمْرٌ . ولو كان من ذوات الواو لكان مضموماً على أصلِ البابِ لأنه لا إخلالَ فيه تقول سوداء وسودٌ وعوراء وعورٌ . وقوله طرفها سَاج ولم يقل أطرافُها * . لأن تقديرَها تقديرُ المصدر من طَرَفتُ * طَرْفاً . قال الله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سَمْعِهمْ . لأن السمع في الأصل مصدر قال جرير

انَّ العيونَ التى فى طَرْفِها مَرَضٌ   قَتَلْنَنَا ثم لم يُحيِينَ قتلانا

وقولُه ساج . أي ساكنٌ قال اللهُ عزَّ وجلَّ والضُّحى والليلِ اذا سَجا * .

وقال جرير:

ولقد رَمَيْنَكَ يومَ رُحْنَ بأعينٍ   يَقْتُلْنَ مِن خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِ

وقال الراجز

ياحبذا القَمْراءُ * والليلُ السّاجْ   وطُرُقٌ مثلُ مُلاءِ * النَّسّاجْ

وقوله حتى تَخَوَّنَها . أي تَنَقَّصَها * . يقال تَخَوَّنَنى السفَرُ أى تَنَقَّصَنى .

(ولم يقل أطرافها) يوهم أن أطرافاً جاء جمعاً لطرْف العين وليس كما وهم وانما هو مصدر لا يثنى ولا يجمع (من طرفت) أطرف « بالكسر » (سجا) يسجو سَجْواً أو سُجُوًّا كسُمُوٍّ . ركد وأظلم أو امتد بظلامه (القمراء) المنيرة بنور القمر (مثل ملاء) واحدتها ملاءة وهى الربطة الناعمة . شبه خيوط الطرق وقد سطع نور القمر عليها بخيوط ملاءة بيضاء قد نسجت (تخونها أى تنقصها) قال ذو الرمة

لا بل هو الشوق من دار تَخَوَّنَها   مَرًّا سحابٌ ومرًّا بارِحٌ تَرِبُ

والدّاعى المؤذّنُ * . وقوله شَحّاج انما هو استعارة فى شدّة الصوتِ وأصله للبَغْل * والعربُ تستَعِير من بعض لبعض . قال العجّاج ينعَتُ حِمَاراً

كأنَّ فى فيه اذا ما شَحَجَا   عوداً دُوَيْنَ اللَّهَوَاتِ مُولَجَا

وقال جرير :

انَّ الغُرابَ بما كَرِهْتُ لَمُولَعٌ   بنَوَى الأحبّةِ دائمُ التَّشْحاجِ

وقوله واستَمَرَّتْ * أدْرَاجِى * : أى فرجعتُ من حيث جِئْتُ . تقول العرب رجع فلان أدْرَاجَهُ * ورجعَ فى حافِرَتِه * ورجع عَوْدَهُ * . على بَدْئه وإنْ شئتَ رفعتَ فقلتَ رَجَعَ عَوْدُهُ على بَدْئِه . أما الرَّفعُ فعلى قولك رجع * وعَوْدُهُ على بدئه . أى وهذه حالهُ . والنصبُ على وجهين . أحدهما أن يكون مفعولا كقولك رَدَّ عَوْدَه على بدئه . والوجه الآخر أن يكون حالاً فى قول سيبويه لأن معناه رَجَعَ ناقضاً مجيئَهُ ووُضِع هذا فى

(والداعى المؤذن) وفروع الصبح . أعاليه التى تشق ظلمة الليل (وأصله للبغل) كذا يقول أبو العباس وجعله استعارة فيما سواه وليس كما قال بل هو حقيقة أيضاً فى الحمار والغراب حتى ان بعضهم جعل الشحاج صفة غالبة للحمار (واستمررت) ذهبت (أدراجى) نصب على الظرف واحدها درج « بالتحريك » وهو الطريق (رجع فلان أدراجه) ورجع فلان على إدراجه « بكسر الهمزة » ورجع الى دَرْجه الاول . وهذا كله يستعمل أيضاً كناية لمن رجع ولم يصب شيئاً (ورجع فى حافرته) فى طريقه التى جاء منها . كأنه لما أثر فيها بقدميه قد حَفَرَها (ورجع عوده الخ) حكى بعضهم رجع عوداً على بدء بغير إضافة (فعلى قولك رجع الخ) كان المناسب أن يقول فعلى قولك رجع فلان و (عوده على بدئه) . يريد أنه جملة مركبة من مبتدإ وخبر فى محل نصب على الحال

موضعه كما تقول كلمتهُ فاهُ الى فِىَّ . أى مشافهةً . وبايعته يداً بيدٍ أى نَقْداً وقد يجوز أن تقول فُوهُ الى فِىّ . أى وهذه حالهُ . ومن نَصَبَ فمعناهُ فى هذه الحال فأما بايعتهُ يداً بيدٍ فلا يكونُ فيه الا النصبُ . لانك لستَ تريد بايعتهُ ويَدٌ بيدٍ كما كنتَ تريدُ فى الاوّل . وانما تُريدُ النَّقْدَ ولا تُبَالى أقريباً كان أم بعيداً وقال أعرابى

شَكَوْتُ فقالت كلَّ هذا تَبَرُّماً   بِحُبِّىَ أراحَ اللهُ قلبَكَ من حُبِّى
فلما كتَمْتُ الحبَّ قالت لَشَدَّ ما   صَبَرْتَ * وماهذابفعل شَجِى القلبِ
وأدْنُو فتُقْصِينى فأبْعُدُ طالباً   رضاها فتَعْتَدُّ التَّبَاعُدَ من ذَنْبى
فشكوايَ يُؤْذيهاوصبرى يَسُوءُها   وتَجْزَعُ من بُعْدِى وتَنفِرُ من قُرْبى
فياقوم هَلْ من حيلة تعرفونها   أشيرُوابهاواستَوْجبوا الشكرمن ربى

قوله هذا تبرُّماً مردودٌ على كلامه * كأنها تقول له أشكوتَنى * كلَّ هذا تبرماً * ولو رفع كلاًّ لكان جَيِّداً . يكون كلّ هذا مبتدأ وتبرُّمٌ خبرُه . وشجى مخفف الياء ومن شدّدَها فقد أخطأ * . والمثَلُ وَيْلٌ للشجِى من الخَلِىِّ . الياء فى

(لشدَّ ما صبرت) من شدّ فى عدْوه : اذا أسرع و « ما » كافة يعجب من شدة تماديه على الصبر لايثنيه وجد ولا يلويه جزع (مردود على كلامه) يريد أن يقدر له من جنس الفعل الواقع فى كلامه (أشكوتنى كل هذا) الصواب « أشكوتَ منى كلَّ هذا » لان شكا لا يتعدى لاثنين . وقوله (تبرما) حال تريد متبرماً . من التبرّم وهو التضجر يقال برم بالامر كطرب وتبرَّم به . ضجر وسئم (ومن شددها فقد أخطأ) لم يخطىء فقد سمع فى قول أبى الأسود الدؤلى

ويل الشجىّ من الخلىّ فانه   نَصِبُ الفؤاد بشجوه مغموم

الشجى مخففة وفى الخلىّ مثقلة . وقياسُه أنك * اذا قلتَ فَعِل يفعَلُ فعَلاً فالاسمُ منه على فَعِل نحو فَرِقَ يَفْرَقُ فَرَقاً فهو فَرِقٌ . وحَذِرَ يَحْذَرُ حذَراً فهو حَذِرٌ . وبَطِرَ يَبْطَرُ بطَراً فهو بَطِرٌ . فعلى هذا شَجِىَ يَشْجَى شَجىً فهو شَجٍ يافتى كما تقول هَوِىَ يَهْوَى هوًى فهو هوٍ يافتى . وقوله فياقومِ هلْ من حيلة تعرفونها . موضعُ تعرفونها خفض لأنّه نعتٌ للحيلة وليس بجوابٍ ولو كان هاهنا شرطٌ * يُوجِبُ جواباً

وفى قول أبى دؤاد

من لعين بدمعها موليَّةْ   ولنفس مما عناها شجيةْ

وقال المتنخل « وما إن صوتُ نائحة شجىّ » وقد أثبته ثعلب فى الفصيح . وروى المثل عن الاصمعى بالتشديد فيهما (وقياسه أنك الخ) هذا صواب لو كان الشجىّ مأخوذا من شَجِىَ يشجى شَجًى كما قال ولكنه مأخوذ من شجاه الوجد والهم يشجوه شجواً فهو شَجُوٌّ وشجىٌّ . هيج أشواقه وأحزانه وقد نبه على ذلك أبو الاسود فى قوله (بشجوه) وقد نقل الشيخ ابن برّى عن أبى جعفر أحمد بن عبيد المعروف بأبى عصيدة لحن الصواب ويْلُ الشجىّ من الخلىّ « بتشديد الباء » وذلك أن الشجى « بالتخفيف » هو الذى أصابه الشَّجَى وهو الغَصَص والشجى بالتشديد الحزين . قال ولو كان المثل ويل الشجى بالتخفيف لكان ينبغى أن يقال ويل الشجى من المُسيغ لان الاساغة ضد الشجى . ولو فرض أنه مأخوذ مما قال لكان له مساغ وهو أن العرب تمدّ الوصف على فعل « بالكسر » أو « بالسكون » فتجعله فعيلا نحو قمن وقمِن وسمِج وسميج ونحو سَمْح وسميح . أو أن العرب توازن اللفظ باللفظ ازدواجا كقولهم إنى لآتيه بالغدايا والعشايا . والجمع الغدوات (ولو كان ههنا شرط) يريد بالشرط معنى التعليق ليس الأداة . قال سيبويه ومما جاء من هذا قوله عز وجل هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم إلى قوله يغفر لكم ذنوبكم بجزم يغفر

لاتجزِمُ . تقول ائْتِني بدابة أركبُها . أى بدابة مركوبة فاذا أردتَ معنى فانك إن أتيتَنى بدابة ركبتُها قلتَ أركَبْها لأنه جوابُ الأمر كما أن الأول* جواب الاستفهام وفى القرآن خُذْ من أموالهم صدقةً تطهرهم وتزكيهم بها . أى مُطَهِّرَةً لهم وكذلك أنزِلْ علينا مائدةً من السماء تكونُ لنا عيداً أي كائنةً لنا عيداً . وفى الجواب* فذرْهم يخوضوا ويلعبوا . أى إن* تركوا خاضوا ولعبوا وأما قوله عز وجل فَذَرْهُمْ فى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ . فانما هو فذرهم* فى هذه الحال لأنهم كانوا يلعبون وكذلك ولا تَمْنُنْ تستكثرُ انما هو . ولا تمنُنْ مستكثراً* . فمعنى ذا . هل من حيلةٍ معروفة عندكم . وقال أعرابى أنشدنيه أبو العالية

ألا تسألُ المكىَّ ذا العلمِ ما الذى يَحِلُّ منَ التقبيل فى رمضان
فقالَ لىَ المكى أمّا لزوجةٍ فسبْعٌ وأمّا خُلَّةٍ* فثمانِ

(كما ان الأول الخ) لم يذكر له مثالا حتى يحيل عليه (وفى الجواب) عطف على متروك حسب أنه ذكره وهو وفى القرآن . فى الوصف خذ من أموالهم الخ (فذرهم يخوضوا ويلعبوا أى أن الخ) ونحوه آية ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويُلْهِهِمُ الأملُ فسوف يعلمون. ولو قيل إن الجزم بلام الأمر مقدرة والغرض التهديد والوعيد لكان قولا حسناً (فانما هو فذرهم الخ) الأحسن أن يكون الرفع للتحقير لهم وقلة المبالاة بهم والتخلية من أمرهم (ولا تمنن مستكثرا) فى معناه قراءة الحسن ولا تَمُنَّ وتستكثرُ « بادغام النونين » من المنة . بمعنى العطية وبزيادة واو الحال . فأما قراءة ولا تمنن تستكثرْ بالجزم فعلى البدل من الفعل كأنه قيل لا تمنن لا تستكثر بمعنى لا ترما تعطيه كثيراً شأن المانّ الذى يتبع صدقته أذى (خلة) « بضم الخاء » وهى الصداقة تكون فى عفاف

قوله خلة . يريد ذات خلة ويكون سماها بالمصدر* كما قالت الخنساء* : فانما هى *إقبالٌ وإدبارٌ . ويجوزُ أن تكون نعتَتْهَا بالمصدر* لكثرته منها . ويجوز أن يكون أرادت ذاتُ إقبالٍ وإدبار فحذفتِ المضافَ وأقامتِ المضافَ اليه مُقامَه كما قال عزَّ وجل . ولكنَّ البر مَن آمَنَ بالله . فجائزٌ أن يكون برُّ مَن آمَنَ بالله . وجائز أن يكون . لكنّ ذا البرِّ مَن آمنَ بالله . والمعنى يؤول الى شىء واحدٍ . وفى هذا الشّعر عيبٌ وهو الذى يسمّيهِ النّحويون العطفَ على عاملينِ* وذلك أنه عطفَ خُلّةَ على اللام* الخافضةِ لزَوجةٍ وعطف ثمانياً على سَبع ويلزم من قال هذا أن يقول* مرَّ

(ويكون سماها بالمصدر) الواو بمعنى أو (كما قالت الخنساء) فى رثاء أخيها صخر (فانما هى الخ) قبله

فما عجولٌ على بوٍّ تطيف به لها حنينان إعلان وإسرار
ترتع ما رتعت حتى اذا ادّكرت فانما هى إقبال وإدبار
يوما بأجود منى حين فارقنى صخر وللدهر إحلاء وإمرار

والعجول من الإبل التى فقدت ولدها والبوُّ هنا الولد. سميت بذلك لعجلتها فى جيئتها وذهابها (ويجوز ان يكون نعتتها بالمصدر) قد استحسن هذا ابن جنى قال كأنها خلقت من الاقبال والادبار لا على حذف المضاف (العطف على عاملين) صوابه على معمولى عاملين (عطف خلة على اللام) صوابه على مخفوض اللام (ويلزم من قال هذا أن يقول الخ) لا يلزمه ذلك لانه اشترط أن لا يكون فاصل بين العاطف والمعطوف المجرور كما فى البيت وفى نحو قولهم فى الدار زيد والحُجرة عمرو . ولهذا امتنع عند من جوزه قولك دخل زيد الى عمرو وبكرٌ خالدٍ وان زيداً فى الدار وعمراً الحجرةِ ومثل ذلك مرَّ

عبد الله بِزَيْدٍ وعمرٍو وخالدٍ ففيه هذا القبحُ . وقرأ بعض القرّاء وليس بجائز عندنا . واختلافِ الليلِ والنهارِ وما أنزلَ اللهُ من السماءِ من رِزْقٍ فأحيا به الأرضَ بعدَ موتِها وبثَّ فيها من كل دابّةٍ وتصريفِ الرّياح آياتٍ . فجعل آياتٍ في موضع نصب . وخفضها لتاء الجميع . فحملها على إنَّ* وعطفها بالواو وعطفَ اختلافا على . في* . ولا أرى ذا في القرآنِ جائزاً لأنه ليس بموضع ضرورة . وأنشد سيبويه لعديّ بن زيد العبادي (الصحيح أنه لأبي دُؤاد الإيادي)

أكلَّ امرئٍ تحسَبِينَ امرأً ... ونارٍ توَقَّدُ بالليلِ نارا

فعطفَ على امرئٍ وعلى المنصوب الأول (قال أبو الحسن وفيه عيبٌ آخر أنّ أمّا ليستْ من العطفِ في شيء وقد أجرى خُلَّة* بعدها مُجْرَاها بعد حروف العطفِ حَمْلاً على المعنى فكأنّه قال لزوجة كذا وخُلّة كذا) وقوله . أمّا لزوجة . فهذه مفتوحةٌ وهي التي تحتاج الى جزاء . ومعناها اذا قلتَ أمّا زيد فمنطلقٌ . مهما يكن من شيء* فزيد منطلق وكذلك فأمّا اليتيمَ فلا تقهرْ . انما هي مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيمَ . وتُكسَرُ إذا

عبدالله بزيد وعمرٍو وخالدٍ . للفصل بين نائب الجار أو هو العاطف والمعطوف المجرور (فحملها على أن) يريد فعطفها على اسم إنّ . في قوله تعالى . من سورة الجاثية إنّ في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يَبثُّ من دابةٍ آياتٌ لقومٍ يوقنون واختلافِ الليل والنهار الاية (وعطف اختلافا على في) صوابه على مخفوض في . وهو السموات (وقد أجرى خلة الخ) هذا هو العيب الذي يريده الاخفش . وليس بالعيب القبيح . والذي سهّله حمله على المعنى (مهما يكن من شيء) هذا التقدير

كانت في معنى أو* ويلزَمُها التكريرُ . تقولُ ضربتُ إمّا زيداً وإمّا عمراً فمعناهُ ضربتُ زيداً أو عمراً . وكذلك إمّا شاكِرا وإمّا كفورا . وكذلك . إمّا العذابَ وإمّا الساعةَ . وإمّا أن تُعذّبَ وإمّا أنْ تتّخذَ فيهم حُسْنًا . وانما كرّرتَها لأنك إذا قلتَ ضربتُ زيداً أو عمراً أو قلتَ اضربْ زَيْداً أو عَمرا فقد ابتدأت بذكر الأوّل وليس عندَ السّامِع أنك تُريد غير الأول ثم جئت بالشكّ أو بالتخيير . واذا قلت ضربت إمّا زيدا وإمّا عمراً فقد وضعتَ كلامَكَ بالابتداء على التخييرِ أو على الشّكّ . واذا قلتَ ضربتُ إمّا زيدا وإمّا عمرا فالأولى* وقعتْ لبِنْية الكلام عليها والثانية للعطف* لأنّك تعدِلُ بين الأوّل والثاني . فانما تُكسَرُ في هذا الموضع . وزَعم سيبويه أنها (إنْ) ضُمّتْ اليها . ما* فان اضطُر شاعرٌ فحذَف ما . جازَ له ذلك لأنّه الأصل . وأنشدَ في مِصْداق ذلك (وهو دُرَيد بن الصِّمّة* الجُشَمِيّ)

لقد كَذَبَتْكَ نفسُكَ فاكذِبَنْهَا ... فإنْ جَزَعًا وإنْ إجْمالَ صبرِ

لا يلتزمه الاديب بل يقدّر ما تقتضيه معنى التركيب ففي مثل أما قريشا فأنا أفضلها وأما العبيدَ فذو عبيد يقدر مهما ذكرت قريشاً والعبيد (إذا كانت في معنى أو) من الشك أو التخيير لا في العطف (وإذا قلت ضربت إما زيداً وإما عمراً فالاولى الخ) ليته ترك المثال واكتفى بقوله والاولى وقعت الخ (والثانية للعطف) كذا عبّر اكثر النحاة والصواب أنها ليست للعطف لملازمتها العاطف وهو لا يدخل على مثله (أنها إن ضمت اليها ما) يريد أن أصلها إنْ زيدت عليها ما (دريد بن الصمة) «بكسر الصاد» واسمه معاوية بن الحرث بن بكر . من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن . شاعر

ويجوز فى غير هذا الموضع أن تقعَ إمَّا مكسورةً ولكنّ (ما) لاتكون لازمة ولكن تكون زائدة فى إنْ التى هى للجزاء كما تُزَادُ فى سائر الكلام نحو أينَ تكنْ أكنْ وأينما تكنْ أكنْ وكذلك مَتَى تأتِنى آتِكَ. ومتى

جاهلى وفارس مظفرٌ فى غزواته. قتل فى غزاة حنين على شركه وقد أسن (لقد كذبتك نفسك) كذا رواه ابو العباس خطابا لمذكر. وهو غلط. والصواب فقد كذبتك نفسُك فاكذبيها «بكسر الكافين» واسناد فاكذبْ. الى ياء المخاطبة. يخاطب امرأته. والبيت من كلمة رثى بها أخا الخنساء معاوية بن الحارث بن الشريد السلمى وكانا متحالفين وها هى

ألا بكرت تلومُ بغير قَدْرِ فقد أحفَيْتِنى ودخلتِ سِتْرى
فإن لم تتركى عذلى سِفَاهاً تَلُمْكِ علىَّ نَفْسُكِ أىَّ عَصْرِ
أسَرّكِ أن يكون الدهرُ سَدَّى علىَّ بشرِّه يَغْدُو ويَسْرِى
وإلا تَرْزَئى نفساً ومالا يَضرُّكِ هُلْكُهُ فى طولِ عُمُرْ
فقد كذبتكِ نفسُكِ فاكذِبيها فإن جزعاً وإنْ إجمالَ صبر
فانَّ الرُّزْءَ يوم وقفتُ أدعو فلم يسمع معاويةُ بن عمرو
رأيتُ مكانه فعطفتُ زَوْراً وأىُّ مكانِ زَوْرٍ يابنَ بكر
على إرَمٍ وأحجارٍ وصِيرٍ وأغصانٍ من السَّلَماتِ سُمْرِ
ولو أسمعته لأتاك رَكْضاً سريعَ السعى أو لأتاك يجرى
بشِكَّةِ حازمٍ لا عيبَ فيه إذا لَبِسَ الكماةُ جلودَ نِمْرِ
فإمّا تُمْسِ فى جَدَثٍ مقيماً بَمَسْهَكَةٍ من الأرْواحِ قَفْرِ
فعزٌّ علىَّ هلكك يابنَ عمرو وما لى عنك من عزمٍ وصَبْرِ

(أحفيتنى) بالغتِ فى لومى. من الإحفاء وهو الاستقصاء فى الكلام والمنازعة (ودخلت سترى) يريد وقد دخلت علىَّ فى خلوتى بلا مبالاة (أى عصر) يريد تلومك بسببى

ما تأتنى آتك. فتقول إنْ تأتِنى آتِكَ وإمّاتأتنى آتك. تُدْغِمُ النونَ فى الميم لاجتماعهما فى الغُنّة. وسنذكر الإدغامَ فى موضع نُفرِدُهُ به إن شاء الله كما قال امرؤ القيس :

فإمّا تَرَيْنى لا أُغمِّضُ ساعةً من الليل إلا أن أُكِبَّ فأنعسا
فيارُبَّ مكروبٍ كررتُ وراءه وطاعنتُ منه الخيلَ حتى تنفّسا

وفى القرآن (فإمّا تَرَيِنَّ من البَشَرِ أحداً) وقال (وإمّا تُعْرِضَنَّ عنهم ابتغاء

نفسك عصرا أىَّ عصر. كنى بذلك عن دهر طويل (سدّى عليه) كأسداه: أوصل اليه سَدَاهُ. وهو فى الأصل المعروفُ: استعمله فى الشرّ استجازة (ترزئى) من الرزء وهو المصيبة (كذبتك نفسك) منّتك الأمانى (فان جزعا) يريد فاما تجزعين جزعا وإما تجملين إجمال صبر. (زورا) يريد زائراً (يابن بكر) يريد نفسه وانتسب الى جده الاكبر (إرم) حجارة تنصب فى المفاوز ليهتدى بها والجمع آرام وأروم كضلع وأضلاع وضلوع. أراد بها قبوراً حوله (وصير) جمع صيرة «بالكسر» وهى فى الاصل حظيرة من خشب وحجارة تبنى للغنم. أراد بها ما بنى حول قبره (السلمات) جمع سلمة. «بالتحريك» وهى شجرة ذات شوك يدبغ بورقها (والشكة) «بالكسر» ما يلبس من السلاح (لاعيب فيه) يروى لا غمز فيه والغمْزُ الطعن (اذا لبس الخ) ذلك كناية عن تنكرهم واستعدادهم للقتال. وقد ذكروا أن ملوك العرب اذا جلست لقتل من أرادوا قتله لبسوا له جلود النمر (بَمَسْهَكَة) «بفتح الميم والهاء» ممَرُّ الرياح. من سَهَكَت الريح مرّت مرّاً شديداً (فإما تريني) قبله

ألِمَّا على الربع القديم بعَسْعَسَا كأنى أنادى أو أكلم أخرسا
فلو أن أهل الدار فيها كعهدنا وجدتُ مَقِيلا عندهم ومُعَرَّسا
فلا تنكرونى إننى أنا ذاكمُ ليالىَ حلَّ الحىُّ غَوْلا فألعسا

فإما تريني الخ وعسعس جبل طويل على فرسخ من وراء ضَرِيّة لبنى عامر. وغول

رَحْمَةٍ من ربِّك ترجوها) فأنت فى زيادة ما بالخَيَار فى جميع حروف الجزاء إلا فى حرفين فان (ما) لا بُدّ منها لِعِلّةٍ نذكرها إذا أفردنا باباً للجزاء إن شاء الله . والحرفان حيثما تكن أكن كما قال الشاعر

حيثُما تَستَقِمْ يُقَدِّرْ لك الا ه نجاحاً فى غابرِ الأزمانِ

والحرف الثانى إذ ما كما قال العباس بن مرداس

إذ ما أتيتَ على الرسول فقلْ له حَقًّا عليكَ إذا اطمأَنَّ المجلسُ

لا يكونُ الجزاء فى حيثُ وإذ إلا بما . وأنشدنى أبو العاليةِ

سَلِ المُفْتِيَ المكىَّ هل فى تزاوُرٍ ونظرة مُشتاقِ الفؤاد جُناحُ

جبل أو واد فى أسفل حمى ضرية والعس جبل فى ديار بنى عامر و(أكب) من أكبّ اذا انحنى (العباس بن مِرداس) بن أبى عامر بن حارثة من بنى بُهثة بن سليم بن منصور ابن عكرمة . شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم الفتح وحنينا وكان من أشجع الناس (اذ ما أتيت) رواه ابن هشام فى سيرته (إما أتيت) وقبله وهو المطلع

يا أيها الرجلُ الذى تهوِى به وجناء مُجمِرةُ المناسم عِرْمِسُ

وبعده

يا خير من ركبَ المطىَّ ومن مشى فوق التراب إذا تُعَدُّ الانفُسُ

إنا وَفَيْنَا بالذى عاهدتنا والخيل تقدع بالكماة وتضرِسُ

إذ سال من أفناءِ بُهْثَةَ كلها جمع تظلّ به المخارم ترْجُسُ

حتى صبَّحْنَا أهلَ مكة فيلقاً شهباء يقدمُها الهُمَام الأشوَسُ

من كل أغلبَ من سُلَيم فوقه بيضاء محكمة الدُّخال وقَوْنَسُ

يَروى القناةَ اذا تجاسَر فى الوَغى وتخاله أسداً اذا ما يَعبِسُ

يغشي الكتيبةَ مُعْلِما وبكفِه عضبٌ يَقُدُّ به ولَدْنٌ مِدْعَسُ

فقال معاذَ الله أن يُذْهِبَ التُّقَى تلاصُقُ أكبادٍ بهن جِراحُ

(وأُنشِدَ لبعض العرب المُحْدَثين

تلاصقنا وليس بنا فُسُوق ولم يَرِدِ الحرامَ بنا اللصُوقُ

ولكنّ التباعُدَ طالَ حتى تَوَقَّدَ فى الضُّلوع له حريقُ

فلما أن أُتِيحَ لنا التلاقِى تعانَقنا كما اعتنقَ الصَّديقُ

وهل حرَجاً تراهُ أو حَراما مَشُوقٌ ضَمَّهُ كلِفٌ مَشوق

وأنشدنى غيره

وماهجرتُكِ النفسُ يامىُّ أنها قلتكِ ولا أن قلّ منكِ نصيبها

ولكنهم يا أملحَ الناس أُولِعوا بقولٍ اذا ماجئتُ هذا حبيبُها

أنها فى موضع نَصْبٍ وكان التقدير لأنّها فلمّا حُذِفَت اللامُ وصل الفعل

وعلى حُنينٍ قد وفى من جمعنا ألفٌ أُمِدَّ به الرسولُ عرندَسُ

كانوا أمامَ المؤمنين دَرِيئةً والشمس يومئذ عليهم أشمس

نمضى ويحرُسنا الإله بحفظه والله ليس بضائع من يحرُسُ

(وجناء) يريد ناقة عظيمة الوجنتين أو غليظة صلبة (مجمرة المناسم) صلبة الاخفاف أو هى التى نكبتها الحجار . وهى الحجارة فصَلُبت و (عرمس) فى الاصل الصخرة شبهت بها الناقة الصلبة الشديدة (تقدع) تعدو مسرعة (تضرس) «بكسر الراء» تعض اللجم (أفناء) جمع فناً كفنىً مقصورا وهم الاخلاط من الناس . أراد جماعات من عشيرته (ترجس) «بضم الجيم» تضطرب وتتحرك (الدخال) يريد أن حلقها متداخلة بعضها فى بعض (والقونس) بيضة السلاح تلبس على الرأس (مدعس) من الدعس وهو الطعن بالرمح (عرندس) قوى شديد (والشمس يومئذ عليهم أشمس) يريد لمعان الشمس فى كل درع وبيضة وسيف وسنان فكأنه أحدث شموساً

فَعَمِلَ . تقول جِئتكَ أنكَ تُحِبُّ الخيرَ فمعناه لأنك وكذلك أتيتُكَ أن تأمرَ لى بشىء : أى لأَنْ . وتقديرُه فى النصب أنَّ أنْ الخفيفة والفعلَ مصدر نحو أريدُ أن تقومَ يافتى . أى قيامَك . وأنّ الثقيلة واسمها وخبرها مصدر تقول بلغنى أنك منطلق . أى انطلاقُكَ . فاذا قلت جئتُكَ أنك تريدُ الخير فمعناه إرادتَكَ الخير . أى مجيئى لأنك تريد الخير إرادة يافتى كما قال الشاعر (هو حاتم الطائى)

وأغفِرُ عوراءَ الكريمِ ادّخارَه ۞ وأعرضُ عن ذَمِّ اللئيم تكرُّما

قوله واغفر عوراء الكريم ادّخارَه . أى أدّخِرُه ادّخارا . وأضافه اليه كما تقول ادّخاراً له . وكذلك قولُهُ تكرّما . انما أرادَ لتكرّمٍ فأخرجه مُخرجَ أتكرّمُ تكرُّماً وأنشدنى أبو العالية (قيل إنّ الشعر لعروة بن أذَيْنَةَ)

ما زلتُ أبغِى الحىَّ أتبعُ ظِلّهُمْ ۞ حتى دُفِعْتُ الى رَبيبةِ هَوْدَجِ
قالت وعيشِ أبي وأكبرِ إخوتى ۞ لَأُنَبِّهَنَّ الحىَّ إنْ لَمْ تَخْرُجِ
فخرجتُ خِيفةَ قولها فتبسّمت ۞ فعلمتُ أنّ يمينَها لم تُحْرَجِ
فَلَثِمْتُ فاهَا آخِذاً بقُرونِها ۞ شُرْبَ النزيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

(قيل ان الشعر الخ) ويروى لعمر بن أبى ربيعة ونسبه ابن عساكر فى تاريخه لجميل بن معمر وزاد بعد البيت الاول

فدنوت مختفياً أُلِمُّ بِبَيْتِها ۞ حتى ولجتُ الى خفىِّ المَوْلِجِ

(وعيش أبى وأكبر اخوتى) يروى وعيش أخى ونعمة والدى (فلثمت فاها) «بكسر الثاء» وقد تفتح . بمعنى قبّلت فاها (بقرونها) بضفائرها (شرب) نصبه على التشبيه والنزيف . هنا الرجل الذى عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه

وزادَ فيها الجاحظُ عمرُو بن بَحْر

وتناوَلَتْ رأسى لِتَعرِفَ مَسَّهُ ۞ بمُخَضَّبِ الأطرافِ غيرِ مُشَنَّجِ *

تقول العربُ هَوْدج . وبنو سعد بن زيدِ مَناةَ ومَن وَلِيَهُمْ يقولون فَوْدَج * . وقولهُ فعلمتُ أنّ يمينها لم تُحْرَج يقول لم تَضِقْ عليها . يقال حرِجَ يَحْرَجُ . إذا دخل فى مَضيق . والحرَجةُ * . الشجرُ الملتفّ المتضايقُ ما بَيْنَهُ . قال الله عزّ وجلّ فلاَ يكنْ فى صدْرِكَ حَرَجٌ منهُ . وقال تعالى يَجْعَلْ صدرَه ضَيّقاً حَرِجاً . وقُرِئ حَرَجاً . فمَنْ قال حَرِجاً * أرادَ التوكيدَ للضَيِّق كأنه قال ضَيِّقٌ شديدُ الضِّيق . ومن قال حَرَجاً جعَله مصدراً مثلُ قولك ضَيِّقٌ ضَيِقاً وقولهُ ببرد ماء الحشرج . فهو الماءُ الجارى * على وجهِ الحجارَةِ . وقال قيسُ بن مُعاذ * أحد بنى عُقَيْل بنِ كَعْب

(غير مشنج) من التشنّج وهو تقبض الاصابع وكذا الجلد وغيره (يقولون فودج) قيل الفودج أصغر من الهودج وذكر بعضهم أن الفودج شىء يتخذه أهل كِرْمان . والذى يتخذه الأعراب هودج (يقال حرج يحرج) كطرب يطرب (والحرجة) «بالتحريك» والجمع الحَرَج والحرجات وكان المناسب تأخيرها (فمن قال حرجا) «بكسر الراء» وهى قراءة نافع وشعبة والباقون «بفتحها» ويروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ بها ويقول فى تفسيرها الحرج الموضع الكثير الشجر الملتف الذى لا تصل اليه الراعية فكذلك صدر الكافر لا تصل اليه الحكمة (فهو الماء الجارى الخ) نقل عن ابن عباس فى تفسيره أنه الكوز النقىّ الرقيق والأجود ما قال الازهرى انه الماء العذب فى أباطح الارض لا يُفْطَن له اذا حُفِرَ عنه قدر ذراع جاش منه الماء والعرب تسميه الأحساء والكِرار «بكسر الكاف» والحشارج (قيس بن معاذ) الصحيح عند من أثبته قيس بن الملوّح بن مزاحم

ابن ربيعةَ بن عامر بن صَعْصَعَة . وهو المجنُونُ . وحدّثنى عبد الصمدِ بنُ المُعَذَّل قال سمعتُ الأصمعيَّ يُثْبِتُه ويقول لم يكن مجنونا إنما كانتْ به لُوثَةٌ كلُوثة أبى حيَّةَ (النُّمَيْرِىّ) و هو من أشعر الناس ومن شعره

ولم أرَ ليلَى* بعد موْقِفِ ساعةٍ ... بِبَطْنِ مِنًى تَرْمِى جمارَ المُحَصَّبِ*
ويُبْدِى الحصا منها إذا قَذَفَتْ به ... من البُرْدِ أطرافَ البنانِ المُخَضَّبِ
فأصبحتُ من ليلَى الغَداةَ كناظِرٍ ... مع الصبح فى أعقابِ نجمٍ مُغَرِّبِ*
ألا إنّما غادَرْتِ يا أُمَّ مالكٍ ... صدًى أينما تَذْهبْ به الريحُ يَذْهَبِ

هذا البيت من أعجبِ ما قيل فى النَّحافة . ومما يُستطرَفُ فى هذا الباب قولُ عُمرَ* بن أبى ربيعة

ابن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقد حدث هشام بن محمد الكلبي بعد ذكر نسبه أن أباه مات قبل اختلاطه فعقر ناقته على قبره وقال

عقرت على قبر المُلوح ناقتى ... بذى السَّرْح لما أن جفاه الأقارب
وقلت لها كونى عقيرا فانني ... غداً راجلٌ أمشي وبالأمس راكب
فلا يبعدنك الله يا بن مزاحم ... فكلٌّ بكأس الموت لاشك شارب

(ليلى) عن أبى زياد الكلابى أنها ليلى بنت سعد بن مهدى بن ربيعة بن الحَرِيش ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (المحصب) موضع رمى الجمار بمنى (فى أعقاب نجم مغرب) جَعَل لانحطاط ذلك النجم مسافاتٍ كلٌّ واحدة عقب الاخرى. شبه حاله مع ليلى وهى نازحة بحال الناظر الى ذلك النجم البعيد المنال . والصدى . الصوت يردّه عليك الهواء اذا صحت فى جبل أو مكان مرتفع (قول عمر) ستأتى قصيدته

رأتْ رجلا أمَّا إذا الشمسُ عارضَتْ ... فيَضْحَى وأمَّا بالعشِىِّ فيَخْصَرُ
أخا سَفرٍ جَوَّابَ أرضٍ تقاذفَتْ ... به فَلَواتٌ فهْوَ أشعَثُ أغبَرُ
قليلاً على ظَهْرِ المطيَّةِ ظِلُّهُ ... سِوَى ما نَفَى عنه الرِّداءُ المُحَبَّرُ

ومن هذا الباب قول القائل (هو قيس بنُ مُعاذٍ مجنونُ بنى عامر الذى تقدم ذكرُه لابن الأبرش*)

فأصبحتُ فى أقصَى البيُوتِ يعُدْنَنِى ... بَقِيَّةَ ما أبْقَيْنَ نَصْلاً يَمانِيا

(بقيّةَ بدلٌ من الياء فى يعُدْنَنِى بدل الاشتمال

تجمَّعْنَ مِن شَتَّى ثَلاثٌ وأربعٌ ... وواحِدَةٌ حتى كَمَلْنَ ثمانِيا)
يَعُدْنَ مَرِيضاً هُنَّ هَيَّجْنَ ما به ... الا إنّما بعضُ العوائِدِ دائِيا

وفى هذا الباب أشياء كثيرة تأتى فى موضعها إن شاء الله تعالى . ومن الإفراط فيه قوله :

فلَوْ أنَّ ما أبقَيْتِ* مِنِّى مُعلَّقٌ ... بعُودِ ثُمامٍ ما تأَوَّدَ عُودُها

(لابن الأبرش) يريد أن بيان القائل بأنه هو قيس بن معاذ منسوب لابن الابرش. وهو أبو القاسم خلف بن يوسف الشنتريني الاندلسى وكانت له عناية بالكامل (فلو أن ما أبقيت) من كلمة رواها عبد الرحمن عن عمه الاصمعى لأعرابى وهاك ما رواه

أيا عمْرُو كم من مهرة عربية ... من الناس قد بُلِيَتْ بوَغْدٍ يقودها
يَسُوس وما يدرى لها من سِياسَةٍ ... يريدُ بها أشياء ليست تريدُها
مُبَتَّلَةَ الاعجاز زانت عُقودَها ... بأحسنَ مما زيَّنَتْها عقودُها
خليلَيَّ شُدَّا بالعمامة واحزما ... على كبِدٍ قد بان صدعاً عمودُها
خليلَيَّ هل ليلى مؤدية دَمى ... اذا قَتَلَتْنى أو أمير يُقيدُها

(الثمام نبتٌ ضعيفٌ واحدته ثُمامة) وهذا مُتجاوِز كقول القائل . ويمنعُها من أنْ تَطيرَ زِمامُها. وأحسنُ الشعر ما قاربَ فيه القائلُ إذا شبَّه وأحسنُ منه ما أصابَ به الحقيقةَ ونبَّهَ فيه بفِطنَتِه على ما يخفى عن غيره وساقَهُ بوصفٍ قويٍّ واختصارٍ قريبٍ قال قيسُ بنُ مُعاذ

وأخرجُ من بين الجلوسِ* لعلّني   أحدِّثُ عنكِ النفسَ بالليل خالِيَا

وإنّى لأستغشِى ومابىَ نَعْسةٌ   لعلَّ خيالاً منكِ يَلْقَى خيالِيَا

وفى هذا الشعر

أشوْقاً ولمّا يَمضِ لى غيرُ ليلةٍ   رُوَيْدَ الهوى حتّى يَغِبَّ لياليا

هذا من أجودِ الكلامِ وأوْضَحِه معنى .ويُستَحسَنُ لذى الرُّمّةِ قولُه فى

وكيف تقادُ النفسُ بالنفس لم تَقُلْ   قَتَلْتُ ولم يشهد عليها شهودها

ولن يلبَثَ الواشون أن يَصدَعوا العصا   اذا لم يكن صُلباً على البَرْىِ عُودُها

نظرتُ اليها نظرةً ما يَسُرُّنى   بها حُمرُ أنعامِ البلاد وسُودُها

ولى نظرةٌ بعد الصدُود من الهوى   كنظرة ثكلى قد أُصيبَ وحيدُها

فحتّى متى هذا الصدودُ الى متى   لقد شفَّ نفسى هَجْرُها وصدودُها

فلو أن ما أبقيت . البيت . وبليت « بسكون اللام تخفيفاً كما خففوا ضَرب وقتل فأسكنوا الباء والراء وقالوا فى المثل لم يُحْرَمْ مَن فُصْدَ له « باسكان الصاد » وكذلك خفف الأخطل ضَجِر ودَبِرَ فى قوله يهجو كعب بن جُعَيل التغلبى

فان أهجهُ يضجرْ كما ضَجْرَ بازلٌ   من الأُدْمِ دَبْرَتْ صفحتاهُ وغاربُه

وهو فى الفعل الثلاثى نظير فخذ ونحوه فى الأسماء ومبتلة الأعجاز منقطعة الأرداف وصدع المصا مثل لتفرق الشمل (ويمنعها) يصف ناقته (من بين الجلوس) رواية ديوانه من بين البيوت

مثل هذا المعنى

أحِبُّ المكانَ* القفرَ من أجلِ أنّنى   به أتغنّى باسمها غيرَ مُعجِمِ

وأنشدَنى ابنُ عائشةَ لبعض القُرشيّين

وقَفُوا ثلاثَ منًى بمنزلِ غِبْطةٍ   وهُمُ على غرَضٍ هنالك ماهُمُ

مُتجاورينَ بغيرِ دارِ إقامةٍ   لوقدْ أجدَّ تفرُّقٌ* لم يندمُوا

(يعنى طوافَ الوَداعِ* . وقولُه ثلاث منى أراد أيامَ النَّفْرِ *وأخرَجَه على الليالى* . وقولُه لم يندموا لأنهم يَرْجِعُونَ إلى أوطانهم)

ولهُنَّ بالبيتِ العتيقِ لُبانةٌ*   والرُّكْنُ يَعرِفهُنّ لو يتكلَّمُ

لَوْ كانَ حيًّا قبلَهنّ ظعائنًا   حيّا الحطيمُ وجُوهَهنَّ وزمزمُ

وكأنهنَّ وقد صدَرْنَ لواغبًا   بَيْضٌ بأفنِيةِ المَقام مُرَكَّمُ

(أحب المكان) قبله

فلما عرفتُ الدارَ غشَّيتُ عمّى   شآبيب وجهى لِبْسةَ المتلثّمِ

مخافةَ عينٍ أن تَنمَّ دُموعُها   علىّ بأسرار الحديث المكتّمِ

(شآبيب الوجه) مايظهر من حسنه فى عين الناظر اليه . (بمنزل غبطة) الغبطة النعمة والسرور (يعنى طواف الوداع) يريد يعنى بقوله (لو قد أجدّ تفرق) طواف الوداع لأنه يكون بعده . وأجدَّ من قولهم أجدّ الرجل فى أمره يُجِدّ اذا بلغ فيه جدّه وهو اجتهادُه . وجدّ لغة فيه . واسناده الى التفرق استجازة . (أراد أيام النفر) الصواب أراد أيام التشريق . فان اليوم الأول بعد يوم النحر يسمى يوم القَرّ . لأن الناس تقِرُّ فيه بمنى ثم يوم النفر الأول ثم يوم النفر الثانى . (وأخرجه على الليالى) حيث حذف التاء من العدد (لبانة) « بضم اللام » : الحاجة والجمع لبان

اللاّغِبُ المُعْيِي . قال اللهُ عزّ وجلّ (وما مسّنا من لُغُوبٍ*) والمركُمُ الذى بعضُه على بعضٍ . والمرأةُ تُشبَّهُ ببيضةِ النَّعامة* كما تُشبَّهُ بالدُّرَّةِ قال اللهُ عزّ وجلّ (كأنهنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) والمكنونُ المصونُ والمُكَنُّ المستُورُ . يُقالُ أَكْنَنْتُ السِّرَّ* . قال اللهُ عزّ وجلّ (أو أَكْنَنْتُم فى أنفُسِكم) وقال أبو دَهْبَل* وأكثرُ الناس يرويه لعبد الرحمن بن حسّانَ (ابنِ ثابتٍ الانصارى)

وهى زَهْراءُ مثلُ لُؤْلُؤَةِ الغوّ ... اصِ مِيزَتْ من جوهرٍ مكنُونِ

وقال ابن الرُّقَيّات

واضحٌ لونُها كبيضةَ أُدْحِيـــيٍّ لها فى النساء خَلْقٌ عَمِيمُ

العميم التامُّ . والأُدْحِيُّ موضعُ بيضِ النعامةِ خاصّةً . وشعرُ عبد الرحمن هذا شعرٌ مأثورٌ مشهورٌ عنه . وروى بعض الرواة أنّ أبا دَهْبَل الجُمَحِيَّ كان تَقِيًّا وكان جميلا فقفَلَ من الغَزْوِ* ذاتَ مرّةٍ فمرّ بدِمَشْقَ فدعته امرأةٌ إلى أنْ يقرأَ لها كتاباً وقالتْ إنّ صاحبتَه فى هذا القَصْرِ وتُحِبُّ أنْ تسمعَ ما فيه فلمّا دَخَلَتْ به بَرَزَتْ له امرأةٌ جميلةٌ وقالت له إنّما احتَلْتُ لك

(لغوب) مصدر لَغَب كنصر (تشبه ببيضة النعامة) فى صيانتها وذلك أن الظّليم وهو ذكر النعام حريص على حفظها وتوقيها الأذى (يقال أكننت السر) كان المناسب أن يقول: يقال كننت السر وأكننته فهو مكنون ومُكَنّ (أبو دهبل) كجعفر واسمه وهب ابن زَمْعةَ بن أُسَيد من بنى جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤى بن غالب شاعر أُمَوىّ مجيد . (فقفل من الغزو) رواية الزبير بن بكار خرج أبو دهبل يريد الغزو فلما كان بجيرون جاءته امرأة فأعطته كتاباً الخ .

بالكتاب حتى أدخلْتُكَ فقال لها أمّا الحرامُ فلا سبيلَ اليه قالت فلستَ تُرادُ حراماً فتزوّجته فأقامَ عندها دَهراً حتى نُعِيَ بالمدينةِ ففى ذلك يقول وقد استأذَنَها لِيَلِمَّ بأهلِهِ ثم يعود فجاءَ وقد اقتُسِمَ ميراثُه فلما همَّ بالعودِ اليها نُعِيَتْ له فهذا ما رُوِيَ من هذا الوجه . والذى كأنه إجماعُ الناسِ أنه لعبد الرحمن بن حسان وهو فى بنت معاوية* (ابن أبى سفيان)

صاحِ حيّا الإلهُ أهلا ودَاراً ... عندَ أصْلِ القَنَاةِ* من جَيْرُونِ*

عن يسارى اذا دَخَلْتُ من البا ... بِ وإن كنتُ خارجاً فيمينى

فبِتلكَ اغتَرَبْتُ بالشّامِ حتى ... ظَنَّ أهلى مُرَجَّماتِ الظُّنونِ

وهى زهراءُ مثلُ لُؤْلُؤَةِ الغوّا ... صِ مِيزَتْ من جَوْهَرٍ مكنونِ

وإذا ما نَسَبْتَها لم تَجِدْها ... فى سَنَاءٍ من المكارمِ دُونِ

ثم خاصَرْتُها* الى القبّةِ الخَضْـــراءِ تَمْشى فى مَرْمَرٍ* مَسْنُونِ

تَجْعَلُ المِسْكَ واليَلَنْجُوجَ* والنَّـــدَّ* صِلاءً* لها على الكانونِ

(بنت معاوية) اسمها رملة وهذا على ماروى كان السبب فى أمر يزيد بن معاوية الأخطل بهجاء الأنصار (القناة) اسم لآبار تحفر فى الارض متتابعة يخرق بعضها الى بعض حتى يظهر ماؤها على وجه الأرض كالنهر . (جيرون) دمشق أو بابها ويقال انها حصن بدمشق بناه رجل من الجبابرة يقال له جيرون (خاصرتها) المخاصرة : أن يضع كل واحد يده عند خصر صاحبه وهما يتماشيان (فى مرمر) يريد على مرمر (واليلنجوج) العود يتبخر به وهو اليلنجج واليلنجوجى و (الند) طيب يتبخر به وعن أبى عمرو أنه العنبر (صلاء) «بالكسر ممدوداً فان فتحت الصاد قصرته» وكلاهما اسم للوقود

قُبَّة من مَرَاجِلٍ * ضَرَبْنَها عند بَرْدِ الشِّتاء فى قَيطُونِ

المسنونُ : المصبُوبُ على استواء * . والمراجِلُ ثيابٌ من ثياب اليمن * . قال العجّاج : بشِيَةٍ كشِيَةِ الْمُمَرْجَلِ * . والقَيْطونُ البيتُ فى جَوف بيت ، وقال آخرُ

وأبصَرْتُ سُعْدَى بين ثَوْبَىْ مَرَاجِلٍ وأثوابِ عَصْبٍ من مُهَلْهَلَة اليَمَن

ويُروَى أن يزيدَ * بن معاوية قال لمُعاوِيَةَ أما سمعتَ قول عبد الرحمن بن

(قبة من مراجل) بعده

ثم فارقتُها على خير ما كا ن قرين مفارقاً لقرين
فبكت خشية التفرق للبَيْـــنِ بُكاءَ الحزين إثْرَ الحزين
فسَلى عن تذكرى واطمئنى بامِيابى وان هُم عذلونى

(المسنون المصبوب على استواء) هذا انما يكون فيما أجزاؤه لينة تقبل الصب على صورة وقالب . والمرمر نوع من الرخام صُلْبٌ فالصواب تفسير المسنون بالمصقول المملّس . من السنّ مصدر سننت السنان اذا حددته وصقلته (ثياب من ثياب اليمن) فيها صور المراجل . وهى القدور التى يطبخ فيها . (الممرجل) جعله سيبويه رباعياً فوزنه مفعلل . ويجوز أن يكون وزنه ممفعل فميمه زائدة . وقبل هذا الشطر يصف أطلالا :

تبدّلتْ عِينُ النّعاجِ الْخذّل وكل بَرّاق الشوى مسرول
بشية كشية الممرجل قدأقفرت غير الظليم الأصمل

النعاج البقر والخذل المنقطعة عن صواحباتها والشوى القوائم : يريد ثوراً تبرق قوائمه وفيها نقط سود كأنه موشى والأصمل الصغير الرأس . (ويروى أن يزيد) ويروى ان معاوية ذكر الأبيات لأبى دهبل فقال : والله ياأمير المؤمنين ماقلت هذا وانما

حسان فى ابنتك قال وما الذى قال . قال قال :

وهىَ زهراء مثل لُؤلؤَة الغوّا ص مِيزَت من جوهرٍ مكنونِ

قال معاوية صَدقَ فقال يزيدُ وقال

واذا مانسبْتَها لم تجدها فى سَناء من المكارم دُونِ

قال معاوية صدق فقال يزيد انه قال :

ثم خاصرتُها الى القبة الخضـــراء تمشى فى مَرْمَرٍ مَسنونِ

قال معاوية كذب

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس حدّثنى مسعود بن بشر قال حدثنى محمدُ بنُ حَربٍ قال أتى عبدُ الله بنُ الزُّبَيرِ بنِ عبدالمطّلب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فكَسَاهُ حُلّةً وأقْعدَه الى جانِبه ثم قال إنه ابنُ أمّى وكان أبوه يَرْحَمُنِ (الزبيرُ أخو عبد الله بن عبد المطّلب شَقِيقَه) . وأنشدنى مسعودٌ قال

قيل على لسانى فقال معاوية أما من جهتى فلا خوف عليك وانما أكره لك جوار يزيد وأخاف عليك وَثباته فان له سورة الشباب وأنفة الملوك فهرب أبو دهبل الى مكة

﴿ باب ﴾

(انه ابن أمى) كذا ورد وانما هو ابن بن أم أبيه عليه السلام ويروى أنه كان يقول له ابن عمى وحبى (شقيقه) وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم . فأما أم عبد الله بن الزبير فهى عاتكة بنت أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم . وقد شهد عبد الله حنيناً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج غازيا

أنشدنى طاهرُ بنُ علىّ بن سليمانَ . قال أنشدنى منصورُ بنُ المَهْدِىّ لرجل من بنى ضَبَّةَ بن أُدٍّ يقولهُ لِتَميمِ بنِ مُرِّ بنِ أُدٍّ

أبنى تميمٍ إنّنى أنا عمُّكم   لاتحْرَمُنَّ نَصيحَةَ الأعمامِ
إنى أرى سَبَبَ الفناء وانَّما   سَبَبُ الفَناء قطيعَةُ الأرحام
فتداركُوا بأبى وأمّى أنتمُ   أرحامَكم بِرَواجِحِ الأحلامِ

(كذا أنشد أرحامَكم ويروى أحسابَكم) ويُروى أنه لمّا أتى عبدَ الله بنَ الزُّبيرِ خبرُ قتْلِ مُصعب بن الزُّبير خَطَبَ الناسَ فحمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال إنه أتانا خَبرُ قتل المُصْعب فَسُرِرْنا به واكْتَأَبْنَا له فأمّا السُّرُورُ فلمَا قُدِّرَ له من الشهادةِ وحِيزَ له من الثَّوابِ . وأمّا الكآبةُ فلَوْعةٌ يجدها الحَميمُ عندَ فِراقِ حَميمِه . وإنا واللهِ ما نموتُ حَبَجاً كميتة آل أبى العاصى انما نموتُ والله قَتْلاً بالرِّماحِ وقعْصاً تحت ظِلالِ السيُوف . فانْ يَهْلِك المُصعَبُ فانَّ فى آل الزُّبير منه خَلَفاً . قوله حَبَجاً . يقالُ حَبِجَ بَطْنُهُ* اذا انتفَخَ* .

فى أيام أبى بكر فقتل شهيداً فى وقعة أجنادين سنة ثلاث عشرة قبل وفاة أبى بكر بنحو شهر (لما أتى عبد الله بن الزبير) بن العوام بن خويلد بن أسد القرشى خليفة الحجاز وأمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه ومصعب أخوه وقد تقدم ذكره (يقال حبج بطنه) «بالكسر» (اذا انتفخ) من ماء وغيره . والأجود ما قال الازهرى : الحبجُ ان يأكل البعير لحاء العرفج فيتَكَبَّبُ فى بطنه ويضيق مبعره عنه فلم يخرج من جوفه فيهلك . يعرض ببنى مروان فى كثرة أكلهم وإسرافهم فى ملاذ الشهوات وأنهم يموتون بالتخمة

وكذلك حَبِطَ بَطْنُهُ* . والمُقْعَصُ* المقتولُ . واللوعةُ : الحُرْقَةُ . يقالُ لاعَ يَلاعُ لوعةً يافتى فهوَ لائعٌ . ويقال لاعٍ يافتَى على القَلب وأنشد أبو زيد*

ولا فَرِحٍ* بخَيرٍ إن أتاهُ   ولا جَزِعٍ من الحدَثانِ لاعِ

قال وحدثنى مسعودٌ فى إسنادٍ ذكَرَهُ قال قال زيادٌ لحاجبه ياعَجلانُ . إنى ولَّيتُكَ هذا البابَ . وعَزَلتُكَ عن أربعةٍ . عزَلتُكَ عن هذا المُنادِى إذا دَعا للصَّلاةِ فلا سَبيلَ لك عليه . وعن طارق اللَّيلِ فشَرٌّ ما جاء به ولو جاء بخَيرٍ ما كنتُ من حاجَتِه . وعن رسول صاحب الثغْرِ فانّ إبطاءَ ساعةٍ يُفسِدُ تدْبيرَ سَنَة . وعن هذا الطَّبَّاخ اذا فرَغَ من طعامِه

وحدثنى مسعودٌ قال : قال زيادٌ : يُعجِبُنى من الرجل إذا سِيمَ* خُطَّةَ الضَّيْمِ

(وكذلك حبط بطنه) «بالكسر أيضاً» وقد فسره غيره قال الحبط أن تحلو لى الماشية من أحرار البقول فتستكثر منها حتى تنتفخ بطونها فتهلك (والمقعص) كان المناسب أن يقول والقعص . القتل المعجل وقد قعصه . اذا ضربه أو رماه فمات مكانه . وأقعصه كذلك . والمقعص المقتول (وأنشد أبو زيد) لمراد بن حُصين من بنى عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (ولا فرح) قبله

وقد تَرك الفوارسُ يوم حِسْىٍ   غلاماً غير مَنَّاعِ المتاع

وبعده

ولا وَقّافةٍ والخيلُ تَرْدِى   ولا خالٍ كأنبوب اليراع

حسى «بكسر فسكون» اسم ماء كان به يوم من أيام العرب و(غير منّاع المتاع) لا يمنع معروفه واليراع . القصب . أراد ليس بخالى الجوف لافؤاد له (زياد) ابن أبيه الذى استلحقه معاوية (سيم) من سامه الأمرَ سوماً كلفه إياه وقال الزجاج أولاه إياه وأكثر ما يستعمل

أن يقول «لا» * بمل ء فيه . وإذا أتى نادى قوم علم أين ينبغى لمثله أن يجلس فجلس ، واذا ركب دابة حملها على ما تحب ولم يبعثها إلى ما تكره . وكتب الى جعفر بن يحيى * إن صاحب الطريق * قد اشتط فيما يطلب من الأموال فوقع جعفر . هذا رجل منقطع عن السلطان وبين ذؤبان العرب بحيث العدد والعدة والقلوب القاسية . والانوف الحمية فليمدد من المال بما يستصلح به من معه ليدفع به عدوه . فإن نفقات الحروب يستظهر لها * ولا يستظهر عليها . وأكثر الناس شكية عامل فوقع اليه فى قصته . يا هذا قد كثر شاكوك وقل حامدوك * فإما عدلت وإما اعتزلت . وزعم الجاحظ قال : قال ثمامة بن أشرس النميرى . ما رأيت رجلا أبلغ من جعفر بن يحيى والمأمون . وقال موسى بن عمران : ما رأيت رجلا أبلغ من يحيى بن خالد وأيوب بن جعفر . وقال جعفر بن يحيى لكتابه إن قدرتم أن تكون كتبكم كلها توقيعات فافعلوا . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو تكاشفتم ما تدافنتم » يقول لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييعه ودفنه . وقال عليه السلام « اجتنبوا القعود على

فى العذاب والظلم . قال تعالى يسومونكم سوء العذاب . والخطة « بالضم » الحالة والأمر (يقول لا) يريد البراءة منه بملء فيه لا يحتشم ممن سامه (جعفر بن يحيى) ابن خالد بن برمك وزير أمير المؤمنين هرون الرشيد وكان له الحظ الأوفر من الفصاحة والسماحة (توقيعات) قال الأزهرى توقيع الكاتب أن يجمل فى تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول (صاحب الطريق) الذى يحفظ مواضع المخافة من اللصوص وقطاع الطريق (يستظهر لها الخ .) يستعان لها ولا يستعان عليها (وقل حامدوك) يروى وقل شاكروك فإما اعتدلت وإما اعتزلت

الطرقات إلا أن تضمنوا أربعا : رد السلام ، وغض الأبصار ، وإرشاد الضال ، وعون الضعيف » وقالت هند بنت عتبة : إنما النساء أغلال فليختر الرجل غلا ليده . وذكرت هند بنت المهلب بن أبى صفرة النساء . فقالت ما زين بشىء كأدب بارع تحته لب ظاهر . وقالت هند بنت المهلب بن أبى صفرة : إذا رأيتم النعم مستدرة فبادروا بالشكر قبل حلول الزوال . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « افصلوا بين حديثكم بالاستغفار » وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قيدوا النعم بالشكر وقيدوا العلم بالكتاب وقال على بن أبى طالب رضوان الله عليه العجب لمن يهلك . والنجاة معه . فقيل ما هى يا أمير المؤمنين . قال الاستغفار . وقال الخليل بن أحمد * كن على مدارسة ما فى قلبك أحرص منك على حفظ ما فى كتبك . وقال ابن أحمد يعنى الخليل . اجعل ما فى كتبك رأس مال وما فى صدرك للنفقة . وقيل لنصر بن سيار * إن فلانا لا يكتب فقال : تلك الزمانة * الخفية . وقال نصر بن سيار : لولا أن عمر بن هبيرة * كان بدويا

(الخليل بن أحمد) بن عمر بن تميم الفراهيدى نسبة الى جده الأكبر الفراهيد بن شبابة بن مالك بن فهم الأزدى امام اللغة العربية (لنصر بن سيار) بن رافع بن حرى « بفتح الحاء وكسر الراء المشددة آخره ياء مشددة » من بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة . من تبع التابعين . ولى خراسان لهشام بن عبد الملك . مات رحمه الله سنة احدى وثلاثين ومائة (الزمانة) الآفة والعاهة وقد زمن كطرب (عمر بن هبيرة) بن سعد بن عدى بن فزارة . يكنى أبا المثنى . ولى العراق ليزيد بن عبد الملك

ما ضبطَ أعمالَ العراقِ وهو لا يكتُبُ . وفادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى فداءهُ من أسرى بدرٍ فمن لم يكن له فداءٌ أمرهُ أن يعلّم عشرةً من المسلمين . الكتابة بالمدينة ومن أمثال العرب . خيرُ العلم ما حوضر به. يقول ما حُفِظَ فكان للمذاكرة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزالُ أمتي صالحًا أمرُها مالم ترَ الفيء مغنمًا . والصدقةَ مغرمًا » وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : يأتي على الناس زمانٌ لا يقرَّبُ فيه إلا الماحِلُ ، ولا يُظَرَّفُ فيه الا الفاجرُ ، ولا يُضَعَّفُ فيه إلا المُنْصِفُ ، يتخذون الفيءَ مغنمًا ، والصدقةَ مغرمًا ، وصِلَةَ الرحِم منًّا ، والعبادةَ استطالةً على الناسِ ، فعند ذلك يكون سلطانُ النساء ، ومُشاوَرَة الإماء وإمارَةُ الصِبْيان (الماحلُ : الواشي. يقال . محِل فلان بفلان اذا : وشى به ومكر) ويروى عن محمد بن المُنْتَشِر بن الأجدع الهَمْدانيّ قال دفعَ إليّ الحجاجُ أزاذَ مَرْدَ بن الهِرْبذ وأمرني أن أستخرِجَ منه وأُغَلِّظَ عليه فلمّا انطلقتُ به قال لي يا محمدُ إنّ لك شرفًا ودينًا وإني لا أعطي على القسْرِ شيئًا فاستأْدِني * وارفقْ بي قال ففعلتُ فأدّى إليّ في أسبوعٍ خمسمائة ألفٍ قال فبلغَ ذلك الحجاجَ فأغضبَه وانتزعه من يديّ ودفعَهُ الى رجلٍ كان يتولّى له العذابَ فدقّ يديْه ورجليه ولم يُعطِهم شيئًا قال محمد بن المنتشر فإني لأمرُّ يومًا في السوق إذا صائحٌ بي يا محمدُ فالتفتُّ فاذا به مُعرَّضًا على حمارٍ مدقوقَ اليدين والرجلينِ . فخفتُ الحجاجَ إن أتيتُه

(فاستأدني) يريد اطلب الاداء مني

وتذمّمتُ * منه فملْتُ اليه . فقال إنك وليتَ مِني ماولي هؤلاء فأحسنتَ وإنهم صنعوا بي ماترى ولم أُعطِهم شيئًا وهاهنا خمسمائة ألفٍ عند فلانٍ فخُذْها فهيَ لك قال فقلتُ ما كنتُ لآخُذَ منك على معروفي أجرًا ولا لأرْزَأَكَ على هذه الحال شيئًا قال فأما إذ أبيتَ فاسمعْ أحدِّثْكَ . حدّثني بعضُ أهلِ دينك عن نبيِّكَ صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا رضِيَ اللهُ عن قومٍ أمطرَهمُ المطرَ في وقته وجعلَ المالَ في سُمَحائِهم واستعملَ عليهم خيارَهم . وإذا سَخِطَ عليهم استعملَ عليهم شِرارَهم وجعلَ المالَ عند بُخَلائِهم وأمطرَهم المطرَ في غير حِينِه . قال فانصرفتُ فما وضعت ثوبي حتى أتاني رسولُ الحجاج فأمرني بالمسير اليه فألفيتُه جالِسًا على فُرُشِه والسيفُ مُنْتَضًى في يده فقال ادْنُ فدنوتُ شيئًا ثم قال ادْنُ فدنوتُ ثم صاحَ الثالثة ادْنُ لا أبالكَ . فقلت ما بي إلى الدُّنُوِّ مِن حاجة وفي يدِ الأميرِ ما أرَى فأضحَكَ الله سِنّهُ وأغمَدَ سيفَه عني فقال لي اجلِسْ . ما كان من حديث الخبيثِ فقلتُ له أيها الأميرُ والله ما غَشَشْتُكَ منذُ استنصحتَني ولا كذَبْتُكَ مُنذُ استخبرْتَني ولا خُنْتُكَ مُنذُ ائتمنتَني ثم حدثتُه الحديثَ فلمّا صِرْتُ الى ذكر الرجل الذي المالُ عنده أعرَضَ عني بوجهِه وأومأ اليّ بيده وقال لا تُسمِّهِ . ثم قال إنّ للخبيثِ نَفْسًا وقد سمع الاحاديث . ويقال كان الحجّاجُ اذا استغْرَبَ ضَحِكًا * والَى بين الاستغفارِ . وكان اذا صعِدَ

(وتذممت منه) استنكفت واستحييت منه (استغرب ضحكا) بالغ فيه . يقال أغرب الرجل واستغرب إذا اشتد ضحكه ولجّ فيه . وكأنه من الغَرْب . وهو البعد . وقال شِمْر أغرب الرجل : اشتد ضحكه حتى بدت غروب أسنانه

المِنْبَرَ تَلَفَّعَ بِمِطْرَفِه ثم تكلمَ رُوَيْداً فلا يَكادُ يُسْمَعُ ثم يَتَزَيَّدُ فى الكلام حتى يُخْرِجَ يَدَهُ مِن مِطْرَفِهِ ويَزْجرُ الزَّجْرَةَ فيُفْزِعُ بها أقصى مَنْ فى المَسْجدِ وكان يُطْعِمُ فى كلِّ يوم على ألف مائدةٍ على كلِّ مائدةٍ ثَرِيدٌ وجَنْبٌ من شِواءٍ وسَمَكَةٌ طَرِيَّةٌ ويُطَافُ به فى مِحَفَّةٍ على تلك الموائد ليَتَفَقَّدَ أمور الناس وعلى كلِّ مائدةٍ عشرةٌ ثم يقول يا أهل الشام اكْسِرُوا الخُبْزَ لئلاَّ يُعَادَ عليكم وكان له ساقيان أحدهما يَسْقِى الماءَ والعَسَلَ والآخَرُ يَسْقِى اللَّبَنَ . ويروى أنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ قَدِمَت عليه فأنشدَتْه

اذا وَرَدَ الحَجّاجُ أرضاً مريضةً — تَتَبَّعَ أقصى دائِها فشفاها

(بمطرفه) المطرف واحد المطارف وهى أردية من خز لها أعلام وقال الفراء المطرف أصله « بضم الميم » لأنه من أُطرِفَ . بالبناء لما لم يسم فاعله : إذا جعل فيه علمان . ولكنهم استثقلوا الضمة فكسروه كما قالوا المِغزل . وأصله الضم لأنه من أُغزل بمعنى أُدِيرَ (محفة) مركب كالهودج إلا أن الهودج يُقَبَّبُ وهى لا تُقَبَّبُ : سميتْ بها لان الخشب يَحُفُّ بالقاعد فيها ويحيط به من جميع جوانبه (ليلى) بنت عبد الله بن الرَّحالة أو ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن الأخيل واسمه معاوية بن عبادة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. كانت من النابغات وهى صاحبة تَوْبَةَ ابن الحُمَيِّر (اذا ورد) يروى اذا هبط الحجاج وقبله وهو المطلع

أحجاجُ لا يُفْلَلْ سلاحُك إنها الـ — ـمنَايا بكفِّ الله حيث يَراها

(هز القناة ثناها) الرواية سقاها وبعده

سقاها دماء المارِقينَ وعَلَّها — اذا جَمَحَتْ يوماً وخِيفَ أذاها

شَفاهاَ من الداء العُقَامِ الذى بها — غلامٌ اذا هَزَّ القَنَاةَ ثناها

(العقام) « بالفتح والضم » والضمُّ (أفصح) فقال لها لا تقولى غلام. قولى هُمامٌ ثم قال لها أىُّ نِسائى أحبُّ اليك أنْ أُنْزِلَكِ عندها الليلةَ . قالتْ ومَنْ نِساؤكَ أيُّها الأميرُ قال أمُّ الجلاسِ بنتُ سعيد بن العاصى الأمويّة وهندُ بنتُ أسماء بن خارجةَ الفَزَارِيّةُ . وهندُ بنتُ المُهَلَّبِ بن أبى صُفْرَةَ العَتَكِيَّةُ . فقالت القَيْسِيَّةُ* أحبُّ الىّ . فلمّا كان الغَدُ دخلَتْ عليه فقال ياغلامُ* أعطِها خمسمائة فقالت أيُّها الأميرُ اجعلها أُدْماً : فقال قائلٌ إنما أمرَ لك بشاءٍ قالت الأميرُ أكْرمُ من ذلك فجعَلَها إبلاً إناثاً استحياءً وانما كان أمَرَ لها بشاء أوّلا . والأُدْمُ البِيضُ من الإبل . وهى أكرمُها . ويروى عن بعض الفقهاء (هو الشعبىُّ) قال دَعانِى الحجّاجُ فسألنى عن الفَرِيضَةِ المُخَمَّسَةِ* وهى أمٌّ وجدٌّ وأختٌ فقال لى ما قال فيها الصِّدِّيقُ رحمَهُ اللهُ ، قلتُ أعْطَى الامَّ الثُّلُثَ* والجدَّ ما بَقِىَ لأنَّه كان يَرَاهُ أباً* قال

(الداء العقام) هو الذى لا يبرأ (القيسية) تريد هند بنت أسماء وانما اختارتها لأنها على ما رواه الاصفهانى فى أغانيه . ابنة عمها (فقال يا غلام الخ) هذه رواية أبى العباس وروى غيره أنه أمر لها بمائتين فقالت زدنى فقال اجعلوها ثلثمائة . فقال بعض جلسائه إنها غنم قالت الامير أكرم من ذلك فاستحيا وأمر لها بثلثمائة بعير ويروى أنه أمر لها بخمسمائة درهم وخمسة أثواب (المخمسة) التى اختلف فيها خمسة من الصحابة رضى الله عنهم (وأخت) لأبوين أو لأب (قلت أعطى الام الثلث والجد ما بقى) ولا شىء للأخت . وهذا مذهب الامام أبى حنيفة (لانه كان يراه أبا) فيسقط الاخوة

فما قال فيها أميرُ المؤمنين يعنى عُثمانَ رحمه الله قلتُ جعلَ المالَ بينهم أثلاثاً* قال فما قال فيها ابنُ مسعود قال قلت أعطى الأختَ النصفَ والأمّ ثُلُثَ ما بقى والجدّ الثُلُثَين* لانه كان لا يُفضّل أمّاً على جدٍ قال فما قال فيها زيدُ بنُ ثابتٍ قال قلتُ أعطى الأمّ الثلثَ وجعلَ ما بقىَ بين الأختِ والجدِ* للذَكَرِ مثلُ حظِ الأنثيين لأنه كان يجعلُ الجدَّ* كأحد الإخوةِ الى الثلاثةِ . قال فزَمَّ بأنفِهِ* ثم قال فما قال فيها أبو تُرابٍ* قال قلتُ : أعطى الأمّ الثُلُثَ والأختَ النصفَ والجدَّ السُدُسَ .

(جعل المال بينهم أثلاثا) فلم يفضل الجدّ على الاخت (والام ثلث ما بقى والجد الثلثين) فالمسألة من ستة : ثلاثة للأخت وسهم للأم وسهمان للجد (وجعل ما بقى بين الاخت والجد) فأصل المسألة من ثلاثة . للأم واحد فيبقى اثنان على ثلاثة لأن الجد برأسين فتضرب ثلاثة فى ثلاثة فتكون تسعة : ثلاثة للأم وللجد أربعة وللأخت اثنان. وهذا مذهب الأئمة الثلاثة (لانه كان يجعل الجد الخ) معناه أنه كان يقول الجد كالأخ فى سهمه مع الاخت أو الاختين أو الثلاث فقاسمته لهن خير له من فرض الثلث فان زدن عن الثلاث بأن كن أربع أخوات فالمقاسمة وفرض الثلث يستويان فان كن خمس أخوات فاكثر ففرض الثلث له خير من المقاسمة . وبهذا تبين لك أن الصواب حذف التاء من قوله الى الثلاثة (فزم بأنفه) شمخ وتكبر . من زمّ البعير بأنفه اذا رفع رأسه من ألم يجده (أبو تراب) كنية أمير المؤمنين على بن أبى طالب كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد سأل فاطمة عنه فقالت فى المسجد فذهب اليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب اليه فجعل يمسح عنه التراب ويقول قم يا أبا تراب

فأطرقَ ساعةً ثم رفعَ رأسَهُ فقال فإنه المرءُ يرغب عن قوله وجلسَ الحجاجُ يوماً يأكلُ ومعهُ جماعةٌ على المائدةِ منهم محمدُ بنُ عُمَيْر ابن عُطاردِ بنِ حاجبِ بن زُرارةَ وحجّارُ بنُ أبجَرَ بنِ بُجَيْرٍ العِجلىّ فأقبلَ فى وَسَطٍ من الطعامِ على محمد بن عُمير بن عُطاردٍ فقال يا محمدُ أيدعوكَ قُتَيبةُ بن مُسلمٍ الى نُصرتى يوم رُستُقْباذَ فتقولُ هذا أمرٌ لا ناقةَ لى فيهِ ولا جَمَلٌ. لا جعلَ اللهُ لكَ فيه ناقةً ولا جملاً . يا حرَسىّ خُذْ بيدِهِ وجرِّدْ سيفَكَ فاضربْ عُنُقَه فنظرَ الى حجّارِ بنِ أبجَرَ وهو يبتسمُ فدَخَلَتْهُ العصبيّةُ وكانَ مكانُ حجّارٍ من ربيعةَ كمكان محمدِ بنِ عُميرٍ من مُضَرَ وأتى الخبّازُ بفَرْنيةٍ* فقال

(فانه المرء يرغب عن قوله) . كذب الحجاج . وانما حمله على ذلك بغضه لأمير المؤمنين علىّ كرم الله وجهه . ومذهبه فى الجد هو الحق . وحسبك ما قال امام الحرمين فيه لولا شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت بالتقديم فى الفرائض لاقتضى الإنصاف اتباع علىّ فى باب الجد فانه أنقى المذاهب وأضبطها ليس فيه خرم أصلا ولا استحداث شىء (حاجب بن زرارة) ابن عدس بن عبد الله بن دارم التميمى (قتيبة بن مسلم) ابن عمرو بن الحصين الباهلى والى خراسان من قبل الحجاج فى عهد عبد الملك (رستقباذ) ذكر ياقوت فى معجمه أنه من أرض دَسْتَوَا وهى بلدة بفارس (فدخلته العصبية) يريد فدخلت الحجاج العصبية وهى المحاماة والمدافعة عن العصبة ظالمين كانوا أو مظلومين والحجاج ومحمد بن عطارد كلاهما من مضر (بفرنية) هى خبزة تضم جوانبها وترفع رأسها ثم تُشوى وتُروّى لبنا وسمنا وسكرا

اجعَلْها مما يلى محمداً فانَّ اللبنَ يُعْجبُهُ ياحرَسِيُّ شِمْ سَيفَكَ وانْصَرِف وكان محمدٌ شريفاً وله يقولُ الشاعرُ

عَلِمَ القَبائلُ مِن مَعَدٍّ وغيرِها   أنَّ الجوادَ محمدُ بنُ عُطارِدِ

وذُكِرَتْ بَنُو دارِمٍ يوماً بحضرة عبد الملك فقالوا قومٌ لهمْ حظٌّ فقال عبدُ الملك أتقولون ذلك وقد مضَى منهم لقيطُ بنُ زُرارَةَ ولا عَقِبَ له ومضَى القَعْقَاعُ بنُ مَعبَدِ بن زُرارَةَ ولا عَقِبَ له . ومضَى محمدُ بنُ عُميرِ بنِ عُطارِدٍ ولا عَقِبَ له . والله لا تَنْسَى العَرَبُ هؤلاء الثلاثة أبداً . قوله شِمْ سَيْفَكَ . يقولُ أغمِدْهُ . ويقالُ شِمْتُ السيف اذا سلَلْتَهُ وهو من الأضداد ويقالُ شِمْتُ البَرْقَ اذا نظَرْتَ مِنْ أيِّ ناحِيَةٍ يأتى قال الأعشى :

فقلتُ للشرب فى دُرْنَى وقد ثَمِلوا   شِيمُوا وكيفَ يَشِيمُ الشارِبُ الثَّمِلُ

وقال الفرزدق

بأيدى رجالٍ لم يَشِيموا سُيُوفَهم   ولم تَكْثُرِ القتلى بها حينَ سُلَّت

(ويقال شمت السيف اذا سللته) شك فيه أبو عبيد وقال شمر لا أعرفه وشاهده قول الفرزدق

اذا هى شيمت فالقوائم تحتها   وان لم تُشَمْ يوما علتها القوائم

أراد سُلّت والقوائم مقابض السيوف . وأصل الشيم النظر الى البرق ومن شأنه أن يخفق ويخفى من غير تلبّث فلا يُشام الا خافقا خافيا فشبه بهما السل والإغماد (درنا) بلد باليمامة فأما درتا « بالتاء » فبلدٌ بالعراق (وقال الفرزردق بأيدى رجال) كان المناسب أن يذكره بعد قوله (يقول أغمده)

وهذا البيتُ طريفٌ عند أصحاب المَعانى وتأويلهُ لم يَشِيمُوا لم يغمدوا ولم تكثر القتلى أى لم يَغْمِدُوا سيوفهم * إلا وقد كثُرَت القتلى حين سُلَّتِ وحدثنى الحسنُ بنُ رَجاء * قال قدِمَ علينا علىُّ بنُ جَبَلَةَ * الى عَسْكَر الحسَنِ بن سَهْلٍ * والمأمونُ هُناكَ بانياً على خديجةَ * بنتِ الحسَن بن سَهْل المعروفة بِبُورانَ فقال الحسنُ ونحن إذْ ذاكَ نُجْرِى على نَيِّفٍ * وسبعينَ ألف مَلاَّحٍ وكان الحسنُ بنُ سَهْلٍ يَسْهَرُ مع المأمونِ وكان المأمونُ يَتَصَبَّحُ فيجلِسُ الحسنُ للناس الى وقت انتباهِهِ فلمّا ورَدَ علىَّ قلتُ قد نَرى شُغْلَ الأميرِ قال إذاً لا أُضِيعَ ممكَ قلتُ أجَلْ فدخلتُ على الحسن

(اى لم يغمدوا سيوفهم الخ) يريد ان الواو فى قوله ولم تكثر القتلى واو الحال فمعناه لم يغمدوها والقتلى بها لم تكثر وانما يغمدونها بعد أن تكثر القتلى بها (الحسن بن رجاه) ابن أبى الضحاك. ولى همذان فى عهد المأمون(على بن جبلة) بن مسلم بن عبد لرحمن المعروف بالعكوك « بفتح العين والكاف والواو المشددة » يكنى أبا الحسن (الحسن ابن سهل) بن عبد الله السرخسى وزير المأمون بعد أخيه الفضل بن سهل وعسكره جماعة ماله ونعمه وكانت داره يومئذ بفم الصلح « بكسر الصاد» وهو اسم نهر قرب واسط (بانيا على خديجه) من بنى على أهله دخل بها وذلك مجاز أصله أن المُعْرِس كان يبنى على أهله خباء . وقالوا بنى بها وأنكره بعضهم (هذا) وكان بناؤه عليها فى شهر رمضان سنة عشرومأتين (نجرى على نيف) يريد نعطيهم تقول أجريت اليه ألف دينار وأجريت عليه . ويذكر عن احمد بن الحسن بن سهل أنه قال كان أهلنا يتحدثون ان الحسن بن سهل كتب رقاعا فيها أسماء ضياعه ونثرها على القواد وعلى بنى هاشم فمن وقعت فى يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها

ابن سهل فى وقت ظهوره فأعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف درهم الى أن نتفرغ له فأعلمت ذلك على بن جبلة فقال فى كلمة له

أعطيتنى ياولىّ الحقّ مبتدئاً   عطيةً كافأت مدحى ولم ترنى
ما شمت برقك حتى نلت ريقه   كأنما كنت بالجدوى تبادرنى

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس قال المفضل بن المهلب بن أبى صفرة (يصف الشجاعة والنجدة)

هل الجود الا أن تجود بأنفس   على كل ماضى الشفرتين قضيب
وما خير عيش بعد قتل محمد   وبعد يزيد والحرون حبيب
ومن هرّ أطراف القنا* خشية الردى   فليس لمجد صالح بكسوب
وما هى الاّ رقدة تورث العلى   لرهطك ما حنّت ركائم نيب

قوله . ومن هرّ أطراف القنا خشية الردى . يقول من كره

(فقال ألا ترى) بدل من قوله السابق فقال الحسن ونحن اذ ذاك الخ وانما أعاده لطول الكلام (نلت ريقة) يريد أول مطره وريق كل شىء أفضله وأوله

(باب)

(بعد قتل محمد الخ) محمد وحبيب قتلا مع أخيهما يزيد بن المهلب بعقر بابل وقد سلف أن يزيد خلع يزيد بن عبد الملك ودعا الى نفسه فأرسل اليه أخاه مسلمة بن عبد الملك فحاربه حتى قتل وقتلا معه وكان ذلك سنة اثنتين ومائة (هرّ أطراف القنا) يقال هرّ الشىء يهرّه « بالكسر والضم » هرّا وهريراً : كرهه . ويريد بأطراف القنا . الأسنة

قال عنترة بن شداد :

حلفت لهم والخيل تردى بنا معاً   نفارقهم حتى تهرّوا العواليا
عوالىَ زرقاً من رماح ردينةٍ   هرير الكلاب يتقين الأفاعيا

والردى الهلاك وأكثر ما يستعمل فى الموت يقال ردِى يردَى ردًى قال الله عزّ وجلّ « وما يغنى عنه ماله اذا تردّى » وهو تفعّل من الردى فى أحد التفسيرين . وقيل اذا تردّى فى النار * أى اذا سقط فيها . وقوله الحرون * فان حبيب بن المهلّب كان ربّما انهزم عنه أصحابه فلا يريم مكانه . فكان يلقّب الحرون . وقوله وما هى إلا رقدة تورث العلى . فهذا مأخوذ من قول أخيه يزيد بن المهلّب . وذلك أنه قال فى يوم العقر . وهو اليوم الذى قتل فيه : قاتل الله ابن الأشعث * ما كان عليه لو غمّض عينيه ساعة للموت ولم يكن قتيل نفسه . وذلك أن ابن الأشعث قام فى الليل وهو فى سطح للبول فزعموا أنه ردّى نفسه . وغير أهل هذا القول يقولون بل سقط منه

(تردى بنا معا) من الرديان . وهو أن يرجم الفرس الارض بحوافره من شدة العدو (نفارقهم) يريد لا نفارقهم (ردينة) اسم امرأة كانت تقوّم الرماح مع زوجها سمهر . واليهما تنسب الرماح (وهو تفعّل من الردى) بمعنى الموت (وقيل اذا تردى فى النار الخ) من قوله تعالى والمتردّية . وهى التى تقع من جبل أو تطيح فى بئر أو تسقط من موضع مشرف فتموت (فلا يريم مكانه) لا يبرح منه (الحرون) ذلك مستعار له من الحرون . من الخيل. وهو الذى اذا استدرّ جريه وقف (ابن الاشعث) يريد عبد الرحمن ابن الاشعث الكندى . وقد سلف لك طرف من تاريخه

بسِنَةِ النَّومِ . وقوله تورثُ العُلى لرهطك فالمعنى تورث العُلى رَهطَك وهذه اللام تُزَاد فى المفعول على معنى زيادتها فى الإضافة * تقول هذا ضاربٌ زيداً وهذا ضاربٌ لزيد لأنها لا تُغيِّرُ معنى الإضافة إذا قلتَ هذا ضاربُ زيدٍ وضاربٌ له * . وفى القرآن « وأُمِرْتُ لأنْ أكونَ أوَّلَ المُسلمين » « وكذلك إنْ كُنتُم للرُّؤْيا تَعْبُرون » ويقول النحويون * فى قوله تعالى « قُلْ عسى أن يكونَ رَدِفَ لكم بعضُ الذى تَستَعْجِلُون إنّما هو رَدِفكم » والنِّيب جمع ناب : وهى المُسِنَّةُ من الإبل * وتقديرُها * فُعْلٌ * ساكنةً * وأُبدِلَت من الضمة كسرةٌ لتَصِحَّ الياءُ كما قلتَ فى أبْيَضَ بِيْضٌ وانما هو مثل أحْمَرَ وحُمْرٍ وكذلك أشْيَبُ وشِيبٌ فتقدير ناب ونِيبٍ إذا جاء على فَعَل وفُعْل تقديرُ أسَدٍ وأُسْدٍ ووَثَنٍ ووُثْنٍ .

(على معنى زيادتها فى الاضافة) يريد أنها مقيسة عليها . فكما أنها لا تغير معنى الاضافة كذلك لا تغير معنى تعدية الفعل الى مفعوله (وضارب له) هذه لام تسمى لام التعقيب للاضافة (ويقول النحويون الخ) انما قال ذلك لانه يجوز أن يكون ضمن ردف معنى قرب . وقال الفراء جاء فى التفسير دنا لكم (ناب وهى المسنة من الابل) سموها بذلك حين طال نابها وعظم . من باب تسمية الكل باسم الجزء (وتقديرها) يريد تقدير نيب (على فعل) بضم الفاء (ساكنه) العين وهذا مذهب سيبويه وقال ابن سيده الذى عندى أن نابا جمعها أنياب كقدم وأقدام وانّ نِيباً جمع نَيُوب . ولو كان كما زعم لقالوا نُيُب « بضمين » كما قالوا فى صَبُور وبَيُوض صُبُر وبُيُض . وهم لا يكرهون ذلك فى الياء كراهيتهم فى الواو لثقلها

ونابٍ تقديرُها فَعَلٌ * وإنما انقلبت الياء ألِفاً فَسَكَنَتْ وإنما تنقلب إذا كانت قبلها فتحةٌ وكانت فى موضع حركة . والرَّوائِمُ * قد مضى تفسيرها وأنشدنى الزِّيادِى * قال أنشدنى أبو زيد قال نظر شَيْخٌ من الأعراب الى امرأته تتَصَنَّعُ وهى عجوزٌ فقال

عَجُوزٌ تُرَجِّى أن تكونَ فَتِيَّةً ... وقد لَحِبَ الجَنْبانِ واحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ
تَدُسُّ الى العَطَّارِ سِلعَةَ بَيتِها ... وهل يُصلِحُ العَطَّارُ ما أفسَدَ الدَّهْرُ

(قال أبو الحسن وزادَنى غيرُ أبى العباس فى شعر هذا الأعرابىّ

وما غرَّنى إلا خِضَابٌ بكَفِّها ... وكُحلٌ بعَينَيْها وأثوابُها الصُّفْرُ
وجاؤا بها قبلَ المُحَاقِ * بلَيلَةٍ ... فكان مُحَاقاً كلَّه ذلك الشهرُ)

قال فقالت له امرأتُه

ألم تَرَ أنّ النابَ تُحْلَبُ عُلبَةً ... ويُتْرَكُ ثِلبٌ لا ضِرَابٌ ولا ظَهْرُ

(وناب تقديرها فعل) بفتحتين (والروائم) العاطفات على أولادها . الواحدة رائم (الزيادى) هو أبو اسحاق ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه أخذ النحو عن سيبويه وروى عن أبى عبيدة والأصمعى وكان يشبه به فى معرفة الشعر ومعانيه . مات سنة تسع وأربعين ومائتين (واحدودب الظهر) وكذا تحادب وحدب كطرب اذا خرج ظهره ودخل صدره ضدّ القعس « بالتحريك » (قبل المحاق) المحاق « مثلث الميم » آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره أو أن يستسرّ القمر ليلتين فلا يُرَى غدوة ولا عشية

قال ثم استغاثَتْ بالنساء و طَلَبَ الرجالَ فاذا هم خُلوفٌ * فاجتمع النساء عليه فضَرَبْنَهُ . قوله قد لِحُبَ الجنبانُ * . يقول قلَّ لحمُهما . يقال بعيرٌ مَلْحوبٌ * . وقد لُحِب مثل عُرِقَ * . وقوله : تَدُسُّ الى العطار سِلعةَ * بيتها . يريد السَّوِيق * والدقيق وما أشبه ذلك . وكلُّ عَرْضٍ * فالعرب تقول له سِلْعة . وأنشدني عُمارَةَ بنُ عَقيل شعراً يمدح به خالدَ بنَ يزيدَ بنِ مَزْيد * الشيباني ويذُمُّ تميمَ بن خُزَيْمةَ بن حازم النَّهشلى *

(خلوف) غائبون عن الحيّ ويقال لمن حضر أيضا خلوف فهو من الأضداد. الواحد خلف «بفتح فسكون» (قوله قد لحب الجنبان يقول الخ) كذا رواه أبو العباس بالبناء لما لم يسم فاعله من اللّحْب وهو فى الأصل القشر تقول لحَبَ اللحم عن العظم واللحاء عن الغصن يلحَبه لحباً . قشره وكلُّ شىء قُشِرَ فقد لُحِبَ فكأن جنبيها لما قلّ لحمهما قُشِرا . ومن هذا قولهم (بعير ملحوب) وكذا رجل ملحوب . هذا ما يريد ابو العباس . وعامة أهل أهل اللغة يروونه وقد لِحَبَ الجنبان بوزن فرح شاهدا على أن يقال لِحبَ الرجل اذا أنحله الكبر (مثل عرق) كأنه من عرقته الخطوب تعرُقه «بالضم» عرْقا إذا أخذت منه (سلعة) «بكسر السين» والجمع سِلع (السويق) طعام يتخذ من الحنطة والشعير (عرض) «بسكون الراء» هو ما سوى الدرهم والدينار وجمعه عروض وعن أبى عبيد العروض الأمتعة التى لا يدخلها كيل ولا وزن ولا يكون حيوانا ولا عقارا (خالد بن يزيد بن مزيد) كجعفر ابن زائدة بن مطر من بنى ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل . ولى الموصل للمأمون . ثم بعثه الواثق لما انتقض أمر أرمينية اليها فى جيش عظيم فمات فى الطريق سنة ثلاثين ومأتين (النهشلى) من بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

أأَتْرُكُ إن قَلَّتْ * دراهمُ خالدٍ زيارَتَه إنى إذاً لَلَئيمُ

وقد يُنْسلِعُ المرءُ اللئيم اصطناعَهُ * ويَعْتَلُّ نقدُ المرءِ وهو كريمُ

(مَن رَفَع المرءَ * نَصَبَ اصطناعَه . ومن نصب المرء رفع اصطناعه وأما على تفسير أبى العباس فبنصب اصطناعه لا غيرُ)

فتًى واسِطٌ * فى ابنَىْ نِزارٍ مُحَبَّبٌ إلى ابنَىْ نِزارٍ فى الخُطوبِ عميمُ *

فليت ببُرْديه * لنا كان خالدٌ وكان لبَكرٍ فى الثراء تميمُ

(أأترك ان قلت الخ) يروى أن عمارة ذهب الى تميم بن خزيمة فحجبه غلمانه فانثنى الى خالد بن يزيد فخرج اليه فى قميصه وردائه يتبعه حشمه فأكرم نُزله ووصله بخمسة آلاف درهم وقال يا أباعقيل ما آكل الا بالدين وأنا على جناح من ولاية أمير المؤمنين فان صحّت لم أدَعْ أن أغنيك فقال عمارة أأترك . الابيات (اصطناعه) كذا وقعت هذه الكلمة وهى تحريف من الناسخ والصواب اضطباعه «بالضاد المعجمة والباء الموحدة» مصدر اضطبع الشىء . أدخله تحت ضبعيه . وهما عضداه . كنى بذلك عن شحه وبخله فأما الاصطناع وهو إسداء المعروف . فغير مناسب هنا (من رفع المرء الخ) هذا الاحتمال سائغ لو كان الفعل متعديا ولم يثبت عندنا وتفسير أبى العباس صريح فى أنه لازم وان اضطباعه «بالنصب» مفعولا لأجله (فتى واسط) من وَسَطَ فى قومه وفى حسبه يَسِط وسْطاً وسِطةً شرف وفضل وكذا وسط «بالضم» وساطة فهو وسيط . وابنا نزار . ربيعة ومضر (عميم) تامّ فى الشرف (فليت ببرديه الخ) تمنى أن يكون خالد منسوبا الى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قوم عمارة ولا يملك من الدنيا سوى برديه وأن تميم بن خزيمة يكون نسبه فى بكر بن وائل مع غِناه لا يتصل نسبه بقوم عمارة . وقد روى أن خالداً قال له وقد بلغه هذا الشعر يا أبا عقيل أبلغك أن أهلى يرتضون منى ببدبل كما رضيت بنو تميم بتميم بن خزيمة فقال إنما طلبت حظ نفسى وسقت الى أهلى مكرمة لو جاز ذلك فضحك

فيُصبِحَ فينا سابِقٌ مُتَمَهِّلٌ   أغرُّ وفى بكر أغَمُّ بهيمُ

قوله وقد يُسلِع المرء اللئيم اصطناعه . أى تكثر سلامتُه لاصطناعه وقوله أغمُّ بهيم فالغَمم كثرةُ شعر الوجه والقفا قال هُدبَةُ* بنُ خَشْرَم العُذرى

فلا تَنكِحى* إن فرّق الدهرُ بيننا   أغمَّ القفا والوَجهِ ليس بأنزعا

والعربُ تكرهُ الغَمَمَ . والبَهيمُ الذى *لا يخلطُ لونَه غيرُه من أىِّ لونٍ كان

(قال هدبة) من كلمة له يوم خرج من السجن ليُقتل وقد التفت الى امرأته وكانت من أجمل النساء (فلا تنكحى) هذا البيت برويه خَلَفٌ عن سلف وهو مختل الإنشاد وإليك كلمته على ما رواه الثقة الصاغانى فى تكملته

أقِلِّى علىَّ اللوم يا أمَّ بَوْزَعَا   ولا تجزعى مما أصاب فأوجعا

ولا تنكحى إن فرق الدهر بيننا   أُكَيْبِدَ مِبْطَانَ الضحى غيرَ أروعا

ضروباً بلَحْيَيه على عَظْمِ زَوْره   إذا القومُ هَشُّوا للفَعال تَقَنَّعَا

كليلاً سوى ما كان من حدِّ ضرسه   أغمَّ القفا والوجهِ ليس بأنزعا

أُقَيْفِدَ لا يُرضيكِ فى القوم زِيُّه   إذا قال فى الأقوام قولا تَبَلْتَعَا

وزاد بعض الرواة

وحُلِّى بذى أُكرومة وحميَّةٍ   وصبرٍ إذا ما الدهرُ عَضَّ فأسرعا

(أكيبد) « مصغر » أكبد وهو الغليظ الكبد و(مبطان) كبطين . عظيم الجوف (والأروع) الذكىّ حديد الفؤاد (والزور) الصدر والفعال « بفتح الفاء » يكون فى الخير والشر . والمراد الأول فأما الفعال « بالكسر » فانما هو اذا كان الفعل بين اثنين (وتقنع) غطى رأسه بالقناع كالمرأة . كناية عن اختبائه (والكليل) من السيوف الذى لا يقطع . كنى به عن ضعفه وجُبْنه (وأقيفد) « مصغر أقْفَد » وهو الغليظ العنق أو الضعيف الرخو المفاصل (وتبلتعا) تحذلق فى كلامه وتدهّى وتظرّف وتكيّسَ وليس عنده شىء (والبهيم الذى الخ) قال غيره البهيم الأسود والجمع بُهُم كرغيف ورُغف

وقولها ألم تر أنّ النابَ تحلب عُلبة . تقول فيها منفعةٌ على حال . والعُلبة إناءٌ لهم* من جُلود يحلبون فيه من ذلك قوله*

لم تَتَلَفَّع بفضل مئزرِها   دَعدٌ ولم تُغْذَ دعدٌ بالعُلب

ومن أمثال العَرَب . قد تحلبُ الضجُورُ العلبةَ . يضربون ذلك للرجل البخيل الذى لا يزالُ يُنالُ منه الشىء القليلُ والضجورُ الناقة السيئةُ الخُلُق* إنما تُحلب حين تطلُع عليها الشمسُ فتطيب نفسُها . والثِّلْب الذى قد انتهى* فى السنّ من الإبل* وقال آخر

لم أرَ مثل الفقر أوضعَ للفتى   ولم أرَ مثل المال أرفعَ للرَّذلِ

ولم أرَ عِزّاً لامرىء كعشيرةٍ   ولم أرَ ذُلّاً مثلَ نأيٍ عن الأصل

ولم أرَ من عُدمٍ أضرَّ على امرىء   اذا عاش بين الناس من عدم العقل

وقال آخر :

لَعَمْرى* لقومُ المرء خيرُ بقيةٍ   عليه وإن عَالَوا به* كلَّ مَركب

(إناء لهم الخ) قال الأزهرى العلبة جلدة تؤخذ من جنب البعير اذا سلخ تسوّى مستديرة فتملأ رملا ثم توكى أطرافها بخلال وتترك حتى تجف ثم يقطع رأسها فتصير كأنها قصعة مدورة . يعلقها الراعى فيحلب ويشرب فيها (من ذلك قوله) نسبه بعض الناس الى جرير (الناقة السيئة الخلق) عبارة ابن سيده الضجور الناقة ترغو عند الحلب (ثلب) « بكسر فسكون » وجمعه ثلبة كقرد وقردة (قد انتهى الخ .) عبارة غيره الثلب الجمل الذى انكسرت أنيابه من الهرم وتناثر هُلْبُ ذنبه والانثى ثلبة (من الإبل) ويستعار للناس (لاضراب ولا ظهر) تريد لا يصلح للفحلة ولا للحمل عليه (وقال آخر لعمرى) ينسب الى خالد بن نضلة أو الى زرارة بن سُبيع الاسديين (وان عالوا به) يريد وان علوا به صعاب الامور .

من الجانب الأقصى * وان كان ذا غنى جزيل ولم يخبرك مثلُ مجرِّبِ
(وإن خبرتك النفس أنك قادرٌ على ما حوت أيدى الرجال فكذِّبِ)
اذا كنتَ فى قومٍ عِداً لستَ منهمُ فكلْ ما عُلفتَ من خبيثٍ وطيِّبِ

العِدا الغُرَباء فى هذا الموضع ويُقال للأعداء عِداً . والعُداة الأعداء لاغير

وقال أعرابيٌّ من باهلة

سأعمِلُ نصَّ العيسِ حتى يَكفَّنى غِنَى المالِ يوماً أو غِنَى الحدثانِ
فلَلْموتُ خيرٌ من حياةٍ يُرى لها على المرءِ ذى العَلياءِ مسُّ هوانِ
متى يتكلَّمْ يُلْغَ حُكمُ مقالِهِ وإن لم يَقُلْ قالوا عديمُ بيانِ
كأنَّ الغِنَى فى أهلِهِ بُورِكَ الغِنَى بغيرِ لسانٍ ناطقٌ بلسانِ

ونظيرُ هذا الشعر ما حدَّثنا به فى أمرِ حارثةَ بنِ بَدْرٍ * الغُدانىِّ فإنا حدَّثنا عن حارثةَ بن بَدْرٍ وكان رَجلَ بنى تميمٍ فى وَقتِه وكان قد غَلَبَ على زيادٍ وكانَ الشرابُ قد غَلَبَ عليه فقيلَ لزيادٍ انَّ هذا قد غَلَبَ عليك وهو مُستهتَر بالشَّراب * فقال زيادٌ كيف لى باطِّراحِ رَجُلٍ هو يُسايرُنى مُنذُ دخلتُ العِراقَ لم يصكُكْ رِكابى رِكابَه ولا تقدَّمَنى فنظرتُ الى قفاهُ ولا تأخَّرَ عنى فلوَيتُ عُنُقى اليه ولا أخذَ علىَّ الشمسَ فى شتاءٍ قطُّ ولا الرَّوْحَ *

(من الجانب الأقصى) يريد من الحى الأبعد (حارثة بن بدر) بن حصين بن قطن ابن مالك بن غدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (مستهتر بالشراب) مولع به . من استُهتر بكذا مبنياً لما لم يسم فاعله . أولع به لا يفعل غيره ولا يتحدث الا به . (ولا الروح) « بفتح الراء » وهو برد النسيم .

فى صَيفٍ قطُّ ولا سألتُهُ عن عِلمٍ الا ظننتُ أنه لم يُحسِنْ غيرَه . فلمَّا ماتَ زيادٌ جفاهُ عُبيدُ الله فقال له حارثةُ أيُّها الاميرُ ما هذا الجفاءُ مع معرفتِك بالحالِ عند أبى المُغيرَة * فقال له عُبيدُ الله إنَّ أبا المغيرةِ كانَ قد بَرَعَ بُروعاً لا يَلحقُه معهُ عَيبٌ وأنا حدَثٌ وانما أُنسَبُ الى من يغلب علىَّ وأنتَ رجلٌ تُديمُ الشرابَ فمتى قرَّبتُكَ فظهرتْ رائحةُ الشراب منك لم آمَنْ أن يُظَنَّ بى فدَعِ النبيذ وكنْ أوَّلَ داخلٍ علىَّ وآخرَ خارجٍ عنى فقال له حارثةُ أنا لا أدَعُه لِمَنْ يَملِكُ ضَرِّى ونَفعِى * أفأَدَعُه للحالِ عندَكَ قال فاختَرْ من عَمَلى ما شئتَ قال تُوَلِّينى رامَهُرْمُزَ * فانها أرضٌ عَذَاةٌ * وسُرَّقَ * فإنَّ بها شراباً وُصِفَ لى فوَلَّاه إيَّاهُما فلمَّا خرجَ شيَّعَهُ الناسُ فقال أنَسُ بنُ أبى أُنَيْسٍ *

أحارِ بنَ بَدْرٍ قد وَلِيتَ إمارةً فكُنْ جُرَذاً * فيها تخونُ وتَسْرِقُ

(أبى المغيرة) كنية زياد (لمن يملك ضرى ونفعى) يريد الله عز وجل (رامهرمز) مدينة مشهورة بنواحى خوزستان من بلاد الفرس (وسرق) إحدى كور الاهواز (أرض عذاة) هى الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت لا تكون ذات وباء ولا وخامة وجمعها عذوات وعَذاً . وعن أبى زيد يقال عذُوَت الارض وعذِيت « بضم الذال وكسرها » واوية ويائية (أنس بن أبى أنيس) هذا غلط صوابه أنس بن زنيم « مصغرا » ابن عمرو بن عبد الله بن جابر من بنى الديل بن عبد مناة بن كنانة . وقد وقع لبعض النسابين أنه أنس بن أبى إياس بن زنيم وهو خلط فان ابن أبى إياس هو ابن أخيه أسيد . وكلاهما شاعر قد أثبت فى الصحابة (هذا) وقد أخطأ من نسب الشعر الى أبى الاسود الدؤلى (جرذ) هو الذكر من الفأر أو هو الكبير منه والجمع جُرذان

ولا تَحْقِرَنْ ياحارِ شيئاً وجَدْتَه   تَخَطَّك من مُلْكِ العراقَين سُرَّقُ

وباهٍ نَمِياً بالغِنى انَّ للغِنَى   لساناً به المرءُ الهَيُوبَةُ ينطِق

فانَّ جميعَ الناسِ إمَّا مُكذِّبٌ   يقولُ بما يَهوى وامَّا مُصدِّق

يقولونَ أقوالاً ولا يَعْلَمُونَها *   ولو قيل هاتوا حقِّقوا لم يُحَقِّقوا

ورثى حارثةُ بن بدرٍ زياداً وكان زيادٌ مات *بالكوفةِ ودُفِنَ بالثَّويَّة فقال

صلَّى الالهُ على قبرٍ وطهَّرَه   عند الثَّويَّة يَسفى فوقَه المُورُ

زَفَّتْ اليه قُرَيشٌ نَعشَ سيِّدها   فثَمَّ كلُّ التُّقى والبرِّ مقبورُ

أبا المُغيرةِ والدنيا مُفَجِّعَةٌ   وإنَّ مَن غرَّتِ الدنيا لَمغرُورُ

قد كان عندَكَ بالمعروفِ مَعْرِفَةٌ   وكان عندكَ للنَّكْرَاه تَنكيرُ

وكنتَ تَغْشَى وتُعطي المالَ عن سَعَةٍ   إن كان بيتُكَ أضحى وهو مهجورُ

الناسُ بعدكَ قد خَفَّتْ حُلُومُهُمُ   كأنما نَفَخَت فيها الأعاصيرُ

ونظيرُ هذا قول مُهَلْهِلٍ يرثي كُلَيباً أخاهُ وكان كليبٌ اذا جلَسَ لم يُرفَع بحضرته صوتٌ ولم يَستَبَّ بفِنائه اثنان

ذهبَ الخيارُ* من المعاشر كلهم   واسْتَبَّ بعدكَ يا كليبُ المجلسُ

« بضم الجيم وكسرها » والهيوبة الجبان الذى يهاب الناس والهاء فيه لتأكيد المبالغة
(ولا يعلمونها) يروى يقولون أقوالا بظن وشبهة . وبعد هذا البيت :

فلا تعجِزَنْ فالعجز أبطأ مركبٍ   وما كل من يدعى الى الرزق يُرزق

(زياد مات) سنة ثلاث وخمسين وهو والى العراق لمعاوية (ذهب الخيار) الرواية المشهورة أنبئتُ أن النار بعدك أوقدت

وتَقاوَلوا فى أمرِ كلِّ عظيمة   لو كنتَ حاضرَ أمرهم لم يَنْبِسُوا*

قولُ حارثة الثَّويَّة . فهى بناحية الكوفة* . ومَنْ قال الثُّوَيَّة فهو تصغير الثَّوِيَّة* . وكلُّ ياءٍ اتصلتْ بها ياءٌ أخرى فوقعتْ معتلةً طرَفا فى التَّصغير فوَلِيَتْها ياءُ التصغير* فهى محذوفةٌ . وذلك قولُك فى عَطاءٍ عُطَيٌّ . وكان الأصل عُطَيِّيًا* كما تقول فى سَحاب سُحَيِّبٌ* ولكنها تُحذف لاعتلالها واجتماعِ ياءَين معها. وتقول فى تصغير أَحْوَى أُحَيٌّ* فى قول

(لم ينبسوا) « بكسر الباء » لم يتكلموا . وأكثر ما يستعمل فى النفى يقال ما نبس فلان نَبْسا . اذا لم تتحرك شفتاه بشيء وبعده .

واذا تشاء رأيت وجهاً واضحاً   وذراع باكيةٍ عليها بُرْنُس

تبكى عليك ولستُ لائمَ حُرَّة   تأْسَى عليك بعَبْرَةٍ وتَنَفُّسُ

(فهى بناحية الكوفة) أوخُرَيْبَة الى جانب الحِيرَة على ساعة منها وذكروا أنها كانت سجناً للنعمان بن المنذر كان يحبس بها من أراد قتله فكان يقال لمن حُبِس بها (ثوى) يريدون أقام فسميت الثوية بذلك (فوليتها ياء التصغير) الصواب فوليت ياء التصغير (وكان الأصل عطيياً) بثلاث ياءات الأولى ياء التصغير والثانية ياء العوض من الألف الزائدة والثالثة ياء العوض من لام الكلمة فتحذف الثالثة ويجعل الاعراب على الثانية (كما تقول فى سحاب سحيب) بابدال الألف الزائدة ياء فى التصغير (أحىّ) والأصل أحيِيُ بياء التصغير والياء المنقلبة عن الواو ولام الكلمة فتحذف الثالثة ويمنع من الصرف عند سيبويه لأنه وان زال وزن الفعل لفظاً وتقديراً بسبب حذف اللام فان فيه ما يرشد اليه وهو الهمزة فى أوله وكان عيسى بن عمر يصرفه نظراً الى نقصان وزنه ونقل عن أبى عمرو بن العلاء أنه يجعله كالمنقوص فيحذف الثالثة مع التنوين ويردها مع اللام والاضافة

من قال فى أَسْوَدَ أُسَيِّد وهو الوجهُ الجيِّد لأن الياء الساكنة اذا كانت بعدها واوٌ متحركةٌ قلبْتَها ياءً كقولك أيّام . والأصلُ أيْوَامٌ وكذلك سَيِّدٌ والأصلُ سَيْود . ومَن قال فى تصغير أسودَ أُسَيْود * فهو جائزٌ وليس كالأول . قال فى تصغير أحْوَى أُحَيْوَ يافتى فتَثْبُتُ الياء لأنه ليس فيها مايمنعُها من اجتماع الياءآت . ومن قال أُسَيْود فانما أظهر الواو لأنها كانت فى التكبير متحركةً ولا تقولُ فى عَجُوزٍ الا عُجَيِّز * لأنها ساكنة وانما يجوزُ هذا على بُعدٍ اذا كانت الواوُ فى موضع العينِ من الفعل أو ملحقة بالعين نحو واو جدول . وانما استجازوا إظهارها فى التصغير للتشبيه بالجمع * لأن ماجاوز الثلاثةَ فتصغيرُهُ على مثال جمعه . ألا تَراهُمْ يقولون فى الجمع أساودَ وجداولَ . فهذا على التشبيه بهذا فان كانت الواوُ فى موضع اللام كانت منقلبةً على كل حال . تقولُ فى غَزْوَةٍ غُزَيَّة . وفى عُرْوَةٍ عُرَيَّة . فهذا شَرْح صالحٌ فى هذا الموضع وهو مُسْتَقْصًى فى الكتاب المُقْتَضب . وقوله يَسفِي فوقه المورُ فمعناه أنّ الريح تَسْفِيه . وجعل الفعلَ للمُور * وهو التراب . وتقولُ سقاكَ اللهُ الغيثَ ثم يجوزأنْ تجعلَ الفعلَ

(فى تصغيرأسود أسيود) وذلك لقوة الواو المتحركة وليست فى الآخر الذى هو محل التغيير ولأن ياء التصغير عارضة غيرلازمة (فى عجوزالا عجيز) وكذلك لا تقول فى جزور الا جزَيِّر (للتشبيه بالجمع) يريد جمع التكسير وهذا غيرمطرد لأنه لا يجوز فى مثل مقال ومقام تصغيرهما على مقيول ومقيوم حملا على مقاول ومقاوم بل يجب قلب الألف ياء وادغامها فى ياء التصغير (وجعل الفعل للمور) يريد أسنده الى المور استجازة

لِلغيثِ فتقول سَقاكَ الغيثُ يافتى وقال عَلقَمَة * بن عبدَة

سقاكَ يمانٍ ذُو حَبِيٍ وعارضٌ تَروحُ به جِنْحَ العشىِّ جنوبُ

وقوله زفَّتْ اليه قريش نَعْشَ سيِّدها . يقال زَفَفْتُ السّريرَ * وزففتُ العروسَ . وحدثنى أبو عثمان المازنى قال حدثنى الزّيادِىّ قال سمعتُ قوماً من العرب يقولون أزْفَفتُ العروس وهى لغةٌ وقوله نعش سيدها يريد موضعه من النسب لأنه نسبه الى أبى سفيان * وكان رئيس قريش * قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وله يقول * رسول الله صلى الله عليه

(وقال علقمة الخ) سلف لك نسبه وشرح هذا البيت فى كامته (يقال زففت السرير) هذا استجازة من (زففت العروس) هذا وقد روى الحرمازى أن زياداً هو الذى استعمله على سرق فمات زياد وهو بها فنعى اليه فقال يرثيه :

إن الرزية فى قبر بمنزلة يجرى عليه بظهر الكوفة المُورُ

أدَّتْ اليه قُريش نَعْشَ سيدها ففيه ضافى الندى والحزمِ مَقْبور

الأبيات . وهى أبيات ليست بالفخمة الجزلة (لانه نسبه الى أبى سفيان) يريد ان سيادته انما كانت من انتسابه الى أبى سفيان . وهو ابنه من سُمية البغىّ وقع عليها أبو سفيان فجاءت به ثم استلحقه معاوية فى عهد علىّ رضى الله عنه لإقامة ملكه (وكان رئيس قريش) ليس كما حدث أبو العباس وانما كان من رؤسائها فقد روى الأصمعى عن الحرث بن عمير عن يونس بن عبيد قال كان عتبة وشيبة ابنا ربيعة ابن أمية وأبو سفيان صخر بن حرب بن أمية وأبو جهل عمرو بن هشام المخزومى لا يسقط لهم رأى فى الجاهلية فلما جاء الاسلام لم يكن لهم رأى (وله يقول الخ) رَوى أنه استأذن عليه فحجبه وأذن لغيره ثم أذن له فلما دخل قال ما كدت تأذن لى حتى تأذن لحجارة الجلهمتين . فقال يا أبا سفيان أنت كما قال الأول كل الصيد فى جوف الفرا . ورواه

وسلم كلُّ الصَّيد فى بَطنِ الفرَا * وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفرش فراشاً فى وقت خلافته فلا يجلس عليه الا العباسُ بنُ عبد المطلب وأبو سفيان بنُ حربٍ ويقول هذا عَمُّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهذا شيخ قريش . وكان حربُ بنُ أمَيَّة رئيسَ قريش يوم الفِجَار * فكان آلُ حَرْب اذا ركبوا فى قومهم من بنى أمَيَّة قُدِّموا فى المواكب وأُخلِيَتْ لهم صُدُورُ المجالِس إلا رهْطَ عثمان رضى الله عنه فان التقديمَ لهم فى الاسلام

أبو العباس (فى بطن الفرا) فغبّر المثل . وقوله الجلهمتين أنكرها أبو عبيد قال لم أسمع هذه اللفظة إلا فى هذا الحديث والمعروف الجلهتين « بفتح الجيم والهاء » بدون الميم . قال وهما جانبا الوادى . وكان شمر وابن خالويه يقولان الجلهمتين « بضمهما » هذا وقد فسر الزمخشرى الجلهمة بالقارة الضخمة وقال يريد أنك تؤخرنى ولا تأذن لى حتى أذنت لكثير من الناس مثل كثرة حجارتها . أولا تأذن لى أصلا كما لا تأذن لحجارتها (يوم الفجار) الصواب أيام الفجار وهن خمسة أيام فى خمسة أعوام يوم نخلة محمود . وهى موضع قريب من مكة . فيوم شمْطة « بفتح الشين والطاء » ورواه الأزهرى بالظاء المعجمة . وهى موضع قريب من عكاظ فيوم العَبْلاء « بفتح العين وسكون الباء » وهى صخرة بيضاء جنب عكاظ . فيوم عكاظ فيوم الحُرَيرة (بلفظ المصغر) وهى موضع قريب من نخلة وكانت بين قريش وكنانة وبين قبائل قيس ولفيفها والذى أثار نيرانها ما كان من البرّاض بن قيس الكنانى حليف حرب بن أمية من فتكه بعروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وهو يجيز لطيمة النعمان بن المنذر على أهل الشيح والقيصوم من أهل نجد وتهامة ليبيعها له ويشترى بثمنها أدَماً وبُروداً، وانما سميت هذه الحروب بالفجار لأنها كانت فى الاشهر الحرم

عثمان . وكان أبو سفيان صاحبَ العيرِ فى يوم بدر * وصاحبَ الجيش يومَ أُحد *

(صاحب العير فى يوم بدر) يريد فى حديث غزوة بدر وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع بأبى سفيان بن حرب مقبلا من الشام فى عير لقريش فيها أموال عظيمة ومعه ثلاثون أو أربعون رجلا ندب المسلمين اليها وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعلّ الله يُنفِلكموها وكان أبو سفيان يتحسس الأخبار فبلغه أن محمدا صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه له ولعيره فبعث ضمضم بن عمرو الغفارى الى قريش يستنفرهم الى أموالهم وقد عدل عن الطريق حتى أحرز العير فنفرت اليه قريش يقودها عتبة بن ربيعة ثم كانت الهزيمة وقتلت صناديدهم وأسرت أشرافهم وكانت سنة اثنتين من الهجرة فى شهر رمضان فى سابع عشرة أو تاسع عشرة وسيأتى لهذا الحديث ذكر (وبدر) اسم ماء بين مكة والمدينة (وصاحب الجيش يوم أحد) يريد فى غزوة أحد وكانت سنة ثلاث فى نصف شوال أو لسبع ليال خلون منه . وحديثها أنه لما أصيب يوم بدر من كفار قريش ورجع فَلُّهُمْ الى مكة مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية وغيرهم فكلموا أبا سفيان ومن كانت له فى تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش إن محمداً قد وترکم وقتل خيارکم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ندرك منه ثارنا بمن أصاب منا ففعلوا فتجمعت قريش ومن أطاعها من كنانة وأهل تهامة يقودهم أبو سفيان وخرج صلى الله عليه وسلم بمن معه حتى نزل الشعب من أحد فى عُدْوة الوادى وجعل أحداً خلف ظهره وقد أمَّرَ على الرماة عبد الله بن جُبير وقال له انضح عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا واثبت مكانك إن كانت لنا أو علينا فلما رأت الرماة النصر ونَهْب المسلمين عسكر العدو فارق بعضهم مكانه يريد النهب فرآى المشركون عورة فأتوهم من خلفهم فقتلوهم ومالوا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الهزيمة وقتلوا من أكرمه الله بالشهادة (وأحد) جبل أحمر بينه وبين المدينة قدر ميل

وفى يوم الخَنْدَقِ*. واليه كانت تنظُرُ قريشٌ* فى يوم فتح مكة. وجعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مَن دخَلَ دارَه فهو آمِنٌ فى حديثٍ مشهور. وقوله كأنما نفخت فيه الأعاصير. هذا مَثَلٌ. وإنما يُرادُ خِفّةُ

(فى يوم الخندق) يريد خندق المدينة الذى حفره النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه أن قد تحزّبت بنو النضير وغطفان وأسد وقريش يقودها أبو سفيان فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة وما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا منه مكانا ضيقاً فأقحموا منه خيلهم فردهم المسلمون وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نعيم ابن مسعود الأشجعى أن يُخَذِّل عنه القوم فوضع الفتنة بينهم حتى اختلفت كلمتهم وأرسل الله عليهم الريح ففرقتهم وكفى الله المؤمنين القتال وكانت فى شوال سنة أربع أو خمس (واليه كانت تنظر قريش) وغيرها فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم لفتح مكة ونزل بجنوده مَرَّ الظهران خشى العباس بن عبد المطلب هلاك قريش ان دخلها عنوة ولم يأتوه ليستأمنوه فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فسار حتى بلغ الأراك فسمع كلام أبى سفيان وبديل بن ورقاء يتراجعان. يقول أبو سفيان ما رأيت كالليلة نيرانا ولا عسكراً قط ويقول بديل هذه نيران خزاعة فيقول أبو سفيان خزاعة أذلّ وأقل من أن تكون هذه نيرانها فقال العباس يا أبا حنظلة فعرف صوتى فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فداك أبى وأمى قلت ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس واصباحَ قريش قال فما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله فأستأمنه لك فدخلت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت إنى قد أجرته فقال رسول الله اذهب به يا عباس إلى رحلك فاذا أصبحت فائتنى به قال فلما أصبحنا غدوت به الى رسول الله فقال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله الا الله

الحُلوم. والاعصارُ فيما ذكَرَ أبو عُبَيْدَةَ ريحٌ تَهُبُّ* بِشِدّةٍ فيما بين السماء والأرض. ومِن أمثال العرب: إن كنتَ ريحاً فقد لاقَيْتَ إعصاراً. يُضربُ للرجل يكون جَلْداً فيُصادِفُ مَن هو أجلَدُ منه. قال الله عزّ وجلّ «فأَصابَها إعْصارٌ فيه نارٌ فاحْتَرَقَتْ» وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «كلُّ الصَّيْدِ فى بطن الفرا» يعنى الحِمارَ الوحشىَّ. وذلك أنّ جُلَّ شىء* يصيدُه الصائدُ الحمارُ الوحشىُّ فاذا ظفر به فكأنه ظَفِرَ بجُمْلة الصيد. والعربُ تختلفُ فيه فبعضهم يهمزُه فيقول هذا فرأ كما ترى وهو

فقال بأبى أنت وأمى ما أحلمك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عنى شيئاً بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله فقال بأبى أنت وأمى أمّا هذه فان فى النفس منها حتى الآن شيئاً فقال العباس أسلم قبل أن تضرب عنقك فتشهد شهادة الحق ثم قال العباس يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً فقال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال يا عباس احبسه بمضيق الوادى عند خَطْم الجبل حتى تمرّ به جنود الله فيراها ففعل وكان كلما مرت به قبيلة يقول ياعباس من هذه فأقول بنو فلان فيقول مالى ولبنى فلان حتى مرّ به النبى صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والأنصار فقال يا عباس لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما قلت يا أبا سفيان انها النبوة قال فنعم إذن (ريح تهب الخ) قال الزجاج الإعصار الريح التى تثير الغبار فترتفع كالعمود الى السماء. وهى التى تسميها الناس الزوبعة (وذلك أن جلّ شىء الخ) يروى أن ثلاثة خرجوا للصيد فاصطاد أحدهم أرنبا والآخر ظبياً والثالث حماراً فتطاولا عليه بما اصطادا فقال «كل الصيد فى جوف الفرا» يريد أن ما اصطاداه قليل لا يبلغ عظم ما صاده ويريد النبى صلى الله عليه وسلم

الأكثرُ وبعضُهم لا يهمزُه . ومن أمثالهم أنكحنَا الفرَا * فَسنَرَى . أى زوَّجنَا * مَن لا خيرَ فيه فسنَعلَمُ كيف العاقبةُ . وجَمْعُه فى القولين فِراءٌ كما ترَى . ونظيره جَمَلٌ وجِمَالٌ وجَبَلٌ وجِبَالٌ قال الشاعر *

بضَرْبٍ كآذانِ الفِراءِ فُضُولُه * وطَعْنٍ كإيزاغِ المَخَاضِ تَبُورُها

الإيزاغُ دفعُ الناقة ببَوْلِها * . يقال أوْزَغَتِ * الناقةُ به إيزاغا . وأزغلت به إزْغالاً . وذلك حِينَ تَلْقَحُ * فعِنْدَ ذلك يقالُ لها خَلِفَةٌ * . وللجميع المَخَاضُ * . وقد مَرَّ هذا . والبَوْرُ أن تُعْرَضَ على الفَحْلِ ليُعْلَمَ أهِىَ

انك أعظم ممن أذنت له . يتألفه بذلك . وحكى عن أبى العباس ان معناه اذا حجبتك قنع كل محجوب ورضى لان كل صيد أقل من الحمار الوحشى . ولا يخفاك بعده عن سياق الحديث (أنكحنا الفرا) ذلك على التخفيف البدلى موافقة لسنرى ليس فيه اختلاف (أو زوجنا الخ) هذا لا يناسب ما أسلفه من عظم الحمار ولو حذف لا . من قوله لاخير فيه لكان مناسبا هذا وفسره ثعلب قال يراد به طلبنا معالى الامور فسنرى أعمالنا بعدُ وقال الأصمعى به صنعنا الحزم فآل بنا الى عاقبة سوء وقيل نظرنا فى الأمر فسننظر عما ينكشف (قال الشاعر) هو مالك بن زغبة « بضم الزاى فسكون الغين المعجمة فباء موحدة » أحد بنى باهلة شاعر جاهلى (كآذان الفراء فضوله) يريد أن ضرب السيف يجعل لحم المضروب معلقاً كآذان الحمر الوحشية (والإيزاغ دفع الناقة ببولها) عبارة اللغة الإيزاغ إخراج البول دُفعة دُفْعَة (يقال أوزغت الخ) إذا قطَّعته دُفعاً دُفَعاً (وذلك حين تلقح) حين تحمل يقال لقحت الناقة « بالكسر » تلقح لقاحاً : إذا حملت فهى لاقح (فعند ذلك يقال لها خلفة) كذا قيل وعن ابن الأعرابى إذا استبان حملها فهى خَلِفَة حتى تُعْشِر . وهو غير مناسب هنا (وللجميع المخاض) فهو جمع على غير واحده كما قالوا لواحدة النساء امرأة . وقيل جمعها خَلِف . قال الراجز

حامِلٌ أمْ هى حائلٌ . وقال ضابئُ بنُ الحرثِ * البُرْجُمِىّ (من السجن *)

وَمَنْ يَكُ أمْسَى بالمدينة رَحْلُه * فإنى وقَيَّاراً بها لَغَرِيبُ

وما عاجِلاتُ الطَّيْرِ تُدْنِى من الفتى * نَجَاحاً ولا عن رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ

ورُبَّ أمورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً * وللقلبِ من مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ

ولا خيرَ فى مَن لا يُوَطِّنُ نفسَه * على نائباتِ الدهْرِ حِينَ تَنُوبُ *

قوله فانى وقياراً بها لغريب . أراد فإنى لغريبٌ بها وقياراً * . ولو رَفَعَ لكان

(مالك تَرْغِينَ ولا تَرْغو الخلفْ) وقد سلف وقوله (تبورها) تختبرها أنت فتعرضها على الفحل لتعلم ألاقح هى أم لا . ويقال أيضا بار الفحل يبورها بَوْراً وابتارها . جعل يتشممها لينظر ألاقح هى أم لا . شبه دفع دم الطعنة بقذف الناقة بولها دفعة دفعة حال البَوْر (ضابىء بن الحرث) بن أرطاة . من بنى غالب بن حنظلة التميمى . أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم تثبت له صحبة (من السجن) يريد قالها وهو فى سجن الإمام عثمان رضى الله عنه وسيأتى حديثه وقد سلف الكلام على البراجم (وقيارا) اسم جمله (حين تنوب) بعده

وفى الشك تفريط وفى الحزم قوة * ويخطى الفتى فى حدسه ويصيب

ولستَ بمستبق صديقاً ولا أخاً * اذا لم تُعَدِّ الشىء وهو يَريب

وتُعَدِّ من عدَّى الشىء جاوزه وتركه لما يَريبه منه (أراد فانى لغريب بها وقيارا) يريد أنه من عطف المفرد وخبر ان فى نية التقديم فى جميع وجوهه . وقد جوز السيرافى فى رفعه وجهين قال يجوز أن يكون لغريب خبر إن وخبر قيار محذوف ويجوز العكس . والأول مذهب سيبويه وفيه ضعف لأنه يلزم عليه تقديم الجملة المعطوفة على بعض المعطوف عليها . والوجه الثانى ممتنع لأن خبر المبتدإ لا يقترن باللام الا إذا تقدم نحو لقائم

جيداً . تقول إن زيداً منطلقٌ وعمراً وعمرٌو . فمن قال وعمراً فانما ردّه على زيد . ومن قال عمرٌو فله وجهان من الإعراب : أحدُهما جيّدٌ والآخرُ جائز . فأما الجيّدُ فأن تحملَ عمْراً على الموضع لأنك إذا قلتَ إنّ زيداً منطلقٌ فمعناه زيدٌ منطلقٌ فردَدْتَه على الموضع ومثلُ هذا لستُ بقائمٍ ولا قاعداً . والباء زائدة لأن المعنى لستُ قائماً ولا قاعداً . ويُقرأ على وجهين : « أنَّ اللهَ بَرِيءٌ من المُشرِكينَ ورسولُهُ ورسولَهُ » والوجهُ الآخرُ أن يكون معطوفاً على المضمَر في الخبر فإن قلتَ إنّ زيداً منطلقٌ هو وعمْرٌو حَسُنَ العطفُ لأن المضمر المرفوع إنما يحسُنُ العطفُ عليه إذا أكّدْتَه كما قال اللهُ تعالى « اذهَبْ أنتَ وربُّكَ فقاتِلا » « واسْكُنْ أنت وزوجُكَ الجنّةَ » وإنما قَبُحَ العطفُ عليه بغير تأكيدٍ لأنه لا يخلو من أن يكون مُستَكِنًّا في الفِعْل بغير علامة أو في الاسم الذي يجرى مَجْرَى الفعل نحو إن زيداً ذَهَبَ وإنّ زيداً ذاهبٌ فلا علامة له *أو تكونُ له علامةٌ يتغيَّرُ لها الفعلُ عما كان عليه نحو ضربْتُ . سكّنت الباء التي هي لام الفعل من أجل الضمير . لانّ الفعلَ * والفاعلَ لا ينفكُّ أحدهما عن صاحبه فهما كالشيء الواحدِ ولكنّ المنصوبَ يجوزُ العطفُ عليه ويحسن بلا

زيد. ولو جعل قيار مبتدأ حذف خبره والجملة اعتراضية لكان له مساغ (فلاعلامة له) لذلك قبح العطف عليه (لان الفعل الخ) يريد أن الضمير المتصل المرفوع انما قبح العطف عليه لأنه كالجزء من الكلمة لا ينفك عنها فلو عطف عليه كان مثل العطف على جزء الكلمة

تأكيدٍ لأنه لا يغيِّرُ الفعل اذْ كانَ الفعلُ قد يقع ولا مفعولَ فيه *نحو ضربتُك وزيدا . فأمّا قولُ الله عزّ وجلّ « لوشاءالله ما أشركنا ولا آباؤنا » فانما يحسُنُ بغير توكيدٍ لان(لا)صارتْ عِوَضاً* والشاعرُ اذا احتاج أجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر مالا يحسُنُ في الكلام . قال عمرُ بنُ أبي ربيعة :

قلتُ إذ أقبلَتْ وزُهْرٌ* تَهادى كنِعاجِ الملا تعسّفْنَ رَمْلا

وقال جرير

ورَجا الأُخَيْطِلُ من سَفاهةِ رأيه ما لم يكنْ وأبٌ له* لينالا

فهذا كثيرٌ . فأمّا النعتُ إذا قلتَ إنّ زيداً يقوم العاقلَ فأنت مُخَيَّرٌ إنْ شئتَ قلتَ العاقلَ فجعلتَه نعتاً لزيدٍ أو نصبتَه على المَدْح وهو باه ضمار أعني وانْ شئتَ رفعتَ على أن تُبْدِلَه من المضمر في الفعل . وان شئتَ كان على قطعٍ وابتداء كأنكَ قلت إنّ زيداً قام فقيل مَنْ هو فقلتَ العاقلُ

(قد يقع ولامفعول فيه) يريد أن المفعول ليس لازماً لزوم الفاعل للفعل فقد يأتى ولا مفعول له (لأن لا صارت عوضاً) يريد أن لا قامت مقام التأكيد في الفصل . ولو قال أبو العباس لأن المضمر المرفوع انما يحسن العطف عليه اذا فصل بينه وبين المعطوف عليه بفاصل سواء كان ضميراً منفصلا أوكلمة لا أوغيرهما كالظرف لكان أخصر وأتمّ فائدة (وزهر) جمع زهراء وهي من النساء البيضاء في إشراق وكذا الأزهر من الرجال. والملا. الصحراء والتعسف ركوب الطريق غير المسلوك. شبههن ببقر الوحش يتركن الجلَد من الأرض ويمشين في الرمال فتغرز قوائمهن فلا يقدرن على الإسراع (وأب له) عطفه على الضمير المستكن في يكن العائد على الأخيطل يريد ما لم يكن الأخيطل وأبوه لينالاه

كما قال اللهُ عزّ وجلّ « قلْ هلْ أُنَبِّئُكم بشرٍّ من ذلكم . النارُ » أى هو النارُ والآيةُ تُقرأ * على وجهين على ما فسّرْنا (قلْ إنّ ربّى يَقذِفُ بالحقّ علاّمُ الغيُوبِ) وعلاّمَ الغيُوبِ وقوله وما عاجلاتُ الطير تُدنى من الفتى نجاحا . يقول إذا لم تَعْجَلْ له طيرٌ سانحةٌ فليس ذلك بِمبعدٍ خيراً عنه ولا إذا أبْطأتْ* خابَ فعاجِلُها لا يأتيه بخير وآجِلُها لا يدفعُهُ عنه إنما له ما قُدِّرَ له . والعربُ تَزْجُرُ على السانح * وتَتَبَرَّكُ به وتكرهُ البارِحُ وتَتَشاءَمُ به . والسانحُ ما أراكَ مَيَاسِرَهُ * فأمكَنَ الصائدَ والبارِحَ

(والآيةتقرأ) يريدالآية الآتيةوهى قل إن ربى(ولا اذاأبطأت)تفسيرلقوله (ولاعن ريثهن بخيب) فالريث البطء (تزجر على السانح) تعدية الزجر بعلى غير معهودة فى كلام العرب انما يقال زجر الطير يزجره زجراً وازدجره تفاءل به . وأصله أن يرمى الطائر بحصاة أو يصيح به فان ولاه ميامنه تيمن به وان ولاه مياسره تطير منه وهذا خلاف ما ذكر أبو العباس من قوله (والسانح ما أراك مياسره) يريد أنه ما أتاك عن يمينك فولاك مياسره والبارح ما أتاك عن يسارك فولاك ميامنه وما قلناه هو قول أبى عبيدة عن يونس (هذا) وذكر الشيخ ابن برى أن العرب تختلف فى ذلك فأهل نجد يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح قال النابغة وهو نجدى

زعم البوارح ان رحلتنا غداً   وبذاك تنعاب الغراب الأسود

وأهل الحجاز بالضد منهم قال أبو ذؤيب الهذلى وهو حجازى

زجرت لها طير السنيح فان تصب   هواك الذى تهوى يصبك اجتنابها

وقد يستعمل النجدى لغة الحجازىّ كقول عمرو بن قميئة وهو نجدى

فبينى على طير سنيح نحوسه   وأشأم طير الزاجرين سنيحها

ما أراكَ ميامِنَهُ فلم يُمكنِ الصائدَ الا أنْ ينْحَرِفَ له وقد قال الشاعر

لا يعلم المرْءُ ليلاً ما يُصَبِّحُهُ   الاّ كواذِبَ مِمّا يُخْبِرُ الفالُ
والفألُ والزّجرُ والكهّانُ كلُّهُمُ   مُضَلَّلُون ودُونَ الغَيْبِ أَقفالُ

وقوله

ورُبّ أمورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً   وللقَلْبِ من مَخْشَاتِهِنّ * وَجِيبُ *

فان العربَ تقولُ ضارَه يَضيره * ضَيْرَةً * ولا ضَيْرَ عليه. وضرّهُ يَضُرُّه ولا ضَرَرَ عليه . ويقالُ أصابَه ضُرٌّ وأصابَه ضَرٌّ بمعنًى والضَّرُّ مصدرٌ والضُّرّ اسمٌ * وقديكون الضُّرُّ من المرض والضَّرُّ عامّا. وهذا معنى حسَنٌ *

وقد قال أحد المُحْدَثِينَ وهو اسمعيل ابنُ القاسمِ أبو العتاهِيَة

وقد يَهلِكُ الإنْسانُ من باب أمْنِهِ   وينْجُو بإذْنِ اللهِ من حيثُ يَحْذَرُ

وقال اللهُ عزّ وجلّ « وعسَى أنْ تَكْرَهُوا شيئاً ويجْعَلَ اللهُ فيهِ خيراً كَثِيراً » وقال رجلٌ لِمعاويَةَ واللهِ لقد بايعتُك وأنا كارهٌ فقال معاويةُ قد جعلَ اللهُ

(مخشاتهن) المخشاة كالمَخْشِيَة مصدر خشيه يخشاه خشْيا وخشية خافه . و (وجيب) القلب خفقانه واضطرابه تقول وجب القلب يجب وجيباً : خفق واضطرب (العرب تقول ضاره يضيره) ضيراً فأما (ضيرة) فالمرة من الضير (هذا) والعرب تقول أيضاً ضاره يضوره ضوْراً. ضرّه (والضر اسم) « بضم الضاد » أو هما لغتان كالشَّهْد والشُّهْد وقال بعضهم كلّ ما كان من سوء حال أو فقر أو شدة فى بدن فهو ضرّ « بالضم » وما كان ضداً للنفع فهو ضرّ « بالفتح » . (وهذا معنى حسن) يريد قوله : ورب أمور البيت

فى الـكُرْهِ خيراً كثيراً وقوله

ولا خير فيمن لا يوطّن نفسَهُ   على نائبات الدهر حين تنوبُ

نظيرُهُ قول كُثَيِّر

أقولُ لها* يا عزُّ كلُّ مُصِيبَةٍ   إذا وُطِّنَتْ يوماً لها النفسُ ذَلَّتِ

(أقول لها) الرواية فقلت لها . والبيت من كلمة له مختارة التزم فى أكثرها لزوم مالا يلزم وها هى

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا   قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا   ولا موجعات القلب حتى تولت

فلا يحسب الواشون أن صبابتى   بعزة كانت غَمْرَةً فتجلت

فو الله ثم الله ماحل قبلها   ولا بعدها من خُلَّة حيث حلت

وما مرّ من يوم علىّ كيومها   وان عظُمت أيامُ أخرى وجلت

وكانت لقطع الحبل بينى وبينها   كناذرة نذراً فأوفت وحلت

فقلت لها البيت وبعده

أباحت حِمًى لم يَرْعَهُ الناسُ قبلها   وحلَّتْ تِلاعاً لم تكن قبلُ حُلَّتِ

أريد ثواءً عندها وأظنها   اذا ما أطلنا عندها المكث ملّتِ

فو الله ما قاربت إلا تباعدت   لهجرى ولا أكثرت الا أقلت

يكلّفها الغيْرانُ شتمى وما بها   هوانى ولكن للمليك استذلت

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مُخَامِرٍ   لعزةَ من أعراضنا ما استحلّت

فان تكن العتبى فأهلا ومرحباً   وحُقّتْ لها العُتْبى لدينا وقَلَّتِ

وان تكن الأخرى فانّ وراءنا   مهامه إن سارت بها العيسُ كلَّتِ

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة   لدينا ولا مَقْلِيَّة إن تقلّت

فما أنا بالداعى لعزة بالردى   ولا شامت إنْ نعلُ عزة زلّت

وانى وتَهْيامى بعزة بعد ما   تخليت عنها برهة وتخلت

لكالمرتجى ظلّ الغمامة كلما   تبوّأ منها للمقيل اضمحلّت

كأنى وإياها غمامة مُمْحِلٍ   رَجاها فلما جاوزته استهلت

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت   من الصمّ لو تمشى بها العُصْمُ زلت

صفوحا فما تلقاك إلا بخيلةً   فمن ملَّ منها ذلك النيل ملَّتِ

فما أنصفتْ أمّا النساء فبغّضتْ   الىّ وأما بالنوال فضنت

فواعجبا للقلب كيف اغتراره   وللنفس لمّا وُطّنت كيف زلت

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا   فلما تواثقنا شددت وحلّت

وكنا سلكنا فى صعود من الهوى   فلما توافينا ثبتُّ وزلّت

فان يسأل الواشون كيف سلوتها   فقل نفسُ حُرٍّ سُليت فتسلت

وللعين تذراف اذا ما ذكرتها   وللقلب وسواس إذ العين بلّت

فكنت كذى رجلين رجل صحيحة   وأخرى رمى فيها الزمان فشلّتِ

فليتَ قلوصى عند عَزَّةَ قُيِّدَتْ   بحبل ضعيف بان عنها فضلّتِ

وأصبح فى القوم المقيمين رَحْلُها   وكان لها باغ سواى فبلّت

تمنّيتها حتى اذا ما رأيتها   رأيت المنايا شُرَّعاً قد أطلّت

أصاب الردى من كان يبغى لها الردى   وجُنَّ اللواتى قلن عزة جُنّتِ

عليها تحيات السلام هدية   لها كلّ حين مقبل حيث حلّتِ

(الغيران) زوجها ويروى يكلفها الخنزير شتمى وكان كلفها أن تشتمه فى وجهه فقالت له يابن الزانية وهى تبكى . (غير داء مخامر) من خامره الداء خالط جوفه . يريد أنه يهنئها وهو سليم مابه من علة (مقلية) مبغضة (صفوحاً) من صفح عنه أعرض مولياً (فبلت) من بلّ فى الارض ذهب

وكان عبدُ الملك بنُ مَرْوَانَ يقول لو كان قال هذا البيتَ فى صفة الحرب لَكان أشعَرَ الناسِ . وحُكِىَ عن بعض الصالحين أنّ ابْنًا له ماتَ فلم يُرَ به جزَعٌ فقيلَ له فى ذلك فقال هذا أمرٌ كنّا نتوقّعُهُ فلمّا وقعَ لم نُنْكِرْهُ

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس وجّهَ علىُّ بنُ أبى طالب* رضىَ اللهُ عنه جريرَ بنَ عبد الله البَجَلِىَّ الى مُعاويةَ رحمه اللهُ يأخُذُهُ بالبَيْعةِ له فقال له إنّ حَوْلى مَنْ ترى مِن أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرينَ والأنصار ولكنّى

﴿ باب ﴾

(وجه على بن أبى طالب جرير الخ .) وبعث معه كتابا كتب فيه أما بعد فان بيعتى بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لانه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على مابويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يردّ وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار إذا اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضا فان خرج من أمرهم خارج لطعن أو رغبة ردوه الى ماخرج منه فان أبى قاتلوه على اتباع سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا . وإن طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتى فكان نقضهما كردّتهما. فجاهدتهما حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم له كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان أحب الامور الىّ فيك العافية الا أن تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك . فأما تلك التى تريدها كخدعة الصبى عن اللبن . واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يعرض فيهم الشورى وقد أرسلت اليك جرير بن عبد الله البجلى وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله . وذلك بعد منصرفه من وقعة الجمل وذهابه الى الكوفة

اخترتُك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فِيكَ خيرُ ذى يَمَنٍ إيتِ معاويةَ تأخذْه بالبَيْعَةِ فقال جرير والله يا أميرَ المؤمنين ما أدّخِرُكَ من نُصْرَتى شيأً وما أطْمَعُ لك فى معاويةَ فقال علىّ رضى الله عنه إنما قصدى حُجّةٌ أُقيمُها عليه فلمّا أتاهُ جريرٌ دافعَه معاوية فقال له جريرٌ إنّ المُنافِقَ لا يُصَلِّى حتى لا يَجِدَ من الصّلاةِ بُدًّا ولا أحْسِبُكَ تُبايِعُ حتى لا تَجِدَ من البَيْعَةِ بُدًّا فقال له مُعاويةُ إنها ليستْ بخَدْعَةِ* الصّبىّ عن اللَّبَنِ إنّه أمرٌ له ما بعْدَه فأبْلِعْنى رِيقى فناظَرَ عَمْرًا* فطالتِ المُناظَرَةُ بينهما وألَحَّ عليه

(البجلى) نسبة الى أم عشيرته بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة (بخدعة الصبى) منعه من اللبن بشىء يتلهى به . (فناظر عمرا) يروى أنه كتب إلى عمرو بن العاص أما بعد فانه كان من أمر علىّ وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد قدم علينا جرير بن عبد الله فى بيعة علىّ وقد حبست نفسى عليك فأقبل أذاكرك أمورا لا تعدم صلاح مغبّتها فلما قدم عليه قال أبا عبد الله إن قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام فقال عمرو أرى أن تهدى له الوصائف وآنية الذهب والفضة وسله الموادعة فانه إليها سريع ثم قال معاوية وإنى أدعوك أبا عبد الله الى جهاد هذا الرجل الذى عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة وأظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو من هو فقال علىّ . قال والله يامعاوية ما أنت وعلىّ حملى بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا فقهه ولا علمه . وان له مع ذلك لحَظًّا فى الحرب ليس لأحد . ولكنى قد تعودت من الله إحساناً وبلاء جميلا فما تجعل لى إن شايعتك على حربه وأنت تعلم مافيه من الغرر والخطر . قال حكمك فقال مصر طعمة. فتلكأ عليه معاوية

جريرٌ فقال له مُعَاويةُ أُلقاك بالفَصْل فى أوّلِ مجلس ان شاء اللهُ تعالى ثم كتَبَ لعَمْرٍو بمِصْرَ طُعْمَةً وكتَبَ عليه ولا ينْقُضُ * شرْطٌ طاعةً فقال عمرٌو يا غلامُ اكتب ولا تنقضُ طاعةٌ شرْطا * . فلما اجتمعَ له أمرُه

فانصرف ثم حضره أخوه عتبة بن أبى سفيان فقال له ألا ترضى يامعاوية أن تشترى عمرا بمصر إن هى صفت لك . فقال ياعتبة بت عندنا هذه الليلة فلما جن عليه الليل رفع صوته ليسمع معاوية :

أيها المانع سيفاً لم يهز   إنما ملت على خزّ وقزّ
أعط عمرا إن عمرا تارك   دينه اليوم لدنيا لم تحزّ
يالك الخير تخذ من دَرّه   شخْبَه الأول وابعدماغرز
أعطه مصراً وزده مثلها   إنما مصر لمن عزّ فبزْ
واترك الحرص عليها ضلة   واشبب النار لمقرور يُكَزْ
إن مصراً لعلىّ أو لنا   تغلب اليوم عليها من عجز

فلما سمع معاوية صوته أرسل الى عمرو فأعطاه مصر وكتب له كتاباً بها و (يكز) من كُز الرجل بالبناء لما لم يسم فاعله. أخذته رعدة من شدة البرد وقول أبى العباس (وكتب عليه ولا ينقض) رواه غيره وكتب على أن لا ينقض شرط طاعة . يُريد بذلك أن يأخذه بإقراره أنه بايعه على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشىء حتى إذا أراد أن يرجع عن إعطائه مصر لم يكن لعمرو أن يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه لأن مقتضى ما ذكر أن طاعة معاوية واجبة عليه سواء كانت مصر مسلمة إليه أم لا . وهذه مكيدة تنبه لها عمرو (فقال عمرو يا غلام اكتب ولا تنقض طاعة شرطا) رواه غيره اكتب على أن لا تنقض طاعة شرطا . يريد أن يأخذ معاوية بإقراره أنه بايعه على أن لا تنقض طاعته إياه ما شارطه عليه من تسليم مصر اليه . يريد بذلك منعه من أن يغدر به

رفَعَ عقيرَتَه * يُنشِدُ لِيُسمِعَ جريراً

تَطَاوَلَ لَيلِى واعترَتْنِي وَساوِسِى   لآتٍ أتَى بالتُّرّهاتِ * البَسابِسِ *
أتانى جريرٌ والحوادثُ جَمّةٌ   بتلك التى فيها اجتِدَاعُ المعاطِسِ
أكابدُهُ والسَّيفُ بينى وبينه   ولستُ لأثوابِ الدَّنِىِّ بلابس
إنِ الشامُ أعطت طاعةً يَمَنِيةً   تَوَاصَفَها أشياخُها فى المجالس
فإنْ يفعلوا أصدِمْ عليًا بِجَبْهَةٍ   تَفُتُّ عليه كلَّ رَطْبٍ وَيَابِسِ
(الجبهةُ جماعةُ الخيل)
وإنى لأرْجُو خيرَ ما نَالَ نَائِلٌ   وما أنا مِن مُلْكِ العراق بيائِسِ

وكتَبَ إلى علىّ رضى اللهُ عنه : بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن صخر إلى علىّ بن أبى طالب. أما بعدُ . فلعَمرى لو بايَعكَ القومُ الذين بايعوك وأنت برىء من دم عثمان كنت كأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين ولكنك أغرَيْتَ بعثمان المهاجرين وخَذّلتَ عنه الأنصارَ فأطاعك الجاهلُ وقوِى بك الضعيفُ . وقد أبى أهلُ الشام الا قتالَك حتى تدفع

(رفع عقيرته) العقيرة الصوت . وقد زعموا أن الأصل فيها أن رجلا عُقِرت رجله فوضع العقيرة على الصحيحة وبكى عليها بأعلى صوته . فقيل لكل من رفع صوته رفع عقيرته (بالترهات) « بضم التاء مفتوحة الراء أو مضمومها » الأباطيل ، الواحدة ترهة . والأصل فيها الطرق الصغار تتشعب عن الطريق الجادة توصف (بالبسابس) وكذا بالصحاصح . وقد تضاف اليهما . والواحد بسبس وصحصح وكلاهما القفر الواسع . يريدون اتساع الأباطيل (والجبهه جماعة الخيل) لا واحد لها

اليهم قَتَلَةَ عثمان فان فعلت كانت شُورى بين المسلمين. ولعَمْرى ماحُجَّتُكَ علىّ كحجتك على طلحة والزُّبَير لأنهما بايعاكَ ولم أبايعك وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البَصرة لأن أهل البصرةِ أطاعوكَ ولم يُطعك أهل الشام. وأما شرفُك فى الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعُك من قريشٍ فلست أدفعهُ. ثم كتبَ اليه فى آخر الكتاب بشعر كعب بن جُعَيلٍ * وهو:

أرى الشَّامَ تكرَهُ مُلكَ العراق — وأهلَ العراقِ لهمْ كارِهينا

وكُلاًّ لصاحِبهِ مُبغِضاً — يرى كلٌّ ما كان من ذاك دينا

اذا ما رَمَوْنا رميناهمُ — ودنّاهم مثل ما يقْرِضونا

فقالوا علىٌّ إمامٌ لنا — فَقُلنا رَضينا ابنَ هندٍ رضينا

وقالوا نَرَى أن تَدينوا له — فقلنا ألا لانَرَى أن نَدينا

ومن دونِ ذلكَ خَرْطُ القَتادِ — وطَعْنٌ وضربٌ يُقِرُّ العيونا

وأحسنُ الروايتين يَفُضُّ الشؤونا. وفى آخر هذا الشعرِ ذمٌّ لعلىّ بن أبى طالب رضىَ الله عنه أمْسَكْنا عن ذكره *. قوله ولكنك أغرَيْتَ بعثمانَ المهاجرين فهو من الإغراء وهوَ التحضيض عليه. يقالُ أغرَيته به

(جعيل) بن قير «بالتصغير فيهما» ابن عجرة «بضم فسكون» ابن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حُبَيب بن تغلب بن وائل (أمسكنا عن ذكره) ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه نهج البلاغة ونحن نذكره لتطلع النفوس اليه مع العلم بأن الهجاء لا يكسف ضوء الشمس ولا يخسف نور القمر قال

وآسَدْته عليه * وآسدْتُ الكلبَ على الصيدِ أوسدْتُهُ إيساداً. ومن قال أشليْتُ الكلب * فى معنى أغريتُ فقد أخطأ. إنما أشليته دعوتُه إلىَّ * وآسدته أغرَيتُهُ. وقول ابن جُعيل وأهلُ العراق * لهم كارهينا. محمولٌ على أرَى. ومَنْ قال وأهلُ العراقِ لهمْ كارِهونا. فالرَّفعُ من وجهين

وكلٌّ يُسرّ بما عنده — يرى غثَّ ما فى يديه سمينا

وما فى علىَّ لمستعتب — مقالٌ سوى ضمّه المحْدِثينا

وإيثاره اليوم أهل الذُّنوب — ورفع القصاص عن القاتلينا

إذا سِيلَ عنه حذا شبهةً — وعمّى الجوابَ على السائلينا

فليس براض ولا ساخط — ولا فى النهاة ولا الآمرينا

ولا هوَ ساءه ولا سرّه — ولا بدّمن بعض ذا أن يكونا

نَسبَ اليه قاتله الله أنه إذا سئل عن قتل عثمان أرَضيت به فيقول لم أرض به. أسخطت فيقول لم أسخط الخ (وآسدته عليه الخ) عدّاه أبو العباس بعلى وهو إنما يعدى بالباء. يقال آسدته بفلان وآسدت الكلب بالصيد وأوسدته به. بقلب الألف واواً وأسدته به «بالتشديد» كله إذا أغريته به (ومن قال أشليت الكلب الخ) كذلك قال ثعلب وابن السكيت وحكى عن الكسائى أنه أجازه. وقد روى فى الشعر قال زياد الأعجم

أتينا أبا عمرو فأشلى كلابه — علينا فكدنا بين بَيْتَيْهِ نؤكَلُ

وقال الفرزدق يهجو جريراً

تُشلى كلابَك والأذنابُ شائلة — على قروم عظام الهامِ والقَصَرِ

(وإنما أشليته دعوته الىّ) باسمه ويقال أشليت الشاة والناقة إذا دعوتهما بأسمائهما للحلب (ومن قال وأهل العراق الخ) كذلك يقول وكلّ لصاحبه مبغض «بالرفع»

أحدُهما قطعٌ وابتداءٌ ثم عطفُ جملةٍ على جملةٍ بالواو ولم يحمِلْهُ على أرى ولكن كقولك كان زيدٌ منطلقاً وعمرٌو منطلَقٌ الساعةَ . خبَّرْتَ بخبرٍ بعدَ خبرٍ . والوجه الآخر أن تكونَ الواوُ وما بعدَها حالاً فيكونُ معناها إذ كما تقولُ رأيتُ زيداً قائماً وعمروٌ منطلَقٌ . تريدُ إذ عمروٌ منطلقٌ . وهذه الآية تُحمَلُ على هذا المعنى وهو قولُ الله عزَّ وجلَّ (يغشى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أهمَّتهُمْ أنفسُهُمْ) والمعنى والله أعلم إذ طائفةٌ فى هذه الحال . وكذلكَ قراءةُ من قرأ (ولو أنَّ ما فى الارضِ من شَجَرَةٍ أقلامٌ والبحرُ يَمُدُّهُ من بعده سبعةُ أبحُرٍ) أى والبحرُ هذه حالُه . ومن قرأ والبحرَ * فعلى أنَّ . وقوله ودنَّاهم مثلَ ما يُقرضونا . يقولُ جَزَينام . وقال المفسِّرون فى قوله عزَّ وجلَّ (مالِكِ يومِ الدِّين) قالوا يوم الجزاء والحسابِ . ومن أمثال العربِ . كما تدينُ تدانُ .
وأنشدَ أبو عبيدةَ (الشعرُ ليزيدَ * بنِ الصَّعِقِ الكلابِيِّ وله خبر) *

(ومن قرأ والبحرَ) « بالنصب » وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب (الشعر ليزيد) بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب (وله خبر) هو مارواه أبو حاتم عن الأصمعى قال كان ملك من ملوك غسان لايبلُغُه عن امرأة جمال الا أخذها فأخذ ابنة يزيد وكان أبوها غائباً فلما قدم أخبر فوفد اليه فصادفه مُنتديا وكان الملك إذا انتدى لايحجب عنه أحد فوقف بين يديه وقال

يا أيها الملك المُقِيتُ أما ترى ليلا وصبحاً كيف يختلفان
هل تستطيع الشمس أن تأتى بها ليلا وهل لك بالمليك يدان

فاعلم البيت .

واعلَمْ وأيقِنْ أن مُلكَكَ زائلٌ واعلمْ بأنَّ كما تدينُ تدانُ

وللدِّينِ مواضع منها ما ذكرنا . ومنها الطَّاعةُ ودينُ الاسلامِ . من ذلك يقال فلانٌ فى دينِ فلانٍ أى فى طاعتهِ . ويقالُ كانت مَكَّةُ بلدا لَقاحا * أى لم يكونوا فى دين ملكٍ * وقالَ زُهَير **

لئنْ حللْتَ بجوٍّ فى بنى أسدٍ فى دينِ عمرو وحالَتْ بيننا فدَكُ

فأجابه الملك

ان التى سلبت فؤادَكَ خُطةٌ مرفوضةٌ مِ الآنِ يا بنَ كلاب
فارجع بحاجتك التى طالبتها والْحَقْ بقومك فى هضاب إرَاب

هذا وروى بعضهم أن هذه القصة كانت لجد خويلد بن نفيل مع الحرث بن أبى شمر الغسانى وروى البيت ياحار أيقن أن ملكك زائل . وفى البيت الإقواء . والمقيت المقتدر وإراب « بكسر الهمزة » ماء بالحزن لبنى رياح بن يربوع (لقاح) كسحاب (أى لم يكونوا فى دين ملك) عبارة اللغة يقال حىٌّ لقاح لم يدينوا للملوك ولم يصبهم سباء فى الجاهلية (وقال زهير) يتوعد الحرث بن ورقاء الصيداوى من بنى أسد وكان قد أغار على بنى عبد الله بن غطفان فكان مما غنم إبل زهير وراعيه يسار وذلك قوله

ياحارِ لا أُرْمَيَنْ منكم بداهية لم يلقها سُوقة قبلى ولا ملك
أُردد يساراً ولا تعنُف عليه ولا تَمْعَكْ بعرضك إنَّ الغادرَ المَعِكُ
ولا تكونَنْ كأقوام علمتُهم يَلْوُون ماعندهم حتى اذا نهكوا
طابتْ نفوسهُم عن حق خصمهُم مخافةَ الشر فارتَدُّوا لما تركوا
تعلَّمَنْ ها لعمرُ الله ذا قسَماً فاقدُرْ بذَرْعك وانظر أين تنسلِكِ

لئن حللت البيت وبعده

فهذا يريدُ فى طاعةِ عمرو بن هند والدِّين العادة . يقالُ ما زال هذا دِينى ودَأْبى وعادتى ودَيْدَنى وإجْرِيَّاىَ

قال المثقِّب* العبَدىُّ :

تقولُ اذا درأتُ لها وَضِينى ... أهذا دينهُ أبداً ودِينى

أكلَّ الدَّهرِ حلٌّ وارتحالٌ ... أما تُبقِي علىَّ وما تَقِينى

ليأتينك منى منطق قذَعٌ ... باقٍ كما دنَّسَ القُبطية الوَدَكُ

(ولا تعنف عليه) يقال عنف به وعليه ككرم عنفاً « مثلث العين » لم يرفق به. والمعْكُ الدلك . يقال معكه فى التراب دلكه دلكا شديداً. يريد ولا تتعرض لمعك عرضك بالهجاء . و(نهِكوا) من نهكته الحمى تنهكه نهكا ونها كة جهدته وأضنته ونقصت لحمه من الهزال . يريد حتى اذا بولغ فى هجائهم . (لما تركوا) يريد لما كانوا تركوا من الحق ومنعوا دفعه (ها لعمر الله ذا) يريد تعلمن هذا ففرق بين حرف التنبيه واسم الاشارة بجملة القسم (قسما) نصب على المصدر مؤكداً به معنى اليمين (فاقدر) من قدر الشيء بالشيء يقدره « بالضم » قدراً قاسه كقدره « بالتشديد » . والذرع فى الاصل مصدر ذرع الشيء : قدّره بذراعه . يريد قس أمرك لتعرف قدرك . وعن أبى عبيدة يريد . أبصر واعرف قدرك (بجو) يريد جو الملاَ وقد كان لبنى يربوع نخلت فيه جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد . وفدك . قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة. والقذع الفحش من الكلام الذى يقبح ذكره (المثقب) سلف نسبه والبيتان من كلمة له سأذكرها برواية المفضل الضبى قال

أفاطِمَ قبل بيْنِك متِّعينى ... ومَنْعُك ما سألت كأنْ تبينى

فلا تَعِدِى مواعدَ كاذباتٍ ... تمرُّ بها رياحُ الصيِّفِ دونى

فانى لو تخالفُنى شمالى ... خلافَك ما وصلت بها يمينى

إذاً لقطعتُها ولقلتُ بينى ... كذلك أجْتَوى من يجتَوينى

لمن ظُعُنٌ تُطَالِعُ من صَبِيبٍ ... فما خرجتْ من الوادى لحين

مررن على شَرَافِ فذاتِ رِجْلٍ ... ونَكَّبْنَ الذَّرانحَ باليمين

وهنَّ كذاك حين قطعْنَ فلْجاً ... كأن حُمُولهنَّ على سفين

يُشَبَّهْنَ السَّفين وهنَّ بُخْتٌ ... عُرَاضات الأباهر والشئون

وهنَّ على الرَّجائز واكناتٌ ... قواتِلُ كلَّ أشجَعَ مُسْتكين

كغزلانٍ خَذَلْنَ بذاتِ ضَالٍ ... تَنُوشُ الدانيات من الغُصونِ

ظهرْن بِكِلَّةٍ وسَدَلْنَ أخرى ... وثَقَّبْنَ الوصَاوصَ للعيُونِ

وهنَّ على الظِّلام مُطَلَّباتٌ ... طويلاتُ الذوائب والقرون

ومن ذهب يلوحُ على تَرِيبٍ ... كلون العاج ليس بذى غضون

اذا ما فُتْنَهُ يوماً برَهْنٍ ... يَعِزُّ عليه لم يرجع لحِينِ

بتَلْهِيَةٍ أرِيشُ بها سهامى ... تَبُذُّ المُرْشِقاتِ من القطِينِ

علَوْنَ رَبَاوةً وهبَطْنَ غَيْباً ... فلم يرجعْن قائلةً لحينِ

فقلتُ لبعضهن وشُدَّ رَحْلى ... لهاجرةٍ نَصَبْتُ لها جبينى

لعلّك إن صرمت الحبلَ منِّى ... كذاكِ أكونُ مُصْحِبَتى قَرُونى

فَسَلِّ الهمَّ عنك بذاتِ لَوْثٍ ... عُذافِرةٍ كمِطْرَقَةِ القُيُونِ

بصادِقةِ الوَجيف كأنَّ هِرًّا ... يُبَارِيها ويأخذُ بالوَضِينِ

كساها تامِكاً قَرِداً عليها ... سَوادىُّ الرضيخ مع اللَّجِينِ

إذا قَلِقت أشُدُّ لها سِنافاً ... أمام الزَّوْرِ من قَلَقِ الوَضِين

كأن مواقِعَ الثَّفِنات منها ... مُعَرَّسُ باكراتِ الوِرْدِ جُونى

يجُدُّ تنفُّسُ الصُّعَداء منها ... قُوَى النِّسع المحرَّم ذى المتُون

تَصُكُّ الحالبين بِمُشْفَتِرٍّ … له صوتٌ أبَحُّ من الرَّنين
كأنَّ نفيَّ ما تنفى يَدَاها … قِذَافُ غريبةٍ بِيَدَى مُعين
تَسُدُّ بدائم الخَطَرانِ جَثْلٍ … خَوَايَةَ فَرْجِ مِقلاةٍ دَهين
وتسمعُ للذباب اذا تغنَّى … كتغريدِ الحمام على الوُكون
فألقيتُ الزِّمَامَ لها فنامتْ … لعادَتِها من السَّدَفِ المبين
كأنَّ مُناخها مُلْقَى لجامٍ … على مَعْزَائها وعلى الوجين
كأنَّ الكُورَ والأنساعَ منها … على قَرْواء ماهِرَةٍ دهين
يَشُقُّ الماء جُؤْجُؤُها ويعلو … غواربَ كل ذى حَدَبٍ بطين
غدت قَوْدَاء مُنْشَمًّا نَساها … تُجاسِرُ بالنَّخاع وبالوتين
اذا ماقمتُ أرْحَلُها بليلٍ … تأوَّهُ آهةَ الرَّجل الحزين

تقول . البيتين وبعدهما :

فأبْقَى باطلى والجِدُّ منها … كدُكّان الدرابنةِ المَطين
ثَنَيتُ زِمَامَها وَوَضَعتُ رَحلى … ونُمْرُقَةً رفدتُ بها يمينى
فرُحتُ بها تُعارِضُ مُسْبَطِرًّا … على ضَحْضَاحِه وعلى المتون
إلى عَمْرٍو ومن عَمْرٍو أتتنى … أخى النَّجَداتِ والحِلْمِ الرَّصين ،
فإمّا أن تكونَ أخى بصدقٍ … فأعرفَ منك غَثِّى من سَمينى
وإلا فاطَّرِحنى واتّخِذْنى … عدوًّا أتّقيك وتتَّقينى
وما أدرى اذا يمَّمتُ أرضاً … أريدُ الخيرَ أيهما يَليِنى
أألخيرُ الذى أنا أبتغيه … أمِ الشرُّ الذى هو يَبتَغينى

(أجتوى) . أكره : من قولهم اجتوى البلد اجتواء اذا كره المقام فيه وان كان فى نعمة (صبيب) « بفتح الصاد » وروى بضمها « مصغراً » وهى بركة على يمين القاصد الى مكة من واقصة . وواقصة منزل بطريق مكة من ناحية الكوفة (شراف) كسحاب بينه

وبين واقصة ميلان (فذات رجل) موضع فى أسفل حَزْن بنى يربوع من جهة الكوفة (الذرانح) « بالذال المعجمة والنون » موضع بين كاظمة والبحرين (فلج) موضع فى طريق البصرة الى مكة (بخت) جمال طوال الاعناق الواحد بُختىّ « بضم الباء » (عراضات) « بضم العين » عريضات و (الأباهر) جمع الأبهر وهو عرق فى الظهر . يريد عريضات الظهور والشؤن سيأتى تفسيرها . وتروى والمئون « بضم الميم والهمزة » جمع المأنة « بفتح فسكون » وهى الشحمة التى فى باطن الطفطفة من حول السرة . والطفطفة « بكسر الطاءين وبفتحهما » الخاصرة (الرجائز) جمع الرجازة « بكسر الراء وتخفيف الجيم » مركب للنساء دون الهودج (واكنات) جالسات متمكنات (مستكين) من الاستكانة وهى الخضوع . (خذلن) : تخلفن عن صواحبهن (تنوش الدانيات) : تتناولها (ظهرن) خرجن وبرزن . والباء فى (بكلة) بمعنى فى والكلة « بكسر الكاف » ستر رقيق يخاط كالبيت والجمع الكِلَل (وسدلن أخرى) يريد . وأرسلن كلة أخرى . يقال سدل الستر والثوب يسدله « بالضم » سدلا وأسدله . أرخاه وأرسله ويروى و « سدلن رقماً » وهو ضرب من البرود مخطط (الوصاوص) جمع الوصوص وهن خروق فى الستر ونحوه على قدر العيون (على الظلام مطلبات) الظلام « بكسر الظاء » الظلم . يريد أنهن على ظلمهن بقتل من تعرض لهن بالالحاظ يتطلبهن العاشق المظلوم . يريد نفسه (طويلات الذوائب والقرون) الذوائب جمع ذؤابة وهى : الشعر المحيط بدُوَّارة الرأس فى أعلاه والقرون الضفائر الواحدة قرن (ومن ذهب) يريد وهن متحليات من ذلك الصنف و (التريب) كالترائب جمع التريبة . وهى موضع القلادة من الصدر . يصف أنهن على ظلمهن متمتعات لا يبالين بما يصنعن وضمير (فتنه) عائد الى نفسه ويريد (بالرهن) قلبه والتلهية الحديث يتلهى به وكنى بقوله (أريش لها سهامى) عن تحسين حديثه و (المرشقات) من الظباء اللواتى يمددن أعناقهن وينظرن و (القطين) . أهل الدار . يقول أخذن قلبى رهناً وهن يحدثننى بأحاديث تسبق

المرشقات بعيونهن فى الاستلاب (رباوة) مثلثة الراء كالربوة . ما ارتفع من الارض كالرابية والرباة . والغيب . ما اطمأن منها والجمع غيوب (قائلة) من القيلولة . يريد لم يكدن يقلن (كذاك أكون) يروى أكون كذاك . ومصحبته تابعته . والقرون والقرونة والقرينة والقرين النفس . يريد أن نفسه تتبعه اذا ماهجرت (بذات لوث) يريد بناقة ذات قوة (العذافرة) الشديدة (كمطرقة القيون) القيون جمع القين وهو الحداد . شبه ناقته بها فى الصلابة (بصادقة الوجيف) بدل من قوله : بذات لوث . والوجيف نوع من السير السريع . (يباريها) يعارضها فى سرعة السير . والوضين للرحل بمنزلة الحزام للسرج . يقول كأن هراً يأخذ بذلك الوضين فهى تفزع منه فتجد فى السير (تامكا) هو السنام المرتفع وقد تمك يتمك « بالكسر والضم » تمكا وتموكا . طال واكتنز وأتمكها الكلأ سمنها . (قردا) متلبداً متجمعا . من قرد الشعر والصوف كطرب فهو قرد تلبد وتعقد (الرضيخ) والمرضوخ . المتكسر المدقوق . وسواديّه القتّ والنوى . واللجين « بفتح اللام » : ما تلحّنَ وتلزَّجَ بعضه ببعض . و (سنافا) « بكسر السين » حبل يشد بالوضين ثم يدار به على الكركرة . وانما يفعل ذلك اذا خمص البطن وضمر فيقلق الوضين . والزور الصدر . (الثفنات) : ما مس الارض من البعير والناقة عند البروك . وهن خمس الركبتان والرجلان والكركرة . الواحدة ثفنة « بكسر الفاء » وسميت بذلك لانها تغلظ بمباشرة الارض . ومنه ثفنت يده اذا غلظت من العمل . (معرس) موضع التعريس وهو النزول أول الليل أو آخره أو فى أى حين من ليل أو نهار (باكرات الورد) يريد خمسا من القطا (جونى) « بتخفيف الياء » وهى فى الاصل مشددة منسوبة الى الجمع وهو نادر فاذا وصفوا قالوا قطاة جونية « بفتح الجيم » . وهو ضرب من القطا سود البطون والأجنحة بيض الصدور غبراء الظهور . يصف ضمور ناقته وأنها اذا بركت أثرت فى الارض ثفناتها كآثار أرجل القطا فى معرسهن . وهذه مبالغة (يجذ) من الجذ وهو القطع و (الصعداء) « بضم الصاد ممدودة » تنفس يصعب مخرجه وفيه توجع وكذا يتنفس صعداً « بضمتين »

والنسع « بالكسر » . سير مضفور تشد به الرحال . وعن ابن السكيت . النسعان هما البطان والحقب : وقال غيره قد يجعل على صدر البعير والجمع أنساع ونسوع . والقطعة منه نسعة (المحرم) الذى لم تتم دباغته . ويروى المحدرج . وهو الذى أحكم فتله . و (المتون) جمع متن : وهو الصلب . يقال جلد متن ورجل متن . قوى صلب . (الحالبين) عرقان يكتنفان السرة الى البطن ويروى الجانبين (بمشفتر) يريد بحصا متفرق . من اشفتر الشىء اشفتراراً . تفرق . والاسم الشفترة ومثله قول طرفة

فترى المَرْوَ اذا ما هجَّرَت   عن يديها كالجراد المشفترّ

(أبح) . من البحح « بالتحريك » . مصدر بححت « بالكسر » . والاسم البحة « بالضم » وهى غلظ فى الصوت وخشونة (كأن نفى) النفىّ . اسم لما تنفيه أخفاف الابل أو حوافر الخيل من الحصا وغيره فى السير . (القذاف) مصدر قاذفه . راماه يريد مقذوف . (غريبة) وهى رحى اليد سميت بذلك لأن الجيران يتعاورونها فيما بينهم . (بيدى معين) يستعين به من يديرها بأن يضع يده على يده فيديرانها . شبه ما تنفى يداها من الحصى بما يندر من حب الرحى عند شدة دورانها (بدائم الخطران) بذنب دائم الحركة يميناً وشمالا (جثل) كثير الشعر أو ماغلظ من الشعر وقصر . والخواية « بالفتح » اسم لما تسده الناقة أو الفرس بذنبها من فرجة مابين رجليها . و (المقلاة) القليلة الولد و (الدهين) من النوق . البكيئة اللبن التى يُمْرَى ضرعها فلا تدر قطرة . قال الحطيئة يهجو أمه

جَزاكِ الله شراً من عَجوزٍ   ولقاكِ العقوقَ من البنينِ

لسانكِ مِبردٌ لم يبق شيئاً   ودرُّكِ دَرُّ جاذِبة دَهين

يصف بذلك قوتها (الوكون) جمع وكن « بفتح فسكون » عش الطائر (فألقت بالزمام) رواه أبو عبيدة فألقت بالجران . وهو باطن العنق (السدف) « بالتحريك » ضوء الصبح واقباله ويطلق على الظلمة (كأن مناخها الخ) يصف ضمورها والمعزاء الارض الحَزْنة ذات

وقال الكميت بن زيد

علىٰ ذاكَ إجرِيَّايَ* وهي ضَريبتي وانْ أجلَبوا* طرّاً عليّ وأحلَبوا*

الحجارة و(الوجين) الارض الغليظة الصلبة كالوجن «بفتح الجيم وسكونها» (قرواء) أراد بها السفينة طويلة القرا. والقرا «بالفتح» الظهر. وهي في الاصل. الناقة الشديدة الظهر طويله السنام. (ماهرة) سابحة. و(دهين) مدهونة. (جؤجؤها) صدرها و(غوارب) كل شيء أعاليه. الواحد غارب و(حدب) الماء ما ارتفع من أمواجه. (البطين) المتسع (قوداء) طويلة العنق والظهر. (النسا) سلف أنه عرق يستبطن الفخذ اذا سمنت الدابة انفلقت فخذاها عن موضعه فظهر. و(منشقا نساها) يريد به منشقاً موضع نساها (تجاسر) تطاول رأسه (النخاع) بكسر النون وضمها» عرق أبيض داخل العنق ينقاد في فقار الصلب حتى يبلغ عَجْب الذنب و(الوتين) كذلك عرق أبيض مستبطن الفقار يسقي العروق كلها. يريد أنها تمد عنقها بمساعدة هذين العرقين. (آهة) «بالمد» وتروى أهة «بتشديد الهاء». من قولهم أهّ الرجل اذا توجع. (باطلي) لهوه وغزله. (والجد) يريد جدها في السير. (كدكان الدرابنة) الدكان الدكة المبنية للجلوس عليها. والدرابنة البوابون. الواحد دربان «مثلث الدال» شبه هزالها بدكان الدرابنة المبنية بالطين التي تسارع اليها الفساد. (مسبطراً) طريقاً ممتداً (الى عمرو). يريد عمرو بن هند. (فاما أن تكون الخ) هذه الابيات منقطعة عما قبلها لا يدري من يخاطبه بها. (على ذاك إجرياي) من كلمته المشهورة التي مدح بها آل البيت رضوان الله عليهم يقول فيها قبل هذا

اليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازعُ من قلبي ظماءٌ وألْبُبُ
فاني عن الامر الذي تكرهونه بقولي وفعلي ما استطعت لأجنُبُ
يُشيرون بالأيدي اليّ وقولهم ألا خاب هذا والمشيرون أخيبُ
فطائفةٌ قد كفّرتني بحبهمْ وطائفةٌ قالوا مُسيءٌ ومذنبْ

وقولهُ فقلنا رضينا ابنَ هندٍ رضينا. يعني مُعاوية بن أبي سُفيان وأُمّه هندُ بنتُ عُتبةَ بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. وقوله أن تدينوا له أي أن تُطيعُوهُ وتدخلوا في دِينهِ أي في طاعته وقولهُ ومِنْ دونِ ذلك خرطُ* القَتادِ. فهذا مثلٌ من أمثالِ العربِ. والقتادُ شُجَيرةٌ* شاكةٌ* غليظة أصولِ الشوْكِ فلذلك يُضرَبُ خَرْطُه مثلاً في الامر الشديد لأنه غايةُ الجهدِ. ومن قال يَفِضُ الشئونا. فيَفُضُ يُفرّقُ تقول فضضتُ عليه المال والشئونُ واحدُها شأنٌ. وهي مَواصِلُ قبائل الرأس*. وذلك أن للرأسِ أربعَ قبائِلَ أي قِطعٌ مشعوبٌ بعضها الى بعض فموضعُ شُعَبِها

فما سَاءني تكفيرُ هاتيك منهمُ ولا عيبُها تيكَ التي هي أعيبُ
يعيبونني من خُبِّهمْ وضلالهم على حبكم بل يسخرون وأعجبُ
وقالوا تُرابيٌّ هواهُ ورأيهُ بذلك أُدعَى فيهمُ وأُلقَّبُ

على ذاك اجرياي. البيت.

(والإجريا) «بكسر الهمزة» والاجرياء «بالمد» العادة التي تجري عليها والضريبة والخليقة والنحيزة والسجية بمعنى واحد. (أجلبوا): صاحوا به. يقال جلب عليه يجلب «بالكسر والضم» وأجلب وجلب «بالتشديد» صاح. وأحلبوا «بالحاء المهملة» اجتمعوا وتألبوا وأصل الإحلاب الإعانة في الحلب. (خرط) مصدر خرط العود يخرطه «بالكسر والضم» نزع الورق واللحاء عنه اجتذابا بيده (شجيرة) مثل قعدة الانسان. (شاكة) كل قضيب منها ملآن ما بين أسفله وأعلاه شوكا مثل الإبر. (مواصل قبائل الرأس) الى العين وعبارة غيره الشؤن تما تم شبه لحام النحاس تكون بين القبائل (وزعم الأصمعي) حكى غيره عبارته قال وقال الأصمعي الشؤن مواصل قبائل الرأس بين كل قبيلتين شأن والدموع تخرج منها.

يُقال له الشئون واحدها شأنٌ وزعم الاصمعي * قال يُقال إن مجارى الدموع منها فلذلك يُقال اسْتَهلَّتْ شئونه وأنشد قول أوس بن حجر

لا تَحزُنيني بالفراق فانني لا تَستهِلُّ من الفراقِ شئُوني

ومن قال يُقِرُّ العيونا . ففيه قولان . أحدُهما للأصمعي وكان يقول لا يجوز غيره يقالُ قَرَّتْ عينهُ وأقرَّها اللهُ . وقالَ إنما هو بَرَدَت من القُرِّ * وهو خلافُ قولهم سَخِنَتْ عينهُ وأسخَنَهَا الله وغيرُه يقولُ * قَرَّتْ هدأتْ * وأقرَّها الله أهدأها الله . وهذا قولٌ حسن جميل . والأول أغرب وأطرف . فكتبَ اليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضيَ اللهِ عنه جوابَ هذه الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن أبي طالبٍ الى معاويةَ بن صخر . أمّا بعدُ فانه أتاني منك كتابُ امرىءٍ ليس له بَصَرٌ يَهْديه ولا قائِدٌ يُرْشِدُه دعاهُ الهوى فأجابه وقادَهُ فاتَّبعه * زعمتَ أنك إنما أفسدَ عليكَ بيعتي خَطيئتي في عثمانَ . ولعمري ما كنتُ إلا رُجلا من المُهاجرين أورَدتُ كما أورَدُوا * وأصدرتُ كما أصدَرُوا وما كانَ اللهُ ليجمَعَهم على ضلالٍ ولا لِيَضربَهمْ بالعمى .

(من القر) « بالضم » وهو البرد (وغيره يقول) هذا ثاني القولين (قرت هدأت) من القرار وهو السكون وقد سبق القول فيه (وقاده فاتبعه) الرواية وقاده الضلال فاتبعه (أوردت كما أوردوا الخ) ذلك مستجاز من إيراد الابل الماء وإصدارها عنه . أراد أنه عمل في أمر عثمان كما عملوا من اخلاص النصيحة له وأعرض عنه كما أعرضوا عن أمور نسبت اليه واعتدت عليه

وبعدُ فما أنتَ وعثمانُ إنما أنتَ رجلٌ من بني أميَّةَ وبنو عثمانَ أولى بمطالبة دَمِهِ فان زعمتَ أنك أقوى على ذلك فادخل فيما دخلَ فيه المسلمون ثم حاكِمِ القومَ إليَّ . وأما تمييزكَ بينكَ وبين طَلْحةَ والزُّبير وأهل الشامِ وأهل البصرة فلعمري ما الأمرُ فيما هناك الا سَوَاءٌ لأنها بَيْعَةٌ شاملة لا يُستثنَى فيها الخِيارُ ولا يُستأنَفُ فيها النَّظَرُ . وأمّا شَرَفي في الإسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من قُرَيْش فلعَمري لو استطعتَ دَفْعَه لدَفَعْتَه . ثم دعا النَّجاشيَّ * أحدَ بني الحارث بن كَعْب * فقال لهُ إنَّ ابنَ جُعَيْل شاعرُ أهل الشامِ وأنت شاعرُ أهل العِراقِ فأجِبِ الرجلَ فقال يا أميرَ المؤمنين أسمِعني قوله قال اذاً أسمِعكَ شِعْرَ شاعرٍ فقال النَّجاشي يُجيبُه

دَعَا يا مُعاوِيَ ما لن يكونا فقد حقَّقَ اللهُ ما تحذرُونا
أتاكم عليٌّ بأهل العراقِ وأهل الحجاز فما تَصنعونا

وبعدَ هذا ما نُمْسِكُ عنه * . قوله ليس له بصرٌ يهديه فمعناه يَقودُه والهادى

(النجاشي) قيس بن عمرو . (أحد بني الحارث بن كعب) بن عمرو بن عُلَةَ بن جَلْد ابن مالك بن أُدَد . (وبعد هذا ما نمسك عنه) نذكره لما أسلفناه من تطلع النفوس إليه وهاهو بعد قوله أتاكم علي . البيت

على كلّ جرداءَ خَيْفانةٍ وأجردَ نَهْدٍ يسُرُّ العيونا
عليها فوارس مخشية كأُسد العَرِين حَمَيْنَ العرينا
يرَوْنَ الطعانَ خلالَ العَجاج وضربَ الفوارس في النقعِ دينا

هو الذى يتقدّم فيَدُلُّ . والحادى الّذى يتأخّر فيَسوقُ . والعُنقُ يُسمى الهادى لتقَدُّمه قال الأعشى *

اذا كان* هادي الفَتى فى البِلا دِ صَدْرَ القَناةِ أطاعَ الأميرا

هُمُ هزَموا الجمع جمع الزُّبير وطلحةَ والمعشرَ الناكثينا
وآلَوا يميناً على حلفْة لَتُهدى إلى الشام حرباً زَبُونا
تُشِيبُ النواهدَ قبل المشيب وتُلقى الحواملُ منها الجنينا
فان تكرهوا الملكَ ملكَ العراق فقد رضى القوم ما تكرهونا
فقل للمضلل من وائل ومن جعل الغث يوماً سمينا
جعلتم علياً وأشياعه نظير ابن هند أما تستحونا
الى أفضل الناس بعد الرسو ل وصنو الرسول من العالمينا
وصهر الرسول ومن مثله اذا كان يوم يُشيب القرونا

(قال الأعشى) : كان المناسب تقديم قول القطامى ثم يقول : وكذلك تسمى العصا هادياً قال الأعشى (اذا كان الخ) قبله من كلمة له طويلة يصف فيها محبوبته ليلى

اذا قلدت مِعصما يارَقاً وفُصِّلَ بالدر فصلا نضيرا
وشَبَّ زَبَرجَده فوقه وياقوتُهُ خلتَ شيئاً كبيرا .
فألوَتْ به طار منك الفؤادُ فأصبح حيرانَ أو مستحيرا
على أنها إذ رأتنى أُقا دُ قالت بما قد أراك بصيرا
رأت رجلا غائبَ الوافدَين مختلف الخلق أعشى ضريرا
وفى ذاك ما يستفيد الفتى وأى امرىءٍ لا يلاقى الشرورا
فان الحوادث ضعضعننى وان الذى تعلمين استعيرا

اذ كان . البيت (واليارق) « بفتح الراء » : السوار و (أراك بصيراً) تريد أعمى . فعدلت عنه الى اللفظ الحسن و (الوافدان) . هما الناشزان من الخدين عند المضغ . فاذ هَرِم الإنسان غاب وافداه

يَصِفُ أنه قد عَمِيَ فانما تَهديه عصاً ألا تَراهُ يقول

وهابَ العِثارَ اذا ما مَشَى وخالَ السهولةَ وعثاً وَعُورا

وقال القُطامى

إنّى وان كان* قَومى ليس بينهم وبين قومِكَ إلا ضربة الهادى

وقال أيضاً

قَرَّبْنَ يقصُرْنَ من بُزْلٍ مُخَيَّسَةٍ ومن عِرابٍ بعيداتٍ من الحادي

وقوله ولا قائدٌ يرشدُه . قد أبانَ به الأوّل . وقوله دعاهُ الهوى . فالهوى من هَوِيتُ مقصورٌ وتقديره فَعَلٌ فانقلبت الياء ألفاً فلذلكَ كان مقصوراً . وإنما كان كذلك لأنك تقولُ هَوِيَ يَهْوَى كما تقولُ فَرِقَ يَفْرَقُ وهُوَ (هَوٍ) كما تقولُ هو فَرِقٌ كما ترى . وكان المصدرُ على فَعَلٍ بمنزلة الفَرَق والحَذَرِ والبَطَرِ لأنّ الوَزْن واحدٌ فى الفعل واسم الفاعل . فأمّا الهواء من الجوّ فَمَمْدُودٌ . يدُلُّك على ذلك جَمْعُهُ اذا قلتَ أهْوِيَةٌ لأنّ أفْعِلَةً إنما تكون جمعَ فَعال وفِعالٍ* وفَعولٍ* وفعيل* كما تقول قَذَالٌ وأقْذِلَةٌ وحمارٌ وأحْمِرَةٌ فهَوَاءٌ كذلك . والمقصورُ جمعُهُ أهواءٌ فاعلَمْ . لأنه على فَعَلٍ . وجمعُ فَعَلٍ أفعالٌ كما تقولُ جَمَلٌ وأجمالٌ وقَتَبٌ وأقتابٌ قال الله عزّ وجلّ واتّبَعُوا أهْوَاءَهم . وقوله هذا هَوَاءٌ يا فَتَى فى صفة الرجُل إنما هو ذَمٌّ يقولُ لاقلبَ

(ألا تراه يقول) بعد بيته المذكور (انى وان كان الخ .) سلف لك شرح هذين البيتين ضمن قصيدته (فعال وفعال) « بفتح الفاء وكسرها » وكذا فعال « بضمها » كغراب وأغربة (وفعول) كعمود وأعمدة (وفعيل) كرغيف وأرغفة

له قال الله عزّ وجلّ وأفئدتهُم هواءٌ أى خاليةٌ وقال زُهير

كأنّ الرحلَ منها فوق صَعْلٍ　　من الظِّلْمانِ جُؤْجُؤُهُ هواءُ

وهذا من هواء الجَوّ قال الهُذَلى*

هواءٌ مثل بعلكِ مُسْتَمِيتٌ　　على مافى وِعائكِ كالخَيَال

(قال الهذلى) هو الأعلم أخو صخر الغى الذى سلف ذكره وكان قد خرج هو وأخواه صخر وصخير فى يوم صائف فكادوا يهلكون من العطش. فقال لأخويه انتظرا مكانكما. وذهب فوجد ماء لبنى الديل بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز « بالتصغير » بن أفْصَى ابن عبد القيس فأقبل وهو متلثم يمشى رويداً حتى رمى برأسه فى الحوض فصاح به القوم وكان عدّاء فعدا فى أثره رجل منهم اسمه جذيمة فلم يلحقه فقال

كرهت جَذيمةَ العبدىَّ لمَّا　　رأيتُ المرءَ يَجهَدُ غير آل

وأحسِبُ عُرفُطَ الزوراء يُؤْدى　　علىَّ بوَشْكِ رَجْعٍ واستلال

فلا وأبيك لاينجو نجائى　　غداة لقيتهم بعضُ الرجال

هواء البيت وبعده

يُلَطِّمُ وَجْهَ حِنَّته إذا ما　　تقول تَلَفَّتَنَّ الى العيالِ

ويحسبُ أنه ملكٌ إذا ما　　تَوَسَّدَ ظَبْيَةَ الأقِطِ الجُلاَلِ

كأنّ مُلاءتىَّ على هِزَفٍّ　　يَعُنُّ مع العشية للرِّئال

على حَتِّ البُرايَةِ زَمْخَرِيِّ الـ　　ـسَّواعِدِ ظَلَّ فى شَرْىٍ طوالِ

هِزَفٍّ أصْنَفَ الساقين هِقْلٍ　　يُبادِرُ بَيْضَه بَرْدُ الشمال

أحَسَّ ضبابةً وعَمَاءَ لَيْلٍ　　يُبادِرُ غَوْلَ وَادٍ أو رمالِ

كأنّ جَناحَه خَفَقَانُ ريح　　يمانيَةٍ بِرَيْطٍ غيرِ بالى

بذلتُ لهم بذى شَوْطانَ شَدّى　　غدا تَئِذٍ ولم أبذُلْ قتالى

وكلُّ واوٍ مكسورةٍ وقعت أولا فهمزها جائز يُنْشد على مافى إعائك.

(يجهد) يروى ينهض (غير آل) من ألاَ يألو ألواً. إذا قصّر وأبطأ : يريد لم يدع من جهده شيئاً (عرفط) اسم شجر من العضاه والزوراء أرض (يؤدى) من آداه إيداء. أعانه (بوشك رجع واستلال) الوشك « مثلث الواو » السرعة. والرجع. عطف اليدين بسرعة. والاستلال مصدر استل السيف من غمده أو السهم من كنانته : يقول من شدة الخوف أحسب ذلك الشجر إنساناً يعين نفسه علىّ بعطف يده إلى غمده أو كنانته يستل سيفاً أو سهماً يرمى به (مستميت) يموت على الزاد من بخله (كالخيال) يريد وهو كالخيال لا غَناء عنده (يلطم) يروى يُدَمّى و (حنته) « بكسر الحاء » زوجه. يريد أنه سيء المعاشرة (ظبية) اسم لجراب صغير يتخذ من جلود الظباء والجلال « بالضم » العظيم (هزف) هو الظليم السريع (يعن) « بضم العين » لغة هذيل وغيرهم يكسرها من عنّ الشيء عناً وعنناً. اعترض و (الرئال) فراخ النعام الواحد رَأْل (على حت) بدل من قوله على هزف. يقال فرس حتّ وحتحت وكذا ظليم وبعير. سريع خفيف. والبُراية « بضم الباء » النُحاتة : يريد أنه سريع عندما يبريه السير (زمخرى) من الزمخرة وهى كل عظم أجوف لامخ فيه والسواعد مجارى المخ فى العظام. يصف عظامه بأنها جُوف كالقصب لامخ فيها. قال الأصمعى ليس شيء من الطير إلا وله مخ غير الظليم ولذلك لا يجد البَرْدَ (والشرى). شجر يتخذ منه القسىّ وإنما قال (طوال) ليفيد أنها كانت تحجب بصره فيزداد استيحاشه فيُمعن فى السير. ولو كنّ قصاراً لسرّح بصره وطابت نفسه وخفض عَدْوه (أصنف الساقين) متقشرهما. وقد تصنفت الساق تقشرت. ولم يستعملوا منه فعلا ثلاثيا (هقل) هو الفَتِىُّ من النعام و (العماء) فسره أبو زيد بأنه شبه الدخان يركب رءوس الجبال أو هو الغيم الأسود والغول « بالفتح » البُعْد وهو أيضاً ما يغولك ويذهب بك (بذى شوطان) يروى بذى وسطان. وكلاهما موضع

ويقال وسادةٌ وإسادةٌ ووشاحٌ وإشاحٌ. وأما قوله فما أنت وعثمان* فالرفع فيه الوجه لأنه عطف اسماً ظاهراً على اسم مضمرٍ منفصلٍ وأجراه مُجْراه وليس ههنا فعل فيحمل على المفعول* فكأنه قال فما أنت وما عثمان. هذا تقديره فى العربية ومعناه لست منه فى شىء. قد ذكر سيبويه* رحمه اللهَ النصب وجوّزه جوازاً حسناً وجعله مفعولا معه وأضمر كان من أجل الاستفهام* فتقديره عنده ما كنت وفلاناً وهذا الشعر* كما أصف لك يُنْشد :

(فما أنت وعثمان) مثله كيف أنت وعبدالله وكل رجل وضيعته وأنت وشأنك. فالواو فيهن بمعنى مع وهى عاطفة (فيحمل على المفعول) يريد المفعول معه كما فى قولهم لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها أو المفعول به كما سيأتى فى قوله مازلت وعبد الله حتى فعل (قد ذكر سيبويه) عبارته وزعموا أن ناسا يقولون كيف أنت وزيداً وما أنت وزيداً وهو قليل فى كلام العرب لم يحملوا الكلام على ما ولا على كيف ولكنهم حملوه على فعل لو ظهر لم ينقض ما أرادوا من المعنى حين حملوا الكلام على ما وكيف كأنه قيل كيف تكون أنت وزيداً وما كنت وزيداً لأن كنت وتكون يقعان ههنا كثيراً ولا ينقضان ما تريد من الحديث (من أجل الاستفهام) فان لم يكن استفهام فليس فيه الا الرفع نحو أنت وشأنك وكل رجل وضيعته لأنه ليس بموضع يستعمل الفعل فيه (وهذا الشعر) هو لجميل بن معمر وقبله من كلمة له

وآخرُ عهدٍ لى بها يوم ودّعت   ولاح لها خدٌّ نَقِىٌّ ومَحْجِرُ
عشية قالت لا تُضيعنَّ سرَّنا   اذا غبتَ عنا وارعه حين تُدْبِرُ
وطرفَكَ إمّا جئتنا فاحفظنه   فزيغ الهوى بادٍ لمن يتبصَّرُ
وأعرضْ اذا لاقيتَ عيناً تخافُها   وظاهرْ ببغضٍ إنَّ ذلك أسترُ

وأنت امرؤٌ من أهل نجد وأهلُنا   تَهامٍ وما النجدىُّ والمتغوِّرُ*
وكذلك قوله (هو زيادٌ* الأعجم) :

فانك إن عرَّضتَ فينا مقالةً   يزد فى الذى قد قلت واشٍ مكثِّرُ
وما زلت فى إعمالِ طرفكَ نحونا   اذا جئتَ حتى كاد حبُّك يظهر
وقطَّعنى فيكَ الصديقُ ملامةً   وإنى لأعصى نَهْيَهمْ حين أُزجر
وما قلتُ هذا فاعلمنَّ تجنُّباً   لصرمٍ ولا هذا بنا عنك يُقْصِرُ
ولكننى أهلى فداؤك أتقى   عليك عيون الكاشحين وأحذر
وأخشى بنى عمى عليك وإنما   يخاف ويَتَّقى عرضه المتفكر
وأنت امرؤ. البيت وبعده
غريب اذا ماجئت طالب حاجة   وحولى أعداء وأنت مشهر
وقد حدثوا أنا التقينا على هوى   فكلهم من حمله الغيظ موقر
فقلت لها يابثنُ أوصيتِ حافظاً   وكل امرئ لم يرعه الله مُعْور
سأمنح طرفى حين ألقاك غيركم   لكيما يروا أن الهوى حيث أنظر
وأكنى بأسماء سواكِ وأتقى   زيارتكم والحبُّ لايتغير
فكم قد رأينا واجداً بحبيبه   اذا خاف يبدى بغضه حين يظهر

(يتقى) كيرضى من تقى عرضه كرضى تقى كهدى. حفظه (معور) من أعور الفارس اذا بدا فيه موضع خلل للضرب (والمتغور) من تغور. أتى غور تهامة. وهو مابين ذات عرق الى البحر. (زياد) عن ابن حبيب هو. زياد بن جابر بن عمرو مولى عبد القيس وكان ينزل باصطخر فغلبت العجمة على لسانه فلقب بالأعجم وهو شاعر أموى (تكلفنى الخ.) بعده

وما عرفته جرم وهو حلٌّ   وما غالت به مذ قام سوق
فلما نزّل التحريم فيها   اذا الجرمىُّ منها لايفيق

تكافنى * سويقَ الكرم * جَرمٌ   وما جرمٌ وما ذاك السَّويقُ

فان كان الأولُ مضمراً متصلا كان النصبُ لئلا يُحمل ظاهرٌ على مضمر . تقول مالك وزيداً . وذلك أنه أضمر الفعل فكأنه قال فى التقدير ومُلابَستُك * زيداً . وفى النحو تقديرُه مع زيدٍ . وإنما صلَح الإضمارُ لأن المعنى عليه إذا قلت مالك وزيداً فانما تنهاه عن ملابسته اذ لم يَجُز وزيدٍ * وأضمرْتَ لأن حروف الاستفهام للأفعال فلو كان الفعلُ ظاهراً * لكان على غير إضمار نحو قولك مازلتُ وعبدَ الله حتى فعَلَ لأنه ليس يُريد مازلتُ وما زال عبدُ الله ولكنه أراد مازلتُ بعبد الله فكان المفعول مخفوضاً بالباء فلمّا زال ما يخفضُه وَصَلَ الفعلُ إليه فنصبَه كما قال تعالى واختار موسى قومَه سبعين رجُلاً فالواوُ فى معنى مع وليست بخافضة فكان مابعدها على الموضع فعلى هذا * ينشدُ هذا الشعرُ (هو لمِسكين * الدارمى)

فمالكَ والتَّلَدُّدَ * حولَ نجدٍ   وقد غَصَّتْ * تهامةُ بالرجالِ

(سويق الكرم) أراد به الخمر . يستكثر شربه على قبيلة جرم (وملابستك) « بالرفع » عطفاً على الخبر وزيداً مفعول به والواو بمعنى مع . (اذ لم يجز وزيد) يريد أن عطفه على المضمر المجرور بدون إعادة الجار قبيح (فلو كان الفعل ظاهراً الخ) كان المناسب أن يقول فلو كان الفعل ظاهراً لحمل على المفعول . ليكون محترز قوله فيما سبق وليس ههنا فعل فيحمل على المفعول . (فعلى هذا) يشير الى قوله فان كان الاول مضمراً متصلا كان النصب . (مسكين) . لقب غلب عليه واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف « مصغراً » من بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . شاعر أموى شريف . (والتلدد) مصدر تلدد الرجل اذا تلفت يميناً وشمالا تحيّراً . مأخوذ من لديدى العنق وهما صفحتاه (وغصت) تغَص « بالفتح » غصَصاً . ضاقت وقد

ولو قلتَ ماشأنُك وزيداً * لاختير النصب لأن زيداً لا يلتبسُ بالشأن لأن المعطوف على الشىء أبداً فى مثل حاله . ولو قلتَ ما شأنك وشأنُ زيد لرفعت . لأن الشأنَ يُعطفُ على الشأن وهذه * الآيةُ تفسر على وجهين من الإعراب أحدهما هذا * وهو الأجودُ فيها وهو قوله عزّ وجلّ فأجمعُوا أمْرَكم وشركاءَكم فالمعنى والله أعلمُ مع شركائكم . لأنك تقول جمعتُ قومى وأجمعتُ أمرى * ويجوز أن يكون لمّا أدخلَ الشركاءَ مع الأمر

أغصّ فلان الأرض على بنى فلان فغصت بهم . أضاقها فضاقت بهم . يقول مالك تقيم بنجد متحيرا على جدبها وقد لحقت الرجال بتهامة لخصبها (ولو قلت ما شأنك وزيدا الخ .) عبارة سيبويه فى باب ما يضمرون فيه الفعل لقبح الكلام اذا حمل آخره على أوله وذلك ما شأنك وعمرا فانما حدّ الكلام ههنا ما شأنك وشأن عمرو فان حملت الكلام على الكاف المضمرة فهو قبيح وان حملته على الشأن لم يجز لأن الشأن ليس يلتبس بعبد الله انما يلتبس به الرجل المضمر فى الشأن فلما كان ذلك قبيحاً حملوه على الفعل فقالوا ماشأنك وزيداً أى وتناولك زيداً (هذه) عبارته لم يلتزم فى المعطوف اسما بعينه وقوله . (فهو قبيح) لأنه لا يمكن عطف المنصوب على المجرور وقوله لأن الشأن ليس يلتبس الخ . يريد أنه لا يتعلق بالمعطوف وإنما يتعلق به الرجل المدلول عليه بالكاف . والسائل إنما يريد السؤال عن شأنيهما فلا بد من إضمار ما ينصب المعطوف على أنه مفعول به مع إفادة الواو معنى مع (أحدهما هذا) يشير إلى قوله فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير إضمار . (وهو قوله) ذكر الضمير مراعاة للخبر ولو راعى المرجع لأنث (لأنك تقول جمعت قومى وأجمعت أمرى) هذه التفرقة مذهب الفراء ومن تبعه وقد فسّر الإجماع بإحكام النية والعزيمة على

حَمَلَه على مثل لفظه * لأَن المعنى يرجع الى شيء واحد فيكون كقوله (هو عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرى)

يا ليت زوجَكِ قد غدا   متقلداً سَيْفاً ورمحاً *

وقال آخر   شَرَّابُ أَلْبَانٍ وتَمْرٍ وأَقِطْ *   وهذا بيّنٌ

الأمر. قال تقول أجمعت الرأى وأزمعته وعزمت عليه بمعنى واحد. وعن أبي الهيثم الرازى قال أجمع أمره جعله جميعاً بعد ما كان متفرقا وتفرُّقه أنه جعل يدبّره يقول مرة أفعل كذا ومرة أفعل كذا فلما عزم على أمر واحد فقد جمعه فهذا هو الأصل فى الإجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل أجمعت على الأمر. والفصيح أجمعت الأمر قال وكذلك يقال أجمعت النهب. والنهبُ إبل القوم التى أغير عليها وكانت متفرقة فى مراعيها وأنشد لأبى ذؤيب يصف حمراً

فكأنها بالجزع بين نُبايعٍ   وأولات ذى العَرْجاءِ نَهْبٌ مُجْمَعُ

فقد ثبت بما ذكر أن الإجماع حقيقته ضمّ ما كان متفرقاً فى الأعيان أو فى المعانى وأن استعماله فى العزيمة على الأمر مجاز فلو حمل الإجماع فى الآية على معناه الحقيقى لساغ العطف بدون إضمار كأنه قيل اجمعوا أمركم وشركاءكم جميعاً لاندعوهما منتشرين هذا وقد روى بعضهم جمع قومه وجمع أمره فكلاهما يستعمل فى الأعيان والمعانى. (حمله على مثل لفظه) يريد: عطفه باضمار فعل يلائم لفظه كأن يقدر واجمعوا بألف الوصل أو وأعدّوا شركاءكم وانما أضمره اعتمادا على أن القصد انما هو الاستعداد التام كما أضمر ابن الزبعرى فى قوله (متقلدا سيفاً ورمحاً) ومعتقلا رمحاً لما أن القصد استعداده بلباس الحرب وكما أضمر الراجز فى قوله (شراب ألبان وتمر وأقط) وطعام تمر وأقط لما أن المرغوب واحد وهو التناول. وابن الزبعرى سلف ذكره

ويُرْوى أنَّ عبدَ الله بن يزيدَ بن معاويةَ أتى أخاه خالداً * فقال يا أخى لقد هَمَمْتُ اليومَ أنْ أفْتِكَ بالوليد بن عبد الملك فقال له خالدٌ بئس والله ما هَمَمْتَ به فى ابن أمير المؤمنين ووَلِىّ عَهْدِ المسلمين فقال إنّ خَيلى مرّتْ به فعَبِثَ بها * وأصغَرَنى فقال له خالدٌ أنا أَكفيكَ فدخل خالدٌ على عبد الملك والوليدُ عنده. فقال يا أميرَ المؤمنين الوليدُ ابنُ أمير المؤمنين ووليُّ عهدِ المسلمين مرّتْ به خيلُ ابنِ عمّه عبد الله بن يزيد فعَبَثَ بها وأصغَرَهُ وعبدُ الملك مُطْرِقٌ فرفعَ رَأسَه فقال: إنّ الملوكَ إذا دَخلوا قريةً أفسَدُوها وجعَلوا أعزّةَ أهلها أذِلّةً وكذلك يَفْعَلُون. فقال خالدٌ وإذا أرَدْنا أن نُهْلِكَ قَرْيةً أمَرْنا * مُتْرَفيها * ففَسَقُوا فيها * فحَقَّ عليها القولُ * فدَمَّرْناها تدْميراً *. فقال عبدُ الملك أفى عبد الله تُكَلِّمُنى والله لقد دخَلَ علىَّ فما أقامَ لِسانَه لَحْناً فقال له خالدٌ أفعَلى الوليد تُعَوِّلُ. فقال عبدُ الملك إنْ كان الوليدُ يَلْحَنُ فانّ أخاهُ سليمانُ فقال خالدٌ وإنْ كانَ عبدُ الله يَلْحَنُ فانّ أخاه خالدٌ. فقال له الوليدُ أسْكُتْ يا خالدُ فو الله ما تُعَدُّ فى العِيرِ ولا فى النَّفِير

(أتى أخاه خالداً) وكان معدودا من رجال قريش فى سماحة نفس وجودة فصاحة (فعبث بها) يروى فنفّرها وتلعّب بها (أمرنا) من الأمر ضد النهى وهذه قراءة أهل الحجاز والعراق يريد أمرنا على لسان الأنبياء أو لسان ورثتهم بالطاعة وفعل الخير (مترفيها) هم أولو النعمة المتوسعون فى ملاذ الدنيا وشهواتها يريد بهم رؤساء الأمة وقادتها. (ففسقوا فيها). فخالفوا أمر الله وخرجوا عن طاعته. (فحق عليها القول) فوجب بمعصيتهم وفسوقهم وعيد الله الذى أوعد به من خالفه من الهلاك بعد الاعذار والإنذار برسله وبحججه (فدمرناها تدميرا) فأهلكناها إهلاكا وخربنا ديارها تخريبا

فقال خالدٌ اسمع * يا أمير المؤمنين ثم أقبَلَ عليه وقال . ويْحَكَ فمَنِ العيرُ والنفيرُ غيرى . جدّى أبو سفيانَ صاحبُ العير وجدّى عُتْبَةُ بنُ ربيعةَ صاحبُ النَّفيرِ ولكنْ لو قلتَ غُنَيْماتٌ وحُبَيْلاتٌ والطائفُ ورحِمَ اللهُ عثمانَ لقلنا صدَقْتَ . أمّا قولهُ فى العيرِ فهى عيرُ قُرَيْشٍ التى أقْبَلَ بها أبو سفيانَ من الشامِ فنَهَدَ اليها * رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم ونَدَبَ اليها المسلمين وقال لعلّ الله يُنَفِّلكموها * فكانَتْ وقعةُ بَدْرٍ وساحَلَ * أبو سفيانَ بالعير فكانت الغنيمةُ ببدر * كما قال الله عزّ وجلّ وإذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحْدَى الطائفتين * أنها لكم وتَوَدُّونَ أنّ غيرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تكونُ لكم * أى غير الحرب فلمّا ظَفِرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأهل بَدْرٍ . قال المسلمون انْهَدْ بنا

(فقال خالد اسمع الخ) . يروى فقال خالد ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقول هذا : أنا والله ابن العير والنفير . سيد العير جدى أبو سفيان وسيد النفير جدى عتبة بن ربيعة (فنهد اليها) كنهض وزنا ومعنى (ينفلكموها) يعطيكموها نفلا . والنفل الغنيمة وقد بلغ ذلك أبا سفيان فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وأمره أن يستنفر قريشاً الى عيرهم فلما وصل مكة وقف على بعيره وصرخ يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة . أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث فكانوا بين رجلين إما خارج أو باعث مكانه رجلا . (وساحل) أتى بالعير ساحل البحر وترك بدرا يساره فلما أحرز العير أرسل الى قريش إن الله نجى عيركم فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا . فما رجع منهم سوى بنى زهرة بن كلاب بن مرة بن لؤى (فكانت الغنيمة ببدر) وقتل صناديد المشركين (إحدى الطائفتين) هما العير والنفير وقوله تعالى (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) فانما هى العير لقلة عدد الرجال فيها وإنما الشوكة كانت فى النفير

يا رسول الله إلى العير فقال العبّاسُ * رحمهُ الله إنّما وعدَكم اللهُ إحْدَى الطائفَتَيْن . وأمّا النَّفيرُ فمَنْ نفَرَ من قريش ليدْفعَ عن العير فجاؤوا فكانَتْ وقعةُ بَدْر وكان شيخُ القوم عُتْبَةَ بن ربيعةَ بن عبد شمس وهو جَدُّ خالدٍ من قِبَل جدّتِه هِنْد أمّ مُعاويةَ بنت عُتْبَةَ . ومن أمثال العرب

لَسْتَ فى العيرِ يومَ يَحْدُون بالعِـــــيرِ ولا فى النفيرِ يومَ النَّفير

ثم اتّسَعَ هذا المثلُ حتى صار يُقال لمَن لا يصلح لخير ولا لشرّ ولا يُحْفَلُ به . لا فى العير ولا فى النفير * . وقولهُ غُنَيْماتٌ وحُبَيْلاتٌ يعنى أنْ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم لمّا أطْرَدَ الحَكَمَ * بن أبى العاصى بنِ أميّةَ وهو جَدُّ عبد الملك بنِ مَرْوانَ لجَأَ إلى الطائف فكان يَرْعَى غُنَيماتٍ ويأوى إلى حُبَيْلَة * وهى الكَرْمَةُ * وقولهُ رَحِمَ اللهُ عثمانَ أى لرَدهِ إيّاه وقولُنا أطْرَدَه أى جعله طريداً * وطَرَدَهُ نحّاهُ

(فقال العباس) بن عبد المطلب وكان محباً لقومه . (لا فى العير ولا فى النفير) هذا هو المثل وما أنشده نظم له وأول من قاله أبو سفيان لما رآى بنى زهرة منصرفة الى مكة وكانت قد عدلت إلى الساحل فقال يا بنى زهرة لا فى العير ولا فى النفير فقالوا أنت أرسلت الى قريش أن ترجع فرجعنا (لما أطرد الحكم) يروى أنه كان يستخفى ويتسمّع أسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فيفشيها الى كبار المشركين ورؤساء المنافقين (حُبَيْلة) مصغر حبلة « بضم الحاء وسكون الباء » وعن الأصمعى الحبلة « بفتح الحاء والباء » ويجوز الحبْلة بالجزم يريد جزم الباء (الكرمة) أو هى الأصل من أصول الكرم (أطرده أى جعله طريداً) كذلك يقول ابن السكيت أطردته اذا صيرتَه طريداً وطردتُه إذا نحّيته وقلت له اذهب عنا وقال غيره أطرده السلطان

كما تقول حَمِدتُه * أى شكرتُه وأحمدتُه أى صادَفتهُ محموداً وكان عثمانُ رحمه اللهُ استأذنَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى رَدِّه مَنْ أفضَى الأمرُ إليه * . رَوَى ذلك الفُقَهاء

وطرده أخرجه من بلده وعن ابن شميل طردته . جعلته طريداً لا يأمن (كما تقول حمدته الخ) عبارة اللغة حمدته وأحمدته وجدته محموداً وأحمد الأرض صادفها حميدة وقد يقال حمدها وعن سيبويه حمده جزاه وقضى حقه وأحمده استبان أنه مستحق للحمد (فى رده منى أفضى الأمر إليه) الذى رواه ابن الأنبر أن الحكم لم يزل منفياً حياة النبى صلى الله عليه وسلم فلما ولى أبو بكر قيل له فى الحكم ليرده الى المدينة فقال ما كنت لأحُلَّ عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك فعل عمر فلما ولى عثمان ردّه وقال كنت قد شفعت فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدنى برده ولم يذكر قول أبى العباس منى أفضى الأمر اليه

تم الجزء الثالث

فهرس الكامل

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

فهرس رغبة الآمل

كتاب

رغبة الآمل من كتاب الكامل

تأليف

نصير اللغة والأدب

سيد بن على المرصفى

الجزء الرابع – الطبعة الاولى

١٣٤٦ – ١٩٢٨

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس قال رجلٌ من بنى أسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ يمدَح يحيى بنَ حيَّان أخا النَّخَعَ * بن عمرو بن عُلَةَ بن جَلد بن مَذْحِجٍ * وهو مالِكٌ *

ألا جعلَ الله اليمانِينَ كلَّهم فِدًى لفتَى الفِتْيانِ يحيَى بنِ حَيَّانِ
ولولاَ عُرَيْقٌ فِيَّ من عَصَبِيَّةٍ لقلتُ وأَلْفاً من مَعَدٍّ بنِ عَدْنانِ
ولكنَّ نفسى لم تَطِبْ بعشيرتى وطابَت له نفسى بأبناء قحطان

وهذا من التعَصُّب المُفرِطِ. وحدثنى شيخٌ من الأَزْدِ ثِقَةٌ عن رجلٍ منهم أنه كان يطوفُ بالبيت وهو يَدْعُو لأبيه فقيل له ألا تدعُو لأُمكَ فقال إنها

﴿ باب ﴾

(النخع) « بفتح النون والخاء » لقب تلقَّب به يوم انتخع عن قومه وبَعُدَ عن أرضهم فنزل « الدَّثِينَة » وهى منزل لبنى سُليم واسمه جسر بن عمرو (مذحج) « بفتح الميم وكسر الحاء » (وهو مالك) كذا يقول أبو العباس وابن حزم فى كتابه جمهرة النسب وروى الأزهرى عن ابن الاعرابى قال. وَلَدَ أُدد بن زيد بن يَشْجُب. مُرَّة والأشعر وأمهما دَلَّة بنت ذى مَنْجِشان الحميرى فهلكت فخلف على أختها مُدِلَّة فولدت مالكا وطيئاً واسمه جلهمة ثم هلك أُدد فأذحجت على ولديها مالك وطيء. فمذحج على هذا لقب أمهما مُدِلَّة. من أذحجت المرأة على ولدها أقامت وعن بعضهم أنها سميت مذحجاً باسم أَكَمَة ولدتهما عليها ثم سميت بها القبيلة

تميميّة. وسُمِعَ رجلٌ يطوف بالبيت وهو يدعو لأمّه ولا يذكر أباه فعُوتِبَ فقيل هذه ضعيفةٌ وأبى رجلٌ يَحْتالُ لنفسه. وحدثنى المازنىّ عمّن حدّثه قال رأيت رجلا يطوف بالبيت وأُمُّه على عُنُقِه وهو يقول

أحملُ أُمى وهِىَ الحَمَّالَهْ تُرْضِعُنِى الدِّرَّةَ والعُلاَلَهْ
ولا يُجَازَى والدٌ فَعالَهْ

قوله الدّرة * فهو اسم ما يدُرُّ من ثَدْيَيها ابتداءً كان أو غير ذلك والعُلاَلَةُ لا تكونُ إلا بعدُ * يقال عَلَّهُ يعُلُّهُ ويَعِلُّهُ علا والاسمُ العُلاَلَةُ. وكلُّ شىء كان على فعلت من المدغم فمضارعُه إذا كان متعدّيا إلى مفعول يكون على يفعُل نحو رَدَّهُ يرُدُّهُ وشجَّهُ يشُجُّهُ وفرَّه يفُرُّه * فاذا قلت فَرَّ * يفِرُّ فانما ذلك لأنه غير مُتَعَدٍّ إلى مفعول ولكن تقول فرَرْتُ الدابةَ أفُرُّه * وجاء فعَل يفعِل * من المتعدى فى ثلاثة أحرف * يقال علّهُ يعُلّه ويعِلّه وهرَّه يهُرُّه

(الدرة) « بكسر الدال وفتحها » (الا بعد) يريد بعد حلب الدرة (وفره يفره) بمعنى بحثه وكشفه. تقول فررت الدابة أفرّها فرّا وفراراً (مثلث الفاء) اذا كشفت عن أسنانها لتنظر ما سِنّها. وفى المثل (إن الجواد عينهُ فُرَارُه) يضرب لما يغنيك منظره عن مخبره (فاذا قلت فرّ) بمعنى هرب ومصدره الفَرُّ والفرار « بكسر الفاء » (وفررت الدابة أفره) ذكر الضمير لأن الدابة تقع على المذكر والمؤنث (وجاء فعَل يفعل) « بكسر العين فى المضارع »(فى ثلاثة أحرف) يزاد عليه بثّ الخبر يبُثّه ويبثه ونثه يَنُثّه ويَنِثّه. أفشاه ونمّ الحديث ينمُّه وينِمّه. أذاعه للافساد. وبتّ الحبل يبُته ويبِتّه. قطعه قطعاً مستأصلا. وشدّه يشُدّه ويشِدّه. أوثقه. وشج رأسه يشجه ويشِجّه. كسره. وشج الخمرة يشُجها ويشجّها إذا مزجها

ويَهِرُه . إذا كرهَه ويقال أحبَّه يُحِبُّه . وجاء حبَّهُ يَحِبُّه . ولا يكون فيه يفعُل قال الشاعر

لَعَمْرُكَ إنى وطِلاَبَ مِصْرٍ ... لكالمُزْدادِ مما حَبَّ بُعْدا

وقال الآخر*

وأُقسِمُ لولا تَمْرُه ما حَبَبْتُه ... وكان عِياضٌ منه أدْنَى ومُشْرِقُ

وقرأ أبو رَجاء* العُطَارِدىّ فاتَّبِعُونِى يَحِبْكم الله . ففَعَل فى هذا* شيئين أحدهما أنه جاء به من حَبَبْت والآخر أنه أدغم فى موضع الجزم . وهو مذهب تميم وقيسٍ وأسَدٍ . وجماعةٌ من العرب* يقولون رُدُّ يا فتى يُدْغمون ويحركون

(ولا يكون فيه يفعل) يريد أن فيه شذوذاً آخر وهو أن الكسر فيه لم يشارك الضم

(وقال الآخر) هو غيلان بن شجاع النهشلى وقبله

أحبّ أبا مروان من أجل تمره ... وأعلم أن الجار بالجار أرفق

(أبو رجاء) اسمه عمران بن عبد الله أو ابن ملحان « بكسر فسكون » من بنى عطارد ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كان من كبار التابعين (ففعل فى هذا الخ) يريد أنه أتى بأمرين أحدهما شاذ والآخر جريه على مذهب من ذكر ولا شذوذ فيه (وجماعة من العرب) كأن أبا العباس لم يدر أن هؤلاء هم بنو تميم ومن تبعهم . ولقد أساء فيما صنع . وذلك انه خصّ اختلافهم بالفعل المضموم الفاء . ثم ذكر وجهين فى « مكسور الفاء وفتحها » ولم يبين أن كل واحد منهما لغة لجماعة من بنى تميم . وكان اللازم أن يذكره . وخلاصة القول أن بنى تميم ومن تبعهم ذهبوا فى المدغم المجزوم مذاهب . فمنهم من يُتبعه لفاء الفعل فيقول مُدُّ « بالضم » وعضَّ « بالفتح » وعِزِّ « بالكسر » ومنهم من يفتحه فى الجميع لخفة الفتح . ومنهم من يكسره فى الجميع على أصل التخلص من الساكنين . اذا علمت هذا فلك فى نحو مُدّ أوجه ثلاثة وفى

الدال الثانية لالتقاء الساكنين . فيُتْبِعون الضمةَ الضمةَ . ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول رُدَّ يا فتى لأن الفتح أخفّ الحركات . ومنهم من يقول رُدِّ يا فتى فيكسرُ لأنّ حقّ التقاء الساكنين الكسر فاذا كان الفعل مكسوراً ففيه وجهان . تقول فِرِّ يا فتى للإتْباع وللأصل فى التقاء الساكنين وتَفتح لأن الفتح أخف الحركات وإذا كان مفتوحاً فالفتح للإتباع ولأنه أخف الحركات والكسر على أصل التقاء الساكنين نحو عَضَّ يا فتَى وعضِّ يا فتى فاذا لقِيَتْه* ألفٌ ولامٌ فالأجْوَدُ الكسر من أجْل ما بعده وهى لامُ المعرفة نحوُ

فغُضِّ الطرْفَ إنك من نمير ... (فلا كعبا بلغتَ ولا كِلابا)

ومنهم مَن يُجْريه مُجْرَى الأول* فتقعُ لامُ المعرفة بعد انقضاء الحركة فى الأول فيقولُ (هو جرير)

ذُمُّ المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيشَ بعد أولئك الأيامِ

ومن كان من شأنه* أن يُتْبِعَ أو يكسرَ فعَلى ذلك . ومما جاء فى القرآن على لغة مَن يكسرُ قولُه عزّ وجلّ ومَن يُشاقِّ اللهَ فإنّ اللهَ شديدُ العقاب . وأمّا أهلُ الحجاز فيُجْرُونه على القياس الأصلىّ فيقولون ارْدُدْ واغْضُضْ

نحو عَضّ وعِزّ . وجهان (فاذا لقيته) يريد لقيت المدغم (مجرى الأول) يريد الحرف الأول وهو فاء الفعل وهذا لغة الإتباع بعينها (ومن كان من شأنه) كان المناسب فمن كان . تفريعاً على ماتقدم . يريد أن من يكسر يراعى لام المعرفة بعده . ومن يتبع يلاحظ أن لام المعرفة وقعت بعد انقضاء الحركة

ويقولون افْرِدْ من زيدٍ واعْضَضْ لَمَّا سَكَنَ الثانى ظَهَرَ التضعيفُ لأنه لايلتقى ساكنان . وكلٌّ ذلك من قولهم وقول التميميّين قياسٌ مُطَّرِدٌ بيّنٌ وقد شرحناه فى الكتاب المقتَضب على حقيقة الشرح . وقال الآخر

إذا ضَيَّقْتَ أمراً ضاقَ جِدًّا ... وإن هوَّنْتَ ما قد عزَّ هانا
فلا تَهْلِكْ لشىء فات يَأْساً ... فكم أمرٍ تَصَعَّبَ ثم لانا
سأصبرُ عن رفيق إنْ جفانى ... على كل الأذى إلا الهوانا
فانّ المرء يجْزَعُ فى خَلَاه ... وإنْ حضَرَ الجماعةَ أنْ يُهانا

وقال آخر أحْسِبُهُ من لُصُوص بنى سعد (قال أبو الحسن هو عُبَيد بن أيوبَ العَنْبَرىّ * وأنشد هذا الشعرَ ثعلبٌ)

فانى وتركى * الإنسَ من بعد حبّهم ... وصبْرِىَ عمّن كنتُ ما إنْ أزايلُه

(العنبرى) نسبة الى العنبر بن عمرو بن تميم (فانى وتركى الإنس) من كلمة عثرت عليها فى مجموعة تنسب إلى الثعالبى وهاهى بروايتها لتعلم ما صنع أبو العباس من تقديم بعض الأبيات وتبديل بعض الكلمات وإن نقصت روايتها بيتين رواهما أبو العباس وسأنبهك عليهما

كأن لم أقُدْ سبحانك الله فتية ... لندفع ضيما أو لوصل نواصلُه
على عَلَسِيَّاتٍ كأن هُوِيَّها ... هوىّ القطا الكدرىّ نَشّتْ ثمائلُه
وفارقتهم والدهر مَوقِف فرقة ... عواقبُه دارُ البِلَى وأوائلُه
وأصبحت مثل السهم فى قعر جَعْبة ... نَضِيًّا فَضاً قد طال فيها قلاقلُه
وأصبحت ترمينى العِدا عن جماعه ... على ذاك رامٍ مَن بدت لى مقاتله
فمنهم عدوّ لى مُحَال مُكاشحٌ ... وآخر لى تحت المضاه حبائله

وعاديةٍ تعدو علىّ كتيبة ... لها سلَفٌ لا يُنذر القِتْلَ قاتلُه
فناشدتهم بالله حين أظلنى ... من الموت ظِلّ قد علتنى عواملُه
فلما التقينا لم يزل من عديدهم ... صريعُ هوان للتراب جحافله
ولو كنت لا أخشى سوى فرد معشر ... لقَرَّ فؤادى واطمأنت بلابله
وصرت لأوطانى وصرت كأننى ... كصاحب ثقل حُطّ عنه مثاقله
ألم ترنى حالفت صفْراء نبعة ... لها ربَذِىّ لم تُشَلَّم معابله
وطال احتضانى السيف حتى كأنه ... يُناط بجلدى جفنه وحمائله

وزاد أبو العباس بعد هذا فى روايته . أخو فلوات . البيت والذى يليه . وبعدهما

وجرّبت قلبى فهو ماض مشيّع ... قليل لخلاّن الصفاء غوائله
وساخرةٍ منى ولكن تبيّنت ... شمائل بسّامٍ عجالٍ رواحله
قليل رقاد العين ترّاك بلدةٍ ... الى جَوْز أخرى لا تُبِنُّ منازله
على مثل جفن السيف يرفع آلَهُ ... مُصَاصةُ عتق وهو طاوٍ ثمائله
ووادٍ مخوف لا تُسَار فجاجُه ... بركب ولا نمشى إليه رواحله
به الأسد والأشبالُ من علقت به ... فقد ثكلته عند ذاك ثواكله
تباشرن بى لما برزت لعادة ... تعوّدْنَها والعادِ جمّ خوابلُه
فقلت تنكبن الطريق لمُخْتَطٍ ... أخى شُقّة غُول على من ينازلُه
فكلمت مَن لم يدر ما عربية ... ومن عاش فى لحم الأنيس أشابلُه
فلما التقينا خَامَ منهن خائمٌ ... وآخر ذو طير تحوم حواجلُه
فما رِمْتُ جوف الغِيل حتى ألِفْتُه ... وأعجبنى أسرابه ومداخله
فإنى وبغضى الإنس من بعد حبّهم ... ونأيىَ عمن كنت ما إن أزايله
لكالصقر جلّى بعد ما صادَ قِنْيَةً ... قديراً ومشويًا تَرِفٌ خرادله
أهابوا به فازداد بُعدا وهاجه ... على النأى عنهم طَلّ دجن ووابله
أزاهدةٌ فىّ الأخلاء أن رأت ... فتى مُطْرَدا قد أسلمته قبائله

وقد تزهد الفتيان فى السيف لم يكن ... كهاماً ولم تعمل بغِشّ صياقله
فلا تعترض فى الأمر تكفى شئونه ... ولا تنصحن إلا لمن هو قابله
ولا تخذل المولى إذا ما مُلمّة ... ألمّت ونازلْ فى الوغى من ينازله
ولا تحرم المرء الكريم فإنه ... أخوك ولا تدرى لعلك سائله

وهاك تفسير ما غمض من كلماتها تاركين لأبى العباس ما فسره أثناء ذلك ثم نعطف عليه بعدُ فيما فسر إن شاء الله تعالى. (علسيات) أحسب أنها نوق منسوبة الى علس ابن ذى جَدَن الحميرى فأما قول لسان العرب إنها منسوبة الى علس وهم بطن من بنى سعد فلست منه على ثقة. على أنى راجعت نسب بنى سعد فلم أجد أحداً منهم تسمى بهذا الاسم (هويها) « بالضم » مصدر هوت الناقة والأتان وغيرهما إذا عدت عدواً شديداً. فأما الهوى بمعنى السقوط الى أسفل « فبالضم والفتح » وعن أبى زيد « بالفتح » لا غير قال والهوى « بالضم » الإصعاد الى فوق وأنشد « والدلو فى إصعادها عجلى الهُوِىّ » (ونشت) يبست من نش الغدير ينش « بالكسر » نشا ونشيشاً. يبس ماؤه والنمائل جمع نميلة وهى ما يكون فيه الطعام والشراب من الجوف. شبه سرعة سيرها الشديد بسرعة القطا وهى جائعة ظامئة تطلب الحب والماء (جعبة) « بفتح الجيم » كنانة فى أعلاها اتساع توضع نصال السهام فى أسفلها وما عليه الريش فى أعلاها لئلا ينتكث والجمع جعاب « بالكسر » والنضىّ من السهام الذى نُحِت وبُرى ولم يُنْصَل ولم يُرَيّش وعن أبى عمرو سهم « فضاً » كعَصاً اذا لم يكن فى الكنانة غيره وجماع العدا جميعهم (محال) يريد ذو محال « بكسر الميم » وهو الكيد ورَوْمُ الأمر بالحِيَل (والمكاشح والكاشح) العدو المبغض كأنه طوى العداوة فى كشحه أو كأنه يوليك كشحه ويعرض عنك بوجهه وقد كشح له وكاشحه بمعنى واحد (والعضاه) ماعظم من الشجر واشتد شوكه الواحدة عِضة والأصل عِضهَة والحبائل واحدتها حبالةٌ « بالكسر » وهى كل ما يصاد به. يريد فمنهم من يجاهر بالعداوة ومنهم من يخفيها ويتطلب له الغوائل خفية (وعادية) يريد وربّ عادية وهى الخيل تعدو واحدها عاد

(والسلف) القوم المتقدمون فى السير والقتل « بكسر فسكون » القِرْنُ والعدوّ والجمع الأقتال والجحافل جمع الجحفلة وهى من الخيل وسائر الحافر ما يتناول به العلف بمنزلة الشفة للانسان والمشفر للبعير. استعارها لشفاه القوم (والبلابل) أحاديث النفس (مشيع) « بفتح الياء المشددة » شجاع قوى كأن النفس شيّعته بمعنى شجّعته وقوّته (لاتبن منازله) من أبنت السحابة اذا دامت ولزمت يريد لا تدوم منازله لكثرة ارتحاله ويقال بنّ بالمكان يبن « بالكسر » بنّاً وأبن به إذا أقام فيه (على مثل جفن السيف) يريد على بعير ضامر قد انحنى انحناء جفن السيف (وآله) شخصه (ومصاصة) كل شىء ومصاصهُ « بضم الميم فيهما » أخلصهُ (والعتق) الكرم (وطاو نمائله) أقوى فيه فنصبه وقد وضع الجمع مكان الواحد يريد وهو طاو نميلته وقد سلف تفسيرها يقول ان الذى رفع شخصه وأعانه على السير كرم أصله لا ما يقتات به من العلف و (الأشبال) والأشْبُل والشبول كلهن جمع شِبْل وهو ولد الأسد (اعادة تعودنها) هى أكل لحم الأنيس و (العاد) بحذف « الياء » للخفة أو للزنة من العدوان وهو الظالم لا من العَدْو يريد به السبع الظالم لكل ما يفترسه و (خوابله) جمع خابل وهو المفسد. من خبله الدهر والحبّ أفسده يريد كثيرة مفاسده (لمختط) من اختطيت كخطوت اذا مشيت والشقة « بالضم » السفر الطويل والغول « بالضم » ما اغتال الانسان وغيره فأهلكه (أشابله) جمع أشبل جمع شبل (خام) جَبُنَ يقال خام عن القتال يخيم خيما وخيمانا. نكص وجَبُن. وحواجل الطير التى تقفز فى مشيها وقد حجل الطائر يحجُل « بالضم والكسر » حجلا وحجلانا. نزا ووثب فى مشيه مثل مشى المقيّد فى الحِجْل. وهو القيد يقول فلما التقينا نكص فريق من الأسد وأشبالها فلم يقدم عليه وهلك فريق آخر منهما تحوم حواجل الطير تأكل من لحمه (فارمت) من رام المكان ومن المكان يريم ريما. برح منه وأكثر ما يستعمل فى النفى والغيل « بالكسر » الشجر الكثير الملتف كالأجمة تسكنه الآساد. وأسرابه

لكالصَّقر جَلَّى بعد ما صادَ قِنْيَةً   قَديراً ومشويًّا عبيطاً خَرادِلُه
أهابُوا به فازْدادَ بُعْداً وصَدَّهُ   عن القُرْب منهم ضَوْءُ بَرْقٍ ووابلُه
ألم تَرَنى صاحبْتُ صَفْراءَ نَبْعَةً   لها رَبَذِىٌّ لم تُفَلَّلْ مَعابلُه
وطال احْتِضانى السيفَ حتى كأنما   يُلاطُ بِكَشْحِى جَفْنُه وحَمائلُه
أخو فَلَواتٍ صاحبَ الجِنَّ وانتَحى   عن الإنْسِ حتى قد تقضَّتْ وسائلُه
له نَسَبُ الإنسىّ يُعْرَفُ نَجْرُهُ   وللجِنِّ منه شَكْلُه وشمائلُه

قولُه وصبرى عمن كنتُ ما إن أزايله . إنْ زائدةٌ وهى تُزادُ مُغَيِّرَةً للإعراب . وتُزادُ توكيداً وهذا موضع ذلك . فالموضعُ الذى تُغَيِّرُ فيه الاعراب هو وُقوعُها بعد ما الحجازية تقول ما زيدٌ أخاك وما هذا بَشَراً . فاذا أدخلت إنْ هذه بَطَلَ النَّصبُ بدخولها فقلتَ ما إنْ زيدٌ منطلقٌ قال الشاعر (هو فَرْوَةُ بنُ مُسَيْك* المُرادِىّ)

وما إنْ طِبُّنا* جُبْنٌ ولكن   مَنايانا ودَوْلَةُ آخرينا

جمع سَرَبَ « بالتحريك » وهو المسلك فى خُفْية (ترف خرادله) تبرق وتلمع لكثرة شحومها من رف البرق يرف « بالكسر » رفّا ورفيفاً . لمع وتلألأ والخرادل قطع اللحم وسيأتى بيانها (كهاما) هو السيف الكايل ينبو عن ضريبته

(فروة بن مسيك) ويقال ابن مسيكة « بالتصغير فيهما » والأول أشهر ابن الحارث ابن سلمة بن الحارث بن زيد أحد بنى ناجية بن مراد بن مالك بن أدد وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم واستعمله على مراد ومذحج (وما إن طبنا) من كلمة قالها يوم الرَّدْم وهو يوم كان بين هَمْدان ومراد قبل الإسلام وكانت الغلبة لهمدان وأولها فيما يروى

فزعم سيبويه أنها منعتْ ما العملَ كما منعَت ما إنَّ الثقيلة أنْ تنصبَ تقول إنَّ زيداً منطلقٌ فاذا أدخلتَ ما صارتْ من حروف الابتداء ووقع بعدها المبتدأ وخبرُه والأفعالُ نحو إنما زيدٌ أخوك وإنما يخشى اللهَ مِنْ عباده العلماءُ ولولا ما لم يقع الفعلُ بعد إنّ لأنّ إنّ بمنزلة الفعل ولا يَلى فِعْلٌ فِعْلاً لأنه لا يعمَلُ فيه . فأمّا كان يقومُ زيدٌ وكادَ تزيغُ قلوبُ فريق منهم . ففى كان وكادَ فاعِلان مَكْنِيّان* وما . تُزادُ على ضَرْبين فأحدُهما أن يكون دخولها فى الكلام كإلغائها نحو فبِما رَحمةٍ من الله لِنْتَ لهم . أى فبرَحْمة وكذلك مما خطيئاتِهم أغرقوا وكذلك مثلاً مّا بَعُوضَةً . وتدخل لتغيير اللفظ فتُوجِبُ فى الشىء ما لولاَ هىَ لم يقع نحو رُبَّما ينطلقُ زيد ورُبَّما يَوَدُّ الذين كفروا . ولولا (ما) لم تقع رُبَّ على الأفعال لأنها من عوامل الأسماء . وكذلك جئتُ بعد ما قام زيدٌ كما قال المَرَّارُ* (هو

إذا ما الدهر جرَّ على أُناس   كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا   سيلقى الشامتون كما لقينا
ومن يُغْرَرْ بريب الدهر يوماً   يجد ريب الزمان له خئونا
كذاك الدهر دولته سجال   تكرّ صروفه حيناً فحينا
فأفنى ذلكم سَرَوَاتِ قومى   كما أفنى القرون الأولينا
ولو خَلَدَ الملوك إذاً خلدنا   ولو بقى الكرام إذا بقينا
فإن نَغْلِب فغلابون قدماً   وإن نُهزم فغير مهزّمينا

وما إن طبنا . البيت و (الطبّ) العادة (فاعلان مكنيان) يعبر عنهما بضمير الشأن

(المرار) كشداد واسمه سعيد بن حبيب أحد بنى فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين

المرّار الفَقْعَسِىّ)

أعَلاقَةً * أمّ الوُلَيّدِ * بعد ماَ . أفْنَانُ * رأسك كالثَّغامِ * المُخْلس *

فلولا ما لم يقع بعدها إلا اسمٌ واحد وكان مخفوضاً باضافة بعد إليه تقول جئتك بعد زيد وقوله كالصقر جلّى. تأويل التجلّى أن يكون يُحِسُّ شيئاً * فيتشوفُ إليه فهذا معنى جَلّى قال العجّاج «تجَلّىَ البازى * إذاالبازى كَسَرْ» أى نظَر ويقال تجلّى فلان فلانةً تجَلّياً واجْتلاها اجتلاءً أى نظر إليها

« بالتصغير » ابن الحرث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة (أعلاقة) الهمزة للإنكار والعلاقة « بالفتح » الحب (الوليد) مصغر الوليد (أفنان) جمع فَنَن كسبب وأسباب وهى فى الأصل الغصون أراد بها خُصَل شعر رأسه على التشبيه بها (كالثغام) « بالفتح » واحدته ثغامة وهو نبت أبيض الزهر يشبه الشيب به (المخلس) من أخلس النبت إذا كان بعضه أخضر وبعضه أبيض وكذلك أخلس رأسه إذا خالط سواده بياضه . شبه بياض شعره فى سواده ببياض النبت فى خضرته . يريد أنه لا يليق مع كبره أن يميل الى اللهو والصبا (أن يكون يحس شيئاً) عبارة غيره التجلى فى الصقر أن يغمض عينه ثم يفتحها ليكون أبصر له ويقويه قول لبيد

فانتضلنا وابن سلمى قاعد كعتيق الطير يُغْضِى ويُجَلّ

أراد يجلى وابن سلمى هو النعمان بن المنذر (قال العجاج تجلى البازى) أخطأ أبو العباس وإنما الرواية « تَقَضِّىَ البازى » والأصل تقضّض البازى . إذا أسرع منكدراً على الصيد . فلما اجتمعت ثلاث ضادات قلب الثالثة ياء كما قالوا تمطى والأصل تمطط بمعنى تمدد والبيت من أرجوزة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى وكان عبد الملك بن مروان وجهه لقتال الخارجى أبى فُدَيك أحد بنى قيس بن ثعلبة فقتله سنة

وتأمّلَها والأصلُ واحدٌ وقوله قديراً . هو ما يُطْبَخُ فى القِدْرِ * يقال قديرٌ ومقْدورٌ كقولك قتيلٌ ومقتولٌ . وقوله عبيطاً خرادله . فالعبيط الطَّرِىُّ * يقال لحمٌ عبيطٌ اذا كان طَرِيًّا وكذلك دمٌ عبيطٌ . ويقال اعْتَبَطَ فلانٌ بَكْرَتَهَ * إذا نحرها شابةً من غير علّة وكذلك اعْتُبِطَ

اثنتين وسبعين يصف بذلك سرعته فى مسيره الى ذلك الخارجى ولا يصف نظره كما زعم أبو العباس . وقبله

إذا الكرام ابتدروا الباع بَدَرْ دانَى جَنَاحَيْه من الطُّورِ فمَرّْ
تقضّىَ البازى إذا البازى كَسَرْ أبْصَرَ خِرْبَانَ فَضاء فانكدَرْ
شاكِى الكلاليب إذا أهْوَى اطّفَرْ كَمَابرَ الرءوسِ منها أو نَسَرْ

(الباع) فى الأصل مسافة مابين اليدين إذا مددتهما يراد به السعة فى الكرم على المثل و (الطور) هو الجبل المعروف . يريد أن ابتداء مسيره من الشام (وكسر) ضمّ جناحيه (خربان) جمع خرب « بالتحريك » وهو ذكر الحُبارَى وأراد بالكلاليب أظافيره (واطفر) أصله اظتفر . يريد أخذه بظفره (كمابر الرءوس) جمع كمبرة « بضم الكاف والباء » وهى كل مُكَتَّل مجتمع . وعن أبى زيد يسمى الرأس كله كمبرة وكمبورة والجمع كمابر وكمابير (أو نسر) أخذه بمِنسَره . وهو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها و (القنية) « بضم القاف وكسرها » ما اكتسبته لنفسك لا للتجارة تستغنى به إذا احتجت اليه . (ما يطبخ فى القدر) عبارة الليث القدير ما طبخ من اللحم بتَوَابِل فان لم يكن ذا توابل فهو طبيخ . يقال قدر القدر يقدرها « بالكسر والضم » قدرا . طبخها . واقتدرها كذلك وقادِرُها يسمى قُدَاراً كغُراب (فالعبيط الطرى) غير النضيج

(اعتبط فلان بكرته) وكذلك عبط ناقته يعبطها « بالكسر » عَبْطا . نحرها من غير

فلانٌ إذا مات شابًا قال أُمَيَّةُ (ابنُ أبي الصَّلْتِ . الصحيح أنه لرجل من الخوارج عن الأصمعى)

مَن لم يَمُتْ عَبْطَةً * يَمُتْ هَرَمَاً   للموتِ كأسٌ فالمرءُ ذائِقُها

وحدّثنى الزيادىّ إبراهيم بنُ سُفيان بن سليمانَ بن أبى بكر بن عبد الرحمن ابن زياد قال تحدّثَ رجلٌ من الأعرابِ قال نزلت برجل من طيىء فنَحَرَ لى ناقةً فأكلتُ منها فلما كان الغدُ نحر أخرى فقلتُ إنّ عندك من اللحم ما يُغْنى ويَكفى فقال إنّى والله لا أُطعِمُ ضيفى إلاّ لحماً عبيطاً قال وفَعَلَ ذلك فى اليوم الثالث وفى كلّ ذلك آكل شيئاً ويأكلُ الطائىُّ أكلَ جماعةٍ ثم أتْوْنى باللبنِ فأشربُ شيئاً ويشرب عامّةَ الوَطْبِ * فلما كان فى اليوم الثالث ارْتَقَبْتُ غَفْلَتَه فاضْطَجَعَ فلما امتَلأَ نوماً استقتُ قطيعاً من إبلِه فأقبلْتُهُ الفَجَّ * فانتَبَهَ واختصَرَ علىَ الطريق * حتى وقفَ لى فى مَضِيقٍ

داء ولا كسْر وهى سمينة فتيّة (من لم يمتِ عبطة) من كلمة أولها

اقترب الوعدُ والقلوب الى اللـــــهو   وحب الحياة سائقها
مارغبة النفس فى الحياة وإن   عاشت قليلا فالموت لاحقها
وإن ما جمعت وأعجبها   من عيشها مرة تفارقها
يوشك منْ فرّ من منيته   فى بعض غرّاته يوافقها

من لم يمت . البيت و (الوطب) سقاء اللبن خاصة يتخذ من جلد الجذع فما فوقه . والكثير وطاب وأدنى العدد أوْطُب وأوطاب

(الفَج) طريق واسع بين جبلين أو هو كل طريق بَعُدَ . والجمع الفجاج (واختصر على الطريق) سلك أقربه

منه فألقمَ وتَرَهُ فُوقَ سَهْمِه * ثم نادى بى لِتَطِبْ نَفْسُكَ عنها قلتُ أرنى آيةً فقال انظرْ إلى ذلك الضبّ فإنى واضعٌ سَهْمى فى مغرِزِ ذَنَبِه فرَماه فأنْدَرَ ذَنَبَه * فقلتُ زِدْنى فقال انظرْ الى أعلَى فقارِه فرَماه فأثْبَتَ سهمَه فى الموضع ثم قالَ لى الثالثةُ والله فى كَبِدِك فقلتُ شأنَكَ بإبلكَ فقال كلاّ حتى تَسُوقَهَا إلى حيثُ كانتْ قال فلما انتهيْتُ بها قال فكّرْتُ فيكَ فلم أجِدْلى عندكَ تِرَةً تُطالِبُنى بها وما أحسِبُ الذى حملكَ على أخْذِ إبلى إلا الحاجةَ قال قلتُ هو والله ذاكَ قال فاعمِدْ الى عشرين من خيارها فخُذْها فقلتُ إذاً والله لا أفعلُ حتى تسمعَ مَدْحَكَ والله ما رأيتُ رجلاً أكرمَ ضِيافةً ولا أهْدَي لسبيلٍ ولا أرْمى كفّاً ولا أوْسَعَ صدْراً ولا أرْغَبَ جَوْفا * ولا أكرمَ عَفْواً منك قال فاستحْيا فصَرَفَ وجْهَهُ عنّى ثم قال انصَرِفْ بالقَطِيع مُبَارَكاً لك فيه وقولُه خرادِلُه * . يعنى قِطَعه . يقال ضَرَبَه ضَرْباً خَرْدَلَه . وتأويلُه قَطَّعَه كما قال (والضَّرْبُ يَمْضى بيننا

(فوق سهمه) الفوق مَشَقُّ رأس السهم حيث يقع الوتر . وحرفاه : زَنَمَتاه . وقد فوّقه تفويقاً . عمل له فُوقا (فأندرذنبه) أسقطه . وقد ندر الشىء يندر « بالضم » ندوراً سقط أو سقط من جوف شىء أو من بين أشياء فظهر . ومنه نوادر الكلام وهى ما شذت وخرجت عن جمهوره فظهرت (ولا أرغب جوفا) من الرغب « بالضم » مصدر رغب ككرم وهو سعة البطن وكثرة الأكل (خرادله) الأصل خراديله فحذف الياء خفة وزنة . الواحدة خردولة كعصفورة وهى العضو الوافر من اللحم . وقد خردل اللحم . قطع أعضاءه وافرة أوقطعه قطعاً صغيرة

خَراكَدِلا) وقوله أهابوا به . يقول دَعَوْه . يقال أيَّهَ به* وأهابَ به* أى ناداهُ قال القُرَشِى

أهَاب بأحزَان الفؤاد مُهِيبُ   وماتَتْ نفوسٌ للهوى وقلوبُ

وقوله ضوء برق ووابله . أراد صدّه عنهم ضوءُ برق ووابله . فأضافَ الوابِلَ من المطر الى البرق . وإنما الإضافةُ الى الشىء على جهة التضمين* ولا يُضاف الشىءُ الى الشىء إلا وهو غيره أو بعضه فالذى هو غيرُه . غلامُ زيد ودارُ عمرو . والذى هو بَعْضُهُ ثوبُ خَزٍّ وخاتَمُ حديدٍ . وإنما أضاف الوابلَ الى البرق وليس هو له كما قلتَ دارُ زيد على جهة المُجاورة وأنهما راجعان الى السحابة . وقد يُضافُ ما كان كذا على السعة كما قال الشاعر

حتى أنختُ قلوصى فى ديارِكم   بخير مَن يَحْتَذِى نَعْلا وحافيها

فأضاف الحافى الى النعْل والتقدير حافٍ منها . وقولهُ ألم ترنى صاحبت* صفراء نبعة فالنَّبعُ خَيْرُ الشجر للقِسِى ويقال إنّ النبعَ والشوْحَطوالشِّرْيانَ شجرةٌ واحدةٌ* ولكنها تختلف أسماؤُها وتكْرُمُ وتحسُنُ بمنابتها فما كان

(أيه به) من التأبيه . وهو الصوت ينادى به الناس والخيل والابل . وعن ابن الأثير أيهت بفلان تأييها . اذا دعوته وناديته كأنك قلت له يا أيها الرجل . وعن أبى عبيدة أيّه بالفرس . قال لها ياهْ ياهْ . بهاء السكت . والمناسب فى الاشتقاق هو الاول (وأهاب به) أصله فى الابل (على جهة التضمين) يريد تضمين الإضافة معنى من أو اللام . (هذا) وقد ضرب الصقر مثلا يريد به بيان حاله من استغنائه بما نال ممن ألفه ومالَ الى الانفراد والابتعاد . وقوله (ألم ترنى صاحبت) بيان لذلك الانفراد (شجرة واحدة) عن أبى زياد . النبع والشوحط شجر واحد الا ان النبع ينبت فى الجبل . والشوحط

فى قلةِ الجَبل منها فهو النَّبْعُ . وما كان فى سَفْحِه فهو الشوْحَط وما كان فى الحضيض فهو الشِّرْيان وقوله لها رَبَذِىٌّ . يريد وَتَرًا شديدَ الحركة عند دفع السهم يقال رجل رَبِذُ اليَدِ إذا كان يُكثِرُ* التحريك ليديه والعَبثَ بهما . ويوصفُ به الفَرسُ لكثرة حركة قوائمه وكان الأصلُ رَبِذِيًّا لأنه رَبِذٌ* ولكن ما كان من فَعِل فنُسِبَ اليه فُتِحَ موضعُ العين منه استثقالا لاجتماع ياءى النسب وكسرةِ اللام لأن ياءى النسب تَكْسِرانِ ما تَلِيانِه فلم يَدَعوا مع ذلك العينَ مكسورةً تقول فى النسب الى النَّمِرِ بن قاسِط نَمَرِىٌّ والى الحَبِطاتِ حَبَطِىٌّ والى شَقِرَةَ وهو الحارث بن تميم* بن مُرّ

ينبت فى السهل . قال وأما الشريان فلم يذهب أحد الى أنه من النبع الا أبو العباس المبرد وقد رُدّ عليه . وانما هو شجر من عضاه الجبل يتخذ منه القسى . واحدته شريانة « بفتح فسكون » (اذا كان يكثر الخ) عبارة اللغة الربدُ « بالتحريك » خفة القوائم فى المشى وخفة الاصابع فى العمل وقد ربد ربدا كطرب طربا فهو ربد (وكان الاصل ربذيا لأنه ربذ) يريد « بكسر الباء » فى المنسوب لانها كذلك فى المنسوب اليه هذا وقد قال أبو حنيفة الدِينَوَرى الرَّبذى الوتر . يقال له ذلك وان لم يصنع بالربذة والاصلُ ما عمل بها وأنشد . ألم ترنى حالفت . البيت فالربذى « بفتح الباء » منسوب الى الرَّبذة وهى قرية قرب المدينة لا الى ما تكلفه أبو العباس وأطال فيه (وهو الحرث ابن تميم) غلط صوابه معاوية بن الحرث بن تميم وانما لقب به لقوله :

وقد أترك الرمح الأصمّ كعوبه   به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات شقائق النعمان

شَنْفَرِىّ وفى النسب الى عَمٍ عَمَوِىٌّ يا فَتَى وقوله لم تُفَلَّلْ معا بِلُه . يريد لم ينكسرْ حَدُّها من الفُلُول . ويُرْوَى أنّ عُرْوَةَ بنَ الزبير سأل عبدَ الملِكِ أنْ يَرُدَّ عليه سيفَ أخيه عبدِ الله بنِ الزُّبير فأخرجه اليه فى سيوفٍ مُنْتَضاةٍ فأخذَه عُروةُ من بينها فقال له عبدُ الملك بمَ عرفتَه فقال بما قال النابغة

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سُيوفَهم بهنّ فُلُولٌ من قِراعِ الكتائبِ

والمِعْبَلَةُ * واحدة المعابِل وهى سهمٌ خفيف * قال عنترة

وآخرَ منهم * أجرَرْتُ رُمْحِى * وفى البَجْلىّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ *

بإسكان الجيم لا غيرُ * (قال أبو الحسن * بَجِيلَةُ قبيلة من بنى الهُجَيْم من اليمن)

(والمعبلة) « بكسر الميم » (سهم خفيف) عن الاصمعى من النصال المعبلة وهى أن يعرّض النصل ويطوّل وقال غيره هى حديدة مصفحة لا عَيْرَ لها وقد عبل السهم كضرب . جعل فيه معبلة (وآخر منهم) قبله يهدد بعض أعدائه

فلو لاقيتنى وعلىّ درعى علمت علامَ تحتمل الدروع
تركتُ جُبَيْلةَ بن أبى عدىّ يَبُلُّ ثيابه عَلَقٌ نجيعُ

(أجررت رمحى) يريد أجررته رمحى . وذلك اذا طعنه وترك الرمح فيه يجره (وقيع) من وقع المدية ونحوها يقعها وقعا . أحدّها (باسكان الجيم لا غير) يريد اسكان جيم (البجلى) لانه منسوب الى بجلة « ساكنة الجيم » فلم تغير فى المنسوب . وبجلة لقب مالك بن ثعلبة ابن بُهْثَةَ بن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس عيلان بن مضر (قال أبو الحسن الخ)ليته سكت . وذلك أنه فسّر ما ليس فى الشعر وأخطأ فيه . والصواب أن بجيلة ابنة صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد تزوجت بأنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث

﴿ باب ﴾

قال أبو العبّاس تزوّجَ خالدُ بنُ يزيدَ بنِ مُعاويةَ نِساءً هُنَّ شَرَفُ مَنْ هُنَّ منه * منهنّ أمُّ كلثوم بنتُ عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وآمِنَةُ بنتُ سعيد * بن العاص بن أُمَيَّةَ ورَمْلَةُ بنتُ الزُّبَيْرِ بن العوّام بن خُوَيْلدِ بنِ أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَىّ ففى ذلك يقول بعضُ الشعراء * يُحَرِّضُ عليه عبدَ الملك

عليكَ أميرَ المؤمنين بخالدٍ ففى خالدٍ عمّا تحِبُّ صُدُود
إذا ما نظرْنا فى مناكِحِ خالدٍ عرَفْنا الذى ينوى * وأينَ يُريدُ

ابن نبت بن زيد بن كهلان . فولدت له أَفْتَلَ وهو خثعم وعَبْقَراً والغوث وصُهَيبا وخزيمة وأشهل وشهلاء وطريفا والحرث والجِدَاعة . وكلهم ذكور يمانيون ينسبون الى أمهم بجيلة . إذا نسبت اليها قلت بَجَلِىّ « بفتح الجيم » فأما الهجيم فهو ابن عمرو بن تميم ابن مُرّ بن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر ليس بيمانى

﴿ باب ﴾

(هن شرف من هنّ منه) يريد أنهن شرّفن من ينسبن اليه من الآباء والأمهات لما اشتملن عليه من روعة الجمال وكرم العفة (وآمنه بنت سعيد الخ) هذا خطأ من أبى العباس وقد درج عليه فى حديثه والصواب أنها بنت سعيد بن العاص بن سعيد ابن العاص بن أمية بن عبد شمس (بعض الشعراء) هو شديد بن شداد بن عامر ابن لقيط القرشى وأول الشعر وفيه الخرم

لا يستوى الحبلان حبلٌ تلبّست قواه وحبلٌ قد أُمِرّ شديد

(الذى ينوى) يروى الذى يهوى . وهو منعه آل عبد الملك من التزوج بهن

فطلّقَ آمِنَةَ بنتَ سعيدٍ فتزَوَّجها الوليدُ بنُ عبد الملك ففى ذلك يقول خالد*

فَتَاة أبو هاذُ والعصابة وابنُه   وعثمان ما أكْفاؤها بكثير
فإنْ تَفْتَلِتْها والخلافةَ تَنْقَلِب   بأكرمِ عِلْقَىْ مِنْبَرٍ وسَرير

قوله أبوها ذُو العصابة يعنى سعيد بن العاص بن أميّةَ وذلك أنّ قومَهُ* يذكرون أنه كان إذا اعتَمّ* لم يَعْتَمّ قُرَشِىٌّ إعْظاماً له ويُنشدون

أبو أُحَيْحَةَ مَنْ يَعْتَمّ عِمَّتَه   يُضَرَبْ وإنْ كان ذا مالٍ وذا عَدَدِ

ويزعمُ الزُّبَيْرِيُّونَ أن هذا البيت باطلٌ موضوع. وقوله فإنْ تفتلتْها. يقولُ تأخذُها فجاءةً ومن ذلك قول الشاعر*

(ففى ذلك يقول خالد) كذب أبو العباس وأخطأ فى رواية الشعر. والرواية الموثوق بهاأن عبد الملك لما أفضت اليه الخلافة خطب بنت سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الى أخيها عمرو الأشدق فأجابه عمرو بقوله:

فتاة أبوها ذو العمامة وابنه   أخوها فما أكفاؤها بكثير

يريد أباه وكان يلقب ذا العمامة وذا العصابة. يكنون بذى العمامة عن سؤدده. والعرب تقول للسيد فلان معمّم كما يريدون بذى العصابة أن كل جناية من قبيلته أو عشيرته معصوبة برأسه يتحمل بأسها وغرمها. وكان سعيد هذا من أشراف قريش وسمحائهم وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه. وقوله (وذلك ان قومه الخ) ذلك فى سعيد جدّ سعيد هذا وهو الذى يكنى بأبى أحيحة وقد مات ميتة جاهلية فى بدء الاسلام (كان اذا اعتم الخ) عبارة غيره: كان فى جاهليته. اذا اعتم لم يلبس قرشىّ على لون عمامته واذا خرج لم تبق امرأة الا برزت لتنظر من جماله (قول الشاعر) هو بعض شعراء قريش يرثى صبيرة بن سعد بن سهم بن هُصَيْص بن كعب بن لؤى بن غالب. وقد عاش مائة سنة ولم

مَنْ يأمَنُ الايامَ بعْــــدَ صُبَيْرَةَ القُرَشِىّ ماتَا
سَبَقَتْ مَنِيَّتُه المشيــــبَ وكان مِيتَتُه افْتِلاتَا

صبيرة. بالصاد مهملة فى الرواية المشهورة وبالضاد معجمةً. روايةُ عاصم على الشرط* وكسر النون لالتقاء الساكنين وروايةُ ابن سراج* برفع يأمَنُ على الاستفهام) وفى الحديث أنّ رجلا قال يا رسول الله إنّ أمّى افْتُتِلَتْ* أى ماتت فجاءةً* ويروى أنّ آمِنةَ لبِثَتْ عند الوليد فلمّا هلكَ عبدُ الملك سَعَى بها ساعٍ الى الوليد قال أبو العبّاس وبلغَنى أنها سمّتْ بها إحدَى ضرّاتها الى الوليد بأنها لم تبْكِ على عبد الملك كما بكى نظائرُها فقال لها الوليدُ فى ذلك فقالت صدق القائلُ أكنتُ قائلةً ماذا أقول ياليْتَه

يظهر بلحيته ولا برأسه شيب (رواية عاصم على الشرط) يريد قوله من يأمن وجواب الشرط (ماتا) يريد مات بعد صبيرة وكان يأمن الايام فى حياته (ورواية ابن سراج الخ) فيكون قوله ماتا جملة حالية. وهذا الاختلاف نشأ من رواية ابى العباس. وانما الرواية الموثوق بها ما رواه الزبير بن بكار عن عمه مصعب قال:

حجاج بيت الله ان صبيرة السهمىّ ماتا
سبقت منيته المشيــــب وكان ميتته افتلاتا
فتزودوا لا تهلكوا من دون أهلكم خفاتا

يريد لا تهلكوا بغتة. والخفات «بالضم» موت البغتة. والخفات أيضا ضعف الصوت (ان أمى افتلتت) يروى ان أمى افتلتت نفسها فماتت ولم تُوَصِّ أفأتصدق عنها قال نعم. وعن ابن الاعرابى يقال لفته الموت وفَتَكَهُ وافتلته. أخذه (فجاءة) بضم الفاء «ممدواً» مصدر فجأه الأمر وفجئه «بالكسر» يفجؤه فَجْأً: اذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب. والفجأة «بفتح فسكون» المرة من ذلك

كان بَقِيَ حتى يقتُلَ لى أخاً آخرَ* كعمرو بن سعيد* وفى رَمْلَةَ بنت الزبير يقول خالدٌ

تجُولُ خلاخيلُ* النساء ولا أرى ... لِرَمْلَةَ خلخالاً يجُولُ ولا قُلْبا

فلا تكثروا فيها الملامَ فاننى ... تخيَّرْتُها منهم زُبَيْرِيَّةً قَلْبا*

أُحِبُّ بنى العوَّامِ طرًّا لِحُبِّها ... ومن أجلها أحبَبْتُ أخوالَها كَلْبا*

وزيدَ فيها

فإنْ تُسْلِمِي أُسْلِمْ وإنْ تَتَنَصَّرى ... يُعَلِّقْ رجالٌ بين أعينهم صُلْبا

فيُرْوى أنّ عبدَ الملك ذُكِرَ له هذا البيت فقال له يا خالدُ أتَرْوى هذا

(أخا آخر) تريد به عثمان الذى رواه أبو العباس فى الشعر (كعمرو بن سعيد) الاشدق قتله عبد الملك سنة سبعين أو تسع وستين وكان قد غلبه على دمشق بعد أن خرج عبد الملك لقتال مصعب بن الزبير فكرّ راجعاً الى دمشق فقاتله عمر وثم اصطلحا وكتبا بينهما كتاب الامان فلما مضت أربعة أيام بعث اليه عبد الملك فلبس درعه وتقلد سيفه وذهب اليه ووراءه مواليه فلما دخل حجبت مواليه وأغلقت الابواب دونه وما زال عبد الملك يستدنيه حتى استمكن من قتله فقتله (تجول خلاخيل النساء) قبله

أليس يزيد السير فى كل ليلة ... وفى كل يوم من أحبتنا قربا

أحنّ الى بنت الزبير وقد علت ... بنا العيس خرقا من مهامه أو نقبا

اذا نزلت أرضاً تحبّب أهلها ... الينا وان كانت منازلها حرْبا

وان نزلت ماء وان كان قبلها ... مليحاً وجدنا ماءها باردا عذبا

والقلب « بالضم » من الأسورة ما كان قَلْداً واحداً (زبيرية قلبا) « بفتح القاف وضمها » يريد خالصة النسب . يقال رجل قلب وامرأة قلب . يريدون محض النسب وخالصه (اخوالها كلبا) وذلك أن رملة ومصعب بن الزبير أمهما أم الرباب

البيت فقال يا أمير المؤمنين على قائله لعنة الله . وذكَرَ العُتْبِي* أنّ الحجّاج ابن يوسفَ بن الحكم الثقفىّ لمّا أكرهَ عبدَ الله بنَ جعفر على أنْ زَوَّجه ابنته استأجَلَه فى نَقْلِها سنةً ففكّرَ عبدُ الله بنُ جعفر فى الانفِكاكِ منه فأُلْقِيَ فى رُوعِه خالدُ بنُ يزيدَ فكتَبَ اليه يُعْلِمُه ذلك وكان الحجّاجُ تزوّجها بإذن عبد الملك فورَدَ على خالدٍ كتابُه ليلا فاستأذن من ساعته على عبدالملك فقيلَ له أفى هذا الوقت فقال إنّه أمرٌ لا يُؤخّر فأعْلِمَ عبدُ الملك بذلك فأذِنَ له فلمّا دَخَلَ عليه قال له عبدُ الملك فِيمَ السُّرى يا أبا هاشم قال أمرٌ جليل لم آمَنْ أنْ أُؤخِّرَه فتَحْدُثَ علىَّ حادثةٌ فلا أكونَ قضَيْتُ حقَّ بَيْعتِك قال وما هو قال أتَعلَمُ أنه ما كان بين حَيَّيْنِ من العَداوةِ والبَغْضاء ما كان بين آل الزُّبَيْر وآل أبى سُفيانَ قال لا قال فان تزويجى الى آل الزبير حَلَّلَ ما كان لهم فى قلبى فما أهلُ بيت أحبُّ إلىّ منهم قال فانّ ذلك ليكونُ قال فكيفَ أذِنْتَ للحجّاج أنْ يتزوَّجَ فى بنى هاشمٍ وأنتَ تعلمُ مايقولون ويُقالُ فيهم والحجّاجُ من سُلطانك بحيثُ علمتَ قال فجزاهُ خيراً وكتب الى الحجّاج بعزْمةٍ أنْ يُطلِّقَها فطلّقها فغدَا الناسُ عليه يُعَزّونَه عنها فكان فيمَنْ أتاهُ عمرو بنُ عُتبةَ بن أبى سفيانَ فأوقَعَ الحجّاجُ بخالدٍ فقال كان الأمرُ لآبائه فعجَزَ عنه حتى انتُزِع منه

بنت أنَيْفِ بن عبيد بن مُصاد من بنى كلب بن وبرة (العتبى) هو ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن عتبة بن أبى سفيان كان عليما برواية الاخبار وأيام العرب . روى عنه أبو حاتم وأبو الفضل الرياشى وغيرهما ومات سنة ثمان وعشرين

فقال له عمرو بن عتبة لا تَقُلْ ذا أيُّها الأميرُ فانّ لخالدٍ قديماً سَبَقَ اليه وحديثاً لم يُغْلَبْ عليه ولو طَلَبَ الأمرَ اطَّلَبَه بجَدٍّ وجِدّ ولكنه عَلِمَ عِلْماً فسَلَّمَ العِلْمَ إلى أهله فقال الحجّاجُ يا آل أبي سفيان أنتم تحبّون أن تحلُمُوا. ولا يكونُ الحِلْمُ إلا عن غضب فنحنُ نُغْضِبُكم في العاجِلِ ابتِغاءَ مَرْضاتِكم في الآجِلِ ثم قال الحجاج والله لأتزوّجَنّ من هو أمَسُّ به رَحِماً ثم لا يُمْكِنُه فيه شيء فتزوج أمَّ الجُلَاس بنت عبد الله بن خالد بن أسِيد* أمّا قولُه أُلْقِيَ في رُوعه فانّ العربَ تقولُ أُلْقِيَ في رُوعي وفي قَلْبي وفي جَخيفي* وفي تامُوري كذا وكذا ومعناه كلُّه واحدٌ إلا أنّ لهذه الأشياء مواضعَ مختصةً وفي الحديث* عن النبيّ صلى الله عليه وسلم إنّ روحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعي. فالرُّوعُ والجَخِيفُ غيرُ مختلفَيْن. والعربُ تقول أذهبَ اللهُ قلبَه ولا قلبَ له ولا تقولُ لا رُوعَ له فكأنّ الرُّوعَ هو متصِلٌ بالقلب وعنه يكونُ الفهمُ خاصّةً. ويقال رأيتُ قلبَ الطائر ولا يقالُ رأيتُ رُوعَ الطائر. والتامورُ* عند العرب بقيّةُ النفسِ* عندَ

ومأتين (أسيد) كأمير ابن أبي العيص بن عبد شمس. وخالد هذا ممن أسلم عام الفتح ومات بمكة (جخيفي) « بفتح الجيم وكسر الخاء المعجمة » (وفي الحديث) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة الباهلي. ان روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنّ أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصيته فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته (والتامور) حكاه الفارسي فيما يهمز وما لا يهمز. والتاء فيه زائدة لعدم فَعْلول في كلامهم (بقية النفس) عبارة اللغة التامور النفس وحياتها أو العقل أو دم القلب وحبّته

الموتِ وبعضُهم يُفْصِحُ عنه فيجعلُه دَمَ القلب خاصّةً الذي يبقَى للانسان ما بَقِيَ. يقال ضَعْهُ في تامورك وفي قلبكَ وفي رُوعِك وفي جَخيفكَ والذَّماءُ* ممدودٌ مثلُ التامُور* سَواءً تقول العربُ ليسَ في الحيوان أطولُ ذَماءً من الضبِّ. وذلك أنّه يُذبَحُ* ثم يُطْرَحُ في النار بعدَ أنْ ظُنَّ أنه قد بَرَدَ فرُبَّما سَعَى من النار وقال رجلٌ لإبراهيم بن أدهَمَ* عِظْني فقال اتَّخِذِ اللهَ صاحباً وذَرِ الناسَ جانباً. وقال سعيدُ بنُ المُسيَّب كنتُ بين القَبْرِ والمِنْبَرِ* مفكراً فسمعتُ قائلا يقول ولم أرَهُ اللهمَّ إني أسألُكَ عملاً بارّاً ورِزْقاً دارّاً وعَيْشاً قارّاً* قال سعيدٌ فلَزِمْتُهُنّ فلم أرَ إلا خيراً وقال الأصمعيّ كان من دُعاءِ أبي المُجيب اللهمّ اجعَلْ خيرَ عملي ما قارَبَ

أو غلاف القلب أو هو القلب نفسه (والذماء) « بفتح الذال » (مثل التامور) يريد أنه بقية النفس عند الموت: وقد ذمِيَ العليل يذمى « بالكسر » ذمْيا اذا أخذه النزع فطال عليه عَلَزُ الموت فيقال ما أطول ذَمَاءه والعَلَز « بالتحريك » القلق والكرب عند الموت كذا قال الاصمعي وقال غيره الذماء بقية في المذبوح يقال ذمي المذبوح « بالكسر » يذمَى ذمًى « بالقصر » اذا تحرك (وذلك انه يذبح.. الخ) ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان قولهم الضب أطول شيء ذماء. وفسره بأنه بقية النفس والروح بعد الذبح ثم قال والدليل على ما فسرنا قولهم إنه لأحيا من ضبّ قال لان حارسه ربما ذبحه فاستقصى فَرْيَ الاوداج ثم يدعه فربما تحرك بعد ثلاثة أيام (لابراهيم ابن أدهم) من السادة الصوفية وكذلك أبو المجيب الآتي (بين القبر والمنبر) يريد قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره (وعيشا قارا) مستقرا ثابتا لا ينقطع

أَجلي . قال وكان يقول في دُعائه اللهمّ لا تَكِلْنَا إلى أنفُسنا فنَعْجِزَ ولا إلى الناسِ فنَضيعَ . قال وحدّثني أبو عثمان المازنيّ قال حدّثني أبو زيد وَقفَ علينا أعرابيٌّ في حَلقةِ يُونُسَ * النَحويّ فقال الحمدُ لله كما هو أهلُه وأعُوذُ بالله أن أذَكِّرَ به وأنْساهُ . خرجْنا من المدينةِ مدينةِ رسُول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثينَ رجُلاً ممّن أخرجَتْه الحاجةُ وحُمِلَ على المكرُوه لا يُمَرِّضُون مَريضَهم ولا يَدْفِنُون مَيّتَهم ولا ينتقلون من مَنزل وإنْ كَرِهُوه والله يا قومِ لقد جُعْتُ حتى أكلْتُ النَّوَى المُحْرَقَ ولقد مَشَيْتُ حتى انْتَعَلْتُ الدَّمَ * وحتى خرَجَ من قَدَمَيَّ بَخَصٌ ولحمٌ كثيرٌ أفَلاَ رجلٌ يَرْحَمُ ابنَ سبيلٍ وفَلَّ طريقٍ ونِضْوَ سَفرٍ فانه لا قليل من الأجر ولا غِنًى عن ثوابِ الله عزَّ وجلَّ ولا عملَ بعدَ الموتِ وهو الذي يقول جلَّ ثناؤه : مَنْ ذا الذي يُقرِضُ الله قرْضاً حسَنًا فيُضاعفَهُ له . مَلِيٌّ * وَفِيٌّ ماجدٌ واجدٌ جوادٌ لا يَسْتَقْرِضُ من عَوَزٍ ولكنه يبلو الأخبار قال فبلغَني أنه لم يَبرَحْ حتى أخذ ستين ديناراً . قوله بَخَصَ * يريد اللحم

(يونس) بن حبيب البصري أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وسمع من العرب وقد أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم وكانت حلقته بالبصرة يقصدها طلاب العربية وأعراب البادية الفصحاء . توفي في خلافة هرون الرشيد سنة ثلاث وثمانين ومائة وقد جاوز المائة

(انتعلت الدم) جعل الدم السائل من قدمه نعلا قد لبسها (ملي) يريد هو ملي وأصله مهموز وشدد ياءه لازدواجه بكلمة (وفيّ) وهو من الملاءة مصدر ملؤ الرجل يملُؤُ اذا كان غنيا . يريد أن خزائن فضله لا تنفد (بخص) بالتحريك عن ابن سيده انه جمع بخصة . وهي لحم باطن القدم أو ما ولي الارض من تحت أصابع الرجلين وتحت

الذي يركبُ القَدَمَ هذا قولُ الاصمعي وقال غيره هو لحمٌ يخلطه بياضٌ من فسادٍ يحلُّ فيه ويقال بَخَصْتُ عَيْنَهَ * بالصّادِ ولا يجوزُ الا ذلك * ويقال بَخَسْتُه بالسين اذا ظلَمته ونقصتَه كما قال الله عز وجل ولا تبخسوا الناسَ أشياءَهُم . وفي المثل . تَحسبُها حَمقاءَ وهي باخِسٌ * . ويدلُّ على أنه اللحمُ الذي قد خالَطَه الفسادُ قولُ الرّاجز (قال أبو الحسن عليُّ بنُ سليمان الأخفش . الراجز هو أبو شُراعَة *)

يا قَدَمَيَّ لا أرى لي مَخلَصاً   مما أراهُ أو تَعودَا * بَخَصا

وقوله فلّ فالفلُّ في أكثر كلامهم * المنهزم الذاهب .

مناسم البعير والنعام (ويقال بخصت عينه) كان المناسب أن يقول والبَخْص « بسكون الخاء » قلع العين بشحمها . يقال بخصت عينه الخ حتى لا يتوهم أن هذا مأخوذ من البخص المتقدم على أن الفعل من الاول بخص « بالكسر » كفرج فهو أبخص ومن الثاني بخص عينه كمنع فهو باخص (ولا يجوز الا ذلك) روى الاصمعي بَخَصَ عينه وبَخَزَها وبَخَسَها كله بمعنى فقأها وقال اللحياني بخص عينه يبخصها بخصا . أغارها . هذا كلام العرب والسين لغة . وعن الليث البخس بالسين فقء العين بالاصبع وغيرها (وهي باخس) يريد ذات بخس تبخس حقوق الناس . ويروى وهي باخسة . وأصل المثل أن رجلا من بني العنبر خلط ماله بمال امرأة طامعاً فيها ظانا أنها حمقاء فلم ترض عند المقاسمة حتى أخذت مالها وشكته فافتدى منها بما أرادت فقيل له أتخدع امرأة فذكر المثل . وهو يضرب لمن يتباله وعنده دهاء (أبو شراعة) « بضم الشين وتخفيف الراء » واسمه أحمد بن محمد بن شراعة أحد بني قيس بن ثعلبة راجزٌ بصريّ (أو تعودا بخصا) يريد أو تعودا ذواتي بخص (فالفل في أكثر كلامهم الخ) كأنه يريد أن قوله وفلَّ طريق . على التشبيه بالمنهزم في ضعف القوة

وفى خَبَرِ كَعب * بن مَعدان الاشعَري (الاشقَرى بالقاف * لاغيرُ) انا آتُونا الحدَّ على الفَلِّ يعنى مجاهَدتَهم * عبدَ ربه الصغيرِ لانه كان مُقبلا على حَربِهم وتَرَكهم قَطَرِيًّا * لانه كان مُنهزماً . وفى حديث الحجاج ابنِ عِلاط * السُّلَمِى وكان قد أسلم * ولم تعلم قُرَيشٌ بإسلامِه فاستأذن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم يومَ خَيبَرَ فى أن يَصيرَ الى مَكةَ فيأخذَ ما كانَ لهُ من مالٍ وكانت له هناك أموالٌ متفرقةٌ وهو رجلٌ غريبٌ بينهم إنما هو أحدُ بنى سُلَيمْ بن منصور ثم أحدُ بنى بَهزٍ فأذنَ لهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالَ يارسولَ الله إنى أحتاجُ أن أقولَ قالَ فقل

(وفى خبر كعب) يريد حديثه مع الحجاج بن يوسف وكان قد وجهه المهلب بن أبى صفرة الازدى يبشره بمجاهدته الخوارج وفراغه من قتالهم قال له فى حديثه كيف أفلتكم قطرى فقال كعب كدناه ببعض ما كادنا به فصرنا منه الى الذى نحب قال فهلا اتبعتموه فقال كان الحد عندنا آثر من الفل وسيأتى هذا الحديث برمته فى باب الخوارج (الاشقرى بالقاف) يريد ان كعبا من بنى الاشقر وهو سعد بن عائذ بن مالك بن فهم الازدى لقب به لانه كان أشقر وليس من بني الاشعر (بالعين المهملة) (يعنى مجاهدتهم) تفسير للحد وهو فى اللغة البأس والنفاذ فى النجدة (وتركهم قطريا) تفسير للفل وذلك ان قطريا خلعه أكثر من كان معه فذهب بأقلهم الى طبرستان وقد ولوا مكانه عبد ربه الكبير وكانوا بكرمان فنهد اليهم المهلب فاستأصلهم . وقوله (الصغير) يريد بهذا الوصف الاستخفاف به وانما اسمه عبد ربه الكبير (الحجاج بن علاط) « بكسر العين وتخفيف اللام » ابن خالد أحد بنى بهز بن امرىء القيس بن بُهْثَةَ بن سُليم بن منصور بن عكرمة ابن خَصَفة بن قيس عيلان بن مضر (وكان قد أسلم) عن ابن سعد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر فأسلم

قال أبو العباس وهذا كلامٌ حسنٌ ومعنًى حسنٌ . يقول أقولُ على جهة الاحتيالِ غيرَ الحقِّ فأذنَ له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لانه من باب الحيلةِ وليسَ هوَ من بابِ الفسادِ وأكثرُ ما يُقالُ فى هذا المعنى تَقَوَّلَ كما قال المولى عزَّ وجلَّ أمْ يقولون تقوَّله . فصارَ الى مكةَ فقالت قُرَيشٌ هذا لَعَمْرُ الله عنده الخَبَر قال فقولوا فقالوا بلغَنا أنَّ القاطِعَ * قد خرجَ إلى أهل خَيبَرَ فقال الحجّاجُ نعمْ فقتَلُوا أصحابَه قَتْلاً لم يُسمَعْ بمثله وأخذوهُ أسيراً وقالوا نرى أنْ نُكارِمَ به قريشاً فندفعه اليهم فلا تزالُ لنا هذه اليَدُ فى رقابهم وإنما بادَرْتُ لجمع مالى آتِّلى أصيبُ به مِنْ فَلِّ محمدٍ وأصحابه * قبلَ أن تسبِقَنى اليه التُّجارُ ويتصلَ بهم الحديثُ قال فاجتهدُوا فى أنْ جمعوا إلىَّ مالى أسرَعَ جمعْ وسُرُّوا أكثر السرور وقالوا بلا رَغْمٍ * وأتانى العباسُ * وهو كالمرأة الوالِهِ * فقال ويحكَ يا حَجّاجُ ما تقولُ قال فقلتُ أكاتِمٌ أنتَ علىَّ خبرى فقال إى والله قال فقلتُ فالبَثْ علىَّ شيئاً حتى يَخِفَّ موضِعى * قال فسِرْتُ

(أن القاطع) يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم البار الواصل رحمه (من فل محمد وأصحابه) يريد من غنائم ذلك الفل (وقالوا بلا رغم) يريد وفعلوا ذلك بلا كره والعرب تجعل القول عبارة عن الفعل وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده اذا أخذ وقال برجله اذا مشى وقال بثوبه اذا رفعه . وذلك مجاز (العباس) بن عبد المطلب (الواله) شديدة الحزن على فقد ولدها وكذلك الوالهة والولهى والمِيلاهُ . والجمع وُلَّهٌ (حتى يخف موضعى) يروى قلت فاستأخر عنى حتى ألقاك على خلاء فانى فى جمع مالى كما ترى

اليه فقلتُ الخبرُ والله على خلافِ ما قلتُ لهم خلّفتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح خيبرَ وخلّفتُه والله مُعرِساً بابنةِ مَلِكِهم * وما جئتُكَ إلا مُسْلِماً فاطوِ الخبرَ ثلاثاً * حتى أُعجِزَ القومَ ثم أشِعْهُ فانّه والله الحقّ فقال العبّاسُ ويْحَكَ أحقٌّ ما تقولُ قلتُ إى والله قال فلمّا كان بعد ثلاثة تخلّقَ العبّاسُ وأخذَ عصاهُ وخرجَ يطوفُ بالبيتِ قال فقالت قُرَيشٌ يا أبا الفضلِ هذا والله التجلّدُ لحرِّ المُصيبَة فقال كلاّ ومَنْ حلفتُمْ به . لقد فتحها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأعْرَسَ بابنةِ ملكهم فقالوا من أتاك بهذا الحديثِ فقال الذى أتاكم بخِلافِه ولقد جاءنا مُسْلِماً ثم أتت الأخبارُ من النواحى بذلك فقالوا أفلتَنا الخبيث أولَى لهُ * وأصلُ الفَلِّ مأخوذ من فَلَلتُ الحديدة * اذا كسَرْتَ حدَّها . والنِّضْوُ البالى المجْهُودُ ويقالُ ناقةٌ نِضْوٌ إذا جهَدَها السّيرُ وجمعُهُ أنْضاءٌ وفلان نِضْوٌ من المرض وقوله لايَسْتقرِضُ من عوَز فالعوَزُ تعذُّرُ المطلوب يقالُ أعْوَزَ فلانٌ فهو مُعْوِزٌ إذا لم يَجِدْ والمَعاوِزُ * فى غير هذا الموضع الثيابُ التى

(بابنة ملكهم) هى صفية بنت حُيَىّ بن أخطب (فاطو الخبر ثلاثا) يريد ثلاث ليال بعد مسيره (أولى له) كلمة تهديد وتوعد وزعم بعضهم ان أولى اسم تفضيل من الوَلْى مصدرِ وليَه يليه . قرب ودنا منه . غلب فى الدعاء بالشر وقرب الهلاك كأنه قيل هلاكا أقرب له وعن الاصمعى فى قوله تعالى أولى لك فأولى مَعناه قاربت ما تكره وقال ثعلب معناه دنوت من الهلكة قال وهو اسم لدنوت أو قاربت (فللت الحديدة) يريد حديدة السيف أو السكين وعن ابن سيده الفل الثلمُ فى أى شىء كان . والثلمُ الكسْرُ (والمعاوز الخ) سلف هذا أول الكتاب

تُبْتَذَلُ ليُصانَ بها غيرُها وقوله ولكن لِيَبْلُوَ الأخبار . يقال اللهُ يبلوهم ويبتليهم ويختبرُهم فى معنى . وتأويلُه يمتحِنُهم وهو العالمُ عزّ وجلّ بما يكونُ كعلمِه بما كان قال الله جلّ ثناؤه ليَبْلُوَكم أيُّكم أحسنُ عملاً . قال وحدّثنى أبو عثمانَ المازنىّ قال رأيتُ أبا فِرْعونَ العدَوِى ومعه ابنتاه وهو فى سكّةِ العطارين بالبصرة يقول

بُنَيَّتَىَّ صابِرا أباكما إنّكما بعينِ من يَراكما
اللهُ ربى سيدى مولاكما ولو يشاء عنهم أغناكما

وكان أبو فرعون وهو من بنى عَدِىّ بن الرِّبابِ بن عبد مَناة بن أُدٍّ وقال اليزيدى * هو مولاهُم وكان فصيحاً وقَدِم قومٌ من الاعراب البَصرة من أهله فقيل له تعرّض لمعروفهم فقال

ولستُ بسائلِ الأعرابِ شيئا حمدتُ الله اذْ لم يأكلونى

وروَى الأسَدِىُّ أنه افتقر رجلٌ من الصيارفةِ بإلحاحِ الناسِ فى أخذِ أموالهم التى كانت لَدَيْه وتعذُّرِ أموالِه التى كانت له عند الناس فسألَ جماعةً من الجيرانِ أن يسيرُوا معه إلى رجلٍ من قريش * كان مُوسراً من أولادِ

(اليزيدى) هو أبو محمد عيسى بن المبارك بن المغيرة مولى بنى عدىّ بن عبد مناة أخذ علم العربية عن ابى عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد . وانما قيل له اليزيدى لمصاحبته يزيد بن منصور الحميرى خال المهدى . وكان يؤدب ولده . مات فى خلافة المأمون سنة اثنتين ومأتين . وعمره أربع وسبعون سنة . (الى رجل من قريش) هو ابن عمران الطلحى

أجوادهم ليسد من خلته وخلة صاحبهم مع قديم نعمته وقريب جواره فخطر بالقضيب متمثلا (الشعر لنصيب وقيل لكثير * والأول أثبت)

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه ... صنيعة تقوى أو صديق توامقه *
بخلت وبعض البخل حزم وقوة ... فلم يفتلذك * المال الا حقائقه *

ثم أقبل على القوم فقال إنا والله ما نجمد عن الحق ولا نتدفق فى الباطل وإن لنا لحقوقا تشغل فضول أموالنا وما كل من أفلس من الصيارفة احتملنا لجبره قوموا رحمكم الله قال فابتدر القوم الابواب. قوله فلم يفتلذك المال يقول لم يقتطع منك فلذ له من العطاء * أى قطع له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين قال الغلامان * فى القوم عتبة بن ربيعة *

(وقيل لكثير) هو ما رواه ابن قتيبة يقوله لعبد العزيز بن مروان (توامقه) توده ويودك وقد ومقه يمقه كورثه يرثه ومقا ومقة أحبه (فلم يفتلذك) يروى فلم يفتلتك من افتلت الشىء أخذه منك (الا حقائقه) جمع حقيقة يريد ما يجب عليك فيه دفعه (فلذله من العطاء) عبارة غيره فلذ له من المال يفلذ «بالكسر» فلذا أعطاه منه دفعة وعن بعضهم قطع له أو اكثر له من العطاء. (الغلامان) أحدهما أسلم غلام بنى الحجاج بن عامر بن حذافة السهمى وثانيهما غريض أبو يسار مولى بنى العاص بن سعيد وقد كان صلى الله عليه وسلم بعث عليا والزبير وسعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون له خبر القوم فأصابوا راوية لقريش فيها هذان الغلامان فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهما كم القوم فقالا لا ندرى قال كم ينحرون فقالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا (عتبة بن ربيعة) بن عبد شمس بن عبد مناف

وشيبة بن ربيعة * وأبو الحكم * بن هشام * وأمية * بن خلف وفلان وفلان. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها * وقال أبو قحافة * أعشى باهلة يعنى المنتشر بن وهب الباهلى

تكفيه فلذة كبد إن ألم بها ... من الشواء ويكفى شربه الغمر

قال عبد الملك بن عمير استعمل عتبة بن أبى سفيان رجلا من آله على الطائف فظلم رجلا من أزد شنوءة فأتى الازدى عتبة فمثل بين يديه فقال

أمرت من كان مظلوما ليأتيكم ... فقد أتاكم غريب الدار مظلوم

ثم ذكر ظلامته فقال له عتبة إنى أراك أعرابيا جافيا والله ما أحسبك تدرى كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال أرأيت إن أنبأتك ذلك أتجعل لى عليك مسئلة قال نعم فقال الأعرابى

إن الصلاة أربع وأربع ... ثم ثلاث بعدهن أربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع

فقال صدقت فاسئل فقال كم فقار ظهرك * فقال لا أدرى فقال أفتحكم

(وشيبة بن ربيعة) أخوه (وأبو الحكم) هو أبو جهل واسمه عمرو (بن هشام) بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (وأمية بن خلف) بن وهب بن حذافة بن سعد بن جمح ابن هصيص «بالتصغير» بن كعب بن لؤى (أفلاذ كبدها) جمع فلذة «بكسر الفاء» وهى القطعة من الكبد وكذا من اللحم والمال وهذا مثل أراد به صميم قريش ولبابها وأشرافها (أبو قحافة) سلف ذكره وكلمته التى منها هذا البيت (فقار ظهرك) عن أبى الهيثم للانسان أربع وعشرون فقارة وأربع وعشرون ضلعا، ست فقارات

بين الناس وأنتَ تجهلُ هذا من نفسكَ قال رُدُّوا عليه غُنَيْمَتَه. قوله فقارُ إنما هو جمعُ فَقَارَةٍ ويُقال فِقْرَةٌ *فمن قال في الواحد فِقْرةٌ قال في الجميع فِقر* كقولك كِسْرَةٌ وكِسَرٌ ومن قال للواحدة فقارة قال للجميع فَقَارٌ كقولك دَجَاجة ودَجَاجٌ وحمامةٌ وحمامٌ. وشَهِدَ أعرابيٌّ عند مُعاويةَ بشيء كرِهَه فقال له معاويةُ كذبتَ فقال الأعرابيُّ الكاذِبُ والله مُتَزَمِّلٌ *في ثيابك فقال معاويةُ وتبَسَّمَ هذا جزاءُ مَن عَجِل. قال أبو العباس قرأت على عبد الله بن محمد المعروف بالتَّوَّزى عن أبي عُبَيدةَ مَعْمَرِ بن المُثَنَّى التَّيْمى قال كانت السَّوَاقِطُ تَرِدُ اليمامةَ في الأشْهُرِ الحُرُم لطلَبِ التَّمْرِ فانْ وافقَتْ ذلك وإلا أقامَتْ بالبَلَدِ إلى أوَانِه ثم تخرجُ منه في شهرٍ حرامٍ فكان الرجلُ منهم إذا قَدِمَ يأتي رجلاً من بني حنيفةَ وهم أهلُ اليمامة أعني بني حنيفةَ بن لُجَيْم بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسِطِ بن هِنْبِ ابن أفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلَةَ بن أسَدِ بن رَبيعةَ بن نِزَارٍ فيكتُبُ له

في العنق بعد الفَهْقة «بفاء مفتوحة فهاء ساكنة فقاف» وهي موصل العنق بالرأس وست في الكاهل بين كل ضلعين من أضلاع الصدر فقارة. وست في الظهر بين كل ضلعين من أضلاع الجنبين فقارة ثم تليها فقارة تسمى بالقَطاة تفصل بينها وبين فقار العجز ويليها رأسا الوركين اللذان يقال لهما الغرابان. وست في العجز آخرها فقارة تسمى بالقحقح «بضم القافين» وعن يمينها ويسارها الجاعرتان وهما رأسا الوركين الآخرين (ويقال فقرة) ويقال فقرة «بفتح الفاء» والجمع فقر كقصعة وقصع (في الجميع فقر) «وتجمع بالألف والتاء» فيقال فقرات «بكسر فسكون» وفقرات «بكسرتين» وفِقَرات «بكسرة ففتحة» (متزمل) متلفف بثيابه يقال تزمل بثوبه وفي ثوبه.

على سَهْمٍ أو غيره فلانٌ جارُ فلان والسواقِطُ مَنْ وَرَدَ اليمامةَ من غير أهلِهَا وقد كان النعمانُ بنُ المُنْذِرِ أرادَ أنْ يُجْلِيَهُمْ منها فأجارَهم مُرارَةُ ابنُ سُلْمِيّ الحَنَفيّ ثم أحد بني ثعلبةَ بن الدُّول بن حنيفةَ فسوَّغه الملكُ ذلك فقال أوْسُ بنُ حَجَر *يَحُضُّ النعمانَ عليه

زَعَمَ ابنُ سُلْمِيٍّ مُرَارَةُ *أنه ... مَوْلَى السواقِطِ *دون آل المُنْذِرِ
مَنَعَ اليمامةَ حَزْنَها وسُهُولَهَا ... من كلّ ذي تاجٍ كريمِ المَفْخَرِ

تلفف فيه (فقال أوس بن حجر الخ) استشهاد أبي عبيدة على هذا الحديث بشعر أوس بن حجر غلط. وذلك أن أوسا إنما كان يحض جد النعمان بن المنذر وهو عمرو ابن هند على أن يستأصل بني سُحَيم بن مرة بن الدول بن حنيفة لِمَا أن قاتل أبيه المنذر بن ماء السماء واسمه شمر بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم منهم. قتله غيلة يوم عين أُباغ وفي ذلك يقول أوس

نبئت أن بني سحيم أدخلوا ... أبياتهم تامور نفس المنذر
فلبئسما كسب ابنُ عمرو رهطه ... شَمِرٌ وكان بمسمع وبمنظر

زعم ابن سلمى البيتين وبعدهما

ان كان ظني في ابن هند صادقا ... لم يحقُنُوها في السقاء الأوفر
حتى يلُفَّ نخيلَهم وزروعَهم ... لَهَبٌ كناصية الحصان الأشقر

و(التامور) الدمُ و(مرارة) بن سلمى بن زيد بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن الدول ابن حنيفة و(المولى) الناصر و(السواقط) هنا اللئام الاحساب لا من ورد اليمامة لامتيار التمر (واليمامة) صُقْعٌ شرقيّ الحجاز معدود من نجد و(لم يحقنوها) «بضم القاف» من حقن اللبن في السقاء حَقْنا صبه فيه ليُخرِجَ زُبْدَتَه. يريد لم يستدروا من ثمرات اليمامة ما ينتفعون به (والأشقر) من الخيل الأحمر حمرة صافية يحمرّ منها السبيب والمَعْرَفة

وذكرَ أبو عُبيدةَ أنّ رجلا من السواقط من بنى أبى بكر* بنِ كلابٍ قَدِمِ اليمَامَة ومعه أخٌ له فكتبَ له عُمير بنُ سُلمِىّ أنه له جارٌ وكان أخو هذا الكلابيّ جميلاً فقال له قرينٌ أخو عُمير لا تَرِدَنَّ أبياتنا بأخيكَ هذا فرآه بعدُ بين أبياتِهم فقتله . قال أبو عُبيدةَ وأمّا المولى* فذكرَ* أن قَرِيناً أخا عُمير كانَ يتحدّثُ الى امرأةِ أخى الكلابىّ* فعثرَ عليه زَوْجُها فخافَهُ قرينٌ عليها فقتَلَهُ وكان عُمَيرٌ غائباً فأتى الكلابىُّ قبرَ سُلمِىّ أبى عُمَير وقرين فاستجارَ به وقال (قال أبو الحسَن الأخفشُ قال أبو العباس قَرِينٌ ووجدتُه بخطِّ دَمَاذَ صاحبِ أبي عُبيدةَ قُرَيْنٌ)

وإذا استجَرْتَ منَ اليمامةِ فاستجِرْ   زيدَ بن يربوعٍ* وآلَ مُجَمِّعٍ*
وأتيتُ سُلميًّا فعُذْتُ بقَبْرِه   وأخُو الزَّمَانةِ عائِذٌ بالأَمْنَعِ*
أقرينُ إنك لو رأيتَ فوارسى   بعمايتَيْنِ* إلى جوانب ضَلْفَعِ*

والناصية (أبى بكر) اسمه عُبيد بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأما المولى) يريد الذى أجاره عمير (فذكر) يريد أنه حدّث الناس بحديث من عنده سنن للحقيقة (الكلابى) صفة لأخى (زيد بن يربوع) بن ثعلبة بن الدُول بن حنيفة (مجمع) بن أسد بن أسعد بن عبد سعد بن جُشم بن قيس بن سعد بن عجل أخى حنيفة بن لُجَيْم (الزمانة) العاهة وهى الآفة تصيب الحيوان. يريد بها الضعف عن إدراك ثأره (بالأمنع) الذى به قوة تمنع من يريده بسوء (بعمايتين) عن أبى زياد الكلابى عماية جبل بنجد فى بلاد بنى كعب بن عامر بن صعصعة يسكنه الحريش واسمه معاوية وقُشَير وعقَيل وهم بنو كعب بن عامر والعَجْلانُ بن عبد الله بن كعب قال وسمى عماية لانه لا يدخل فيه شىء إلا عَمِيَ ذكره وخفى أثره . وانما ثنى بما حوله (ضلفع) موضع باليمن

حدّثتَ نفسك بالوفاء ولم تكن   للغَدْرِ خائنةً مُغِلَّ الإصبعِ

فلَجأَ قرينٌ إلى قَتَادَةَ* بن مَسْلَمَةَ بن عُبيدِ بنِ يَرْبوع بن ثعلبةَ بن الدُّول بن حنيفةَ فحَمَلَ قتادةُ إلى الكلابىّ دِيات مُضاعَفَةً وفعلَتْ وُجُوهُ بنى حنيفةَ مثلَ ذلك فأبَى الكلابىُّ أنْ يَقْبَلَ فلمّا قَدِمَ عُمَيْرٌ قالت له أمُّهُ وهى أمُّ قرينٍ لا تقتُلْ أخاكَ وسُقْ إلى الكلابىّ جميعَ مالِه فأبَى الكلابىُّ أن يقبَلَ وقد لجأَ قَرِينٌ إلى خاله السَّمين بن عبد الله فلم يَمْنَعْ عُميرًا منه فأخَذَهُ عُمَيرٌ فمَضَى به حتى قَطَعَ الوادِى فربَطهُ إلى نخلَةٍ وقال للكلابىّ أمّا إذْ أبيْتَ إلا قتْلَهُ فأمهِلْ حتى أقطَعَ الوادِىَ وارْتحِلْ عن جِوارى فلا خيرَ لكَ فيه فقتلَه الكلابىّ ففى ذلك يقولُ عمير

قَتَلْنَا أخَانا للوفاء بجارِنا   وكان أبُونا قد تُجيرُ مَقابِرُهْ

وقالتْ أمُّ عُمَير

تَعُدُّ مَعَاذِراً* لا عُذْرَ فيها   ومَن يقتُل أخاهُ فقد ألامَا

قوله ولم تكن للغدر خائنةً ولم يقل خائنًا فانما وضَعَ هذا فى موضع المصدر* والتقدير ولم تكن ذا خِيانة وقوله للغدر أى من أجل الغدر وقال المفسرون والنحويون فى قول الله عزّ وجلّ (وإنه لِحُبِّ الخيرِ لشَدِيدٌ) أى لشَدِيدٌ من أجل حُبِّ الخير . والخيرُ ههنا المالُ من قوله تعالى (إنْ تَرَكَ خيْرًا الوصيّةُ) وقوله لشَدِيدٌ أى لبَخيلٌ والتقدير والله أعلمُ إنه لبَخيلٌ من

(قتادة) من سادات بنى حنيفة (معاذرا) جمع معذرة «مثلث الذال» وهى الاسم من عذر يعذر «بالكسر» عذرا وهى الحجة يعتَذَرُ بها (موضع المصدر) وهو الخيانة .

أجل حبّه للمال تقول العرب فلانٌ شديدٌ ومتشدّدٌ أى بخيل قال طرفة

أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ * ويصطفي * عقيلةَ مالِ * الفاحشِ * المتشدّدِ

وقلّما يجيءُ المصدرُ على فاعلٍ فيما جاء على وزن فاعل قولهم عُوفيَ عافيةً وفُلِجَ فالجاً وقمْ قائماً أى قمْ قياماً وكما قال

(ولا خارجاً مِنْ فيَّ زُورُ كلامِ) أى ولا يخرُجُ خروجاً وقد مضى تفسيرُ هذا والمُغِلُّ الذى عنده غُلولٌ وهو ما يُختانُ * ويُحتَجَنُ * ويستعملُ * مُستعاراً فى غير المال يقالُ غلَّ يغُلُّ كقول الله عزّ وجلّ ومَنْ يغْلُلْ يأتِ بما غلّ يوم القيمةِ ويقالُ أغلَّ فهو مُغِلٌّ إذا صُودِفَ يَغُلُّ أو نُسِبَ اليه ومن قرأ وما كان لنبيّ أن يَغُلَّ فتأويلُه أن يأخذَ * ويستأثِرَ ومن قرأ يُغَلَّ * فتأويلُه على ضربين

يريد أن التاء فيه ليست للتأنيث وانما هى لمبالغة المعنى فى الموصوف ونحوه قوله تعالى لا تسمع فيها لاغية يريد لغوا وقول العرب راغية الابل وناغية الشاء وصاهلة الخيل يريدون رغاء الابل وثغاء الشاء وصهيلِ الخيل (يعتام الكرام) من اعتام الشيء اعتياما اختاره (ويصطفى) يأخذ صفوته و (عقيلة المال) أكرمه وأنفَسه (والفاحش) السيء الخلق أو أراد بالفاحش البخيل وبالمتشدد الذى جاوز الحد فى البخل (والمغل الذى عنده غلول) المناسب الذى حدث منه إغلال وهو الخيانة وعبارة غيره المغلّ الخائن من أغل الرجل اذا خان وهو فعل لازم مثل غلّ الرجل يَغُلّ «بالضم» غلولا اذا خان فهو غالّ ويستعملان متعديين كما فى الآية الآتية (وهو مايختان) تسمح فى عبارته فبين المصدر باسم المفعول يريد مايختان من المال بدليل مابعده (ويحتجن) من احتجن مال غيره اقتطعه وسرقه (ويستعمل الخ) منه حديث أبى ذرّ غلَلتم والله. يريد خنتم فى القول والعمل فلم تصدقوا (ان يأخذ) يريد يأخذ من الغنيمة خفية (ومن قرأ يغل) بالبناء

يكون أن يقالَ ذلك فيه * ويكون وهو الذى نختارُ أن يُخوَّنَ فان قال قائل * كيف يكون التقدير وقد قال. ما كان لنبيّ أن يُغَلّ فيُغَلَّ لغيره * وأنت لا تقول ما كان لزيد أن يقوم عمرو فالجوابُ أنه فى التقدير على معنى ما ينبغى لنبيّ أن يُخوَّنَ كما قال وما كان * لنفس أن تموتَ إلا بإذنِ الله ولو قلتَ ما كان لزيد أنْ يقومَ عمرٌو إليه لكان جيّداً للراجع اليه وكان جيّداً على تقديرك * ما كان زيد ليقومَ عمرٌو اليه كما قلنا فى الآية *

للمفعول وهى قراءة أكثر أهل المدينة والكوفة (يكون ان يقال ذلك فيه) عبارة ركيكة يريد أنه مأخوذ من غُلَّ الثلاثى المبنى للمفعول وتأويله أن يؤخذ وهذا فاسد لان المأخوذ هو المال لا النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك استشكله بقوله (فان قال قائل) الى قوله (فيغل لغيره) وقد أجاب بما حاصله رفض هذا التأويل واختيار أن يُغَلّ مأخوذ من أغله اذا نسب اليه الخيانة هذا معنى كلامه. على أنه لم يحسن تأديته وقد ذكر أبو اسحق الزجاج تلميذ ابى العباس هذين التأويلين وأحسن ماشاء قال قرئا جميعا أنْ يَغُلَّ وأن يُغَلَّ فمن قرأ أن يَغُلَّ فالمعنى ما كان لنبيّ أن يخون ومن قرأ أن يُغَلَّ فهو جائز على ضربين أحدهما ما كان لنبى أن يَغُلّه أصحابه بمعنى يخونوه ثانيهما أن يكون يُغَلّ بمعنى يُخوَّن (هذا) وقد قيل أن أولى القراءتين الاولى لان مابعدها وهو قوله تعالى ومن يغلل الآية وعيد لاهل الغلول ولم يتوعد على التهمة وسوء الظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا وجه لتخصيص الاصحاب بالنهى عن خيانته صلى الله عليه وسلم وانما هو وغيره ممن كان على ملته أو غير ملته سواء فى حرمة الغلول (كما قال وما كان الخ) يريد انها مثلها فى عود الضمير (وكان جيداً على تقديرك الخ) وذلك لان لام الجحود من شأنها أن تدخل على الفعل نحو وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (كما قلنا فى الآية) توهم ابو العباس أنه بعد قوله تعالى وما كان لنفس أن تموت الا بأذن الله قال على تقدير وما كان نفس لتموت الا باذن الله تنبيهاً على

والإصْبَعُ * أفصحُ ما يقال وقد يقال * أَصْبَعٌ وإصْبِعٌ وأُصْبُعٌ وموضعُها هٰهنا موضعُ اليَدِ يقال لفلانٍ عليك يدٌ ولفلان عليك إصْبَعٌ وكلٌّ جيّدٌ وإنما يعنى ههنا النِّعْمَةَ وأما قوله قتلْنا أخانا للوفاء بجارنا فيكون على ضربين أحدهما أن يكون تَفَخَّمَ نفسَه وعَظَّمها فذكرَها باللفظ الذى يذكرُ الجميعُ به والعربُ تفعلُ هذا ويُعَدُّ كِبْراً. ولا ينبغى على حُكْمِ الإسلام أن يكون هذا مستعملا الا عن الله عزّ وجلّ لأنه ذو الكبرياء كما قال الله تبارك وتعالى إنّا أنزلناهُ فى ليلةِ القَدْرِ. وإنّا أوحَيْنَا اليك. وكل صفاتِ الله أعلى الصفاتِ وأجَلُّها فما استُعمِلَ فى المخلوقينَ على تلك الألفاظ وان خالفَتْ فى الحكمِ فَحَسَنٌ جميلٌ كقولك فلانٌ عالمٌ وفلانٌ قادرٌ وفلانٌ رحيمٌ وفلانٌ وَدُودٌ إلا ما وصفنا قبلُ من ذكر التكبّر فانك إذا قلتَ فلانٌ جبّارٌ أو متكبر كان عليه عَيْباً ونقصاً وذلك لمخالفة هاتين الصفتين الحقَّ وبُعدِهما من الصواب لأنهما للمُبْدِىء المُعيدِ الخالق البارىء ولا يَليق ذلك بمَنْ تكسِرُه الجَوْعَةُ وتُطْغيه الشَّبْعَةُ وتَنْقصُه اللحظةُ وهو فى كل أموره مُدَبَّرٌ وأما القول الآخر فى البيت وهو قتلنا أخانا فمعناه أنه له ولِمَنْ شايَعَه من عشيرته وأما قولها ومن يقتل أخاه فقد ألاما. تقولُ أتى ما يُلامُ عليه يقال ألامَ الرجل إذا تعرّض لأن يُلامَ

شأن لام الجحود كما ذكرنا (والاصبع) بكسر الهمزة وفتح الباء (وقد يقال اصبع الخ) روى غيره فيه تسع لغات فتح الهمزة وضمها وكسرها وتحريك الباء بالحركات الثلاث مع كل واحدة منهن وزاد عاشرة وهى أُصبوع بضم الهمزة (وانما يعنى ههنا) يريد فى قوله يقال لفلان عليك يد ولفلان عليك إصبع

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس أنشدنى السعدىّ أبو مُحَلِّم

إنا سألنا قومنا فخِيارُهُمْ ... من كان أفضلَهم أبوه الأولُ
أعطى الذى أعطى أبوه قبْلَهُ ... وتَبَخَّلَتْ أبناءُ من يَتَبَخّلُ

وأنشدنى أيضاً

لَطَلْحَةُ بن حبيبٍ حين تسأله ... أندى وأكرمُ من فِنْدِ * بن هَطّال
وبَيْتُ طلْحةَ في عزٍّ ومَكْرُمَةٍ * ... وبيتُ فِنْدٍ إلى رِبْقٍ * وأحمالِ
ألاَ فَتًى من بنى ذُبْيانَ يَحْمِلُنى * ... وليس يَحْمِلُنى إلا ابنُ حَمّال
فقلتُ طلْحةُ أوْلَى مَنْ عَمِدتُ له ... وجِئْتُ أَمْشى اليه مَشْىَ مُخْتالِ
مُسْتَيْقِناً أنّ حَبلى سوف يُعْلِقُه ... فى رَأْسِ ذَيّالة أو رَأْسِ ذَيّالِ

قوله إلى رِبْقٍ * وأحمالِ إنما أراد جمع حَمَلٍ * على القياس كما تقولُ فى جميع باب فَعَلٍ جَمَلٌ وأجمالٌ وصَنَمٌ وأصنامٌ. وقوله ألا فتًى من بنى ذُبْيانَ يحملُنى *

﴿ باب ﴾

(فند) « بكسر فسكون » هو فى الأصل أنف الجبل الخارج منه أو الجبل المنفرد والجمع أفناد (ومكرمة) « بضم الراء » واحدة المكارم (ربق) « بكسر فسكون » وهو حبل فيه عدّة عُرًى تُشَدُّ به البَهْمُ وهى الصغار من أولاد الغنم الضأن والمعز والجمع أرباق ورباق (جمع حمل) « بفتحتين » وهو الخروف يريد أن بيت طلحة مملوء من خيل وهى عزٌّ لأهلها وبيت فند مملوء من الغنم وهى ذل وهوانٌ لأهلها (يحملنى) من حمله اذا أعطاه ما يحمله من الدواب

يعنى ذُبْيان بن بَغِيض بن رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ بنِ سعد بن قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ بنِ مُضَرَ. وأنشد بعضهُم وليس حَامِلِى إلا ابنُ حَمَّال* وهذا لا يجوز فى الكلام لأنه اذا نُوِّنَ الاسمُ* لم يتصِلْ به المضمرُ لأنّ المضمرَ لا يقومُ بنفسِهِ* فانما يقعُ مُعاقباً للتنوين تقول هذا ضاربٌ زيداً غداً وهذا ضاربُك غداً ولا يقعُ التنوينُ ههنا لأنه لو وقع لانفصلَ المضمرُ وعلى هذا قولُ الله تعالى (إنّا مُنَجُّوكَ وأهْلَكَ) وقد رَوَى سِيبَوَيْه بَيْتَيْنِ مَحْمُولَيْنِ على الضرورة وكلاهما مصنوعٌ وليس أحد من النحويين المُفَتِّشِين يُجيزُ مِثْلَ هذا فى الضرورة لِما ذكرتُ من انفصال الكِنَايَةِ* والبيتانِ اللذان رواهما سيبويه

هُمُ القائلون الخيرَ والآمِرُونَه إذا ماخَشُوا* يوماً من الأمرِ مُعْظَمَا

(وحمال) صيغة مبالغة من ذلك (لأنه اذا نون الاسم) يريد أن « نون » حاملى « نون » التنوين المعاقبة للاضافة وليست « نون » الوقاية (لان المضمر لا يقوم بنفسه) قال سيبويه واعلم أن حذف النون والتنوين لازم مع علامة المضمر غير المنفصل . لأنه لا يتكلم به مفرداً حتى يكون متصلا بفعل قبله أو باسم فصار كأنه النون والتنوين فى الاسم لانهما لايكونان الا زوائد ولا يكونان الا فى آخر الحروف والمظهر وان كان يعاقب النون والتنوين فانه ليس كعلامة المضمر المتصل لانه اسم منفصل ويبتدأ به ثم قال وقد جاء فى الشعر فزعموا أنه مصنوع وذكر البيتين (الكناية) هى علامة المضمر وأول من استعملها فى ذلك سيبويه (اذا ماخشوا الخ) أنشده سيبويه .
اذا ما خشوا من محدث الأمر معظما .

وأنشد

ولم يَرْتَفِقْ* والناسُ مُحْتَضِرُونَه جميعاً وأيْدِى المُعْتَفِينَ* رواهِقُه*

وانما جازَ أنْ تُبَيِّنَ الحركةَ إذا وقفتَ فى نُونِ الإثْنَيْنِ والجميع لأنه لا يَلْتَبِسُ بالمضمر تقول هما رَجُلَانِهْ وهم ضارِبُونَهْ إذا وقفتَ لأنه لا يلتبسُ بالمضمر إذْ كان لا يقعُ هذا المَوْقع ولا يجوز أن تقول ضَرَبْتُهْ وأنت تريد ضربْتُ والهاء لبيان الحركة لأن المفعول يقع فى هذا الموضع فيكونُ لَبْساً فأمّا قولهُمُ ارْمِهْ واغْزُهْ فتُلْحِقُ الهاءَ لبيان الحركة فانما جاز ذلك لِما حذفتَ من أصل الفعل ولا يكونُ فى غير المحذوف وقوله فى رأسِ ذَيَّالَةٍ يعنى فرساً* أنثى أو حِصاناً والذيّالُ الطويلُ الذنَبِ وإنما يُحْمَدُ منه طُولُ شعر الذَنَب وقِصرُ العَسِيب* وأمّا الطويلُ العَسِيبِ فمذمومٌ ويقال ذلك للثور أيضاً أعنى ذَيّالا قال امرؤ القيس

فجالَ الصُّوارُ* واتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ طَوِيلِ القَرَا والرَّوْقِ أخْنَسَ ذَيَّالِ

(ولم يرتفق) يريد لم يتكىء على مرفق يده . كنى بذلك عن اهتمام ممدوحه بقضاء حاج الناس (المعتفين) طلاب المعروف . يقال عفوت الرجل واعتفيته اذا طلبت معروفه (رواهقه) دانية منه . من رهقه « بالكسر » يرهقه رهقا غشيه وقرب منه (سوف يعلقه) يربطه . من أعلق حبله بكذا . ربطه به (العسيب) هو مستدق عظم الذنب (فجال الصوار) قبله

وقد أغتدى والطيرُ فى وُكُناتِها لغيثٍ من الوَسْمِى رائدُه خال
تحاماه أطراف الرماح تحاميا وجاد عليه كل أسحم هطّال
بعَجْلزَةٍ قد أتْرَزَ الجرىُ لحمها كميتٍ كأنها هراوةُ مِنوال
ذعرتُ بها سِرْباً نَقِيّاً جُلودُه وأكرُعُهُ وَشْىُ البُرُودِ من الخالِ

كأن الصِوار اذْ تَجَهَدَ عَدْوه   على جُمـُدٍ خيلٌ تجولُ بأَجلال

فجال الصوار . البيت وبعده

فعاديت منها بين ثورٍ ونَعْجَةٍ   وكان عِدَاه الوحش منى على بالِ

(وكناتها) « بضمتين وبفتح الـكاف وسكونها » جمع وكنة « بضمتين أو بضم الواو وفتحها مع سكون الـكاف » وهى عش الطائر (لغيث) يريد لنبت و(الوسمى) أول المطر يَسِمْ الأرض بالنبات و (رائده) الذى يرسل لالتماس الكلأ (خال) من الخلوة . ليس معه أحد يريد أن هذا الغيث لم يرعه أحد (تحاماه) تتوقاه وتتجنبه (وجاد عليه) من الجَوْد وهو المطر الغزير الذى لامطر فوقه (أسحم) سحاب أسود (هطال) كثير تتابع القطر (بعجلزة « بكسر العين واللام » لغة قيس و « فتحهما » لغة تميم . وهى الفرس الشديدة الخَلْق . ولا يقال للفرس الذكر . (أترز الجرى لحمها) صلّبه وأيبسه (كُمَيْت) ينعت به الانثى والذكر من الخيل وهو ما كان لونه بين السواد والحمرة والجمع كُمتٌ مثل حمر . (هراوة منوال) الهراوة : العصا . والجمع الهراوى كالمطايا والمنوال الحائك . قال ذلك ابن الاعرابى وانما يتخذها من أصلب العيدان يلف عليها الثوب . (سرباً) قطيعاً من بقر الوحش (نقياً جلوده) يريد انها بيضاء لاخطوط فى وجوهه (أكرعه) جمع كُراع وهو من البقر والغنم مستدق الساق العارى من اللحم يذكر ويؤنث . (وشى البرود) فيها نقط سود وبيض . و(الخال) نوع من برود اليمن و (الصوار) « بكسر الصاد وضمها » القطيع من بقر الوحش والجمع أصورة وصيران (تجهد فى عدوه) يريد بالغ فى عدوه (جمد) كذا رواه أبو عمرو « بضمتين » وهو المرتفع الغليظ من الأرض . و(أجلال) جمع جُلٍّ وهو ما تُلْبَسُه الدابة لتصان به . شبه الصوار فى عدوه بخيل تجول بأجلال بيض . و(القرهب) الثور المسن الضخم . يقول اتقين به فجعلنه مما يلى الصائد و(القرا) الظهر و(الروق) القرن (أخنس) من الخنس « بالتحريك » وهو قِصَر الأنف والبقر كلهن خُنْسٌ (فعاديت) من المعاداة وهى كالعِداء « بالكسر » الموالاة والمتابعة فى الطعن أو الرمى

ويقالُ أيضاً للرجل ذَيَّالٌ إذا كان يَجُرُّ ذَيْلَه اخْتيالا ويقالُ له فَضْفاضٌ فى ذلك المعنى . ويُرْوَى عن عُمَرَ بن عبد العزيز أنه قال لُموَدٍّ به كيف كانت طاعتى إيّاكَ وأنتَ تُؤَدِّبُنى فقال أحْسَنَ طاعةٍ قال فأطِعْنى الآنَ كما كنتُ أطيعُكَ إذْ ذاكَ خُذْ من شاربكَ حتى تَبْدُوَ شَفَتاكَ ومِن ثوبك حتى تَبْدُوَ عقباكَ وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَضْلُ الإزارِ فى النار

وقال آخرَ *

ما لِدَدٍ ما لِدَدٍ ما لَهُ   يَبْكى وقد أنْعَمْتُ ما بالَهُ

مالِى أراهُ مُطْرِقاً سامِياً   ذا سِنَةٍ يُوعِدُ أخْوالَهُ

وذاكَ منه خُلُقٌ عادَةٌ   أنْ يَفْعَلَ الأمرَ الذى قاله

إنّ ابنَ بَيْضاءَ وتَرْكَ النَّدَى   كالعَبْدِ إذْ قَيَّدَ أجمالَهُ

بين اثنين فأكثر . يُصْرع أحدُهما على إثر الآخر فى طَلَق واحد والنعجة البقرة الوحشية (وقال آخر) هو سلمة بن ذهل التيمى المعروف بابن زيابة « بتشديد الياء » وهى أمه وهو شاعر جاهلى يخاطب على مازعم أبو العباس رجلا اسمه دد ولم نجده فى الاسماء والمعروف أنه يخاطب عمرو بن لأى التيمى وكان بينهما ما يكون بين بنى العم من العداوة واليك الرواية :

نبئت عمراً غارزاً رأسه   فى سِنَةٍ يوعدُ أخواله

وتلك منه غير مأمونة   أن يفعل الشىء إذا قاله

وعمرو هذا فارس بِجِلْز وبجلز كمنبر اسم فرسه والغرز فى الأصل إدخال الإبرة فى الثوب أو هو أن يضع الراكب رجله فى الغَرْز وهو الركاب . (فى سنة) يريد فى غفلة استجازة يصحبها تهكم

آلَيْتُ لا أدْفِنُ قَتْلاكُمُ فَدَخِّنُوا المرءَ وسِرْبالَه
والدِّرْعُ لا أبْغِي بها نَثْرَةً كلُّ امرىءٍ مُسْتَوْدَعٌ مالَهُ
والرمحُ لا أملأُ كَفِّي به واللِّبْدُ لا أتبع تَزْوالَه

قوله مالدد. يعنى رجلا ودَدٌ فى الأصل* هو اللهو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَسْتُ من دَدٍ ولا دَدٌ مِنّى* وقد يكون فى غير* هذا الموضع مأخوذاً من العادة وهذه اللامُ الخافضةُ تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمر والفتحُ أصلُها ولكن كُسِرَتْ مع الظاهر خوفَ اللبْسِ بلام الخَبَرِ تقول إنّ هذا لِزَيدٍ فيُعْلَمُ أنه شىء فى مِلكِ زيدٍ فانْ قلتَ إن هذا لَزَيْدٌ فى الوقفِ عُلِمَ قبل الإدْراجِ أنّه زيدٌ* ولو فتَحتَ المكسورة لم يُعْلَمَ المِلْكُ من المعنى الآخَرِ فى الوقف وأمّا المضمرُ فبيِّنٌ فيه لأنّ علامةَ المخفوض غيرُ علامة المرفوع تقول إنّ هذا لَكَ وإنَّ هذا لأَنتَ. وقوله وقد أنعمتُ ما باله فما زائدة والبالُ ههنا الحالُ وللبال موضعٌ*

(ودد فى الاصل) فيه ثلاث لغات دَدٌ كيدٍ ودَداً كعصاً ودَدَن كبدن ومن الاخير قول عدى بن زيد

أيها القلب تعلّل بدَدَن ان هَمي فى سماع وأذَنْ

(ولا دد منى) الرواية ولا الدد منى بتعريف الثانى بلام العهد (يكون فى غير الخ .) يريد أن يقول وكأنه مأخوذ من الديدن وهو فى غير هذا الموضع العادة فلم يفصح . (أنه زيد) يريد علم أنه مرفوع غير مجرور (وللبال موضع الخ .) الاخصر أن يقول وللبال معنى آخر هو الفكر وقولهم فلان رخِيُّ البال . يريدون سعة العيش فانما هو من الفكر

آخرُ وحقيقته الفِكْرُ تقول ما خَطَرَ هذا على بالى وقوله مطرقا ساميا فالسامى الرافع رأسهُ* يقال سَمَا يَسْمُو إذا ارتفع والمطرقُ الساكتُ المفكّرُ المُنَكِّسُ رأسه فانما أرَاد ساميًا بنفسه* وقوله ذا سِنَةٍ يقول كأنه لطول إطراقِهِ فى نَعْسَةٍ وقوله كالعبد إذ قيَّد أجماله . يريد أنه غيرُ مكترثٍ لاكتساب المجد والفضل وذلك أنّ العبد الراعِيَ إذا قيَّدَ أجمالَه لَفَّ رأسه ونامَ حَجْرَةً* وهذا شبيه بقوله* واقعُدْ فانك أنتَ الطاعِمُ الكاسى. وقوله فدخِّنُوا المرء وسِرْبالَه . يُرْوَى أنه طعَنَ فارساً منهم فأحْدَثَ فقال نظِّفُوه* فإنى لا أدْفِنُ القَتِيلَ منكم إلا طاهراً. وقوله والدرعَ لا أبْغِى بها نَثْرَةً* فالنثرةُ الدِّرْعُ السابغةُ يقول دِرْعِى هذه

(الرافع رأسه) المناسب المرتفع الرأس (فانما أراد ساميًا بنفسه) يريد أن يدفع المنافاة بين مطرقا وبين ساميًا برأسه بحسب الأصل وكان المناسب أن يقول ساميًا مطرقًا لقوله بعدُ ذا سنة يوعد أخواله (ان ابن بيضاء) قدم أبو العباس بعض الأبيات وبدّل فيها ورواية غيره

الرمح لا أملأ كفى به واللبد لا أتبع تزواله
والدرع لا أبغى بها ثروة كل امرىء مستودع ماله

انك يا عمرو وترك الندى . البيت ويليه الذى بعده وهذا كله تعريض بعمرو وسيأتيك بيانه (ونام حجرة) « بفتح الحاء وسكون الجيم » ناحيةً (شبيه بقوله) هو للحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر وصدره . دع المكارم لا ترحل لبغيتها (فقال نظفوه) المناسب لقوله فدخنوا المرء وسرباله أن يقول بخروه لتطييب رائحته (لا أبغى بها نثرة) رواه غيره . لا أبغى بها ثروة . كما أنشدناه . والثروة كثرة المال . يعرض بعمرو أنه يبغى

تكفيني. وقوله كلُّ امرىء مستودعٌ ماله* أى مسترهَنٌ بأجَله* وهو كقول الأعشى

كنتَ المُقَدَّمَ غيرَ لابس جُنّة   بالسيف تضربُ مُعلَمًا أبطالَها
وعلمتَ أنّ النفسَ تلقَى حتفَها   ما كان خالقُها الفضيلُ قَضَى لها

وقوله الرمحُ لا أملأُ كفى به يُتأوّلُ على وجهين* أحدُهما أنّ الرمحَ لا يَملأُ كفى وحده أنا أقاتلُ بالسيف وبالرمح وبالقوس وغير ذلك والقولُ الآخر أنى لا أملأُ كفى به إنما أختَلِسُ به اختِلاسًا كما قال الشاعر

ومُدَجَّجٍ سبقَتْ يَدايَ لهُ   تحت الغُبَار بطَعْنَةٍ خَلْسِ

وقوله واللبد لا أتبع تَزْوالَهُ يقول إن انحَلّ الحِزَامُ فمال اللِبْدُ لم أمِلْ معه أى أنا فارسٌ ثَبْتٌ. وقال الفرزدق ونَزَل به ذئبٌ فأضافه

وأطْلَسَ عَسّالٍ وما كان صاحبًا   رفعْتُ لنارى مَوْهِنًا فأتانى

ثروة المال ولا يبغى اقتناء الدروع (أى مسترهن بأجله) يريد أن ما من قوله (ماله) منصوب بمستودع (وله) متعلق بمحذوف والمعنى مستودع عُمْرَه الذى كتب له وهذا خطأ واضح فان الشاعر لا يريد الزهادة وانما يريد الفخر باقتنائه الدرع التى تكسبه باقى الذكر بفضل الشجاعة لا ثروة المال الذى يضمحل أثره (يتأول على وجهين) كلاهما لم يصب به غرض الشاعر على بعدهما من أسلوب التركيب وانما غرضه التعريض بعمرو أنه لا يحسن أن يملأ كفه بالرمح ولا يثبت على ظهر الفرس فليس له أن يوعد أخواله (هذا) وقول الأعشى (كنت المقدم الخ) من كلمة له يمدح بها قيس بن معديكرب ابن جبلة بن عدىّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحرث الكندى. وقد وعدنا بذكرها. فها هيه

رحلت سُمَيّةُ غدوةً أجمالَهَا   غضبَى عليك فما تقول بدا لها

هذا النَّهارَ بَدَا لها من هَمِّها   ما بالُها بالليل زالَ زَوالَهَا
سَفَهًا وما تدرى سُمَيّةُ ويْحَها   أن رُبَّ غانيةٍ صَرَمْتُ حبالَها
ومَصَاب غاديةٍ كأنّ تِجارَها   نشرَتْ عليه بُرُودَها ورِحالَها
قد بِتُّ رائدَها وشاةٍ محاذرٍ   حَذِرٍ تَوَدّ بعينه إغفالَها
فظللت أرعاها وظلّ يحوطها   حتى دنوتُ إذا الظلام دنا لها
فرميتُ غفلَةَ عينه عن شاتِه   فأصبتُ حَبَّةَ قلبِها وطِحالَها
حَفِظَ النهارَ وبات عنها غافلا   نَخلَتْ لصاحب لذّةٍ وخلالَها
وسبيئةٍ مما تُعتّقُ بابلٌ   كدم الذبيح سلبْتُها جِرْيالَها
وغريبةٍ تأتى الملوك حكيمةٍ   قد قلتُها ليُقال مَن ذا قالَها
وجزورِ أيسارٍ دعوتُ بحتفِها   ونِياطِ مُقْفِرَةٍ أخاف ضلالَها
بهماء موحشة رفعت لعرضها   طرفى لأقدر بينها أميالَها
بجُلالة سُرُحٍ كأن بغرزِها   هِرًّا إذا انتعَلَ المطِيُّ ظلالَهَا
عسْفًا وإرْقال الهجير بدا لها   خَدَمًا تساقط بالطريق نِعالَها
كانت بقيّةَ أربعٍ فاعتَمْتُها   لمّا رضيت مع النجابة آلَها
فتركتها بعد المراح رَذِيّةً   وأمِنتُ عند ركوبها إعجالَها
قِبَلَ امرىء طَلْقِ اليدَين مُبارَكٍ   ألْفَى أباه بنجوة فسما لها
فتناولَتْ قيسًا بحُرّ بلادِه   فأتته بعد تَنُوفةٍ فأنالَها
فإذا تُجَوِّزُها حِبالُ قبيلةٍ   أخذت من الأخرى إليك حبالَها
فكأنها لم تلق ستة أشهر   ضُرًّا إذا وضعت اليك رحالَها
ولقد نزلتُ بخيرِ مَنْ وطىء الحصى   قيسٍ فأثبَتَ نعلَها وقِبالَها
ما النيل أصبح زاخرًا من مدّه   جادتْ له ريحُ الصَّبَا فجرى لها
ريدًا بعِبرٍ فهو يسقى أرضها   وغَدَا يفجره النبيط خلالَها

يوماً بأجودَ نائلا منه إذا … نفسُ البخيل تجهمت سؤّالها
الواهب المائة الهجان وعبدها … عُوذاً تُزَجّى تحتها أطفالها
والقارحَ الأحوَى وكلّ طِمِرَّةٍ … ما إنْ تَنَالُ يَدُ الطويلِ قَذَالها
وكأنما تبع الصوّارَ بشخصها … عجزاء تَرْزُقُ بالسُّلَيِّ عيالها
طلباً حثيثاً بالوليد تَبُزُّهُ … حتى توسَّطَ رُمحُهُ أكفالها
عوّدتَ كِندةَ عادةً فاصبِرْ لها … إغفرْ لجاهلها ورَوِّ سجالَها
وكن لها جملاً ذَلولاً ظهرُه … إحملْ وكنتَ مُعَاوداً تحمالها
واذا تحلُّ من الخطوب عظيمةٌ … أهلي فداؤك فا كْفِهِمْ أثقالها
فلعمرُ مَن جعَلَ الشهور علامةً … قدراً فبيَّنَ نِصفَها وهِلالها
ما كنتَ في الحرب العوانِ مُغَمَّراً … اذْ شبَّ حربَ وقودها أجْذالُها
وسعَى لكندةَ غيرَ سعَى مواكِلٍ … قيسٌ فضرَّ عدوَّها وبنى لها
وأهانَ صالحَ مالِه لضعيفها … وأسا وأصلح بينها وسعى لها
ما إن يغيبُ لها كما غاب امرؤ … هانت عشيرتُه عليه فعالَها
ونرى له صبراً على أعدائه … ونرى لنعمتِه على من نالها
أثراً من الخير المُزَيِّن أهلَهُ … كالغيث صابَ ببلدة فأسالها
ثقِفٌ إذا نالت يداه غنيمةً … شدَّ الرِّكابَ لمثلها لينالها
بالخيل شُعْثاً ما تزالُ جيادها … رُجُعاً تُغادرُ بالطريق سِخالها
إمّا لصاحب نعمة طرَّحْتَها … ووصالِ رِحْمٍ قد نَضَحْتَ بِلالَها
طالَ القِيادُ بها فلم ترَ تابعاً … للخيل ذا رَسَنٍ ولا أعطالها
وسمعتُ أكثر ما يقال لها اقدُمى … والنَّصُّ والإيجافُ كان صِقالها
حتى إذا لمعَ الدليلُ بثوبه … سُقِيَتْ وصَبَّ رُواتُها أشوالها
فاذا سوابقها يُثِرْنَ عجاجة … مثل السحاب إذا قصدن رِعالها
مُتَبَارِياتٍ في الأعنة قُطَّا … حتى تفيء عشيةً أنفالَها

ولَبونِ مِعْزَابٍ حويت فأصبحت … نُهْبى وآزِلَةٍ قضَبْتَ عِقالها
ولقد حدوت إلى الغنى ذا فاقة … وأصاب غزوُك أمة فأزالها
وإذا تجيء كتيبة ملمومةٌ … يعيى القبائل من يَذود نِهالَها
تأوى طوائفها الى مَحْضُوفة … مكروهة تخشي السكماة نزالها

كنت المقدم البيتين

(رحلت) شدت على أجمالها أدوات الرحال (فما تقول) يريد أى شيء تظنه (هذا النهار بدا لها) يريد أبدَالها ما يغضبها فى بياض هذا النهار (ما بالها بالليل) يريد ما بال طيفها زال بالليل كزوالها بالنهار. وهذا أجود من رواية أبى عمرو (زال زوالها) « بالرفع » على. الإقواء والزوال حركة الذهاب. فهو على هذا يدعو عليها بالهلاك (ومصاب) من الصوْب. وهو نزول المطر. يريد ورب مكان صابت به (غادية) وهى السحابة تأتى بالغداة (تجارها) طلاب ما تنبته (ورحالها) يريد بها الطنافس المصنوعة. شبه ألوان نبتها بألوان هذه البرود والرحال. وقد وضع هذا البيت فى غير موضعه (وشاة محاذر) كنى بالشاة عن المرأة (فرميت غفلة عينه) أصابها. من رمى القنصَ. أصابه فأنفذ فيه سهمه و (طحالها) كلمة أتم بها القافية فأفسدتها. وذلك أن أدباء الشعر إنما يذكرون الفؤاد والقلب والكبد عند ذكر الهوى وغلبة الشوق لما يجدونه فى هذه الاعضاء من حرارة الوجد ولم يجدوا للطحال فى هذه الحال حرارة عشق أو نار حزن فلم يذكروه (وسبيئة) خمرة مشتراة من سبأ الخمر يسبؤها سَبْأً وسِباء واستبأها اشتراها (سلبتها جريالها) الجريال والجريالة الحمرة. وقد سئل الاعشى عن ذلك فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء (وغريبة) يريد قصيدة (حكيمة) محكمة (والجزور) الناقة تجزر. وأيسار جميع يسر. كسبب وأسباب. وهم الذين يتقامرون على الجزور (ونياط مقفرة) النياط. بُعد الفلاة. يريد ورب أرض مقفرة منوطة بأخرى (بجلالة) « بضم الجيم » الناقة العظيمة و (سرح) « بضمتين » سريعة المشى (كأن بغرزها) الغرز. ركاب الرحل يتخذ من جلود مخروزة. يريد كأن بجانب

غرزها (هرا) وهو السِّنَّوْر تخشى أن ينشبها بأظفاره فتجدّ فى السير (اذا انتعل المطىّ ظلا لها) يريد حين تكون الشمس فى كبد السماء لا يجاوز كل شىء ظلّه . فكأن ظلال أرجل المطى نعال لها (عسفا) مصدر عسف المفازة يعسفها « بالكسر » قطعها بغير هداية ولا توخّى طريق مسلوك (وارقال الهجير) عن أبى عبيد الإرقال والاجذام والاجماز سرعة سير الابل . والهجير والهجيرة والهاجرة والهَجْر نصف النهار اذا اشتد الحر (خدما) جمع خدمة « بالتحريك » وهى سير محكم مثل الحلقة يشد فى رسغ الناقة والبعير ثم يشدّ اليها سيور النعال وهى السرائح (فاعتمنها) اختزتها (آلها) ما أشرف منها . يريد شخصها (المراح) « بكسر الميم » الاسم من المرَح « بالتحريك » وهو النشاط (رذية) مهزولة قد حسّرها السفر فلا تستطيع براحا (وأمنت) يريد وقد ونقت منها فى بدء سيرها عند ركوبى (إعجالها) سبقها وتقدمها (بنجوة) هي فى الاصل كالنجاة . مرتفع من الارض لا يعلوه سيل . ضربها مثلا لارتفاع قدره وعلو منزلته (فتناولت قيسا) يريد عمدت هذه الناقة أيديها فى السير الى قيس بن معد يكرب (بحرّ بلاده) حُرّ كل أرض : أوسطها وأطيبها (تجوزها) تسوغها قطع الطريق المخوف . والحبال العهود والمواثيق . يريد أنه سلك طرقا مخوفة لا يمرّ بواحدة منها الا أخذ من أهلها عهداً وميثاقا حتى لا يتعرض اليه أحد يقتله أو ينهب ماله (وقبالها) « بكسر القاف » زمامها الذى يدخل بين الاصبعين وذلك كناية عن إكرامه لها (ربذا) « بكسر الباء » سريعا . من ربذت يده ورجله كطرب . خفت فى العمل والمشى (النبيط) قوم كانوا ينزلون سواد العراق يستنبطون ما يخرج من الارض (الهجان) الابل البيض الكرام (عوذا) جمع عائذ وهى الحديثة النتاج . سميت بذلك لان ولدها يعوذ بها فهى فاعل بمعنى مفعول و (تزجى) تسوق سوقاً رفيقاً (والقارح) يريد الفرس الذى انتهت أسنانه . وانما تنتهى فى خمس سنين وهو فى السنة الاولى يقال له حَوْلىٌّ أو فِلوٌ . وفى الثانية جَذَع وفى الثالثة ثَنِيٌّ . وفى الرابعة رَبَاعٌ . وفى الخامسة قارح . والجمع قُرْحٌ وقرح

« بضمتين » و (الاحوى) الكميت الذى يعلوه سواد وفى الحديث خيرُ الخيل الحُوُّ (طمرّة) الانثى من الخيل المستفزة للوثب والعدو أو هى الطويلة القوائم وهو الانسب بقوله (ما إن تنال يد الطويل قذالها) والقذال مَعقد العذار من رأس الفرس خلف الناصية والجمع قذل (بضمتين) وأقذلة (الصوار) سلف أنه القطيع من البقر (بشخصها) الباء للتجريد و (العجزاء) العُقاب فى مؤخرها بياض أو هى التى فى ذنبها ريشة بيضاء أو ريشتان و (السلىّ) بلفظ المصغر موضع بين اليمامة وهجر (تبزه) تغلبه من شدة عدوها لا يستطيع كبْحها يصف سرعة الفرس يركبها الغلام الخفيف يصيد بها كأنها عقاب عجزاء تؤدى لعيالها ما رُزقته (وكن لها) دخله من الزحاف الوقصُ وهو ذهاب الثانى المتحرك فصار متفاعلن مفاعلن (مغمّرا) كمعظم جاهلا . لم يجرب شدائدها وقوله (إذشب حرب وقودها أجذالها) فيه إقواء حيث رفع الاجذال مرادا بها مؤرثوها ومهيجو نارها والاصل فيها أصول الشجر العظام و (حرب وقودها) يريد وقود حربها فقلب (وبنى لها) يريد بناء المكارم (أسا) من أسا الجرح يأسوه أسوا داواه يريد سدّ الخلل (ما إن يغيب الخ) يريد لا يغيب عن عشيرته يدبر لها ما يكيدهم به (ثقف) حاذق فهم وعن ابن السكيت رجل ثقف لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به (فغالها) أهلكها . تقول غاله الشىء يغوله غَوْلا واغتاله أهلكه (رجما) « بضمتين » جمع رجيع وهو مارجعته من سفر الى سفر (سخالها) جمع سخلة وهى فى الاصل ولد الغنم ساعة تضعه أمه ذكرا كان أو انثى . استعاره لاولاد الخيل حين تضعها (طرّحنها) أكثر من طَرْحها والقائها عليه ويروى إما لطالب نعمة نعمتها (ووصال) الواو بمعنى أو (رحم) بكسر فسكون ويقال رحم (بفتح فكسر) القرابة والجمع أرحام (نصحت) من النصح كالمنع وهو الارتواء يقال نصح الرجُل الرِىَّ اذا شرب حتى ارتوى والبلال « بكسر الباء » مصدر بلّ رحمه يبُلها « بالضم » بَلاًّ . وصَلَها ونَداها (فلم تر تابعاً للخيل) يريد لم يكن لها جنيب يقاد معها فيكون بدلا عنها إذا

لحقها الكلال والرسن الحبل يقاد به الفرس وغيره وأعطال الخيل وكذا الإبل التى لا قلائد لها ولا أرسان واحدها عطل « بضمتين » (والنص والإيجاف) ضربان من سير الإبل والخيل (صقالها) فى الأصل مصدر صقل السيف والمرآة. جلاهما. استعاره لتضميرها (لمع الدليل بثوبه) أشار به لتُسقى الخيل (وصبّ رواتها أشوالها) جمع شَوْل وهو الماء القليل فى أسفل القربة والمزادة. ويروى أوشالها. جمع وشَلَ « بالتحريك » وهو الماء القليل. يريد أنها لا تسقى حتى ترد الحرب (رعالها) جمع رعْلة وهى القطعة المتقدمة من الخيل. شبه بها قطع السحاب المتقدمة (متباريات) متسابقات (فى الاعنة) يريد فى جذب الاعنة وهى سيور اللجم التى تمسك بها الدواب الواحد عنان ككتاب والانفال جمع النفل « بالتحريك » وهو الغنيمة (معزاب) هو الذى يرعى بإبله بعيدا عن الحي لا يأوى اليه و (الآزلة) المحبوسة التى لا تسرح وهى معقولة لخوف صاحبها عليها من الغارة وقد أزل ماله كضرب. حبسه عن المرعى من ضيق أو خوف و (قضبت) قطعت و (العقال) حبل تثنى به يد البعير الى ركبته فتشد به (حدوت) من الحدو. وهو سوق الإبل. استعاره للإنسان (قطما) من القطم وهو العض بأطراف الأسنان. واحدها قاطم وقاطمة كعاذل وعاذلة وعذل. يريد عاضات على حدائد اللُجُمِ (ململومة) مجتمعة كململمة (يذود) من الذَوْد. وهو الدفع (ونهالها) عطاشها. يريد منْ يدفع عنها عطاشها حتى لا تروى من دمائهم ويروى

وإذا تجيء كتيبة ملمومة   خرساء يخشى الذائدون نهالها

و (خرساء) لا تسمع لدروعها صوت للينها (الى محصوفة) قال الأزهرى أراد الى كتيبة مجموعة. من حُصِفتْ فهى محصوفة (جنة) « بالضم » الدرع وكل ما وقاك فهو جنة والجمع جُنَن (معلماً) « بكسر اللام وفتحها » من أعلم الفارس نفسه. جعل لها علامة كريشة أو خرقة ملوّنة يعرف بها مكانه (الفضيل) يروى المليك

فلما دَنَا قلتُ ادنُ دونَك إننى   وإيّاك فى زادى لمُشْتركانِ
فبتُّ أقُدُّ الزادَ بينى وبينَه   على ضوء نارٍ مرّةً ودُخانِ
وقلتُ له لمّا تكَشَّرَ ضاحكا   وقائم سيفى من يدى بمَكانِ
تَعَشَّ فانْ عاهدتَنى لا تخُونُني   تكنْ مثلَ من ياذِئبُ يصطحبانِ
وأنتَ امرؤٌ ياذئبُ والغدرُ كنتُما   أخَيَّيْنِ كانا أرْضِعَا بلِبانِ
ولو غيرَنا نبهْتَ تلتمسُ القِرَى   رماكَ بسَهْمٍ أو شباةِ سِنَانِ

قوله وأطلس عسال فالأطلسُ الأغْبَرُ * وحدثنى مسعود بن بِشْرٍ قال أنشدَنِى طاهرُ بنُ علىّ الهاشمىّ قال سمعتُ عبدَ الله بنَ طاهرِ بنِ الحسينِ يُنْشِدُ فى صفة الذئب

بَهْمُ * بنى مُحَارِبٍ مُزْ دارُه *   أطْلَسُ يُخْفِى شخصَهَ غبارُه
فى شِدْقه * شَفْرَتُه وَنارُه

قوله يُخفى شخصَه غبارُه. يقول هو فى لون الغُبار فليس يَتَبَيَّنُ فيه. وقوله عسّال فانما نسبه إلى مِشْيَتِه يقالُ مرَّ الذِّئبُ * يَعْسِلُ وهو مَشْىٌ خفيفٌ كالهَرْوَلة قال الشاعر (هو ساعِدَةُ *) يصف رمحا

(فالأطلس الأغبر) من الطُلْسة « بالضم » وهى الغُبرة تميل الى السواد (بهم) بالفتح واحدتها بَهْمة وهى الصغيرة من أولاد الغنم. تقال للذكر والانثى (مز داره) اسم فاعل ازداره على بناء افتعل من الزيارة ـ يريد أن الأطلس متعود زيارتها (فى شدقه) يريد أن حدة أسنانه أغنته عن الشفرة يقطع بها وهى من الحديد ما عُرِّض وحُدِّد وأغنته أيضاً عن إذكاء النار يطبخ بها (مر الذئب) وكذا الثعلب (هو ساعدة)

لَدْنٍ بِهَزِّ الكفِّ يَعْسِلُ مَتْنُه   فيه كما عسلَ الطريقَ الثعلبُ

ابن جؤية (مهموزاً مصغراً) من بنى كعب بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل . شاعر جاهلى يكثر فى شعره الغريب (لدن) من كلمة له يصف فيها قوما كانوا أعزة فيما مضى من الدهر وقبله

وإذا يجىء مُصَمِّتٌ من غارةٍ   فيقول قد آنستُ هَيْجا فاركبوا
طاروا بكلِّ طِمِرَّةٍ مَلْبُونَةٍ   جرداءَ يقدُمُها كُمَيْتٌ شَرْجَبُ
فرَموا بنَقْعٍ يستقلُّ عصائبا   فى الجوِّ منه ساطعٌ ومُكَتَّبُ
فتَعاوَرُوا ضربا وأُشْرِعَ بينهم   أَسَلاتُ ماصاغَ القُيونُ وركَّبُوا
من كلِّ أظمَى عاترٍ لا شانَهُ   قِصَرٌ ولا راشُ الكُعُوب مُعَلَّبُ
خِرْقٍ من الخطىِّ أُغْمِضَ حَدُّهُ   مثل الشهاب رفعتَه يتلهَّبُ
مما يُثَرَّصُ فى الثقاف يزينُه   أخذَى كخافية العُقاب مُحَرَّبُ

لدن البيت وبعده

فأبارَ جمعَهم السيوفُ وأبْرَزوا   عن كلِّ راقِنَةٍ تُجَرُّ وتُسْلَبُ
واستدبَرُوهم يُكفِئون عُرُوجَهم   مَوْرَ الجَهامِ إذا زَفَتْهُ الأزْيَبُ

(المصمت) اسم فاعل صمت الرجلَ « بالتشديد » اذا شكى اليه . نزع شكايته فكأنه أسكته عن بثّ شكواه . يصفه بالعزة . ومن أمثالهم قول الراجز

إنك لا تشكو إلى مصمِّت   فاصبر على الحمل الثقيل أو مُتْ

يريد إنك لا تشكو إلى من يعبأ بك (ملبونة) مغذاة باللبن . وقد لبَنه يلبُنه « بالكسر والضم » لبناً وألبنه سقاه اللبن (والشرجب) الطويل القوائم أو هو الفرس الكريم (يستقل عصائباً) يريد يرفع جماعات من الغبار (منه ساطع) منتشر فى الهواء (ومكتب) مجتمع (وأشرع بينهم أسلات) من أشرَعَ نحوه الرمح وكذا السيف وشرَعهما أيضا سددهما نحوه والأسلات الرماح والقيون الحدّادون (أظمى) عن الأصمعى من الرماح

الأظمى غير مهموز وهو الأسمر (عاتر) مضطرب مثل عاسل وقد عتر الرمحُ يعتر « بالكسر » عَترا وعَتَرانا اهتز واضطرب (ولا راش الكعوب) يريد ولا هو ضعيف الأنابيب يقال رمحٌ راشٌ ورائش . إذا كان خواراً ضعيفاً . شبه بالريش فى خفته وعدم قوته و (معلب) شُدَّ ولُوِى بعَصَب العِلْباء . وهو عَصَبُ العُنق . وكانت العرب تشدّ به الرماح إذا تصدّعت (خرق) « بكسر فسكون » هو فى الأصل الفتى الكريم الخليقة . شبه الرمح به (أغمض حده) أُلطِف ورُقق حدّه (يثرص فى الثقاف) من ترّصه وأترصه . أحكمه وقوّمه والثقاف حديدة أو خشبة قدر ذراع فى طرفها خرق تقوّم بها الرماح (أخذى) وصف من خذِى الحمار والفرس كرضِىَ خذاً استرخت أذنه . يريد يزينه سنان محدّد الرأس ليس بعريض الصفحتين تشبه هيئتُه هيئةَ الأذن المسترخية (كخافية العقاب) واحدة الخوافى وهن ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . يريد أنه دقيق كدقة الخافية (محرب) محدّد من حرّبَ السنان أحدّه مثل ذرَّبَه قال الشاعر

سيُصبح فى سرح الرباب وراءها   إذا فزعتْ ألْفَا سنانٍ مُحَرَّب

(لدن) ليّن المهزّة ويروى « لَذٌّ » على معنى يلتذ الكفّ به وليست بشىء (عسل الطريق) يريد فى الطريق فحذف وأوصل الفعل (رَاقنة) هى المرأة المختضبة بالحناء يقال رَقَنَت الجارية ورقنت « بالتشديد » وترقّنت اختضبت (عروجهم) العُروج والأعراج واحدها عرج « بفتح العين وكسرها » وهو من الإبل مائة وخمسون أو خمسمائة إلى ألف والمور سرعة السير (والجهام) « بفتح الجيم » السحاب الذى هَرَاق ماءه (وزفته) طردته يقال زفت الريح السحاب والتراب ونحوه زفيا وزفَيَانا طردته و (الأزيب) ريح الجنوب بلغة هذيل أو هى النكباء تجرى بين الصبا والجنوب

وقال لَبِيدٌ*

عَسَلانَ الذّئبِ أمسَى قارِباً* بَرَدَ الليلُ عليه فَنَسَلْ*

قال أبو عُبيدةَ نَسَلَ في معنى عَسَلَ وقال اللهُ عزّ وجلّ « فإذاهم من الأَجْداثِ إلى ربّهم يَنْسِلُونَ » وخَفَضَ بهذه الواو لأنها في معنى رُبَّ وإنما جازَ أن يُخْفَضَ بها لوُقوعها في معنى رُبَّ لأنها حرفُ خفضٍ وهي أعني الواو تكون بدلا من الباء في القَسَم لأن مخرجها من مخرج الباء من الشَفَة فاذا قلتَ واللهِ لأفعلنّ فمعناه أقسمُ بالله لأفعلنّ فانْ حذفتَها قلتَ اللهَ لأفعلنّ لأن الفعل يقعُ على الاسم فينصبُه والمعنى معنى الباء كما قال الله عزّ وجلّ « واختارَ موسى قَوْمَه سَبْعين رجُلاً لميقاتنا » وصَلَ الفعلَ فعَمِل والمعنى معنى مِنْ لأنها للتبعيض فقد صارت الواوُ تعملُ بلفظها عمل الباء وتكونُ في معناها وتعملُ عمل رُبَّ لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المخرج وقولُه . رفعتُ لناري . من المقْلُوب إنما أراد رفعتُ له ناري والكلامُ إذا لم يدخُله لَبْسٌ جاز القلب للاختصار قال اللهُ عزّ وجلّ «وآتيناهُ من الكنُوزِ ما إنّ مفاتِحَه لتَنُوء بالعُصْبَةِ أولى القُوّةِ» والعصبةَ تنُوء بالمفاتيح أي تَستَثقِلُ بها في ثِقَلٍ . ومن كلام العرب . إن فلانةَ لتنوء بها عجيزَتُها . والمعنى لتنوء بعجيزتها . وأنشد أبو عبيدة للأخطل

(وقال لبيد) الصواب وقال النابغة الجعدى يصف عدو فرس (أمسى قاربا) طالباً للماء (فنسل) ينسل « بالكسر والضم » نَسْلا ونَسَلانا . أسرع في عدوه . وهو في غير الذئب مستعار

أمّا كلَيْبُ بنُ يَرْبُوعٍ فليسَ لها عندَ التفاخر إيرادٌ ولا صَدَرُ

مُخلَّفُونَ ويَقْضِي الناسُ أمْرَهُمُ وهمْ بغيبٍ وفي عَمْياءَ ما شعَرُوا

مثل القَنَافِذِ هَدّاجُون قد بلَغَتْ نجْرانُ أو بلغَتْ سَوْآتِهِمْ هَجَرُ

فجعَلَ الفعلَ للبلدتين على السَّعَة . ويُرْوى أنّ يونُسَ بنَ حبيب قال لأبي الحسَن الكسائي كيف تنشِدُ بيت الفرزدق فأنشدَه

غداةَ أحَلّتْ* لابن أصْرَمَ* طَعْنَةٌ حُصَينٍ *عَبيطاتِ السَّدَائفِ والخَمْرُ

فقال الكسائي لما قال غداةَ أحلت لابن أصرمَ طعنةٌ حُصَينٍ عبيطاتِ السدائف* تَمّ الكلامُ فحمَلَ الخمْرَ على المعنى أرادَ وحلّتْ له الخمرُ فقال له يونسُ ما أحْسَنَ ما قلتَ ولكنّ الفرزدق أنشدنيه* على القلب فنصَبَ الطعنةَ

(غداة أحلت) قبله يذكر خيل أخواله بني ضبة

ويوما على ابن الجون جالت جيادهم كما جال في الأيدى المحرَّمة السمرُ

إذا سُوِّمت للبأس أغشى صدورها أسودٌ عليها البَيضُ عادتُها الهَصْرُ

غداة أحلت البيت وبعده

بها زايَلَ ابنُ الجون مُلْكا وسَلّبتْ نساءٌ على ابن الجون جدَّعها الدهرُ

خرجن حَريرات وأبدين مِجْلدا وجالتْ عليهنّ المكتَّبَةُ الصفْرُ

(المحرمة) السياط تؤخذ من جلود الإبل التى لم تدبغ أو دبغت ولم تُليَّن (حصين) ابن أصرم من بنى ضبة وكان نذر أن لا يأكل لحما ولا يشرب خمراً حتى يقتل ابن الجون الكندى (ولكن الفرزدق أنشدنيه) كذلك رواه أبو عبيدة وقال هذا مقلوب جعل الطعنة في مكان المفعول به وجعل المفعول به فاعلا كما قال نابغة بنى جعدة

كانت عقوبة ما فعلت كما كان الزناء عقوبةَ الرجم

برفع الزناء ونصب عقوبة (عبيطات السدائف) جمع سديف وهو السنام والعبيطات

ورفع العبيطاتِ والخمرَ على ما وصفنا من القَلْب والذى ذهب اليه الكسائى أحسنُ فى مَحْضِ العربية وان كان إنشادُ الفرزدق جيّداً

وقوله فلمَّا دَنا قلتُ ادنُ دونك . أمرٌ بعد أمْرٍ وحَسُنَ ذلك لأنّ قوله ادنُ للتقريب وفى قوله دونك أمْرُهُ بالأَكل كما قال جرير لعَيَّاشِ بن الزِّبْرِقان *

أعَيَّاشُ * قدذاقَ القُيُونُ مَوَاسِمِى * وأوقدتُ نارى فادْنُ دُونَكَ فاصْطَلِ

(جمع مِيسَم وهو حديدة يصنع بها البَيْطَارُ *) وقوله على ضوء نارى مرةً ودخان . يكون على وجهين أحدها على ضوء نارٍ وعلى دخان أى على هاتين الحالتين ارتفعَتِ النارُ أو خَبَتْ وجائزٌ أن يعطف الدخان على النار وإن

الطرية . أراد قطع السنام الطرية (وسلبت) لبست ثياب الحداد السُود وهى السِلاَب « بكسر السين وتخفيف اللام » والسُلُب أيضاً « بضمتين » (حريرات) واحدتها حريرة . وهى الحزينة المحرَقة الكبد . والمجلد كمنبر جلد تمسكه النائحة بيدها وتلطم به وجهها وأراد وأيدين مجالد فوضع الواحد موضع الجمع (المكتئبة) السهام التى أجيلت عليهن حين اقتسمن وهن سبيات ويروى (وجالت عليهن المُقَرَّمَةُ الصفرُ) من قَرَّمَ القِدْحَ عَجَمَه حتى يكون له علامة (لعياش بن الزبرقان) بن بدر بن امرىء القيس أحد بنى بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت أم عياش هنيدة بنت صعصعة عمة الفرزدق (أعياش) قبله

أإن سُبَّ قين وابن قين غضبتم أبَهْدَلَ يا أقفاء سعد لبهدل

سأذكر ما قال الحطيئة جاركم وأحدث وَسْماً فوق وَسْم المُخَبَّل

وكان الحطيئة والمُخَبَّل السعدى يهجوان الزبرقان والقين الحداد . وكانت بنو مجاشع رهط الفرزدق قيونا (مواسمى) يريد آثار مواسمى (البيطار) معالج الدواب

لم يكن للدخان ضياءٌ ولكن للاشتراك كما قال الشاعر

يا لَيْتَ زوجَكِ قد غدا مُتَقَلِّداً سيْفاً ورُمْحا

لأن معناهما الحَمْلُ وكما قال شَرَّابُ ألْبَانٍ وتَمْرٍ وأقِطْ

فأَدْخَلَ التمرَ فى المشروب لاشتراك المأكول والمشروب فى الحلوق وهذه الآية تُحمل على هذا . يُرْسَلُ عليكما شُوَاظٌ من نار ونُحاس . والشُوَاظ اللهبُ لا دخان له . والنحاسُ الدخانُ وهو معطوف على النار وهى مخفوضةٌ بالشُوَاظ * لما ذكرتُ لك . قال النابغة الجعدى

تضِيءُ كمثل سِرَاجِ الذُبَا * ل لم يجعل اللهُ فيه نحاسا

أى دُخانا . وقوله تكن مثلَ من يا ذئب يصطحبان (مَنْ يجوز أن تكون نكرة موصوفة تقديره مثل اثنين يصطحبان وأن تكون بمعنى الذى ويصطحبان صلته) فمَنْ تقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث على لفظ واحد فان شئت حملتَ خبرَها على لفظها فقلتَ مَنْ فى الدار يُحِبُّكَ عَنَيْتَ جميعاً أو اثنين أو واحداً أو مؤنثاً وان شئت حملتَه على المعنى فقلت يحبانك وتحبك إذا عنيت امرأة ويحبونك إذا عنيتَ جميعاً كل ذلك جائزٌ جيِّدٌ قال اللهُ عزّ وجلّ « ومنهم مَن يُؤمِنُ به ومنهم من لا يؤمنُ به » « ومنهم من يقولُ ائْذَنْ لى ولا تَفْتِنِى » وقال فحَمَلَ على المعنى ومنهم « مَنْ يَسْتَمِعُونَ

(وهى مخفوضة بالشواظ) بل هى مخفوضة بمن (سراج الذبال) جمع ذُبالة « بالضم » وهى الفتيلة يسرج بها والرواية « سراج السليط » وهو الزيت الجيد أو هو دهن السمسم

اليكَ »وقرأ أبوعمرو«ومن يَقْنُتْ منكنّ لله ورسوله وتَعْمَلْ صالحاً »فحمل الأول على اللفظ والثانى على المعنى . وفى القرآن « بَلَى مَنْ أسْلَمَ وجهَه لله وهُوَمُحْسنٌ فله أجْرُهُ عند رَبّه» فهذا كلّه على اللفظ ثم قال«ولاخوفٌ عليهم ولاهُم يحزنُونَ »على المعنى. وقوله أوشباةُ سنانٍ . فالشباوالشباةُ واحدٌ* وهو الحدُّ . ومما يُستحسنُ فى وصف الجُودِ والحثّ على المُبادرة به وتعريفِ حَمْدِ العاقبة فيه قولُ النَّمِرِ بن تَوْلَب العُكْلِيّ أحد بنى عُكل بنِ عبد مَنَاةَ بن أدّ بن طابِخَةَ بن اليَأْسِ بن مُضَرَ (قال ابنُ سِراج رحمه الله مَن رواه إلْيَاس * فقد أخطأ إنما هو ابن اليَاسِ بوصل الألف وكسر السين * والألف واللام للتعريف والاسمُ يأْسٌ* مشتق من يَئِست)

أعَاذلَ إنْ يُصْبِحْ صداىَ بقَفْرَةٍ   بَعيداً نَآنى صاحِبى * وقريبى

تَرَىْ أنَّ ما أبقيتُ لم أكُ رَبَّه   وأنَّ الذى أنفقتُ كان نصيبى

وذى إبِلٍ يَسعَى ويَحسِبُها له   أخِى نَصَبٍ فى رَعْيِها ودُءوبِ

غدتْ وغدا رَبٌّ سواه يَقودها   وبُدّل أحجاراً وجالَ قَليبِ

قولُه إنْ يُصبح صداىَ بقفرةٍ . فالصَّدَى على ستة أوْجُه أحدها ماذكَرْنا*

(فالشبا والشباة واحد) بل الشباة واحدة الشبا وهى من كل شىء حد طرفه (من رواه إلياس) بقطع الهمزة مفتوحة كانت أو مكسورة (وكسر السين) يريد أنه غير ممنوع من الصرف (والاسم يأس) روى الزبير بن بكار ان أول من مات بالسلّ الياس ابن مضر فسمى السل يأسا وبه فسر ثعلب قول أبى عاصية السلمى

فلو أن داء اليأس بى فأعانى   طبيب بأرواح العقيق شفانيا

(صاحبى) يروى ناصرى (أحدها ما ذكرنا) يريد قول النمر . إن يصبح صداى بقفرة

وهو ما يبقى * من الميتِ فى قبره . والصدَى الذكَرُ من البُومِ قال ابنُ مُفَرّغ * (اسمه ربيعة وسمّى مُفَرّغا لأنه شرب سِقاءين ففرّغهما)

وشَرَيْتُ بُرْداً ليتَنِى   من بَعْد بُرْدٍ كنتُ هَامَهْ

(وهوما يبقى الخ) عبارة غيره وهو جسد الانسان بعد موته (قال ابن مفرغ) سلف نسبه وقصته مع عباد بن زياد وقد باع عبده بُرْداً وجاريته أراكة وسلف لابى العباس ذكر بيت من هذه القصيدة وهو :

العبد يقرع بالعصا   والحرُّ تكفيه الملامه

ووعدنا بذكرها فها هى :

أصرمت حبلك من أمامه   من بعد أيام بِرامه

وومِقْتها فوجدتها   كالضلع ايس له استقامه

لهَفى على الرأى الذى   كانت عواقبه ندامه

تركى سعيدا ذا الندى   والبيت ترفعه الدعامه

ليثاً اذا شهد الوغى   ترك الهوى ومضى أمامه

فتحت سمرقندُ له   وبنى بعرصتها خيامه

وتبعتُ عبدَ بنى علاَ   ج تلك أشراط القيامه

جاءت به حبشيةٌ   سَكّاء تحسبُها نَعامه

من نسوة سود الوجُو   هِ ترى عليهن الدمامَه

وشريت برداً البيتين وبعدهما :

فالريح تبكى شجْوها   والبرق يضحك فى الغمامه

والهول يركبه الفتى   حذر المخازى والسآمه

والعبد يقرع العصا   والحر تكفيه الملامه

يريد بقوله . تركى سعيداً ذا الندى . سعيد بن عثمان بن عفاف وكان اجتهد أن

هتّافةً تدعو صدًى بين المُشقّرِ * واليمامه *

ويقال: فلان هامةُ * اليومِ أو غدٍ. أى يموتُ فى يومه أو فى غدِه. ويقال ذلك للشيخ إذا أسنّ. والمريض إذا طالت عِلّتـه. والمحتقر لمُدّةِ الآجال * (رواية عاصم * بن أيوبَ رحمه الله برفع المحتقر برفعه بالابتـداء ويُضمر الخبر فيكون التقدير والمُحتقر لمدة الآجال *. يقال ذلك له. ورواية ابن سراج بالخفض على العطف). وفى الحديث أنّ حِسْلاً أبا حذيفةَ بنِ حِسْل بن اليَمَانِ قال لشيخٍ آخرَ تخلّفَ معه فى غَزْوةِ أُحُدٍ انهَضْ بنا نَنْصُرْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فانما نحن هامةُ اليومِ أو غدٍ. وكانا قد أسنّا (حِسْلٌ * أبو حذيفة هو حِسْلُ ابن جابرٍ * وهو اليمَانِ * أبو حذيفة بن اليمان. والشيخُ الذى تخلّفَ

يصحبه ابن مفرغ لمّا ولى خراسان فأبى وصحب عباد بن زياد فلقى منه ما يكره. (المشقر) كمعظم حصن عظيم بالبحرين يلى حصنا آخر يقال له الصفا قبل مدينة هجر وقد سلف أن (اليمامة) صقع عظيم شرقى الحجاز (ويقال فلان هامة اليوم الخ) كان المناسب ان يقدم قوله الآتى وتأويل ذلك عند العرب الخ يفسر به قول ابن المفرغ ثم يقول ويقال فلان هامة اليوم الخ (والمحتقر لمدة الآجال) يريد لمدة أجله كالشجاع الذى يطلب الشهادة لا يبالى أوقع على الموت أموقع الموت عليه فهو يستهين بمدة أجله وهذا المعنى لم تذكره أهل اللغة (رواية عاصم) سلف تاريخه وتاريخ ابن سراج (حسل) ويقال حُسيل «بالتصغير» (هو حسل بن جابر) بن ربيعة بن فروة بن الحارث بن مازن بن قُطَيعة بن عبس (وهو اليمان) ذكر ابن عبد البرّ فى استيعابه ان اليمان لقب

معه ثابتُ بنُ وَقْش * الانصارىّ) والصَّدَى حُشْوَةُ الرأس يقالُ لذلك الهامةُ والصَّدَى * وتأويل ذلك عند العرب فى الجاهلية أنّ الرجلَ كان عندهم إذا قُتِلَ فلم يُدْرَكْ به الثّأْرُ أنه يخرجُ من رأسِه طائرٌ كالبُومةِ وهىَ الهامةُ والذكرُ الصّدَى فيصيحُ على قبْرِه اسقُونى اسقُونى فانْ قُتِلَ قاتِلُه كَفّ ذلك الطائرُ. قال ذو الإصبع * العَدْوانى أحدُ بنى عَدْوان ابن عمْرو بن قيس بن عَيْلَانَ بن مُضَرَ (هو حُرْثان بن مُحَرِّث سُمّى بذى الإصبع لأنه كان له إصبعٌ زائدة وقيل لأنّ حيّةً عضّتْه فى إصبعه)

يا عمرُو إلاّ تَدَعْ شتْمى ومنقصتى أضربْك حيثُ تقولُ الهامةُ اسقونى

جده فروة بن الحارث قال لأنه أصاب فى قومه دما فهرب الى المدينة فحالف بنى عبد الأشهل فسماه قومه اليمان لأنه حالف اليمانية (ثابت بن وَقش) بن زغبة من بنى عبد الأشهل الأنصارى وقد ذكر ابن اسحق فى مغازيه قال حدثنى عاصم بن عمر عن محمود ابن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحد رفع ثابت بن وقش وحسل بن جابر فى الآطام مع النساء والصبيان وكانا شيخين كبيرين فقال أحدهما للآخر لا أبا لك ما ننتظر إنما نحن هامة اليوم أو غد فلحقا بالمسلمين ليرزقا الشهادة فلما دخلا فى الناس قتل المشركون ثابت بن وقش والتقت أسياف المسلمين على والد حذيفة فقال حذيفة أبى أبى فقتلوه وهم لا يعرفونه فقال حذيفة يغفر الله لكم. وعن الزهرى قال أخطأ المسلمون بأبى حذيفة يوم أُحد فقتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فبلغت النبى صلى الله عليه وسلم فزاده عنده خيراً ووداه من عنده (يقال لذلك الهامة والصدى) فى عبارته سقط وهو. وطائر يخرج من رأس المقتول يقال لذلك الخ وبهذا تم الأوجه الستة للصدى (قال ذو الأصبع) سلف نسبه وقصيدته

والصدى ما يرجعُ * عليك من الصوت إذ كنتَ بمُتَّسَعٍ من الأرض أو بقُرْب جبَلٍ كما قال

إنى على * كلّ إيسارى ومَعْسُرَتى   أدْعُوا حُنَيْفاً كما تُدْعَى ابنةُ الجَبَلِ

يعنى الصدي وتأويله أنه يُجِيبنى فى سُرْعةٍ إجابةَ الصدى . وقال آخر

كأنى إذْ دعوتُ بنى سليم   دعوتُ بدَعْوتى لهمُ الجبالا

والصَدأْ مهموز صَدأْ الحديد وما أشبهه قال النابغةُ * الذُبيانى

سَهِكِين * من صدإ الحديد كأنهم   تحتَ السَّنَوَّرِ * جِنَّةُ البَقَّارِ *

(والصدى ما يرجع الخ) عبارة غيره والصدى الصوت الذى يسمعه المصوّت عقيب صياحه راجعاً اليه من جبل أو بناء مرتفع (إنى على الخ) سلف الكلام على هذا البيت بروايته هناك . وما هنا أجود (قال النابغة) يخاطب زرعة بن عمرو بن خويلد وكان قد لقيه بعكاظ وكلمه فى أن يشير على قومه أن يقاتلوا بنى أسد وأن يتركوا حلفهم فأبى النابغة الغدر ثم بلغه أن زرعة يتوعده فقال من كلمة له مطلعها

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها   يهدى الى غرائب الأشعار

فحلفت يازُرْعَ بن عمرو اننى   رجل يشق على العدو ضرارى

أرأيت يوم عكاظ حين لقيتنى   يوم العجاج فما شققت غبارى

انا اقتسمنا خُطَّتينا بيننا   فحملتُ برَّةَ واحتملتَ فَجَارِ

فلتأتِيَنْكَ قصائدٌ وليدفَعَنْ   جيشاً اليك قوادمُ الأكوار

رهط ابن كوز مُحْقِبِي أدراعهم   فيهم ورهط ربيعة بن حُذار

ولرهط حَرَّاب وقَدٍّ سورة   فى المجد ليس غُرابُها بمُطار

وبنو قُعَين لا محالَةَ انهم   آتوك غيرَ مُقَلِّمِى الأظفار

سهكين البيت . (كوز) هو ابن موألة بن همّام بن ضَبّ بن كَعب بن القَين بن مالك

وقال الأعشى

فأمّا إذا ركبوا فالوجو   هُ فى الروع من صَدَإ البَيْضِ حُمٌّ *

والصَّدى مصدرُ * الصَّدِى وهو العطشانُ يقالُ صَدِىَ يَصْدَى صَدًى وهو صَدٍ قال طرفة . ستعلمُ إنْ مُتْنَا صَدًى أيُّنا الصدي . (ويروى صدى أيّنا . بخفض أيّنا على الاضافة فصَدَى على هذه الرواية يرتفع بالابتداء والصدِى الخبرُ) وقال القُطامى

فهنّ يَنْبِذنَ من قولٍ يُصِبْنَ به   مواقعَ الماء من ذى الغُلّة الصّادى

تأويلُ قوله نآنِى يكون على ضربين يكون أبعدنى وأحسَنُ ذلك أن

ابن ثعلبة (محقبى أدارعهم) مُرْد فيها على أعجاز رواحلهم (حذار) « بضم الحاء » بن سواءة بن الحرث بن سعد بن الحرث بن ثعلبة (حراب) بصيغة المبالغة (وقد) « بفتح القاف وتشديد الدال » رجلان من بنى والبة بن الحرث بن ثعلبة (سورة المجد) رفعته وشرفه (ليس غرابها بمطار) ذلك كناية عن عزة ذلك الرهط حتى أن الغراب الحذر الذى يطير بأدنى ريبة لا يمكن لاحد أن يطيره (قعين) بن الحرث بن ثعلبة ابن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر (غير مقلمي الاظفار) كناية عن عداوتهم ومحاربتهم ويقال انهم كانوا اذا أرادوا حربا وفروا أظفارهم (سهكين) وصف من السهك « بالتحريك » مصدر سهك « بالكسر » وهو ريح كريهة من عَرَقٍ أو صدإ حديد و (السنور) ما كان من حَلَق كذا فسره الاصمعى يريد الدروع (جنة البقار) موضع برمل عالج تسكنه الجن وأنشده بعضهم (قنّةُ البقار) وقال هو جُبَيْلٌ لبنى أسد (حمّ) جمع أحمّ وهو الأسود من كل شىء (والصدى مصدر الخ) ذكر صاحب القاموس للصدى اثنى عشرة معنى قال . الصدى الرجل اللطيف الجسدِ . والجسد من الآدمىّ بعد موته . وحشوُ الرأس . والدماغ .

يقول أناَنى وقد رُوِيَتْ هذه اللغة الأُخرى وليستْ بالحسنة وإنما جاءت فى حروفٍ يقالُ غاضَ الماءُ وغِضْتُه ونزحتِ البئرُ ونَزَحْتُها وهبطَ الشىءُ وهَبَطْتُه وبنو تميم يقولون أهبطتُه وأحرفٌ سوى هذه يسيرةٌ * والوجهُ فى فعَلَ أفعلتُه نحو دخَلَ وأدخلتُه ومات وأماته اللهُ فهذا البابُ المطّردُ. ويكون ناَنى فى موضع نأى عنى * كما قال اللهُ عزّ وجلّ « وإذا كالُوهُمْ أوْ وَزنوهُمْ يُخْسِرونَ » أى كالوا لهم أو وزنوا لهم. وقوله ودُءُوبِ يقول وإلحاحٍ عليه تقول دأَبْتُ على الشىء قال الشاعر (هو الراعى)

دَأَبْتُ إلى أن يَنْبُتَ الظلُّ بعد ما ... تقَاصَرَ حتى كاد فى الآلِ يَمْصَحُ *

وقولُه جل ثناؤه كدَأْبِ آل فِرْعَوْنَ يقول كعادتهم وسُنَّتهم ومثلهُ الدِّينُ والدَّيْدَنُ وقد مَرَّ هذا. وقوله وبُدِّلَ أحجاراً وجالَ قَلِيبِ. فالجالُ الناحيةُ يقال لكل ناحية من البئر والقبر وما أشبَهَ ذلك جالٌ وجُولٌ * وقال مُهَلْهِلٌ

كأنّ رماحَهُم أشْطَانُ * بئرٍ ... بَعِيدٍ بَيْنُ جالَيْها جَرُورِ *

وطائر يصرُّ بالليل يقْفِزُ قفزاناً. وطائر يخرج من رأس المقتول إذا بَلِىَ. يزعمُ الجاهلية. وفعل المتصدى. والعالم بمصلحة المال والعطش. وما يرده الجبل على المصوِّت فيه. وذكر البوم. وسمكة سوداء طويلة (وأحرف سوى هذه يسيرة) ذكر ابن سيده فى مخصصه فى باب فعل الشىء وفعلتُه أنا ما يزيد على ستة وخمسين كلمة من هذا النوع (فى موضع نأى عنى) قال الازهرى هذا هو القول المعروف الصحيح (يمصح) من مصح الظل مصوحا. ذهب وهذا البيت شاهد من يقول أن الآل هو ما يكون ضحى تحسبه ماء بين أرض وسماء الى زوال الشمس ثم هو سراب الى آخر النهار (جال وجول) والجمع أجوال (أشطان) جمع شطن وهى الحبال الشديدة الفتل يستقى بها (جرور) نعت بئر وهى التى بَعُد عمقها حتى إن دلوها

ويقال رجلٌ ليسَ له جُولٌ * أي ليسَ له عَقْلٌ وهذا الشعرُ نظيرُ قول حاتم الطائى

أماوِىّ إنْ يصبحْ صدَاىَ بقفْرةٍ ... من الأرض لا ماءٌ لَدَىّ ولا خَمْرٌ
تَرَىْ أنّ ما أبقيتُ لم أكُ رَبَّه ... وأنّ يَدِى مما بَخِلْتُ به صِفْرٌ

وقال الحرثُ بن حِلِّزَةَ اليشكرى فى هذا المعنى

قلتُ لعمرو حينَ أرْسَلْتُهُ ... وقد حَبَا من دُونِنا عالجُ
لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بأغْبَارِها ... إنكَ لا تَدْرى من النَّاتِجُ
واصبُبْ لأضيافِكَ أَلْبَانَها ... فإنّ شَرَّ اللبن الوالجُ

قوله لا تكسع الشول بأغبارها فانّ العرب كانت تنضحُ على ضُرُوعها الماءَ الباردَ ليكون أسْمَنَ لأولادها التى فى بُطونها والغُبْرُ بقيةُ اللبن فى الضَّرْع فيقول لا تُبْقِ ذلك اللبن لِسِمَنِ الأولادِ فانك لا تدرى من يَنْتِجُها فلعلك تموتُ فتكونُ للوارثِ أو يُغارُ عليها. ورُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال. يقول ابنُ آدمَ مالى مالى ومالَكَ مِن مالِكَ إلا ما أكلْتَ فأفنَيْتَ أو لَبِسْتَ فأبْلَيْتَ أو أعْطَيْتَ فأمْضَيْتَ. ويُرْوَى عن بعضهم أنه قال. إني أحِبُّ البقاءَ وكالبقاء عندى حُسْنُ الثناء. وأنشد أبو عثمان عمرو ابنُ بحر الجاحظِ

فإذا بَلَغْتُمْ أرْضَكُمْ فتحَدَّثُوا ... ومن الحديثِ مَتالفٌ وخلود

يُجَرُّ على شفيرها (يقال رجل ليس له جول) هذا على سبيل المثل بجول البئر على ما يفهم من كلام أبى العباس والاجود أن يكون مستعارا من الجول بمعنى الصخرة تكون فى

وأنشد

فأثنُوا علينا لا أَبَا لأَبِيكُمُ ... بأفعالِنا إنّ الثّناءَ هو الخُلْدُ

وقال معاويةُ لابن الأشعث * بن قيسٍ ما كانَ جَدُّك قيسُ بنُ معديكربَ أعْطَى الأعشى * فقال أعطاه مالاً وظَهْراً ورَقيقاً وأشياءَ أنسِيتُها فقال معاويةُ لكن ما أعطاكم الأعشَى لا يُنْسى وقال عمرُ بنُ الخطاب رضى اللهُ عنه لابنةِ هَرِم * بن سِنَانَ المُرِّىّ ما وهَبَ أبوكِ لِزُهَيرٍ فقالت أعطاه مالا وأثاثا أفناه الدهرُ فقال عمرُ لكن ما أعطاكموه لا يُفنيه الدهر وقال المفسّرون فى قول الله عزّ وجلّ عن ابراهيمَ صلواتُ الله عليه «واجعَلْ لى لِسانَ صِدْقٍ فى الآخرين» أى ثناءً حسناً وفى قوله تعالى «وتركْنا عليه فى الآخرينَ سَلَامٌ على ابراهيمَ» أى يُقال له هذا فى الآخرين. والعربُ تحذف هذا الفعل مِن قالَ ويقولُ استغناءً عنه قال الله عزّ وجلّ «فأمَّا الذين اسْوَدَّتْ وجُوهُهم أكفرتُمْ بعد إيمانكم» أي فيقال لهم ومثلُه «والذين اتخذُوا من دُونِه أوْلياءَ ما نعبدُهم إلا لِيُقرِّبونا إلى الله زُلْفَى» أى يقولون وكذلك «والملائكةُ يدخلون عليهم من كلّ بابٍ سَلامٌ عليكم» (حدثنا يَمُوتُ * بن المُزَرَّع البصرىّ

الماء تطوى عليها البئر فاذا زال تهوّر ذلك الطىّ (لابن الأشعث) اسمه محمد (الأعشى) يريد أعشى بكر بن وائل مادح قيس بن معدى يكرب الكندى الذى سلف (لابنة هرم) رواية غيره قال عمر لابن زهير ما فعلت الحلل التى كساها هرِمٌ أباك قال أبلاها الدهر قال لكن الحلل التى كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر. يريد مدائحه فيه (حدثنا يموت الخ) هذه الحاشية أيضاً من وضع من تأخر من رواة الكامل

قال حدثنا رفيعُ بن سَلَمَةَ المُنَبِّز * بدَمَاذَ قال حدثنا أبو عُبَيدةَ قال قال الحجّاجُ يوماً لعَمائِرِ العرب * وهم فى مجلسِهِ ما أحسِبُ هذا المَزُونىَّ * يناصِحُنا فى حربِ بنى المُهَلَّب والرأىُ مشتَرَكٌ فقالوا الرأىُ للأمير أصلحه الله أن يَكْتُبَ الى ابن الفُجاءَةَ * بإطْعامِه بعضَ الارضينَ فاذا هو نَخَعَ بطاعتِه * وأظْهَرَ الدَّعْوَةَ له سَهُلَتِ الحيلَةُ فيه فقال وفّقكم الله وكتبَ إلى ابن الفجاءة وأنفَذَهُ على يد الغَضبانِ بن القَبَعْثَرى الشيبانى : نسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم مِنَ الحجّاج بن يوسفَ إلى قَطَرِىّ بن الفُجاءة سلامٌ عليك . المُوَحِّدُ اللهُ والمصَلَّى عليه محمدٌ عليه السلامُ أمّا بعد فانك

وفيها خلط ستقف عليه . ويموت ابن المزرع «بفتح الراء المشددة» ابن أخت أبى عثمان الجاحظ . كان أديبا اخباريا . وقد سمى نفسه محمداً لشؤم اسمه. مات سنة ثلاث أو أربع وثلثمائة (المنبز) الملقب . من النبز وهو التلقيب وأكثر ما يستعمل فى الذم . و(دماذ) .هذا . فى أبى عبيدة كان يكتب له (لعمائر العرب) جمع عمارة «بفتح العين وتكسر» وهى أصغر من القبيلة . يريد رؤساءهم (المزونى) نسبة الى المزون (كصبور) وهو اسم لأرض عمان . وقد ذكر ياقوت فى معجمه عن أبى عبيدة أن أردشير بن بابك جعل الأزد ملاّحين بشحر عمان قبل الإسلام بستمائة سنة . وهذا ما أراد الحجاج من نبزه بهذه النسبة . ولذلك قال الكميت

فأما الازد أزد أبى سعيد ... فأكره أن أسميها المزونا

وأبو سعيد كنية المهلب (ابن الفجاءة) هو قطرىّ رأس الخوارج والفجاءة «بضم الفاء» لقب أبيه واسمه جعْوَنة بن مازن بن زيد . من بنى مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم (نخع بطاعته) ينخع نخوعا . أقرّ كبخع بخوعا .

كنتَ أعرابيًّا بَدَوِيًّا تستطعِمُ الكِسْرَةَ وتَخِفُّ الى التمرةِ ثم خرجت تُحَاوِلُ ما ليسَ لك بحقٍّ وأعرضْتَ عن كتابِ اللهِ ومَرَقْتَ مِن سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجِعْ عمَّا أنت عليه بما زُيِّنَ لك وادْعِ فقد آنَ لكَ فلمَّا أوصلَ الغضْبَانُ الكتابَ الى قَطرىّ قال يا غلامُ ازْبُرْ* هذه الصحيفةَ فتَلاَ عليه ما فيها فتنَهَّدَ قَطِرىٌّ الصُّعَداءَ فقال يا غَضْبَانُ أَلْفَيْتَنِى محزونا وأنشأ يقول

فيا كَبِدًا* من غير جُوع ولا ظَمًا ... ويا كبدا من وجْدِ أمِّ حكيم
فلو شهِدتْنِي يومَ دَوْلابَ* أبْصَرت ... طِعانَ فَتًى فى الحرب غير لئيم
غداةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ بكرُ بنُ وائلٍ ... وعُجْنا صُدُورَ الخيل نحو تميم
وكان بعبد القيس أولُ حَدِّها ... وآبَ عَمِيدُ الأزْدِ غيرَ ذَمِيم

(ازبر) من زبر الكتاب (كنصر) قرأه (فياكبدا الخ) هذا البيت لم يروه من ثقاة الرواة أحد. وسيأتى لأبى العباس ينشده كما أنشد غيره

لعمرى انى فى الحياة لزاهد ... وفى العيش ما لم ألق أم حكيم

(دولاب) «بفتح الدال» و (تضم) قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ (وآب عميد الأزد غير ذميم) يعنى المهلب وهذا الشطر أيضا من رواية يموت بن المزرع وحده وفيه خلط وذلك أن يوم دولاب كان فى عهد ابن الزبير سنة خمس وستين وقد ثبت فى التاريخ أن المهلب لم يشهده. وقطرى بن الفجاءة إنما ولى إمارة الخوارج سنة ثمان وستين. والحجاج بن يوسف إنما ولى العراق لعبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين والمهلب يومئذ كان يحارب الخوارج وسيأتى تفصيل هذا الحديث فأما رواية البيت فها هى على ما أنشده ابو العباس وغيره

يعنى المهلّب. وأمُّ حكيم* هذه امرأةٌ من الخوارج قُتِلَتْ بين يديه ثم قال يا غلامُ اكتُبْ بسم الله الرحمن الرحيم. من قطرىّ بن الفجاءة إلى الحجاج ابن يوسف. سَلَامٌ على من اتَّبعَ الهُدَى. ذكرتَ فى كتابك أنى كنتُ بدويًّا أستَطْعِمُ الكِسْرةَ وأبْدُرُ إلى التمرة وبالله لقد قلتَ زُورًا بل اللهُ بَصَّرَنى من دينه ما أعْماكَ عنه إذْ أنت سابحٌ فى الضلالة غَرِقٌ فى غَمَرَاتِ الكُفْرِ. ذكرتَ أنّ الضرورةَ طالَتْ بى فهَلاَّ بَرَزَ لى من حِزْبك مَن نالَ الشِّبَعَ واتَّسَكًا فاتَّدَعَ* أما والله لئن أبْرَزَ اللهُ صفْحَتَك* وأظْهَرَ لى صُلْعَتَكَ* لَتُنْكِرَنَّ شِبَعَكَ ولتَعْلَمَنَّ أنَّ مُقارعةَ الأبطال ليس كتسطير الأمثال

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس. قال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فى خُطْبة له. أيُّها الناسُ اتَّقُوا اللهَ الذى إنْ قُلْتُمْ سَمِعَ وإنْ أضْمَرْتُمْ عَلِمَ وبادِرُوا الموتَ الذى إنْ

وكان لعبد القيس أولُ حدّها ... وأحلافها من يَحْصُبٍ وسليم

(وأم حكيم هذه الخ) يذكر أنها كانت من أشجع الناس وأحسنهم تمسكا بدينهم وكانت تحمل على الناس وترتجز

أحمل رأسا قد سَئِمْتُ حمله ... وقد مللت دَهنه وغسله
ألا فتى يحمل عنى ثقْلَه

وكانو ايفدّونها بالآباء والأمهات (فاتدع) وزان افتعل. من وَدُع الشىء يدع. ثبت وسكن (صفحتك) عُرْضَ وجهك (صلعتك) «بضم فسكون وبحرك». موضع الصَّلَع من الرأس وهو انحسار الشعر من مقدمه

هربتم منه أدرككم وإن أقمتم أخذكم. قال وحدثنى التوّزى* فى إسنادٍ ذكره آخرهُ عبد الملك بن عُمَير اللَّيْثى* قال. بينا نحنُ فى المسجد الجامع بالكوفة وأهلُ الكوفة يومئذٍ ذوو حالٍ حسنةٍ يخرجُ الرجلُ منهم فى العشرةِ والعشرين من مواليه إذ أتى آتٍ فقالَ هذا الحجّاجُ قد قدمَ أميراً* على العراق فاذا به قد دخلَ المسجدَ معتماً بعمامةٍ قد غطّى بها أكثرَ وجهِهِ متقلداً سيفاً* متنكباً* قوساً يؤمُّ المنبرَ فقامَ الناسُ نحوه حتى صعدَ المنبرَ فسكتَ ساعةً لا يتكلّمُ فقال الناسُ بعضهم لبعض قبحَ اللهُ بنى أميةَ* حيثُ تستعملُ مثلَ هذا على العراق حتى قال عُمَيرُ بنُ ضابىء*

﴿ باب ﴾

(هذا الحجاج قد قدم أميراً الخ) وذلك فى سنة خمس وسبعين كما سلف وروى الطبرانى بسنده عن عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال. خرج الحجاج بن يوسف من المدينة حين أتاه كتاب عبد الملك بن مروان بولاية العراق بعد وفاة بشر ابن مروان. فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجأة وقد كان بشر بعث المهلب الى الحرورية فبدأ بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خزّ حمراء فقال علىّ بالناس حتى اذا اجتمع اليه الناس قام فكشف عن وجهه وقال أنا ابن جلا الخ وقد استعمل رفع العمامة فى رفع طرفها الذى كان متلثما به خلاف ما يريده الشاعر على ما سلف لك بيانه (متقلدا سيفاً) من تقلده إذا احتمله (متنكباً) من تنكب قوسه علقها على منكبه (قبح الله بنى أمية) يقبحهم قبحاً وقبوحا أقصاهم وأبعدهم من كل خير وفى التنزيل ويوم القيامة هم من المقبوحين (حتى قال عمير بن ضابىء) الذى رواه الطبرى وتبعه المؤرخون قال ويقال إنه لما طال سكوته تناول محمد

البُرْجُمِى* ألا أحْصِبهُ* لكم فقالوا أمهلْ حتى ننظرَ فلما رأى عيونَ الناس إليه حسرَ اللثامَ عن فِيه ونهضَ فقالَ (هو لسُحَيم* بن وَثيلٍ الرِّياحى)

أنا ابنُ جلا وطلاّعُ الثنايا ... متى أضعِ العمامةَ تعرفونى

ثم قال يا أهل الكوفة إنى لأرى رءوساً قد أينعتْ وحانَ قطافها وإنى لصاحبها وكأنى أنظرُ إلى الدماء بين العمائم واللحى ثم قال (الشعرُ لرُوَيْشد* ابن رُمَيْضٍ العَنْبَرى*)

هذا أوانُ الشدِّ فاشتدّى زِيَمْ ... قد لفّها الليلُ بسوّاقٍ حُطَمْ

ابن عمير حصاً فأراد أن يحصبه بها وقال قاتله الله ما أعياه وأدمّه والله إنى لأحسب خبره كروائه. فلما تكلم الحجاج جعل الحصا ينتثر من يده ولا يشعر به. وقوله وأدمه. تعجب من الدمامة وهى قبح الخلقة والرواء «بضم الراء ممدوداً» حسن المنظر (أحصبه) «بكسر الصاد» من الحَصْب وهو الرمى بالحصباء (هو لسحيم الخ) كان الصواب حذف هذه الحاشية لأن أبا العباس نسب الشعر له فيما سيأتى (لرويشد) كذا وقع هنا وكثير من الرواة يقولونه رشيد بن رميض «بالتصغير فيهما» وقوله (العنبرى) غلط صوابه العَنَزىّ من بنى عَنَزة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وهذا الرجز يقوله رشيد فى شريح بن ضُبَيْعة القيسىّ وأمه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد وكان على ما روى أبو عبيدة غزا اليمن فى جموع من ربيعة فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة أسر فيها فرعان بن مهدى بن معديكرب عمّ الأشعث بن قيس وأخذ على طريق مفازة فضلّ بهم دليلهم ثم هرب وقد جهدوا من العطش فمات فرعان وخلق كثير منهم وجعل شريح يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء فقال فيه رشيد هذا الرجز وقد رواه أبو عبيدة وزاد فيه قال:

هذا أوان الشدّ فاشتدى زيم ... لست براعى إبل ولا غنم

ليس براعى إبلٍ ولا غَنَمْ ولا بجزّار على ظَهْرِ وَضَم

ثم قال

قد لَفَّهَا الليلُ بعَصْلَبِىّ أرْوعَ خرّاجٍ مِنَ الدَّوِّىّ

مُهاجِرٍ ليسَ بأعْرابىّ

وقال

قد شمّرتْ عن ساقِها فشُدُّوا وجَدّتِ الحربُ بكم فجُدّوا

والقوسُ فيها وَتَرٌ عُرُدٌّ مثلُ ذِراعِ البَكْرِ أوْ أشَدّ

(لا بُدّ مما ليس منه بُدٌّ)

إنى والله يا أهلَ العراقِ ما يُقَعْقَعُ لى بالشِّنَانِ ولا يُغْمَزُ جانبى كتَغْمازِ التِّينِ ولقد فُرِرْت عن ذكاء وفُتِّشْتُ عن تَجْرِبة وإنّ أميرَ المؤمنين أطال الله بَقاءَه نَثَرَ كنانَتَه * بين يديه فعَجَمَ عيدانَها فوجدنى أمَرَّها عُوداً وأصْلَبَها مَكْسَراً فرَماكُم بى لأنكم طالما أوْضعتم فى الفِتْنَة واضْطَجعتُم فى مراقِدِ الضلال والله لأحْزِمَنّكم حَزْمَ السَّلَمَةِ *

ولا بجزار على ظهر وضم نام الحُداة وابنُ هند لم ينم
بات يقاسيها غلام كالزُّلَمْ خَدَلَّجُ الساقين خَفّاق القدم
قد لَفَّها الليلُ بسوّاق حُطَم

فلقب شريح يومئذ بالحُطَم لقول رشيد هذا فيه . وسيأتى شرح ذلك

(نثر كنانته) ذلك تمثيل لإفراغ فكرته فيمن يختار من الرؤساء الذين بَصَّرتهم الحروب ونجدتهم مداورة الشئون (لأحزمنكم حزم السلمة) سلف أنه رواه « ولأعصبنكم عَصْبَ السلمة » وتقدم أن السلمة شجرة شاكة يعسر خرط ورقها فيُشد بعضها الى بعض ثم يضرب بها الخابط فيتناثر ورقها أو يفعل بها ذلك إذا أراد قطعها وقد سلف أيضاً أن قوله

ولأضربنّكم ضَرْبَ غرائبِ الإبل * فإنكم لكأهْلِ قَرْيةٍ كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يأتيها رِزْقُها رَغَداً من كلّ مكانٍ فكفَرَتْ بأنْعُمِ الله فأذاقها الله لباسَ الجُوعِ والخَوْفِ بما كانوا يَصْنَعُونَ وإنى واللهِ ما أقولُ إلا وفَيْتُ ولا أهُمُّ إلا أمْضَيْتُ ولا أخْلُقُ * إلا فَرَيْتُ وإنّ أميرَ المؤمنينَ أمرنى بإعطائكم أعْطياتِكم وأنْ أوَجِّهكم لمحارَبَةِ عَدُوِّكم معَ المُهَلَّبِ بن أبى صُفرةَ وإنى أقسمُ باللهِ لا أجِدُ رَجلا تخَلَّفَ بَعْدَ أخْذِ عطائِه بثلاثةِ أيامٍ إلا ضربتُ عُنَقَه . يا غلامُ اقْرَأْ عليهم كتابَ أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك أمير المؤمنين إلى مَنْ بالكوفة من المسلمين سلامٌ عليكم فلم يقلْ أحد منهم شيئاً فقال الحجّاجُ اكْفُفْ يا غلامُ ثم أقْبَلَ على الناسِ فقال أسلّمَ عليكم أميرُ المؤمنين فلم تَرُدُّوا عليه شيئاً هذا أدَبُ ابن نِهْيَةَ أماوالله لأؤدِّبَنَّكم غيرَ هذا الأدبِ أو لتَستقيمُنّ اقرأ يا غلامُ كتابَ أمير المؤمنين فلمّا بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق فى المسجدِ أحدٌ إلا قال وعلى أمير المؤمنينَ السّلامُ (زعم أبو العباس أنّ ابنَ نِهْيَةَ رَجُلٌ كانَ على الشُرْطَةِ بالبَصْرةِ قَبْلَ الحجّاج) ثم نَزَلَ فوَضَعَ للناسِ أعْطياتِهم فجعلوا يأخذونَ حتى أتاه شيخٌ يَرْعَشُ كبَراً فقال أيُّها الأميرُ إنى من

(ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل) مَثَلٌ ضربه يُهدّد به رعيّته وذلك أن الإبل إذا دخلت بينها غريبة وهى ترد الماء ضربها راعيها ضرباً أليماً حتى تخرج من بينهن (ولا أخلق) من خلَقَ الاديم يخلُقُه « بالضم » قدّره لما يريد منه قبل القطع والفرى القطع يريد أنه يُمضى ما عزم عليه

الضَّعْفِ على ما تَرى ولىَ ابنٌ هو أقوى على الأسفار مِنِّى فتقبَّلْهُ بَدَلاً مِنِّى فقال له الحجّاجُ نَفْعلُ أيُّها الشيخ فلمّا وَلىَّ قال له قائلٌ* أتدرى مَنْ هذا أيها الأميرُ قال لا قال هذا عُمَيْرُ بنُ ضابىءٍ البُرْجُمِىّ الذى يقول أبوه

هَمَمْتُ ولم أفعَلْ وكدتُ وليْتَنى ... تَركتُ على عثمانَ تَبْكى حلائلُهْ

ودخَلَ هذا الشيخُ على عثمانَ مقتولاً فوَطىءَ بَطْنَه فكَسَرَ ضِلَعَيْن من أضْلاعِه فقال رُدُّوه فلمّا رُدَّ قال له الحجّاجُ أيُّها الشيخُ هلاَّ بعثتَ الى أمير المؤمنين عثمانَ بَدَلاً يوم الدّار . إنَّ فى قَتْلِكَ أيُّها الشيخُ لَصلاحاً للمسلمين يا حَرَسِىُّ اضْرِبَنْ عُنُقَه* فجَعَلَ الرجلُ يَضيقُ عليه أمرُه فيرتحِلُ ويأمُر وَلِيَّهُ أنْ يلحَقَه بزادِه ففى ذلك يقولُ عبدُ الله ابنُ الزَّبِير* الأسدى (الأسدىّ أسدُ خزيمة وليس من أسد قُرَيْش*)

تجهَّزْ* فإمّا أنْ تزُورَ ابن ضابيءٍ ... عُمَيْراً وإما أن تزور المُهلَّبا

(قال له قائل) هو عنبسة بن سعيد بن العاصى الأموى (ياحرسى اضربن عنقه) ويقال انه سمع ضوضاة فقال ما هذا قالوا هؤلاء البراجم جاؤا لينصروا عميراً. فقال أتحفوهم برأسه فولوا هاربين (عبد الله بن الزبير) « بفتح الزاى وكسر الباء » بن الأشيَم من بنى ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه من شعراء الدولة الاموية (وليس من أسد قريش) يريد أسد بن عبد العزّى بن قصىّ واسمه زيد بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واليه جماع قريش ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة (تجهز) الرواية تخير وقبله . يخاطب ابراهيم بن عامر الاسدى

أقول لابراهيم لما لقيته ... أرى الامر أضحى مُنصبا متشعباً

تجهز وأسرع فالحق الجيش لا أرى ... سوى الجيش إلاّ فى المهالك مذهبا

هُما خُطّتا خَسْفٍ نجاؤُكَ منهُما* ... رُكُوبكَ حَوْلِيّاً من *الثّلْجِ أشْهَبا*

فأضْحى ولو كانت خُراسانُ دونه ... رآها مكانَ السُّوق أوْ هِىَ أقرَبا

(دونه الهاء عائدة على المهلب* وأقربا ظرف* وقيل مفعول ثان*) قوله أنا ابن جلا انما يريدُ المنكشفَ الأمرِ ولم يصرفْ جلا لأنه أراد الفِعْلَ فحَكى* والفعْلُ إذا كان فاعلُه مُضمراً أو مظهراً لم يكن إلا حكايةً كقولك تأبّط

فما ان أرى الحجاج يغمد سيفه ... مدى الدهر حتى يترك الطفل أشيبا

تخير فاما أن تزور . البيتين . وبعدهما

فكائن ترى من مُكره الغزو مُسْمِراً ... تحمّم حِنْوَ السرج حتى تحنّبا

فاضحى . البيت (منصباً) من أنصبه الامر . أعياه وأتعبه (نجاؤك منهما) يريد من احداهما (ركوبك حوليا) يريد ركوبك مهراً أتى عليه حول (من الثلج أشهبا) يريد أن لونه أشد شهبة من الثلج . والشهبة لون بياض يصدعه سواد فى خلاله . واستعماله أفعل التفضيل من اللون شاهد على جوازه عند الكوفيين (من مكره الغزو) يريد من مكره على الغزو (مسمراً) اسم فاعل أسمر الرجل . لم ينم . وهى لغة فى سَمَرَ يسمر « بالضم » سَمْراً وسموراً لم ينم حكاها الصاغانى عن الزجاج (تحمم حنو السرج) لزمه حتى صار كأنه حميم له . وحنو السرج ما انعطف منه (وتحنبا) « بالحاء المهملة » انحنى وتقوس وذلك من طول ملازمته له . (عائدة على المهلب) ومعناه ولو كانت خراسان قريبة من موضع غزوه (مكان السوق) يريد سوق حَكَمَة « بالتحريك » وهو موضع بنواحى الكوفة (وأقربا ظرف) متعلق بخبر هِىَ (وقيل مفعول ثان) على أن رأى بمعنى ظن والضمير المرفوع وضع موضع الضمير المنصوب وأو بمعنى بل (لانه أراد الفعل فحكى) صوابه أراد الفعل والفاعل بدليل ما بعده وقد سلف لك ما يشفى الغليل فى هذا الموضوع مع ذكر قصيدة هذا البيت وشرحها فلا نعيده

شرًا وكما قال الشاعر *

كذبتم وبيتِ الله لا تأخذونها * بنى شابَ قرناها * تَصُرُّ وتَحلُبُ *

وتقول قرأتُ اقتربتِ الساعةُ وانشقَّ القمرُ لأنك حكيتَ وكذلك الابتداء والخبرُ تقولُ قرأتُ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين وقال الشاعر

واللهِ ما زيدٌ * بِنامَ صاحبُهْ (ولا مُخالِطِ اللَّيانِ جانبُهْ)

وقولُه أنا ابنُ جلا وطلاع الثنايا . لسُحَيم بن وَثيل الرِّياحىّ وإنما قاله الحجّاجُ متمثلا.وقولُه وطَلّاعُ الثّنايا . الثّنايا جمعُ ثَنِيَّةٍ والثنيةُ الطريقُ فى الجبل والطريقُ فى الرمل يُقال له الخَلُّ وإنما أراد به أنه جَلْدٌ يَطْلُعُ الثنايا فى ارتفاعها وصعوبتها كما قال دُرَيْدُ * بنُ الصِّمَّة يعنى أخاهُ عبدَ الله

كميشُ الإزارِ * خارجٌ نِصفُ ساقِهِ بعيدٌ من السَّوْءاتِ * طَلّاعُ أنجُدِ

(وكما قال الشاعر) هو من بنى أسد (لاتأخذونها) رواية سيبويه لا تنكحونها و (قرناها) ضفيرتاها . وتصر . تشدّ ضرع الحلوبة إذا أرسلت إلى المرعى ويسمى ذلك الرباط الصرار «بكسر الصاد» (وتحلب) إذا راحت عشياً حلت تلك الأصرّة ثم حلبتها . يصف أمهم أنها راعية ليست بذات حسب (ما زيد) رواية الأكثر ما ليلى (دريد بن الصمة) «بكسر الصاد» واسمه معاوية الأصغر بن الحرث بن معاوية الأكبر بن بكر بن علقمة بن جُدَاعة «بضم الجيم وتخفيف الدال» ابن غزية «بفتح الغين» ابن جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن . ذكره محمد بن سلام قال أطول الفرسان غزواً وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً وأيمنهم نقيبة عند العرب وأشعرهم دريد بن الصمة وعن أبى عبيدة أنه غزا مائة غزاة ما أخفق فى واحدة منها وأدرك الاسلام ولم يسلم (كميش الازار) مشمّره . كناية عن مضائه (بعيد من السوءات)

رواه الأصمعى صبورٌ على العَزّاء . والعزّاء الشدة وهذا البيت من مرثية له فى أخيه عبد الله أبى دُفافة وكان قد أغار على غطفان ببنى جشم وبنى نصر أبناء معاوية بن بكر فى يوم يقال له يوم اللوى فاستاق أموالهم ومضى بها ثم نزل بالقوم فى مكان غير بعيد فقال له دريد نشدتك الله أن لاتنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فأقسم لا يريم حتى يأخذ مِرْباعه وينقع نقيعه ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه فبيناهم فى ذلك إذا عبس وأشجع قد أقبلوا فاقتتلوا فقتل رجل من بنى قارب وهم من بنى عبس عبد الله فتنادوا قتل أبو دفافة فعطف عليه دريد يذب عنه فلم يغن شيئاً فقال يرثيه بكلمة رواها الأصمعى

أرث جديدُ الحبل من أم معبد بعاقبة وأخلفت كل موعد
وبانَتْ ولم أحمدْ اليك جوارها ولم تَرْجُ فيها رِدّةَ اليوم أو غد
أعاذل إن الرُّزْء أمثالُ خالد ولا رُزْءَ فيما أهلك المرء عن يد
وقلت لعارض وأصحاب عارض ورهط بنى السوداء والقوم شهدى
علانيةً ظنوا بألفى مُدَجَّج سَرَاتُهم فى الفارسىّ المسَرَّدِ
أمرتهم أمرى بمُنْعَرَج اللوى فلم يستبينوا الرشدَ إلا ضحى الغد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأننى غير مهتد
وما أنا إلا من غَزِيَّةَ إن غوت غويتُ وان ترشدْ غَزِيّةُ أرشُدِ
وإن تُعقب الأيام والدهرُ تعلموا بنى قاربٍ أنا غضابٌ بمعبد
تَنَادَوا فقالوا أرْدَتِ الخيل فارسا فقلتُ أعبد الله ذلكم الردى
فان يك عبدُ الله خلّى مكانه فما كان وقافا ولا طائش اليد
ولا بَرَماً إذا الرياحُ تناوحَتْ برطب العِضاهِ والضريع المُعَضَّدَ

كميش الازار البيت وبعده

رئيسُ حروب لايزال ربيئةً مُشيحاً على مُحْقَوْقِفِ الصلب مُلْبِدِ

صبور على رزء المصائب حافظٌ ... من اليوم أدبارَ الأحاديث فى غد
صَبَا ما صَبا حتى علا الشيبُ رأسَه ... فلما علاهُ قال للباطلِ ابعُدِ
وهوّن وجدى أننى لم أقل له ... كذبتَ ولم أبخلْ بما ملكتْ يدى
وكنتُ كأنى واثقٌ بمُصَدَّرٍ ... يُمشّى بأكناف الجُبَيبِ فتهمَدِ
غداةَ دعانى والرماح ينُشْنَه ... كوقع الصياصى فى النسيج المُمَدَّد
وكنتُ كذات البوّ ريعَتْ فأقبلَتْ ... إلى جِذَمٍ من مَسْك سَقْب مُجَلَّدِ
فطاعنْتُ عنه الخيل حتى تبدَّدت ... وحتى علانى حالك اللون أسودى
طعانَ امرىء آسَى أخاه بنفسه ... وأيقن أنّ المرءَ غير مُخَلَّد
وهوّنَ وجدى أنما هو فارطٌ ... أمامى وأنى واردُ اليوم أو غدِ

(خالد) يروى أن عبد الله كانت له ثلاثة أسماء عبد الله وخالد ومعبد وله ثلاث كنى أبو دُفافة وأبو فُرْعان وأبو أوفى (وقلت لعارض) يروى نصحت لعارض البيت وبعده فقلت لهم ظنوا و (عارض) سيد بنى جشم وابنه شداد من الصحابة (بنى السوداء) لعلها أم بنى نصر (الفارسى) يريد الدرع المنسوب الى فارس و (المسرد) من السَّرْد وهو تدخُّل الحلق بعضها فى بعض (وما أنا إلا) يروى وهل أنا إلا (برما) هو الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ولا يخرج معهم فيه شيئاً (إذا الرياح) يريد الرياح النُّكْبَ فى الشتاء تهب من جهات مختلفة (تناوحتْ) تقابلت فى المهبّ وانما يكون فى السنة وقلة الأندية وشدة البرد (برطب العضاه)جمع عضاهة وعضهة وهى كل ما عظم وطال من الشجر واشتد شوكه كالسِدر والسَلَم والسَمُر والعوسج (والضريع) نبت بالحجاز له شوك كبار يقال له شِبْرِق « بكسر الشين والراء » و(المعضد) المتناثر الورق (ربيئة) طليعة ينظر العدوّ من بعيد لئلا يدهم قومه و (المشيح) الجادّ الحذِر (على محقوقف الصلب) يريد على بعير منحني الظهر (ملبد) عليه لبدة من الوبر والملبد أيضاً الفحل يضرب بفخذيه بذنبه فيلزق بهما ثَلْطه وبَعْره (بمصدر) يريد بأسد قوىّ الصدر (الجبيب) بالتصغير وادٍ عند كَحَلَة . وكحلة

والنَّجْدُ . ما ارتفع من الأرض . وقد مضى تفسير هذا . وقوله إنى لأرَى رءوساً قد أينَعَتْ يريد أدرَكَتْ يقال أينَعَتِ الثمرةُ إيناعاً ويَنَعَتْ * يَنْعاً ويُنْعاً * ويُقرأ انظُروا إلى ثمَرِهِ إذا أثمرَ ويَنْعِهِ ويُنْعِهِ كلاهما جائز . قال أبو عُبيدة هذا الشعر يُختَلَفُ فيه فبعضُهم ينسبُهُ إلى الأحْوَص وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن مُعاوية (قال أبو الحسن الصحيح أنه ليزيدَ يصفُ جارية) وهو

ولها بالماطِرِينَ * إذا ... أكلَ النمْلُ * الذى جمَعا

« محركة » ماء لبنى جشم (فتهمد) عن أبى نصر هو جبل أحمر من أجبلة الحِمَى حوله أبارق كثيرة فى ديار غنى . وغيره يقول موضع فى ديار بنى عامر (غداة دعانى) ظرف لقوله تنادوا (الصياصى) جمع صِيصيَة وهى شوكة الحائك يسوّى بها السَّداة واللحمة (البو) ولد الناقة (ريعت) يريد أصيبت بالروع وهو الفزع مما غال ولدها (الى جذم) جمع جذمة كسدرة وسدر وهى القطعة من حبل وغيره و (المَسْك)« بفتح فسكون » الجلد وجمعه مسك « بضمتين » ومسوك (والسقب) الذكر من ولد الناقة وأمه مسقب كمنبر وهو البَوُّ بعينه (مجلد) منزوع عن جلده يقال جلّد جزوره إذا سلخها وقلما يقال سلخ . ضرب ذلك مثلا لشدة دهشه فى نهاية شفقته (حالك اللون) يريد أن دم الجراحات أسود ابرا كه و (أسودى) نسب الى الأسود مبالغة (آسى) شارك من المؤاساة وهى المشاركة

و (ينعت) تينع « بفتح النون وكسرها » (ينعاً وينعا) « بفتح الياء وضمها » فهى يانعة من ثمرٍ يَنْع . وقد ضرب الحجاج ذلك مثلا لاستحقاق تلك الرءوس القتل (ولها بالماطرين) هذه رواية أبى العباس فجعله معربا مثل إعراب ما سمى به من الجمع المذكر السالم بالحروف كما كان قبل التسمية وهي موضع بالشام قرب دمشق

خُرْفَةٌ * حتى إذا رَبعتْ *   سَكَنَتْ من جِلَّقٍ * بِيَعاً

فى قِبَابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ   حَوْلَهَا الزيتونُ قد يَنَعَا *

(قال أبو الحسن أول هذه الأبيات

طال هذا الهم فا كتنعا   وأمرَّ النومُ فامتنعا

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس ويروى بالماطِرونِ « الرواية المشهورة بفتح النون * » ويروى بكسرها *) قال أبو العباس وقوله هذا أوان الشدّ

(طال هذا الخ) رواه غيره وزاد بيتين

آب هذا الهمّ فا كتنعا   وأَتَرَّ النوم فامتنعا

راعيا للنجم أرقبه   فاذا ما كوكب طلعا

حال حتى أنني لا أرى   أنه بالغور قد وقعا

و(اكتنع همه) دنا منه (وأتر النوم) أبانه وقطعه . يقال ترّ الشيء يتر « بالكسر والضم » بان وانقطع وأترّه . قطعه وأبانه و (أكل النمل الخ) كني بذلك عن ظهور الصيف و (خرفة) « بضم فسكون » ما يجتنى من الفواكه (وربَعت) دخلت فى مدة الربيع و (جلق) من قرى دمشق و (بيعاً) جمع بيعة « بكسر الباء » وهى كنيسة النصارى والدسكرة . بناء كالقصر حوله بيوت كانت الأعاجم تتخذه للشرب والملاهى (الرواية المشهورة بفتح النون) مع لزوم الواو . وذلك مشكل فى العربية وزعم السيرافى أن ذلك لغة لبعض العرب تلزمه الواو وفتح النون مطلقا قال ونظير هذه من يلزم المثنى الألف وكسر النون ويقدر الإعراب وأنشد هذا البيت .(ويروى بكسرها) هذا على تقدير أنه اسم عجمى تعرب نونه ممنوعة من الصرف وانما جرّ بالكسرة لدخول الألف واللام عليه . وهذه الرواية هى الصواب . ومنه ما أنشدوه

طال ليلى وبتّ كالمجنونِ   واعترتنى الهموم بالماطرونِ

فاشتدى زيم * يعنى فرساً أو ناقة والشعر للحُطَم القيسى * . وقوله : قد لفَّها الليلُ بِسوّاقٍ حُطَمْ . فهو الذى لا يُبقى * من السير شيئاً ويُقال رجلٌ حُطَمٌ * للذى يأتى على الزاد لشدّة أكله ويقال للنار التى لا تُبقى حُطَمَةٌ . وقوله على ظهر وضَم فالوضَمُ كلُّ ما قُطِعَ * عليه اللحمُ قال الشاعر (هو عمر بن أبى ربيعة)

وفِتيانٍ صِدْقٍ حسانِ الوُجو   هِ لا يجدُونَ لشىء أَلَمْ

(فاشتدى زيم) يريد يا زيم « فحذف حرف النداء » يأمرها باشتداد العدو (هذا) وزعم الصاغانى أنها فرس للاخنس بن شهاب والرجز له قال وبعده

لا عيش إلا الطعن فى اليوم البُهَمْ   مثلى على مثلك يُدْعى فى العُظَمْ

(والشعر للحطم القيسى) سلف أنه لرشيد قاله فى الحطم (فهو الذى لا يبقى الخ) هذا مجاز من الحطْم مصدر حطم كضرب وهو كسر الشىء اليابس خاصة كالعظم ونحوه فكأنه لعنفه وشدة عسفه بالإبل يكسرها (ويقال رجل حطم الخ) كان المناسب أن يقول ورجل حطم وحطمة اذا كان قليل الرحمة للماشية يهشم بعضها ببعض وفى الحديث شر الرعاء الحطمة . وهذا مثل ضرب به لولاة السوء الذين لا يحسنون سياسة الرعية ثم يقول ويقال رجل حطم للذى يأتى على الزاد لشدة أكله . كأنه يحطم كل شىء قُدّم له فيكون ذيلا فى معناه (فالوضم كل ما قطع الخ) من خشب ونحوه يُوقى به اللحم من الأرض والجمع أوضام وقد وضم اللحم كوعد . عمل له وضما فاذا وضمته عليه قيل أوضمه وقوله (غلام كالزلم) الزلم « بالتحريك » القِدْح من السهام الذى لم يلزق به ريش ولم يركب به نصل وكذا الزلم « بضم الزاى » والجمع أزلام يريد كالقدح فى نحافته وصلابته (خدلج الساقين) ممتلئهما وهذا الوصف إنما يحسن بالنساء والأجود أن توصف ساق الرجل بالحموشة وهى دقة الساقين

مِن آلِ المُغيرَةِ * لا يشهدُو   ن عند المجازِرِ لَحمَ الوَضَمْ

وقوله : قد لفّها الليلُ بعَصلَبِيّ * . أى شديد وأرْوع . أى ذكِيّ . وقوله : خرّاجٍ من الدَّوِّيِّ . يقول خراج من كلّ غَمّاءَ شديدة (غَمًّا مقصور * رواية عاصم) ويقال للصحراء دَوِّيّة وهى التى لا تكادُ تنقضى وهى منسوبة إلى الدَّوِّ * والدَّوُّ صحراءُ مَلساءُ لا عَلَمَ بها ولا أَمارَةَ . قال الحطيئة * (يصف خيالَها وأنّث على معنى المرأة)

وأنّى اهتدتْ والدَّوُّ بينى وبينها   وماخِلْتُ سارِى الليلِ بالدَّوِّ يهتدى

والدَّاوِيَةُ * المتَّسِعةُ التى تسمعُ لها دَوِيًّا بالليل * وإنما ذلك الدَّوِيُّ مِن

(من آل المغيرة) يريد جده المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لؤى (بعصلبى) « بفتح العين واللام وضمهما » وقد نقل الصاغانى أن العصلبةَ شدة العصب فاللام زائدة و (غما مقصور) « بفتح الغين » قال على بن حمزة الغُمّى إذا ضممت أولها قصرت وإذا فتحت مددت والأكثر على أنه يجوز فيه القصر وأنشد

حُبِستُ بغَمًّا غمرة فتركتها   وقد أترك الغَمًّا اذا ضاق بابها

وهى الشديدة من شدائد الدهر (منسوبة الى الدوّ) نسبة مفازة الى مفازة مثلها كقول العربِ دهرٌ دوّارٌ ودَوّارىّ (قال الحطيئة) من كلمة له سند كرها قريباً (والداوية) بقلب الواو الاولى الساكنة ألفا لانفتاح ما قبلها وهذا القلب لا يقاس عليه وقوله (التى تسمع لها دوياً بالليل) يفيد انها انما سميت بالداوية لذلك وليس بشىء لان واو دوِىّ الجن مخففة وهذه مشددة قلبت أولاها ألفا . والاجود أن يقال لأنها تُدَوّى بمن سلكها من دَوّى فى الارض ذهب (هذا) وقد روى بعضهم (أروع خراج من الداوىّ) وقال انه جمع داويّة . يريد أنه صاحب أسفار ورِحلٍ لا يزال

أخفافِ الإبلِ تَنفَسِحُ أصواتُها فيها وتقولُ جَهَلَةُ الأعراب إنّ ذلك عَزِيفُ الجنّ . وقوله : والقوسُ فيها وَتَرٌ عُرُدٌّ . فهو الشديدُ ويُقال عُرُنْدٌ * فى هذا المعنى . وقوله إنى والله ما يُقَعْقَع * لى بالشِّنان واحدُها شَنٌّ وهو الجلدُ اليابس فاذا قُعقِعَ به نفرَتِ الإبلُ منه فضرَبَ ذلك مَثَلاً لنفسه * وقال النابغةُ * الذبيانى

كأنكَ من جِمالِ بنى أُقَيشٍ   يُقَعْقَعُ بين رجليه بِشَنِّ

يخرج من الفلوات . وقد يجوز أنه أراد به أنه بصير بالفلوات فلا يشتبه عليه شىء منها (ويقال عرند) حكاها سيبويه (يقعق)من القعقعة وهى حكاية أصوات الجلود اليابسة تُحَرَّك لتفزع الابل وهى حكاية أصوات السلاح أيضا (فضرب ذلك مثلا لنفسه) يريد أنه لا يُخدَع ولا يروّع (قال النابغة) يخاطب عيينة بن حصن الفزارى وقد عزم على أن يخرج بنى أسد من حلف بنى ذبيان وكانت بنو عبس قتلت نضلة الأسدى وقتلت بنو أسد منهم رجلين

أَلِكْنى يا عُيَينَ اليك قولا   سأهديه اليك اليك عنى

قوافى كالسِّلام اذا استمرّتْ   فليس يَرُدّ مذهبَها التظنّى

بهنّ أدِينُ مَن يَبغِى أذاتى   مُدَايَنةَ المُدَائنِ فليَدِنّى

أتخذُل ناصرى وتُعِين عَبْساً   ويربوع بن غيظ للمِعَنّ

كأنك . . . البيت وبعده

تكون نعامة طورا وطورا   هَوِىَّ الريح تنسجُ كلّ فنّ

اذا حاولتَ فى أسد فجورا   فانى لستُ منك ولستَ منى

(السلام) « بكسر السين » جماعة الحجارة (المعن) « بكسر الميم » . المِعَنُّ الذى يعترض لك فى كل شىء

(أُقيش * حيٌّ من عُكلٍ) . وقوله ولقد فُرِرْتُ * عن ذَكاءٍ يعني تمامَ السِّنِّ * والذَّكاء على ضربين أحدُهما تمام السِّنّ والآخر الحِدَّةُ حِدَّةُ القَلْب * فما جاء في تمام السنّ قول قيس بن زُهَير . جَرْيُ المُذَكِّياتِ غِلابٌ * (ويُرْوَى غِلاءٌ *

(أقيش) بن عبيد بن كعب بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أدّ ابن طابخة . وعكل هو عوف بن عبد مناة حضنته أَمَةٌ تدعى عكل فلقب به (فررت) بالبناء لما لم يسمّ فاعله . بُحِثت وفُتِّشْتُ وهذا مستعار من فررت عن أسنان الدابة أفُرُّها « بالضم » فرًّا اذا كشفت عن أسنانها لتنظر ما سنها (يعني تمام السن) يريد بلوغ السن التي تستتم فيها قوة العقل وأصالة الرأى وإصابة المعرفة (حدة القلب) وسرعة الفطنة وقد ذكا يذكو ذكاء وذكِي « بالكسر » ذَكًى وذكو كظرف . كله اذا أَحَدَّ فؤاده وقويت فطنته (جرى المذكيات غلاب) المذكيات . « بتشديد الكاف مكسورة » جمع المذكية وهي من الخيل ما أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان وقروحها أن تسقط السن التي تلي الرباعية وينبت مكانها نابها وهو قارحُها وذلك اذا أتمت الخامسة ودخلت في السادسة وقد ذكّت تذكية أسنت والغلاب المغالبة يريد أن بعض جريها يغالب بعضه الآخر فثاني جريها أكثر من باديه وثالثه أبعد من ثانيه وهلمّ جرًّا (غلاء) مصدر غاليته أغاليه مغالاة اذا راميته بالسهام . والغلوة قدر رمية بسهم . وهي في الخيل أمد جرى الفرس وشوطه على المثل بالاول يريد أن المسان من الخيل يغالي بعض جريها بعضه الآخر على ما أسلفنا . وهذا المثل قاله قيس بن زهير بن جذيمة العبسي وكان قد راهن حذيفة بن بدر الفزاري على سباق الخيل فلما أرسل قيس فرسيه داحسا والغبراء وأرسل حذيفة فرسيه الخَطّار والحَنفاء من واردات الى ذات الإصاد وبينهما مائة غلوة قال حذيفة خدعتك يا قيس فقال ترك الخداع من أجرى من مائة ثم قال سُبقْت يا قيس فقال جرى المذكيات غلاب . يريد أن يفضل مسان الخيل على جُذعانها وأن تمام السن

وقال زُهَيْرٌ

يُفَضِّلُه * إذا اجتهدا * عليه تمامُ السِّنِّ منه والذكاءُ *

وقوله فعجَم عيدانَها يقول مضغَها لينظرَ أيُّها أصْلَبُ يقالُ عجَمْتُ العُودَ إذا مَضَغْتَه وكذلك في كلّ شيء . قال النابغةُ

فظَلَّ يَعْجُمُ * أعلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً في حالك اللون صدْقٍ غير ذي أَوَدِ

والمصدر العَجْمُ يقالُ عجَمْتُه عَجْما ويقالُ لِنَوَى كلّ شيء عَجَمٌ مفتوحٌ * ومن أسْكَنَ فقد أخطأ كما قال الأعشى

يدلّ على قوة صاحبه . يضرب مثلا في تفضيل الشيء على غيره (يفضله) الهاء عائدة على حمار يعدو خلف أتانه . شبه به ناقته . وقبله

وإن مالا لوعث خاذمته بألواحٍ مفاصلها ظِماء

بِجَزٍّ نبيذُها عن حاجبيه فليس لوجهه منه غطاء

يُغَرِّدُ بين خُرْمٍ مُفضيات صوافٍ لم تكدّرها الدلاء

يفضله البيت . والوعث من الرمل ما غابت فيه قوائم الدابة . وخاذمته عارضته في السير . وألواحها عظامها . وظماء صلاب . ونبيذها ما تنبذه بحوافرها من الحصا يسقط عن حاجبيه وذلك كناية عن قربه منها وتغريد الحمار نُهاقه (بين خرم) بين غدران انخرم بعضها الى بعض فهي (مفضيات) متصلات وكنى بقوله (صواف لم تكدرها الدلاء) من أنها قفر لا أنيس بها (إذا اجتهدا) يريد اجتهد الحمار والأتان في العَدْوِ . وضمير « عليه » عائد على الوعث . والأجود حمل (الذكاء) على حدة الفؤاد لتكون له فائدة غير تمام السن (فظل يعجم) يصف ثوراً شبه به ناقته وقد شك قرنه كلب صيد فأنفذه منه وقد سلف هذا البيت في كلمته أول الكتاب (عجم مفتوح) واحدته عَجَمة

(غَزَاتُكَ* بالخيل أرْضَ العَدُوّ)   وجُذْعَانُها* كلقيطِ العَجَمْ

وقولُه طالما أوضعتم فى الفتنة. الإيضاعُ ضربٌ من السَّيْر* وقوله فأضحى ولو كانت خراسانُ دونه يعنى دون السَّفَر* رآها مكانَ السُّوق للخَوْف والطاعة. وكان من قصة عمير بن ضَابِىء أنّ أباه ضابِىءَ بن الحرث البُرْجُمِىّ وجَبَ عليه حبسٌ عند عثمانَ رحمه اللهُ وأدَبٌ وذلك أنه كان استعارَ من قومٍ* كَلْبًا فأعارُوه إياهُ ثم طلبوهُ منه* وكان فَحّاشًا فرَمَى أُمَّهُمْ به فقال فى بعض كلامه*

وأمَّكمُ لا تتركوها وكلبَكم   فانّ عُقُوقَ الوالداتِ كبيرُ

(غزاتك) عن ثعلب الغزاة عمل سنة والغزوة الواحدة من الغزو (وجذعانها) جمع جَذَع «محركا» وهو من الخيل ماتم له سنتان ودخل فى الثالثة (الايضاع ضرب من السير) ذلك معناه فى الاصل أراد به سعيهم فى الفساد (يعنى دون السفر) يريد قريبة من موضع سفره وقد سلف عن الأخفش أن الهاء من دونه عائدة على المهلب. وهو أجود (من قوم) هم بنو جَرْوَل بن نهشل بن دارم (ثم طلبوه منه) ولم ينصرفوا عنه حتى أخذوه (فقال فى بعض كلامه) قبله

تَجَشَّمَ نحوى وَفْدُ قُرْحانَ سَرْبَخًا   تظلُّ به الوَجْناء وهى حسيرُ
فأردفتهم كلبا فراحوا كأنما   حباهم بتاج الهُرْمُزان أميرُ
وقلَّدتُهم ما لو رميتُ مُتالعًا   به وهو مُغْبَرٌّ لكاد يطير
فيا راكبًا إمّا عرضتَ فبلغا   أُمامة منى والامورُ تدورُ

فأمكم البيت: و(قرحان) «بالضم» اسم الكلب (والسربخ) المفازة الواسعة البعيدة الأرجاء (ومتالع) «بضم الميم» جبل بنجد

فاضطغَنَ على عثمان ما فعَل به. فلمّا دُعِىَ به ليُؤدَّبَ شَدَّ سِكِّينًا فى ساقِه ليقتُلَ بها عثمانَ فعُثِرَ عليه فأحْسَنَ أدبَه* ففى ذلك يقولُ

وقائلةٍ* إنْ ماتَ فى السجن ضابِىءٌ   لَنِعْمَ الفتى تخلو به ونواصِلُه
وقائلةٍ لا يبْعَدَنْ ذلك الفتى   ولا تَبْعَدَنْ أخلاقُه وشمائِلُهْ
وقائلة لا يُبْعِدِ اللهُ ضابِئًا   إذ الكبشُ لم يُوجَدْ له من يُنازِلُه
وقائلة لا يُبْعِد اللهُ ضابِئًا   إذ الخصمُ لم يُوجَدْ له مَنْ يُقاوِلُه
فلا تُتْبِعينى إنْ هلكتُ مَلامةً   فليسَ بعارٍ قَتْلُ من لا أُقاتِلُهْ*
هَمَمْتُ ولم أفعَلْ وكِدتُ وليتنى   تركتُ على عثمان تبكى حلائلُه
وما الفَتْكُ ما آمَرْتَ فيه* ولا الذى   تُخَبِّرُ من لاقيتَ أنكَ فاعِلُهْ

قال أبو العباس وشبيهٌ بقوله ما حدّثنا به عن أبى شَجَرَةَ السُّلَمِىّ* وكان من فُتّاكِ العَرَب (أبو شجرةَ هو عمرُو بنُ عبد العُزَّى وأُمُّهُ الخنساء* وقال الطبرىّ اسمُه سليمُ ابنُ عبد العُزَّى) فأتى عمرَ بنَ الخطّاب رحمه الله يَسْتَحْمِلُه* فقال

(فأحسن أدبه) ضربه ورده الى السجن حتى مات فيه (وقائلة) قبله

مَن قافلٌ أدنى الالهُ ركابَه   يبلِّغ عنى الشعر إذ مات قائله
فانى وإياكم وشوقا اليكم   كقابض ماء لم تطعه أنامله
فلا يقبلن بعدى امرؤ سيمَ خُطّةً   حذارَ لقاء الموت فالموتُ نائله

(قتل من لا أقاتله) يريد من لا أقدر على قتاله (ما آمرت فيه) ما شاورت فيه. وهذا منه تهور (السلمى) من بنى سليم بن منصور بن عكرمة (الخنساء) ابنة عمرو ابن الشريد الشاعرة المشهورة (يستحمله) يسأله أن يحمله على ركوبة. ويروى أنه

له عمرُ ومَنْ أنتَ فقال أنا أبو شجرةَ السُلمىّ فقال له عمرُ أيْ عُدَىَّ نَفْسِه ألسْتَ القائلَ حيثُ ارْتددت*

وروَّيْتُ رُمْحِى* من كتيبةِ خالدٍ   وإني لأرْجُو بعدَها أنْ أُعمَّرَا

(ويروي أن أعمِّرا بكسر الميم ومعناه أن أفعلَ ذلك بكتيبة عُمر)

وعارَضْتُها شهباءَ* تَخْطِرُ* بالقَنا   تَرَى البَيْض فى حافاتها والسَّنَوَّرا

ثم انحنَى عليه عمرُ بالدِّرَّةِ فسَعَى إلى ناقته فحلَّ عِقالها وأقبلها حرَّةَ بنى سُليْم بأحثّ السيرِ هرَبًا من الدِّرَّة وهو يقول

قد ضَنَّ عنا أبو حَفْصٍ* بنائله   وكلُّ مُخْتَبِطٍ يوماً له وَرَقُ

ما زالَ يضربُنى حتى خَذِيتُ له   وحالَ من دون بعض الرغبة الشفَقُ*

ثم التَفَتُّ إليها وهى حانِيَةٌ*   مثلَ الرِّتاجِ* إذا ما لَزَّه الغَلَقُ*

قدم المدينة فرأى عمر يقسم فى المساكين فقال أعطنى فانى ذو حاجة فقال له ومن أنت الخ (حيث ارتددت) مع من ارتد من بنى سليم أيام أبى بكر رضى الله عنه ثم أسلم بعد (ورويت رمحى) قبله

ألا أيها المُدْلى بكثرة قومه   وحظك منهم أنْ تضام وتقهرا

سل الناس عنا كل يوم كريهة   إذا ما التقينا دارعين وحُسَّرَا

ألَسْنَا نعاطي ذا الطِماح لجامَهُ   ونطعن فى الهيجا إذا الموتُ أقْفرَا

ورويت رمحى البيت . (شهباء) من الشهبة وهى كما سلف بياض يصدعه فى خلاله سواد سميت بذلك لبياض السلاح الذى يتخلله سواد (تخطر) « بكسر الطاء » والمصدر الخطران وهو الاهتزاز (أبو حفص) كنية عمر (الشفق) اسم من الاشفاق وهو الخوف وحكى ابن دريد شفق كفرح وليست باللغة العالية (وهى حانية) لاوية عنقها لغير علّة (مثل الرتاج) سلف أنه الباب العظيم و (الغلق) « بالتحريك » اسم لما

أقبلتُها الخلَّ* من شَوْرانَ* مجتهدا   إنى لأُزْرِى عليها وهى تنطلقُ

ويروى أنه كان يرمى المسلمين يوم الرِّدَّةِ فلا يُغْنى شيئًا فجعَل يقول

ها إنَّ رَمْيِى عنهمُ لمَعْبُولْ   فلا صَرِيحَ اليوم إلا المصقولْ

وقوله وكلُّ مختبطٍ يوما له ورق. أصلُ هذا فى الشجرة أن يختبطها الراعى وهو أن يضربها حتى يسقُط ورقُها فضَربَ ذلك مثَلا لمن يطلبُ فَضْلَه

وقال زُهيرٌ

وليسَ مانِعَ ذى قُرْبَى وذى نَسَبٍ   يومًا ولا مُعْدِمٍ منْ خابطٍ ورَقا

(قولُه ولا معدمٍ بالخفض عطفه على توهم الباء فى مانع . ومثله ما أنشده*

مَشائيمُ* ليسوا مُصْلحين عشيرةً   ولا ناعبٍ إلاَّ ببَيْنٍ غُرابُها

على توهّم الباء فى مصلحين ومن فى خابط زائدة) وقولُه حتى خَذِيتُ له يقولُ خضعتُ له . وأكثرُ ما تستعمِلُ العامَّةُ هذه اللفظةَ بالزيادة تقول استخذيتُ له . وزعمَ الأصمعىّ أنه شكَّ فيها وأنه أحَبَّ أن يَستثْبِتَ أهِيَ

يغلق به الباب ويفتح كالمغلاق واللزّ الشدّ والالصاق تقول لزّه يلزّه « بالضم » شدّه وألصقه . يصف صلابتها   (الخلّ) الطريق النافذ بين رمال متراكمة . سمى بذلك لأنه تخلل بين تلك الرمال (شوران) « بفتح الشين » جبل مرتفع قرب عقيق المدينة فى ديار بنى سليم (ومثله ما أنشده) أنشده سيبويه للأخوص اليربوعى واسمه زيد بن عمرو بن قيس من بنى رياح بن يربوع (مشائيم) هذا البيت من أبيات قالها يوم اقتتل بنو يربوع بن حنظلة وبنو دارم بن مالك بن حنظلة فقتل رجل من بني يربوع فأقسموا لايريمون مكانهم حتى يثأروا به فقالت بنو دارم مانعرف قاتله فاحلفوا أيمان القَسامة نعطكم حقكم فحلف منهم خمسون رجلا

مهموزةٌ أم غير مهموزة قال فقلت لأعرابيّ أتقول استخذيتُ أم استخذأتُ قال لا أقولهما قلتُ ولمَ فقال لأنّ العرب لا تستخذي* وهذا غيرُ مهموز* واشتقاقه من قولهم أُذُنٌ خَذْواءُ ويَنَمةٌ خَذْواءُ أي مُسترخية* (قال أبو الحسن اليَنَمَةُ نبتٌ مُسترخٍ على وجه الأرض تأكله الإبلُ فتكثرُ عنه ألبانُها*)

إلا واحداً أن الذى قتله عبيد بن زرعة فقام ضرار بن القعقاع وشيبان بن حنظلة فقالا نحن نكفله فلما جنّ الليل أطلقاه فهرب ثم قالت بنو دارم هذه الدية فاقبلوها من اخوتكم ولا تكونوا كمن جدع أنفه فقال الأخوص من أبيات

وليست بيربوع إلى العقل حاجة　　سوى دنس يسودّ منها ثيابها

فكيف بنِوُكى مالك إن غفرتم　　لهم هذه أم كيف بعدُ خطابها

مشائيم البيت وبعده

فان أنتمُ لم تعقلوا بأخيكم　　فكونوا بغايا بالأكف عِيابُها

سيُخبر ما أحدثتموا فى أخيكم　　رفاقٌ من الآفاق شتّى إيابُها

(عِيابها) جمع عَيبة وهى ما يجعل فيها الثياب (وهذا غير مهموز) روى غيره قيل لأعرابيّ فى مجلس أبى زيد كيف استخذأت ليتعرّف منه الهمزة فقال . العرب لا تستخذيء فهمز . وفى اللغة خَذِى له خذاً كهوى هوًى وخذأله يخذأ خذْءاً وخذوءاً . خضع له وانقاد وكذلك استخذأت له وترك الهمزة فيه لغة (لان العرب لا تستخذى) يريد أنها لا تخضع لمن يقهرها (من قولهم أذن خذواء) من خذت تخذو خذْوا . استرخت من أصلها على الخدين يكون ذلك فى الناس والخيل والحُمُر (أى مسترخية) متثنية لينة من النعمة (فتكثر عنه ألبانها) غلط صوابه فتكثر رغوة ألبانها فى قلة . وعن أبى حنيفة الدينَوَرى الينمة ليس لها زهر وفيها حبّ كثير تسمن عليه الإبل ولا تغرز ألبانها قال ومن كلام العرب

- قالت الينمةُ أنا الينَمهْ　　أغبُقُ الصبيَّ بعد العَتَمَهْ

قال الأصمعيّ وقلتُ لأعرابيّ أتهمزُ الفارَةَ قال تهمزُها الهِرّةُ* وقوله إنى لأزرى عليها يقول أستحثها يقالُ زَرَى عليه أى عابَ عليه وأزْرَى به أى قصّرَ به فيقول إنها لَمُجْتَهِدة وإنى لأزرى عليها أى أعيب عليها الطلبَ النَّجاءَ والسرعةَ وقال الأخطل

فظَلَّ يُفَدّيها* وظلّتْ كأنها　　عُقابٌ دعاها جنحُ ليل إلى وَكْرِ

وقوله ها إنّ رميي عنهمُ لمَقْبول . يقول مَخْبُولٌ مردودٌ* والصريحُ المحْضُ* الخالصُ يُقال ذلك لِلّبنِ إذا لم يَشُبْهُ ماءٌ ويقال عربيٌّ صريحٌ ومولًى صريحٌ أى خالصٌ قال وحدّثنى محمد بنُ ابراهيم الهاشميّ فى إسْنادٍ ذكره قال بلغَ عُمرَ بنَ الخطاب رحمه الله أنّ قوماً يفضّلونه على أبى بكر الصدّيق رحمهُ اللهُ فوثَبَ مُغْضَباً حتى صعد المنبر فحمِدَ الله وأثنى عليه وصلى على نبيّه صلى الله عليه وسلم ثم قال أيُّها الناسُ إنّى سأخبرُكم عنّى وعن أبى بكر إنه لمّا تُوُفّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ارْتدّتَ العربُ ومنعَتْ شاتَها وبعيرها فأجمَعَ رأيُنا كُلّنا أصحابَ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم أنْ قلنا له ياخليفةَ رسول

وأكُبُّ الثُّمالَ فوق الأكَمْ

تقول دَرّى يعجّلُ للصبيّ لعدم صبره و(الثمال) « بضم الثاء » جمع ثمالة وهى رغوة اللبن . يريد أن رغوتها كثيرة (تهمزها الهرة) يريد تقهرها الهرة وتضغط عليها وكان ممن يترك همزها وهى مهموزة ولغة عقيل تهمز الفأرة والجؤنة والمؤسى والحؤت وأما فأرة المسك وهى نافجته فمهموزة لا غير (فظل يفديها) سلف هذا البيت فى قصيدته أول الكتاب (مخبول) ممنوع من خبله عن كذا يخبُله « بالضم » خَبْلاً حبَسه ومنعه وليت أبا العباس اكتفى بقوله (مردود) ففى اللغة عبلته اذا رددته (والصريح المحض الخ)

الله إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُقاتِلُ العربَ بالوَحْى والملائكة يُمِدُّهُ اللهُ بهم وقد انقطعَ ذلك اليومَ فالزَمْ بيتَكَ ومَسْجِدَكَ فانّه لا طاقة لكَ بقتال العرب فقال أبو بكر الصدّيقُ أوَ كلُّكم رأيُهُ على هذا فقلنا نعمْ فقال واللهِ لَأنْ أخِرَّ من السماء فتَخَطَّفَنِى الطيرُ أحبُّ إلىَّ من أنْ يكونَ هذا رَأْيِى ثم صعِد المنبرَ فحمِدَ الله وكبَّرَه وصلى على نبيّه صلى الله عليه وسلم ثم أقبلَ على الناس. فقال أيها الناسُ من كان يعبُدُ محمداً فإن محمداً قد ماتَ ومن كانَ يعبُدُ اللهَ فانّ اللهَ حىٌّ لا يموتُ أيها الناس أإنْ كَثُرَ أعداؤُكم وقلَّ عدَدُكم رَكِبَ الشيطانُ منكم هذا المَرْكَبَ واللهِ ليُظهِرَنَّ اللهُ هذا الدينَ على الأديانِ كلِّها ولو كرِهَ المشركونَ قولُه الحقُّ ووعدُهُ الصِّدْقُ بلْ نَقْذِفُ بالحقّ على الباطل فيَدْمَغُهُ فاذا هو زاهِقٌ وكم من فِئةٍ قليلةٍ غلَبتْ فئةً كثيرة باذن الله واللهُ مع الصابرينَ واللهِ أيها الناسُ لو أُفرِدتُ من جميعكم لجاهَدْتُهم فى الله حَقَّ جهادِهِ حتى أُبْلِيَ بنفسى عُذْراً* أو أُقْتَلَ قَتْلاً واللهِ أيها الناسُ لو منعُونى عِقَالاً لجاهدْتُهم عليه واستَعَنْتُ عليهمُ اللهَ وهو خيرُ مُعينٍ ثم نزَل فجاهَدَ فى الله حقَّ جهاده حتى أذعَنَتِ العربُ بالحقِّ. قولُه كم من فئة فهى الجماعةُ وهى مهموزة وتخفيفُ الهمز فى هذا الموضع أن تُقلَب الهمزة ياءً. وإنْ كانت قبلها ضمة وهى مفتوحة قلبَتَها واواً نحو جُؤَن تقول جُوَن (الجُؤْنة الحُقّةُ يُجعَلُ فيها الحُلِيُّ) وقوله لو منعونى

ذلك فى الاصل وانما يريد الخالص للقتل والمصقول السيف (حتى أبلى بنفسى عذراً) يريد أبين وجه العذر لأزيل عنى اللوم. ويقال أبلاه عذرا اذا أدّاه اليه فقبله

عِقالاً لجاهدْتُهم عليه على خلاف ما تتأوّلهُ العامّةُ ولقول العامّة وجْهٌ قد يجُوزُ فأمّا الصحيحُ فانّ الْمُصَدِّقَ* إذا أخَذَ من الصَّدَقة ما فيها* ولم يأخذ ثمنها قيلَ أخذَ عِقالا وإذا أخذَ الثمنَ قيل أخذَ نَقْداً قال الشاعرُ

أتانا أبو الخطاب يَضْرِبُ طَبْلَهُ فرُدَّ ولم يأخُذْ عقالا ولا نَقْدَا

(كانت الأمراء إذا خرجَتْ لأخذ الصدقة تضربُ الطبُول) والذى تقوله العامّة تأويلُه لو منعُونى ما يُساوى عِقالا* فضْلاً عن غيره وهذا وجهٌ والأولُ هو الصحيح لأنه ليسَ عليهم* عقالٌ يُعْقَلُ به البعيرُ فيَطلُبُه فيُمنَعَه ولكن مجازُه فى قول العامّة ما ذكرنا ومن كلام العرب* أتانا بجَفْنَةٍ

(المصدق) «بفتح الصاد مخففة وكسر الدال مشددة» وهو الذى يأخذ حقوق الزكاة من إبل وغنم وغيرها (أخذ من الصدقة ما فيها) عبارة رَكيكة. يريد أخذ من عين المال ما وجب فيه من الصدقة (ما يساوى عقالا) من حقوق الصدقه (لانه ليس عليهم الخ) يرده حديث محمد بن سلمة عامل الصدقات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر الرجل اذا جاء بفريضتين أن يأتى بعقاليهما وقِرانَيهما وحديث عمر أنه كان يأخذ مع كل فريضة عقالا (هذا) وذهب الكسائى وأبو عبيد الى أن العقال صدقة عام وهو صحيح فى نفسه الا أنه لا يصح أن يحمل عليه قول أبى بكر لانه انما ضرب هذا مثلا فى الأقل لا فى الأكثر وقد جاء الحديث بلفظ لو منعونى عَنَاقا مما كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه. والعناق الأنثى من المعز (ومن كلام العرب الخ) يريد بهذا أن يؤيد تأويل العامة بما جاء عن العرب من مجاز الحذف فى كلامهم

يقعُدُ عليها ثلاثة* أى لو قعَدَ عليها ثلاثة لصَلَحَ وكان ارتِدادُ من ارْتَدَّ من العرب *أن قالوا نقِيمُ الصلاةَ ولا نُؤتى الزكاةَ فمن ذلك قول الحطيئة*

ألاَ كلُّ أرْمَاحٍ قِصارٍ أذلَّةٍ ... فِداءٌ لأرماحٍ نُصِبْن* على الغَمْرِ

فباسَتِ بنى عَبْسٍ وأسْتاهِ* طيِّءٍ ... وباستِ بنى دُودانَ حاشا بنى نصْرِ

أبَوْا غيرَ ضربٍ يجْثِمُ الهامَ وقْعُهُ ... وطَعْنٍ كأفْواهِ المُزَفَّتَةِ الحُمْرِ

(المزفتة المطليّة بالزِّفتِ وهو القَطِرانُ يعنى الإبلَ وهو أشبَهُ بكلام العرب *ومعناه. وقيل الزِّقاقُ)

(من ارتد من العرب) يروى أن كل قبيلة ارتدت عامة أو خاصة الا قريشا وثقيفا (فمن ذلك قول الحطيئة) يريد ما تضمنه قوله الآتى. أطعنا رسول الله البيت. وكان ارتد ثم أسلم (نصبن) يروى رُكِزْن والغمر «بفتح فسكون» اسم ماء (وأستاه طيء) يروى وأفناء طيء. وهذا الشعر رواه أبو العباس كلمة واحدة قالها الحطيئة فى وقعة واحدة فحصل فيها اضطراب سيتبين لك. والصواب ما رواه غيره أنه كلمتان أوليهما قالها عشية أبى بكر وهى برواية أبى عمرو

فدى لبنى ذبيان أمى وخالتى ... عشية يحدى بالرماح أبو بكر

وبعده. أطعنا رسول الله. الابيات. وثانيتهما قالها أيام خالد بن الوليد وقد حارب بنى عبس وطيء وبنى دودان بن أسد. حتى أدوا الزكاة ولذلك عيّرهم بقوله. فباست بنى عبس الخ ولم يصبر على الارتداد فى محاربته سوى بنى نصر بن قعين «بالتصغير» ابن الحرث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد وأولها. ألا كل أرماح قصار أذلة. الى قوله كأفواه المزفتة الحمر. (وهو أشبه بكلام العرب) بل كلاهما أشبه بكلام العرب فمن الأول قول حسان بن ثابت

دعوا فلَجات الشام قد حيل دونها ... بطعن كأفواه المشار الأوارك

أطَعْنَا رسولَ اللهِ إذْ كان بيننا ... فيا لهْفَتَا ما بالُ دِينِ أبى بكر

أيُورِثُها* بَكْراً إذا مات بعدَهُ ... فتِلك وبيتِ اللهِ قاصِمةُ الظهْر

فقومُوا ولا تُعْطُوا اللئامَ مَقادَةً ... وقومُوا ولو كان القِيامُ على الجَمْرِ

فدًى لبنى نصْرٍ طريفى وتالِدِى ... عَشيَّةَ ذادُوا بالرِّماحِ أبا بكر

قوله ذادوا بالرماح* أبا بكر كذبٌ* إنما خرجوا* على الابل فقعْقَعُوا لها بالشِنانِ فنفَرَتْ وفرَّتْ) قولُه يجثِمُ الهامَ وقْعُهُ* إنما هو مَثَلٌ يقال جثَمَ الطائرُ* كما يقال بَرَكَ الجملُ* ورَبَضَ البعيرُ* وكان قيسُ بنُ عاصم بن سِنان

ومن الثانى قول الفِنْد الزِّمّانى

وطعن كفم الزِّق ... غذا والزِّق ملآن

(أيورثها بكراً) كأن الحطيئة ظن أن أبا بكر له ولد اسمه بكر وليس كما ظن (قوله ذادوا بالرماح الخ) قد علمت رواية هذا البيت ولا كذب فيه (انما خرجوا الخ) كذا عبر الأخفش على مقتضى علمه ولم يبين مرجع الضميرين. وحديث ذلك أن بنى ذبيان وبنى عبس وناسا من بنى كنانة ممن ارتدوا وقد بلغهم قلّة المسلمين ساروا الى المدينة وقد وضعوا كمينا فى الطريق فبلغ أبا بكر فخرج هو ومن معه على الإبل فهابه القوم ففروا واتبعتهم الإبل فخرج الكمين وقعقع لها بالشنان. وهى الجلود اليابسة. ففاجت بهم ما يملكونها حتى دخلت المدينة ولم يكن فى تلك العشية ضرب ولا طعن (يجثم الهام وقعه) هذه رواية أبى العباس. وجثم لازم لا يتعدى بنفسه ولا بالهمزة وقد رواه أبو عمرو (يجثم الهامُ وسطه) على أن الهام فاعل يجثم. ووسطه ظرف يريد أن الهام تلصق بالأرض لصوق الطائر بها (جثم الطائر) وكذا الأرنب والخَشْف واليربوع والنعامة والانسان. يجثم «بالكسر» جثما وجثوما. لزم مكانه فلم يبرح (وبرك الجمل) يبرك «بالضم» بروكا وتبراكا. استناخ (وربض البعير) هذا

ابن خالدِ بنِ منقَرٍ * عاملا على صدقاتِ بنى سَعْدٍ * فقسَمَ ما كان فى يدِه * من أموال الصدقاتِ على بنى مِنقَرٍ وقال

فَمَن مُبلِغٌ عنّي قريشًا رسالةً ... إذا ما أتَتْها مُحكَماتُ الودائعِ *

حَبَوْتُ بما صَدَّقْتُ فى العام مِنقَرا ... وأيْأَسْتُ منها كلَّ أطلَسَ طامِعِ *

قولُه فأجمِعوا أمْرَنا كلَّنا أصحابَ محمد فانما خفضَ كُلّاً على أنه توكيدٌ لأسمائهم المضمرةِ . والظّاهرةُ * لاتكون بدلا من المضمر الذى يعنى به المتكلِّمُ نفسه

غلط من الناسخ صوابه وربض العَيْر وهو الحمار الوحشى اذ لا يقال ربض البعير وانما يقال ربض الظبي والكلب والشاة وكل ما لا يبرك على أربع بربض « بالكسر » رَبْضا وربوضا (منقر) « بكسر فسكون » ابن عبيد بن مُقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (عاملا على صدقات بنى سعد) فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقسم ما كان فى يده) يروى أن الزبرقان بن بدر دسّ اليه من زين له المنع لما فى يده وقال له إن النبى صلى الله عليه وسلم قد توفى فهلمَّ نجمع هذه الصدقة ونجعلها فى قومنا فان استقام الأمر لأبى بكر وأدت العرب اليه الزكاة جمعنا له الثانية ففرق قيس الإبل فى قومه وانطلق الزبرقان الى أبى بكر بسبعمائة بعير فأداها إليه وقال فى ذلك

وفيت بأذواد النبى محمد ... وكنت امرأ لا أفسد الدين بالغَدْرِ

فعرف قيس ما كاده به الزبرقان فقال لو عاهد الزبرقان أمه لغدر بها (محكمات الودائع) يريد الودائع الموثقة التى فى أيدى عمال الصدقة من زكاة النعم وغيرها . ويروى مهديات الودائع (كل أطلس طامع) شبه فقراء الزكاة المغبرّة ألوانهم بالذئاب غُبر الألوان (والظاهرة لا تكون بدلا الخ) هذا فى البدل المطابق . وذلك أن مدلوله مدلول الأول فلو أبدل من ضمير المتكلم أو المخاطب وهما أعرف المعارف لكان

أو يَعْنى به المُخاطبَ لا يجوز أن تقول مررتُ بى زيدٍ لان هذه الياء لايَشْرَكه فيها شريكٌ فتحتاج إلى التبيين وكذلك لا يجوز ضربتُك زيداً لأن المخاطبَ منفردٌ بهذه الكاف فأمّا الهاء نحو مررتُ به عبدِ الله فيجوز لأنا نحتاج الى أن يُعرِّفَنا مُبيِّنا مَنْ صاحبُ الهاء لأنها ليستْ للذى يُخاطِبُه فلا يُنكِرُ نفسَه وإنما يُحدِّث به عن غائب فيحتاجُ إلى البيان وقوله أصحابَ محمد اختصاصٌ وينتصِبُ بفعل مضمر وهو أعْنى لِيُبَيِّنَ مَن هؤلاء الجماعةُ كما يُنشَدُ * نحنُ بنى ضَبَّةَ أصحابُ الجملْ

أراد نحنُ أصحابُ الجملِ ثم بَيَّنَ مَنْ هُمْ لأنّ هذا قد كان يقعُ على مَن دُونَ بنى ضَبَّةَ معه وعلى مَنْ فوقَها الى مُضَرَ ونِزارٍ ومَعَدٍّ ومن بعدَهم وكذلك نحنُ العَرَبَ أقْرَى الناسِ لِضَيْفٍ ونحنُ الصَّعاليكَ لا طاقةَ

البدل أنقص فى التعريف من المبدل منه فيكون أنقص منه فى الإفادة وقد أجازه الاخفش مستدلا بقوله تعالى « ليجمعنكم الى يوم القيامة لاريب فيه الذين خسروا أنفسهم » ولا دليل فيه لجواز أن يكون مرفوع الموضع أو منصوبا على إرادة الذم . أما فى بدل البعض والاشتمال فجائز . ومن الاول قوله

أوعدنى بالسجن والأداهم ... رجلى فرجلى شثنة المناسم

ومن الثانى قوله

ذريني إن حكمك لن يطاعا ... وما ألفيتنى حلمى مضاعا

(كما ينشد) قيل هو للحرث الضبىّ أو لوسيم بن عمرو الضبىّ . وبعد هذا الشطر

نبارز القِرن اذا القِرن نزل ... نبغى ابن عفان بأطراف الأسلْ

الموت أحلى عندنا من العسل ... ردوا علينا شيخنا ثم بَجَلْ

بِنا على المُرُوءَة ويُختارُ فى هذا الشعر (هو لعمرو بن الأهتم*)

إنّا بنى مِنقَرٍ *قومٌ ذَوُو حَسَبٍ — فينا سَرَاةُ بنى سَعْدٍ ونادِيها

وقليلٌ هذا يدلّ على جميع هذا الباب فافهم

﴿باب﴾ قال أبو العباس هذه أشعارٌ اخترناها من أشعار المولَّدين حكيمة مستحسنة يُحتاجُ اليها للتمَثُّلِ لأنها أشكلُ بالدهر* ويُستعار من ألفاظها فى المُخاطباتِ والخُطبِ والكُتُبِ . قال عبدُ الصمَدِ بنِ المُعَذَّل*

(عمرو بن الأهتم) بن سنان بن سُمَيّ (بالتصغير) المنقرى (انا بنى منقر الخ) بعده

جرثومة أُنُفٌ يعتفّ مُقتِرُها — عن الخبيث ويعطى الخير مثريها
والبذل من مُعدِمِيها إن ألمّ بها — حقٌّ ولا يشتكيها من ينادبها
نُلقى الحديدَ علينا ثم تلحقنا — قُبٌّ مُذَرَّبة شُعْثٌ نواصيها
معوّدات جراحات الخدود اذا — كان اللقاء وطعنا فى ماقيها
حتى تراها أسابيُّ الدماء بها — كأنما كسيت حِبْرا هواديها
وليلة يصطلى بالفَرث جازرُهَا — يختص بالنَّقَرَى المثرين داعيها
رفعت نارى على علياء مشرفة — يُدعَى بها للقِرىٰ والحق ساريها

(جرثومة) كل شىء أصله ومجتمعه و (أُنُف) «بضمتين» من قولهم كلأ أُنُف اذا كان بحاله لم يرعه أحد. يريد أنها على حالها من القوة واجتماع الأمر لم يَسُمْها أحد. ويناديها يجالسها فى النادى (وأسابيّ الدماء) سلف أول الكتاب أنها طرائق الدم واحدتها أسبية «بضم الهمزة» و (النقرى) سلف أنها دعوة الناس الى الطعام خاصة ضد الجَفَلى

﴿باب﴾

(أشكل بالدهر) أشبه بحوادثه (عبد الصمد بن المعذل) «بتشديد الذال مفتوحة»

تُكلِّفُنى *إذلالَ نفسى لعِزِّها — وهانَ عليها أن أُهانَ لتُكرَما
تقولُ سَلِ المعروفَ يَحْيَى بنَ أكْثَمٍ* — فقلتُ سَليه رَبَّ يحيى بنِ أكثما

(بالثاء مثلثةً لا غير وكذلك أكْثَمُ بنُ صَيْفِيّ ويقال إنّ يحيى بنَ أكثم من ولد أكثَمَ بن صيفيّ) وقال بَشّارُ بن بُرْد* يذكرُ عُبَيْدَ الله بنَ قَزْعَةَ وهو أبُو المغيرةِ أخو الملَوِيّ المتكلِّم قال وقال المازنى لم أرَ أعلم من الملويّ بالكلام وكان من أصحاب ابراهيم* النظّام

خليلَيَّ من كعبٍ أعينا أخا كما — على دَهرِه إنّ الكريمَ مُعينُ
ولا تَبْخلَا بُخلَ ابنِ قَزْعَةَ إنّه — مَخافةَ أنْ يُرجى نَداهُ حَزِينُ
كأنّ عُبيدَ الله لم يلق ماجداً — ولم يَدْرِ أنّ المكرُماتِ تكونُ

ابن غَيْلان بن الحكم من بنى أسد بن ربيعة بن نزار يكنى بأبى القاسم شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية وكان خبيث اللسان شديد العارضة (تكلفنى الخ) يروى أنه كان يغشى مجلس القاضى يحيى بن اكثم وكان يجد أحيانا فى الوصول اليه مشقة ومذلة فانقطع عن زيارته فلامته امرأته فقال هذين البيتين (يحيى بن أكثم) بن محمد بن قطن التميمىّ سمع عبد اللهِ بن المبارك وسفيان بن عيينة وأضرابهما وكان واسع العلم غزير الأدب . قلده المأمون قضاء القضاة وتدبير مملكته فما كان لأحد من الوزراء والرؤساء أن يستقلّ بأمر الابعد مطالعته (بشار بن برد) أبو معاذ الأعمى من مخضرمى الدولتين . وقد أجمع الرواة على تقدمه فى الشعر ونبوغه فى الادب وهو فى شهرته غنىّ عن وصفه (ابراهيم) بن سيار النظام كان من شياطين القدرية طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وله مقالة انفرد بها وتبعه أناس تسمى بالنظامية

فقلْ لابى يحيى* متى تُدْرِكُ العلا وفى كلّ معروفٍ عليك يَمِينُ
اذا جئته فى حاجـةٍ سَدَّ بابه فلم تَلْقه إلا وأنتَ كَمِينُ*

نظيرُ قوله وفى كل معروف عليك يمين . قول جرير

ولا خيرَ فى مالٍ عليه أَلِيَّةٌ ولا فى يمينٍ عُوقِدَتْ بالمآثم

وقال أسماعيلُ بنُ القاسِم *(هو أبُو العتاهية*)

أَطِعِ اللهَ بجُهْدِك عامداً أو دُونَ جُهْدِكْ
أَعْطِ مَوْلاكَ كما تَطْـــــلُبُ من طاعةِ عبدِكْ

وقال محمود*

تَعْصِى الالهَ وأنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هذا مُحَالٌ فى القياس بَدِيعُ
لو كانَ حُبُّك صادِقاً لأَطَعْتَه إنّ الُمحِبَّ لمن يُحِبُّ مُطِيعُ

وقال أيضاً*

إنى شكَرْتُ لظالمى ظلْمى وغفرْتُ ذاكَ له على عِلْمى
ورأيتُه أسْدَى إلىَّ يداً لمّا أبانَ بجهْله حلْمى
رجعتْ إساءتُه عليه وإحـــسانى فعادَ مُضَاعَفَ الجُرْم
وغدَوْتُ ذا أجْرٍ ومَحْمَدَةٍ وغدا بكَسْبِ الظُلْمِ والإثْم

(لابى يحيى) كنية عبد الله (كمين) كامن فعيل بمعنى فاعل (اسمعيل بن القاسم) ابن سويد بن كيسان من أهل جده مولى عبادة بن رفاعه العنزى (أبو العتاهية) روى محمد بن موسى بن حماد أن المهدى قال لابى العتاهية انت انسان متحذلق مُعَنَّه فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه (محمود) بن حسن الوراق من فضلاء الادباء اكثر شعره فى المواعظ والحكم مات فى عهد المعتصم

فكأنّما الإحسانُ كانَ له وأنا المُسىءُ إليه فى الحُكْم
ما زالَ يظلِمُنى وأرْحَمُه حتى بكيتُ له من الظُلْم

أخذ هذا المعنى من قول رجل من قُريش لرجُل قال له إنى مررتُ بقومٍ من قريش من آل الزُبَيْر أو غيرهم يَشْتُمونَكَ شَتْماً رَحِمْتُكَ منه قال أفسمعتَنى أقول إلا خيراً قال لا قال إيّاهم فارْحَمْ . وقال أبو بكر الصديق رحمه اللهُ لرجل قال له لأشْتِمَنَّكَ شَتْما يدخلُ معكَ فى قَبْرك قال معك واللهِ يدخلُ لا مَعى . وقال ابن مسعود إنّ الرجلَ ليظْلِمُنى فأرْحَمُه . وقال رجلٌ للشَّعْبىّ كلاماً أقْذَعَ له فيه فقال له الشعبىّ إنْ كنتَ صادقاً فغفرَ اللهُ لى وإن كنتَ كاذباً فغفَرَ اللهُ لك . ويروى أنه أتى مسجداً فصادف فيه قوماً يَغْتَابونه فأخَذَ بعِضادَتَى الباب* ثم قال*

هنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةَ من أعْرَاضِنا ما اسْتحلَّتِ

وذَكر ابنُ عائشةَ أن رجُلا من أهل الشامِ قال دخلتُ المدينةَ فرأيتُ رجلا راكباً على بَغْلةٍ لمْ أرَ أحسَنَ وجهاً ولا سَمْتاً ولا ثوباً ولا دابةً منه فمال قلبى اليه فسألتُ عَنْه فقيلَ لى هذا الحسَنُ بنُ علىّ بن أبى طالب رضى اللهُ عنهما فامتَلأَ قلبى له بُغْضاً وحَسَدتُ عَلِيًّا أنْ يكونَ له ابنٌ مثلهُ فصِرْتُ إليه فقلتُ له أأنتَ ابنُ أبى طالب فقال أنا ابنُ ابنه فقلتُ فبكَ

(بعضادتى الباب) هما الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل وشماله (ثم قال) يتمثل بقول كثير عزة وقد سلف فى قصيدته

وبأبيكَ أشْبَهُما فلمّا انقضَى كلامى قال لى أحْسِبُكَ غريباً قلتُ أجلْ قال فمِلْ بنا فإن احتجْتَ إلى مَنزِلٍ أنزلْناك أو إلى مالٍ آسَيْناكَ أو إلى حاجةٍ عاوَنّاكَ قال فانصرفْتُ عنه ووالله ما على الارض أحدٌ أحبُّ إلىَّ منه

وقال محمود الورّاق

يا ناظِراً يَرْنُو بعَيْنَيْ راقدٍ ومُشاهِداً للأمر غير مُشاهدِ

منّيْتَ نفسَكَ ضَلّةً وأبَحْتَها طُرُقَ الرّجاء وهُنّ غيرُ قواصِدِ *

تَصِلُ الذنوبَ إلى الذنوب وتَرْتجى دَرَكَ* الجنان بها وفَوْزَ العابدِ

ونَسِيتَ أنّ الله أخْرَجَ آدَماً منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدِ

وقال الحكَمىُّ (هو أبو نُواس* الحسَنُ بنُ هانىء* وهو منسوبٌ إلى حَكَمٍ قبيلةٍ من مَذْحِجٍ) للفَضْل بن الرّبيع*

ما من يدٍ فى الناس واحدةٍ* كيدٍ أبو العبّاس مولاها

نامَ الكرامُ على مضاجِعِهم وسَرَى إلى نفسى فأحْياها*

(غير قواصد) يريد وهى جائرة غير مستقيمة (درك) اسم من الادراك (أبو نواس) « بضم النون وتخفيف الواو » يروى أن خلفاً الأحمر قال له يا بن هانىء أنت من اليمن فتكنّ بأسماء الذوين فاختار ذا نواس وهو من ملوك حمير فتكنى باسمه (ابن هانىء) بن عبد الأول بن الصباح (منسوب الى حكم) بن سعد العشيرة بن مالك ابن أدد وهو مذحج (للفضل بن الربيع) بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة واسمه كيسان مولى الامام عثمان رضى الله عنه استوزره الرشيد بعد نكبة البرامكة والأمينُ ابنه بعده (يد فى الناس واحدة) يريد يداً ليس لها نظير (وسرى إلى نفسى فأحياها) يروى أن الأمين اعتقله فى السجن فشفع له الربيع فأطلقه

قد كنتُ خِفْتُكَ* ثمّ أمّنَنى من أنْ أخافَكَ خوفُكَ الله

فعَفَوْتَ عَنّى عَفْوَ مُقْتَدِرٍ حَلَتْ له نِقَمٌ فألْغاها

وقال عبدُ الله بن محمد بن أبى عُيَيْنَةَ* لذى اليَمِينَيْنِ* (سُمّى ذا اليمينين لأنه ضربَ إنساناً* فجعله قِسْمين)

لمّا رأيتُك قاعداً مُستَقْبِلاً أيقَنْتُ أنك للهمومِ قرينُ

فارْفِضْ بها* وتَعَرَّ من أثوابها إنْ كانَ عندكَ للقضاءِ يَقِينُ

مالا يكونُ فلا يكونُ بحيلةٍ أبداً وما هو كائنٌ سيَكُونُ

يَسْعَى الذّكِىُّ فلا ينالُ بسَعْيِه حظّاً ويَحْظَى عاجزٌ ومَهِينُ

سيكونُ ماهُو كائنٌ فى وَقْتِه وأخُو الجهالةِ مُتْعَبٌ محزونُ

اللهُ يعلمُ أنّ فُرْقَةَ بَيْنِنَا فيما أرى شىءٌ علىَّ يَهُونُ

وقال صالحُ بن عبدالقُدّوس* (صلَبَه عبدُ الملكِ* بنُ مرْوانَ على الزّنْدقةِ أعنى صالحا)

(قد كنت خفتك) يريد كان قد خاف أن يذكره بسوء عند الأمين (أبى عيينة) ابن المهلب بن أبى صفرة الأزدى (لذى اليمينين) هو طاهر بن الحسين بن رُزيق ورُزيق مولى طلحة الطلحات الخزاعى وكان طاهر من أكبر أعوان المأمون (ضرب انسانا) بيساره (فارفض بها) من رفض الشىء يرفضه « بالكسر والضم » رفضاً . تركه والباء زائدة (صالح بن عبد القدوس) بن عبد الله بن عبد القدوس (صلبه عبد الملك) هذا غلط بين وانما الذى علقه ببغداد بعد ما ضربه بالسيف فقدّه نصفين أمير المؤمنين المهدى وكان مولعا بقتل الزنادقة رحمه الله تعالى

إنْ يكنْ ما به أُصِبْتُ جليلاً   فذَهابُ العَزاءِ فيه أجلُّ

كلُّ آتٍ لا شكَّ آتٍ وذو الجهْـــلِ مُعَنًّى والغمُّ والحزْنُ فَضْلُ

وأنشدَ مُنْشِدٌ من الأبيات المنفردة القائمة بأنفُسها (لهشامِ بن عبدِ الملك)

إذا أنتَ لم تَعْصِ الهوَى قادكَ الهوى   إلى بعضِ ما فيه عليكَ مَقالُ

ومنها قول ابنِ أبي وُهَيْب*

وإني لأرْجُو اللهَ حتى كأنني   أرى بجَميل الظَّنِّ ما اللهُ صانعُ

وقال آخر

ويَعْرِفُ وجهَ الحزْمِ حتى كأنما   تُخاطِبُه من كلِّ أمْرٍ عواقبُه

وقال أشجعُ السُلَمِيّ*

رَأىٌ سَرَى وعيونُ الناسِ راقِدَةٌ   ما أخَّرَ الحزْمَ رأىٌ قدَّمَ الحَذَرا

وقال آخر

فَلِلّه مِنِّى جانبٌ لا أُضِيعُه   ولِلَّهْوِ منِّى والبِطالَةِ جانِبُ

وقال آخر

فلَوْ عابَ نَفْسِي غيرُ نفْسى لَسُؤْتُه   فكيف ونفسى قد أتَتْ ما يَعِيبُها

وقال آخر

(ابن أبى وهيب) صوابه محمد بن وهيب الحميرى من أهل بغداد وهو القائل فى المعتصم

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها   شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

يحكى أفاعيله فى كل نائبة   الغيث والليث والصمصامة الذكر

(أشجع) بن عمرو كان منقطعا إلى جعفر البرمكى وكان يعجبه مدحه إياه فوصله إلى الرشيد فمدحه بغرر القصائد

يَرَى فَلَتَاتِ الرأْىِ والرأْىُ مُقْبِلٌ   كأنَّ له فى اليومِ عَيْنًا على غَدِ

وقال عبدُ الصمَدِ بنُ المُعذَّل

أمُنُّ على المُجْتَدِى*   وما أتْبِعُ المنَّ مَنّْ*

كأنْ لم يزَلْ ما أتى   وما قد مضَى لم يكنْ

أرَى النَّاسَ أحدُوثَةً   فكُونى* حَدِيثًا حسَنْ

وقال أيضاً

زعمَتْ عاذِلَتى أنّى لما   حفِظَ البُخْلُ من المالِ مُضيعُ

كلَّفَتْنِى عِذْرَةَ الباخلِ* إذْ   طَرَقَ الطَّارِقُ والناسُ هُجُوعُ

ليسَ لى عُذْرٌ وعندى بُلْغَةٌ   إنما العُذْرُ لمنَ لا يستطيعُ

وقال الحسنُ بنُ هانىء الحَكَمِىّ

اليكَ غدَتْ بى حاجةٌ* لم أبُحْ بها   أخافُ علَيها شامِتًا فأدارى

فأرْخِ عليها سِتْرَ معروفكَ الذى   سَتَرْتَ به قدْمًا علَىّ عَوارى*

(المجتدى) طالب العرف (وما اتبع المن من) المنّ الأول احسان المحسن غير معتدّ باحسانه والمن الثانى اعتداده باحسانه وفخره به . يُبدىء فيه ويعيد حتى يفسده (فكونى) يخاطب نفسه (عذرة الباخل) « بكسر العين » الاسم من الاعتذار وهو ما يخرج به من الذنب (اليك غدت بى حاجة) يخاطب العباس بن عُبيد الله ابن أبى جعفر المنصور وقبله

أبَتْ لك يا عباس نفسٌ سخية   بزِبْرِج دنيانا وعِتْقُ نِجار

وأنك للمنصور منصور هاشم   وما بعده من غايةٍ لفخار

فجداك هذا خير قحطان واحد   وهذا إذا ما عُدّ خيرُ نزار

اليك غدت البيت و (عَوار) « بفتح العين » العيب

وقال أيضاً

قد قلتُ للعباس مُعتذراً … من ضعف شُكريه ومُعترِفا
أنتَ امرؤٌ جلَّلتني نِعماً … أوهتْ قُوى شُكرى فقد ضعُفا
فإليكَ بعد اليوم تقدِمةً … لاقتك بالتصريح مُنكشِفا
لا تُحدِثَنَّ إلىَّ عارفةً* … حسبي أقومُ بشُكرِ ما سلفا

وقال دِعبِل* بن علىّ الخُزاعىّ

أحببْتُ قومى ولم أعدِلْ بحُبِّهمُ … قالوا تعصَّبْتَ جهلاً قولَ ذى بهَتِ*
دعْنى أصِلْ رَحِمى إنْ كنتَ قاطِعها … لابُدَّ للرَّحِمِ الدُّنيا من الصِّلَةِ
فاحفَظْ عشيرتكَ الأدنينَ إنَّ لهم … حقّاً يُفرِّقُ بين الزوج والمَرَةِ*
قومى بنو مَذحِجٍ والأزدُ إخوتُهم … وآلُ كِندَةَ والأحياءُ من عُلَةٍ*
ثُبْتُ* الحُلومِ فإنْ سُلَّتْ* حفائظُهم … سلُّوا السيوف فأردَوا كلَّ ذى عَنَتِ

(عارفة) هى والعُرف والمعروف واحد (دعبل) «بكسر الدال والباء» واسمه محمد وكنيته أبو جعفر (ابن على) بن رُزَين «بالتصغير» ابن سليمان الخزاعى وهو شاعر مطبوع خبيث لم يسلم منه خليفة ولا وزير ولا ذو نباهة أحسن اليه أو لم يحسنْ (بهت) «بالتحريك» مصدر بهت يبهت «بالفتح فيهما» بَهْتا «بسكون الهاء» وبُهْتانا . كذب وافترى (والمرة) حكى ابن الأنبارى ثلاث لغات للعرب يقال هى امرأته ومرأته ومرَته «بترك الهمزة وفتح الراء» وقال سيبويه وقالوا مرَاة بألف لينة وهو قليل (علة) يريد علة بن جَلْد بن مالك بن أُدَد وهو جِماعُ مذحج (ثبت) جمع ثابت كبازل وبُزْل وشارف وشرف وذلك غير مقيس (سلت) من السل وهو انتزاع الشيء واخراجه فى رفق والحفيظة الغضب يقول أخرجت حفائظهم بانتهاك حرمة أو ظلم جار أو نكث عهد . والعنت الفساد والمشقة

لا تَعرِضَنَّ بمَزحٍ لامرئٍ طَبِنٍ* … ما راضَهُ قلبُه أجراهُ فى الشفَةِ
فرُبَّ قافيةٍ بالمزحِ جاريةٍ … مَشؤومةٍ لم يُرَدْ إنماؤُها نمَتِ
إنى إذا قلتُ بيتاً مات قائلُه … ومَنْ يُقالُ له والبيْتُ لم يمُتِ

وقال أيضاً

نَعَوْنى ولمّا يَنْعَنِي غيرُ شامتٍ … وغيرُ عدُوٍّ قد أُصيبَتْ مقاتِلُه
يقولونَ إنْ ذاق الردَى مات شِعْرُه … وهيهاتَ . عُمْرُ الشِّعْرِ طالت طوائِلُه*
سأقضى ببيتٍ يحمَدُ الناسُ أمرَه … ويكثُرُ من أهل الرِّوايةِ حامِلُه
يموتُ رَدِئُ الشِّعرِ من قبلِ أهله … وجيِّدُه يبقى وإن ماتَ قائِلُه

(البيتُ الأخير ليسَ لدِعبِل وإنما هو مُضمَّنٌ) وقال اسماعيلُ بنُ القاسم

يا مَن يَعيبُ وعَيبُه مُتَشَعِّبٌ … كم فيكَ مِن عَيبٍ وأنتَ تعيبُ
لله درُّك كيف أنتَ وغايَةٌ … يدعوك ربُّك عندها فتُجيبُ

وقال أيضاً

يا علىُّ بن ثابتٍ بانَ مِنّى … صاحِبٌ جلَّ فقدُهُ يومَ بِنْتَا
يا علىُّ بن ثابتٍ أينَ أنتَا … أنتَ بين القبُورِ حيثُ دُفِنْتَا
قد لَعَمْرى حكَيْتَ لى غُصَصَ المو … تِ وحرَّكتَنِى لها وسَكَنْتَا

وقال أيضاً

صاحبٌ كانَ لى هلَكْ … والسبيلُ التى سلَكْ

(طبن) «بكسر الباء» فطن حاذق من طبن كفرح (طالت طوائله) جمع طويلة يريد طالت مدة عمره

(والسبيل التى سلك ابتداء وخبر ومن قال غير هذا فقد أخطأ)

يا علىُّ بن ثابتٍ غفرَ اللهُ لى ولكْ
كلُّ حىٍّ مُملَّكٍ سوفَ يَفْنَى وما ملَكْ

وقال أيضاً

طوَتْكَ خطوبُ دَهرِكَ بعدَ نَشْرٍ كذاكَ خطوبُه نَشْراً وطَيَّا
فلو نشرَتْ قُواكَ لىَ المنايَا شكوتُ إليكَ ماصنعَتْ إليَّا
بكيتُكَ يا أُخىَّ بدمعِ عينى فلم يُغْنِ البُكاءُ عليكَ شَيَّا
كفَى حزَنا بدَفنِك ثم إنى نَفَضْتُ تُرابَ قبرِكَ عن يَدَيَّا
وكانتْ فى حياتِك لى عِظاتٌ وأنتَ اليومَ أوعَظُ منك حَيَّا

وكان اسماعيلُ بنُ القاسم لا يَكادُ يُخْلِى شعْرَه مما تقدَّم من الأخبارِ والآثارِ فينْتَظِمُ ذلك الكلامَ المشهودَ ويتناولُهُ أقربَ مُتَناوَلٍ ويَسْرِقُه أخفَى سَرِقةٍ فقوله : وأنت اليوم أوعظُ منك حيًا . إنما أخذه من قول*

(إنما أخذه من قول الخ) كذب أبو العباس وإنما أخذه من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الإسكندر وقد أخرج ليدفن فقال بعضهم كان الملك أمس أهيب منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس وقال آخر سكنت حركة الملك فى لذاته وقد حركنا اليوم فى سكونه جزعاً لفقده وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما فى شعره فأما قباذ بن فيروز ابن يزدجرد فليس له من أثر جليل ولا عمل جميل يستحق عليه حسن الذكر ولقد استحل الفروج وهتك الحُرُمَ اتباعاً لمَزْدَك الزنديق الذى ظهر فى أيامه حتى لفظته خاصة مملكته ونعت عليه عامة دولته

المُوبَذَ* لقُباذَ الملكِ حيثُ ماتَ فإنه قال فى ذلك الوقت كان الملكُ أمسِ أنطَقَ منه اليومَ وهو اليومَ أوْعَظُ منه أمسِ . وأخذ قوله

قد لعمرى حكيتَ لى غصصَ المو ت وحرَّكتَنى لها وسكنتا

من قول نادبِ الإسكندر فانه لمّا مات بكى من بحضرته فقال نادبُه حرَّكنا بسكونِه . وقال اسماعيلُ بنُ القاسمِ (وهو أبو العتاهيةَ)

يا عجبًا للناسِ لو فكَّرُوا وحاسبُوا أنفسَهمْ أبصَرُوا
وعَبَرُوا الدنيا إلى غيرها فإنما الدنيا لهم مِعْبَرُ

(مَعْبَر بفتح الميم* وكسرها* لابن سراج وبفتح الميم لا غير رواية عاصم)

الخيرُ مما ليسَ يخْفَى هو الـــمعروفُ والشرُّ هو المنكَرُ
والمَوْعِدُ الموتُ وما بعده الْـــحَشْرُ فذاكَ الموعدُ الأكبرُ
لا فخرَ إلاّ فخرُ أهلِ التُّقَى غداً إذا ضمَّهمُ المحشَرُ
ليعلمَنَّ الناسُ أنَّ التُّقَى والبرَّ كانا خيرَ ما يُذْخَر
عجِبْتُ للإنسان فى فخرِه وهُو غداً فى قبْرِه يُقْبَرُ
ما بالُ مَن أوّلُه نطْفَةٌ وجيفَةٌ آخِرُه يَفْخَرُ
أصبَحَ لا يملكُ تقديمَ ما يَرْجُو ولا تأخيرَ ما يَحْذَرُ

و (الموبذ) « بضم الميم وكسر الباء) وحكى فتحها اسم لقاضى قضاتهم وقباذ كغراب ومزدك كقعد (معبر بفتح الميم) اسم للشط المهيأ للعبور (وكسرها) اسم لما يعبر به النهر من نحو فلك أو قنطرة والأنسب الكسر ويدل عليه قول الحسن البصرى الآتى

وأصبحَ الأمرُ إلى غيره   في كلّ ما يُقضى وما يُقدَر

أمّا قولُه : يا عجبا للناس لو فكروا   وحاسبوا أنفسهم أبصروا

فمأخوذ من قولهم الفكرةُ مرآةٌ تُريك حسنَك من قبيحك ومن قول لقمانَ لابنه يا بُنيّ لا ينبغي لعاقلٍ أنْ يُخليَ نفسَه من أربعة أوقاتٍ فوقتٌ منها يُناجي فيه ربَّه ووقتٌ يُحاسِبُ فيه نَفْسَه ووقتٌ يكسِبُ فيه لمعاشِه ووقتٌ يُخَلّي فيه بين نفسه وبين لذّتها ليستعين بذلك على سائر الأوقات. وقوله

وعبروا الدنيا إلى غيرها   فإنما الدنيا لهم مَعْبَرُ

مأخوذٌ من قول الحسن اجعلِ الدنيا كالقنطرةِ تجُوزُ عليها ولا تعمُرُها وقولُه

الخير مما ليس يخفى هو الـــمعروف والشر هو المنكر

مأخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله كيفَ بكَ إذا بقيتَ في حُثالةٍ من الناس مَرِجَتْ عُهُودُهمْ وأماناتُهم وصارَ الناسُ هكذا وشبّكَ بين أصابعه فقلتُ مُرْني يارسولَ الله فقال خذْ ما عرفْتَ ودَعْ ما أنكرْتَ وعليك بخُوَيْصّةِ* نفسِك وإيّاكَ وعوامَّها. قوله صلى الله عليه وسلم في حثالة من الناس. أمّا الحُثالَةُ* فهو ما يبقى* في الإناء من رديّ الطعام وضرَبَه مَثَلا* وقوله مرجت عهودهم*

(بخويصة) مصغرة خاصة . يأمره صلى الله عليه وسلم بمجاهدة نفسه ويحذره عن مشاركة العامة في أعمالها (أما الحثالة) « بضم الحاء » (فهو ما يبقى الخ) عبارة غيره حثالة التمر أردؤه وما لا خير فيه مما يبقى في أسفل الجُلّة وهي « بضم الجيم وتشديد اللام » وعاء من خوص يكنز فيه التمر (وضرب به مثلا) لرُذال الناس وشرارهم (وقوله مرجت عهودهم الخ) لم يفرق أبو العباس بين مرج العهد ومرج الماء والذي في اللغة

يقولُ اختلطَتْ وذهبَت بهم كلَّ مَذهَب يقال مرَجَ الماءُ* إذا سالَ فلم يكن له مانعٌ قال الله عزّ وجلّ (مرَجَ البحرين يلتقيانِ) وقوله

ليعلمن الناس أن التقى   والبرّ كانا خيرَ ما يذخر

مأخوذ من قول أبي هُريرةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا حُشِرَ الناسُ في صعيدٍ واحدٍ نادى مُنادٍ من قِبَلِ العَرْش ليَعْلَمَنّ أهلُ الموقفِ مَنْ أهلُ الكرَم اليومَ لِيَقُمِ المتّقونَ ثم تلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله

ما بال مَن أولُه نطفة   وجيفة آخرُه يفخَر

مأخوذ من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما ابنُ آدمَ والفخر وإنما أوّله نطفةٌ وآخرُه جيفة لا يَرْزق نفسَه ولا يَدْفَعُ حَتْفَهُ

وقال ابنُ أبي عُيَيْنَةَ

ما راحَ يومٌ على حيّ ولا ابتَكرا   إلاّ رأى عبرةً فيه إنِ اعتبرا

ولا أتتْ ساعةٌ في الدهر فانصرَمَتْ   حتى تُؤثّرَ في قومٍ لها أثرا

(فانصرَفت أشبه للمطابقة والمشهورُ انصرمت)

إنّ الليالي والأيامَ أنفسُها   عن غير أنفسها لم تكتُم الخبرا*

ان الاول بابه طرب والثاني بابه نصر (يقال مرج الماء) الانسب بالآية أن يأتي بفعل متجاوز غير لازم وعبارة غيره والمرج « بسكون الراء » مصدر مرج الدابة يمرجها « بالضم » أرسلها في المرعى تسرح حيث شاءت ومنه مرج البحرين يلتقيان (لم تكتم الخبرا) يريد أن الايام رُسُل الاخبار فهي لا تزال تحدّث الناسَ بما تظهره من الحوادث

فأخذ هذا المعنى حبيبُ بنُ أوسٍ الطائى وجمعه فى ألفاظٍ يسيرةٍ فقال

عَمْرى لقد نصحَ الزمانُ وإنّه ... لمِن العجائب ناصحٌ لا يُشْفِقُ

فزاد بقوله ناصح لا يشفق على قول ابن أبى عيينة شيئاً طريفاً وهكذا يفعل الحاذقُ بالكلام ولو قال قائلٌ إنّ أقرب ما أخذ منه أبو العتاهية

ليعلمَن الناسُ أنّ التقى ... والبرّ كانا خيرَ ما يُذْخَر

من قول الخليل بن أحمد (قال أبو الحسن زعم النسّابون أنهم لا يعرفون منذ وقت النبى صلى اللهُ عليه وسلم إلى الوقت الذى وُلِدَ فيه أحمدُ أبو الخليل أحداً سمى بأحمدَ غيره)

واذا افتقرتَ* إلى الذخائر لم تجدْ ... ذُخْراً يكونُ كصالحِ الأعمال

لكان قد قال قولا وقال العباس بنُ الفرَج*

أَملى مِن دُونه أجَلى ... فمَتى أُفضى الى أمَلِي

وقال الخليلُ بنُ أحمد وكان نظر فى النجوم فأبْعَدَ ثم لم يَرْضَهَا فقال

أبْلغَا عنّىَ المُنَجِّمَ أنّى ... كافرٌ بالذى قضَتْه الكواكِبْ

عالمٌ أن ما يكونُ وما كا ... نَ بِحَتْمٍ من المُهَيْمِنِ واجِبْ

(من قول الخليل بن احمد واذا افتقرت الخ) كذب أبو العباس فان البيت الذى نسبه للخليل انما هو للاخطل وقبله

والناس هَمُّهم الحياةُ وما أرى ... طول الحياة يزيدُ غيرَ خبالِ

(العباس بن الفرج) الرياشى . وقد سلف ذكره

وقال محمدُ بن بشير* يَعيبُ المتكلمين أنشدنيه الرياشىّ*

يا سائلى عن مقالَةِ الشِّيَعِ ... وعن صُنُوفِ الأهواء والبِدَعِ

دَعْ ما يَقُودُ* الكلامَ ناحِيةً ... فما يَقُودُ الكلامَ ذُو وَرَعِ

كلُّ أُناسٍ بَدِيُّهُمْ* حَسَنٌ ... ثمّ يصيرونَ بعدُ للشُّنَعِ

أكثَرُ ما فيه أن يُقالَ له ... لم يَكُ فى قوله بمُنْقَطِعِ

وأنشدنى الرياشىُّ لغيره

قد نَقَّرَ الناسُ* حتى أحْدَثوا بِدَعاً ... فى الدين بالرأى لم تُبْعَثْ بها الرُّسُلُ

حتى استخَفَّ بحقّ الله أكثَرُهُمْ ... وفى الذى حُمِّلُوا من حقّه شُغُلُ

وقال محمد بن بشير

ويلٌ لمن لم يرحَمِ اللهُ ... ومن تكونُ النارُ مَثْواهُ

يا حَسْرَتا فى كلّ يومٍ مَضَى ... يُذْكِرُنى الموتَ وأنْساهُ

مَنْ طالَ فى الدنيا به عمرُهُ ... وعاشَ فالموتُ قُصاراهُ

(محمد بن بشير) « بالياء والشين المعجمة » مولى بنى رياش وهم على ما يذكرون من خثعم وهو شاعر ظريف لم يفارق البصرة ولم يفد الى خليفة ولا الى أمير (أنشدنيه الرياشى) يروى عن الرياشى أنه قال كان محمد بن بشير جالساً فى حلقتنا فى مسجد البصرة والى جانبنا حلقة قوم من الجدل يتصايحون فى المقالات والحجج فقال ابن بشير اسمعوا ما قلت فى هؤلاء فأنشد قوله يا سائلى الابيات (دع ما يقود) الذى ينبغي دع من يقود. يريد دع الذى يسوق الكلام مائلا عن الطريق الجادّة ورواه غيره

دع عنك ذكر الاهواء ناحية ... فليس ممن شهدت ذو ورع

(بديهم) أصله بديئهم فقلَب وأدغم ومعناه أول أمرهم (قد نقر الناس) من التنقير وهو البحث عن الأمر بريد به البحث المذموم الذى يخرج به من السنة الى البدعة

كأنه قد قيل في مجلس　　قد كنتُ آتيه وأغشاهُ
صار البشيرى* إلى ربّه　　يرحمُنا اللهُ وإيّاهُ

وقال أيضاً

أيُّ صفوٍ إلاّ الى تكدير　　ونعيم إلا إلى تغيير
وسرُورٍ ولذّةٍ وحبُورٍ　　ليس رهناً لنا بيومٍ عسير
عجباً لى ومن رضاىَ بدُنيا　　أنا فيها على شفا تغرير
عالمٌ لا أشُكّ أنى الى اللـــه إذا مُتُّ أو عذاب السعير
ثم ألهُو ولستُ أدرى إلى أيّـــهما بعدهُ يصيرُ مصيرى
أيُّ يومٍ علىّ أفظعُ من يو　　م به تُبرزُ النُّعاةُ سريرى
كلّما مُرَّ بى على أهل نادٍ　　كنتُ حيناً بهم كثيرَ المرُور
قيل مَنْ ذا على سريرِ المنايا　　قيلَ هذا محمدُ بنُ بشيرِ

وقال الحكمىُّ أبو نُواس

أخى ما بالُ قلبك ليسَ ينقَى　　كأنّكَ لا تظُنُّ الموتَ حقّاً
ألا يا بنَ الذينَ فنَوْا وبادُوا　　أما واللهِ ما ذهبُوا لتبقَى
وما أحدٌ بزادِك منك أحظَى　　وما أحدٌ بزادك منك أشقَى
ولا لك غيرَ تقوى الله زادٌ　　إذا جعلَتْ* إلى اللَّهَوَاتِ* ترقَى

وممّا يُستحسَنُ* من شعره قوله

(صار البشيرى) رواية غيره محمد صار الى ربه (اذا جعلت) يريد النفس و (اللهوات) جمع لهاة وهى لحمة حمراء فى الحنك معلقة على عكدة اللسان (ومما يستحسن الخ) ذلك

لا أذُودُ الطيرَ عن شجرٍ　　قد بلوْتُ المُرَّ من ثمرِه

فمثلُ هذا لو تقدم لكان فى صدور الأمثال وكذلك قوله أيضاً

فامْضِ لا تمنُنْ علىَّ يداً　　منُّكَ المعروفَ من كدَرِه

وكان يقول ذِكْرُ المعروف من المُنْعِمِ إفسادٌ له وكِتْمانُه من المنعَم عليه كفرٌ له وفى هذا الشعر أبياتٌ مختارةٌ فمنها

وإذا مجَّ القَنا علَقاً　　وتراءى الموتُ فى صُوَرِه
راحَ فى ثِنْيَىْ مُفاضتِه　　أسدٌ يدمَى شبا ظُفُرِهْ
تتأيّى الطيرُ غدْوتَه　　ثقةً بالشِّبْعِ من جزَرِه
فاسلُ عن نوْءٍ تؤمِّلُه　　حَسْبُكَ العبّاسُ من مطَرِهْ
لا تغطَّى عنه مكرُمةٌ　　برُبا وادٍ ولا خَمَرِهْ
ذُلِّلَتْ تلكَ الفِجاجُ له　　فهو مُجتازٌ على بصَرِهْ

وقد عابُوا عليه قوله

كيف لا يُدْنيك من أملٍ　　مَنْ رسُولُ الله مَنْ نفرِهْ

من أبى العباس حسن جميل وقد اعتبرت هذه القصيدة فوجدتها جامعة بين حسن البادية ورقة الحاضرة فى لطف الكناية وملاحة الاستعارة وحسن المثل السائر فأحببت ذكرها لجودتها ولتعلم مواقع الأبيات المذكورة منها

أيها المُنتابُ عَنْ عُفُرِه　　لستَ من ليلى ولا سَمَرِهْ
لا أذُودُ الطيرَ عن شجرٍ　　قد بلَوْتُ المرّ من ثمَرِهْ
قد لبستُ الدهرَ لبسَ فتى　　أخذ الآداب عن غِيَرِه
فاتّصلْ إن كنتَ متّصلاً　　بقُوَى مَن أنتَ من وطَرِه

خفتُ مأثورَ الحديث غداً   وغــدٌ أدْنىَ لمنتَظِرِه
خابَ مَن أسرى الى بلدٍ   غيرِ معــلومٍ مدى سَفَرِه
وسَدتَه فِنىَ ســاعِدِه   سِنَةٌ حَلّتْ الى شُفُرِه
فامْض لا تمْنُنْ علىّ يداً   مَنُّكَ المعروفَ من كدَرِه
رُبَّ فِتيــانٍ رَبَأْتُهُمُ   مَسقطَ العَيُّوق من سَحَرِه
فاتّقَوْا بى ما يَريبُهُمُ   إنّ تقوى الشرِّ مِن حَذَرِه
وابنِ عمٍّ لا يُكاشِفُنا   قد لبِسْناه على غَمَرِه
كمَن الشــنآنُ فيه لنا   ككمون النار فى حَجَرِه
ورُضَابٍ بتُّ أرشُفُه   ينقع الظمآنُ من خَصَرِه
علّلنيــه خُوطُ أسحِلة   لان مَتْنَاهُ لمهتَصِرِه
ذَا ومُغْبَرٍّ مَخارِمُه   تحسر الأبصــار عن قُطُرُه
لا ترى عينُ البصــير به   ما خلا الآجالَ مِن بَقَرِه
خاض بى لُجّيّه ذو جَرَزٍ   مُقفِرُ الصُّقلين من ضُمُرِه
يكتسى عُثْنُونُه زَبَداً   فتَصِيلاه الى نَحَرِه
ثم يَغْتمُّ الحِجاجُ به   كاعتمامِ الفُوفِ فى عُشَرِه
ثم تذروهُ الرياحُ كما   طار قطنُ النَّدْفِ عن وَتَرِه
ذُلِّلتْ تلك الفجاجُ له   فهو مُجْتازٌ على بصره
كلَّ حاجاتى تناولهــا   وهو لم تُنْقَضْ قُوَى أشِرِه
ثم أدنانى الى مَلِكٍ   يأْمَنُ الجانى الى حُجُرِه
تأخــذ الأيدى مظالمهــا   ثم تستذرى الى عَصَرِه
كيف لا يُدْنيك من أمَلٍ   مَن رسولُ الله من نَفَرِه
فاسْــلْ عن نَوْءِ تُؤمِّلهُ   حسبُك العباسُ من مطره
ملك قلّ الشــبيهُ له   لم تقع عينٌ على خطَرِه

لا تَغطّى عنه مكرُمَةٌ   برُبا وادٍ ولا خَمَرِه
سبقَ التفريطَ رائدُهُ   وكفاه العين من أثره
واذا مجّ القنا عَلَقاً   وتراءى الموتُ فى صُوَرِه
راح فى ثِنْيَىْ مُفاضَتِه   أسَــدٌ يَدْمَى شَبا ظُفُرِه
تتأبّى الطيرُ غَدْوَتَه   ثقةً بالشُّبْع من جَزَرِه
وترى الســادات ماثلةً   لسليل الشمس من قمره
وكريم العمّ من يمنٍ   وكريم الخال من مضرِه
فهمُ شتى ظنونهمُ   حذرَ المكنون من فِكَرِه

روى ابراهيم بن المنذر عن محمد بن شبيب قال قلت لأبى نواس ماذا أردت بقولك لا أذود الطير عن شجر البيتَ. فقال أخبرك كانت لى صديقة تحبنى فقيل لى إنها تختلف الى آخر من أهل الريب فلم أصدق حتى تتبعتها فرأيتها تدخل الى منزل ذلك الرجل ثم زارنى ذلك الرجل وكان صديقا فصرفت وجهى عنه وقلت أيها المنتاب . البيتين ثم أحببت أن أجعلهما مطلع مدحة للعباس بن عبيد الله بن أبى جعفر المنصور و (المنتاب) من انتابك الرجل. قصدك وأتاك مرة بعد مرة (عن عفره) بضمتين هنا وبضمة فسكون. طول العهد يقال ما ألقاك الا عن عفر. تريد بعد حين أو بعد شهر ونحوه وقوله لست من ابلى ولا سَمَرَه . براءة منه (والسمر) حديث الليل خاصة ومجلسُ السُّمار كالسامر (لا أذود الطير) شبه صديقه بالطير وصاحبته بالشجر وخيانتها له بجَنْى ثمره (وطره) حاجته (سنة حلت الى شفره) يريد ثِقْلة النوم والشفر « بضم فسكون » حركه اتباعا . منبت الشعر من الجفن والشعرُ الهُدْب (ربأتهم) كنت لهم ربيئة أرقب مخافة أن تدهمهم حادثة الليالى (مسقط) ظرف. يريد وقت سقوط (العيوق) وهو نجم يعوق الدبران عن الثريا (لا يكاشفنا) من كاشفه بالعداوة بَادَاهُ بها (غَمَره) « بفتحتين » مصدر غَمِر صدرُه علىّ « بالكسر » اذا امتلأ حقدا (الشنآن)

بسكون النون هنا وتحرك . البغض (خوط) «بضم الخاء» الغصن الناعم وجمعه خيطان (أسحلة) واحدة الاسحل «بكسر الهمزة والحاء» وهو شجر عظيم ينبت بأعالى نجد (ذا) فصل من معنى الى آخر (ومغبر) يصف طريقا سلكه والمخارم جمع مخرم «بكسر الراء» وهو الطريق فى رمل أو جبل (قطره) «بضم الطاء» اتباعا للقاف . وهو الناحية (الآجال) جمع إجْل «بكسر فسكون» وهو القطيع من بقر الوحش وكذا الظباء و (ذو جرز) بالتحريك آخره زاى معجمة . ذو قوة وخلق شديد . يكون ذلك فى الناس والابل وجمعه أجراز . يصف بذلك جملا (مقفر) من أقفر جسده اذا قل لحمه . والصقلان «بالضم» الجنبان من كل دابة . الواحد صقل (عثنونه) «بضم العين» وهو شعيرات طوال تحت حنك البعير وقالوا بعير ذو عثانين لجمعوا أجزاءه (زبدا) هو اللغام الابيض الذى تتلطخ به مشافر الجمل اذا هاج ونصيلاه مثنى نصيل وهو فى الاصل حجر طويل مُدَمْلَك قدر شبر أو ذراع يشبه به لَحى البعير يريد بهما لحييه (نخره) جمع نخرة كغرفة وغرف وهى خرق الانف وقد اعتبر مافوق الواحد فجمع (الحجاج) «بفتح الحاء وتكسر» هو العظم النابت عليه شعر الحاجب (الفوف) فى الاصل قِطع القطن سمى به النُفّاخات التى تخرج من العُشَر . والعرب تشبهها بشقاشق الجمال التى تهدر فيها. والعُشَر شجر من العضاه ينبت صُعُدا فى السماء وله نوْرٌ مثل نور الدُّفْلى (أشره) مرحه ونشاطه (تستذرى) من قولهم استذريت بفلان التجأت اليه وانما عداه بالى لتضمنه معنى التجأ. والعصر «بالتحريك» الملجأ كالعُصْر والعُصْرة «بضم فسكون» فيهما وقول أبى العباس الآتى (ولو اتسع متسع الخ) هذا مأخوذ من قول أبى الأصفر راوية أبى نواس أنشدنى أبو نواس كلمته هذه فلما بلغ قوله: كيف لا يدنيك. البيت. قلت فى نفسى إنه كلام ردىء موضوع فى غير موضعه وانه مما يعاب به لأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدر أن يضاف اليه ولا يضاف هو الى أحد فرأى ذلك فى وجهى فقال لى ويلك انما أردت أن رسول الله من القبيل الذى هو منه يعنى العباس كما قال حسان وذكر البيتين فقال منهم كما قلت من نفره أعنى من النفر الذين العباس منهم فما تعيب

من هذا . قال أبو الاصفر فعلمت انه ضرب من الاحتيال أحسن المخرج منه وقوله (من أفناء قريش) يريد من قريش التى انتشرت أحياؤها وتشعبت . قال ابن جنى واحد الافناء فناً مثل فتى مقصور . ولامه واو لقولهم شجرة فَنْوَاء إذا اتسعت وانتشرت أغصانها قال وكذلك أفناء الناس انتشارهم وتشعبهم . وقوله (بهاليل) جمع بهلول كعصفور. الكامل الجامع لكل خير وقوله (وأما قول حسان الخ) فانه جواب عن انتقاد آخر وهو تقديمه جعفرا وعليا على رسول الله وما كان ينبغى له

(على خطره) يريد على مثله يقال هذا خطيرٌ لهذا وخطرٌ له. أى مثله ولا يستعمل ذلك إلا للشيء السَّرىّ (لا تغطى) بحذف احدى التاءين (ربا) جمع ربوة «بضم الراء» فى أكثر اللغات وتفتحها تميم. ومن العرب من يكسرها والخمر «بالتحريك» ماوارَكَ من شجر وغيره . وما سترك من شجر خاصة فهو الضَّرَاء (سبق التفريط رائده) التفريط مصدر فرَّط رسوله. قدَّمه وأرسله والرائد فى الاصل الذى يرسل لالتماس مساقط الغيث طلبا للكلأ يريد به مطر العباس يرود جدوب الارض فيمطرها. يقول سبق رائده إرسال القوم رسلهم لذلك الالتماس (مج القنا علقا) من مج الشراب من فيه . لفظه ورماه . والعلق الدم يقول ارتوت الرماح من الدماء حتى فاضت وقوله (وتراءى الموت فى صوره) تصوير المنايا بصور مختلفة ما بين صريع وطعين وقتيل وجريح (نذيْ) واحدهما نى «بكسر فسكون» وهو اسم لما كُفَّ فى طرف الثوب (والمفاضة) الدرع الواسعة (يدمى) بفتح الميم ماضيه دَمى بكسرها (شبا) جمع شباة وهى من السيف والسنان والسكين وكل شيء حدّ طرفه (تتأبى) تتعمد وتتقصد تقول تأىَّ الشيء اذا تعمّد آيته وهى شخصه (جزره) اسم لقِطَع اللحم (لسليل الشمس من قمره) يريد لأمه وأبيه (هذا) ويروى أن أبا الاصفر لما سمع قوله واذا مج القنا علقا . الابيات . قال له أحسنت والله وجاوزت الاحسان . هذا والله ما لا يحسنه أحد ولم يبلغه متقدم ولم يلحقه متأخر

وهو لعمري كلام مستهجن موضوع في غير موضعه لأنّ حقّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ يُضافَ اليه ولا يُضافَ الى غيره ولو اتّسعَ متّسعٌ فأجراه في باب الحيلةِ لخرَجَ على الاحتيال ولكنّه عَسِرٌ موضوع في غير موضعه وبابُ الاحتيالِ فيه أن تقول قد يقولُ القائلُ من بني هاشمٍ لغيره من أفناء قريشٍ * مِنّا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وحقّ هذا أنه من القَبيلِ الذي أنا منه فقد أضافه الى نفسه وكذلك يقولُ القُرَشيُّ لسائر العربِ كما قال حسّان بنُ ثابت

وما زال في الإسلام من آلِ هاشمٍ ... دعائمُ عِزٍّ لا تُرامُ ومَفخَرُ
بَهاليلُ* منهم جعفرٌ وابنُ أمِّهِ ... عليٌّ ومنهم أحمدُ المتَخَيَّرُ

فقال منهم كما قال هذا من نفره أراد من النّفَرَ الذين العباسُ هذا الممدوحُ منه وأمّا قول حسان * منهم جعفرٌ وابنُ أمّه ، عليٌّ ومنهم أحمدُ المتخيّر ، فان العرب إذا كان العطفُ بالواو قدّمَتْ وأخّرَتْ قال الله تبارك وتعالى هو الذي خلقكُمْ فمنكم كافرٌ ومنكم مؤْمنٌ وقال يا معْشَر الجِنّ والإنس وقال اسجُدي وارْكعي مع الراكعين ولو كان بثمّ أو بالفاء لم يصلح الا تقديم المُقَدَّم ثم الذي يليه واحداً فواحداً . وأمّا قوله في هذا الشعر

وكريم الخال من يَمَنٍ ... وكريم العَمّ من مُضَرِه

فأضافَ مُضَرَ اليه فهو أجودُ كلام لا يمتنعُ منه ممتنعٌ قال عليُّ بنُ أبي طالب رضي اللهُ تعالى عنه يومَ الجمل للأشْتَرِ وهُوَ مالكُ بنُ الحرث أحَدُ النَّخع بنِ عمرو بن عُلَةَ بن جَلدٍ وكانَ على الميمنةِ احمِلْ فحَمَلَ في أصحابه

فكشفَ مَن بإزائه ثم قال لهاشم بن عُتبةَ بن مالك أحد بني زُهرة بن كلاب . وكان على الميسرة : احمل فحَمَل في المُضرية فكشف مَن بازائه . فقال عليٌّ رضي الله عنه لأصحابه كيف رأيتم مُضَري ويَمَني فأضاف القبيلتين إلى نفسه . قال جرير

إنّ الذين ابتَنَوْا مَجْداً ومكرُمَةً ... تِلكُمْ قُريشيَ والأنصار أنصاري

ومما يُستَحسنُ من أشعارِ المحدَثين قولُ إسحقَ بن خَلَف البَهْراني * ونسبُه في بني حنيفةَ * لِسبباهِ وقع عليه يقولُه لِعَلِيّ بنِ عيسى بنِ مُوسَى ابنِ طلحةَ الأشعَريّ المعرُوفِ بالقُمّيّ (منسوبٌ إلى قُمّةَ * وهي بلدةٌ أو قريةٌ من خُراسان)*

وللكُرْدِ* منكَ إذا زُرْتَهُم ... بكَيْدِكَ يومٌ كيومِ الجَمَلْ
وما زال عيسَى ابنُ موسى له ... مواهِبُ غيرُ النِّطافِ المُكَّلْ*

(البهراني) « بالنون » نسبة الى بهراء بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة وهذه النسبة شاذة مثل قولهم صنعاني نسبة الى صنعاء والقياس بهراوي وصنعاوي (بني حنيفة) بن لجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل (منسوب الى قمة) الصواب الى قُمّ بدون هاء (وهي بلدة أو قرية من خراسان) ذكر ياقوت في معجمه أنها مدينة تُذْكر مع قاشان وهي مدينة قرب إصبهان وبين قُمْ وقاشان اثنا عشر فرسخا وبين قاشان وأصبهان ثلاث مراحل (والكرد) هو جيل من الناس معروف وقد ذكر ابن عبد البر أن الأكراد من نسل عمرو مُزَيْقِياء بن عامر ماء السماء وأنهم ذهبوا الى أرض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم وفي ذلك يقول الشاعر

لعَمْرُكَ ما كُرْدٌ من أبناءِ فارس ... ولكنه كردُ بنُ عمرو بن عامر

(النطاف المكل) النطاف جمع نطفة . وهي الماء الصافي قل أو كثر . وهي بالقليل أخص

لَسَلِّ السيُوفِ وشقِّ الصفوفِ لنقضِ التِّراتِ * وضربِ * القُلَلْ
ولُبْسُ العجاجةِ * والخافقاتِ * تُرِيكَ المَنَا برُؤُوسِ الأسَلْ
وقد كَشَرَتْ * عَنْ شَبَا نابِها عَرُوسُ المنيَّةِ * بينَ الشُّعَلْ
وجاءتْ تَهادَى * وأبناؤُها كأنَّ عليهمْ شُرُوقَ الطَّفَلْ
خَرُوسٌ نَطُوقٌ إذا استُنْطِقَتْ جَهُولٌ تَطِيشُ على مَنْ جَهِلْ
إذا خُطِبَتْ أخذَتْ مَهْرَها رُؤُوساً تحادَرُ قبلَ النَّفَلْ *
أَلَذُّ اليه من المُسْمِعَاتِ وحثِّ الكُؤْسَةِ * في يوم طَلّ
وشُرْبِ المُدَامِ ومنْ يشتهيهِ مُعاطٍ له بمِزاجِ القُبَلْ
بعَثْنَا النواعِجَ * تحتَ الرِّحالِ تَسَافُهُ أشْدَاقُها في الجُدُلْ
إذا ما حُدِينَ بمَدْحِ الأميرِ سَبَقْنَ لحاظَ المُحِثِّ العَجِلْ

والمكل « بضمتين » جمع مكول كصبور وصبر وهي البئر قلّ ماؤها أو كثر فهي من الاضداد . يريد له مواهب ليست بالعطايا القليلة (التراث) جمع تِرَة كعدة وعدات وهي طلب الثأر (والقلل) جمع قلة وهي الرأس يقول لا بطال الذحول وضربِ الرءوس (العجاجة) واحدة العجاج وهي ما نوّرته الريح من الغبار . يريد ماهيجته سنابك الخيل من الغبار في حومة القتال (والخافقات) الأعلام والرايات (وقد كشرت) تكشر « بالكسر » كشرا . أبدت عن أنيابها على المثل بكشر السبع أو العدو (عروس المنية) يريد المنية الشبيهة بالعروس تخطبها فوارس الرجال (تهادى) يريد تتهادى بحذف التاء . والتهادى تمايل في تثاقل وسكون (والنفل) الغنيمة وجمعه الانفال (الكؤسة) كأنه قاسه على نحو الصقورة والبعولة جمع صقر وبعل وانما هو بالسماع (النواعج) جمع الناعجة وهي البيض المكرمة من النوق وكذلك هي من الجمال

(مَنْ كَسَرَ الميمَ * فهو مِن حثّ ومَن ضمّ الميم جعله من أحثّ يقال حثّ وأحثّ على فعَلَ وعلى أفعلَ لغتانِ) . قوله تُرِيكَ المَنَا يريد المنايا وهذه كلمةٌ تخِفُّ على ألسنتهم فيحذِفونها وزعم الأصمعيُّ أنه سمِع العربَ تقول درَسَ المَنَا * يريدونَ المنازلَ وجاء في التخفيف أعجَبُ من هذا . حدّثنا بعض أصحابنا عن الأصمعي وذكره سيبويه في كتابه ولم يذكرْ قائلَه ولكنّ الأصمعيّ قال كانَ أخوانِ مُتجاوِرانِ لا يُكَلِّمُ كلٌّ واحدٍ منهما صاحِبَه سائِرَ سنتِه حتى يأتي وقتُ الرَّعْيِ فيقولُ أحدُهما لصاحبه ألا تَا فيقولُ الآخرُ بَلَى فا . يريد ألا تَنْهَضُ فيقولُ الآخرُ بلَى فانهضْ وحكى سيبويه في هذا الباب

بالخَيْرِ خيراتٍ * وإنْ شرًّا فا ولا أُريدُ الشَّرَّ إلا أنْ تا

يريدُ وان شرًّا فشرٌّ ولا أريدُ الشَّرَّ إلاّ أنْ تُرِيدَ (قال ش قولُ أبي العباس إلا أنْ تريد وَهمٌ وإنما هو إلاّ أنْ تَشَاء ولو كان كما قال أبو العباس كانت التاء مضمومة) وهذا خلافُ * ما تستعمله الحكماء فانه يقال إنّ اللسانَ

(من كسر الميم) جعله كاسم الآلة (سمع العرب تقول درس المنا) من ذلك قول لبيد (درس المنا بمتالع فأبان) وقول الاخطل

أمست مَنَاها بأرض ما يبلغها بصاحب الهمّ الا الجَسْرَةُ الأُجُدُ

يريد منازلها (بالخير خيرات) يريد أجزى بالخير خيرات . ومن هذا الباب ما أنشدوه من قول الراجز « قلت لها قفي فقالت قاف » تريد وقفت . وقوله :

ناديتهم أن ألجموا ألاتا قالوا جميعا كلهم ألافا

يريد ألا تركبون فقالوا ألا فاركبوا (وهذا خلاف الخ) كأنه يقول ان هذا التخفيف

إذا كَثُرَتْ حرَكَتُه رقَّتْ عَذَبَتُه* . وحدثنى أبو عُثمانَ الجاحظ قال قال لى محمدُ بنُ الجَهْم لمَّا كانَتْ أيَّامُ الزُّطِّ* أدْمَنْتُ الفِكْرَ وأمسَكْتُ عن القول فأصابَتْني حُبْسَة* فى لِسانى وقال رجلٌ من الأعْراب* يذكرُ آخرَ منهم

كأنَّ فيه لَفَفاً إذا نَطَقْ   من طُولِ تحبيسٍ وهَمٍّ وأرَقْ

وقال رجلٌ لخالدِ بنِ صَفْوانَ* إنَّكَ لتُكْثِرُ فقالَ أكْثِرُ لضَرْبَيْنِ أحدهما فيما لا تُغْنِي فيه القِلَّةُ والآخَرُ لِتَمْرِينِ اللسان فإنَّ حَبْسَهُ يُورِثُ العُقْلَةَ* وكان خالدٌ يقولُ لا تكون بَليغاً حتى تُكَلِّمَ أمَتَكَ السَّوْداءَ فى اللَّيْلَةِ الظَّلْماء فى الحاجة المُهِمَّة بما تَتَكَلَّمُ به فى نادِى قَوْمِك فإنما اللسانُ عُضْوٌ إذا مَرَّنْتَه مَرَنَ وإذا أهملتَه خارَ* كاليَدِ التى تُخَشِّنُها بالمُمارسة

انما هو من حبسة اللسان . ويريد بالحكماء حكماء القول (عذبته) « بالتحريك » طرفه الدقيق (الزط) واحدهم زطّى كروم ورومىّ وهم جيل من السند غلبوا على طريق البصرة وعاثوا فيما حولها وأخافوا السبيل . وذلك فى عهد المعتصم بن الرشيد فوجه اليهم عُجَيْف بن عنبسة فأوقع بهم وقتل منهم خلقاً كثيراً (حبسة) اسم من الاحتباس . وكذلك (العقلة) اسم من الاعتقال . وهو حبس اللسان عن الكلام (رجل من الاعراب) ذكر أنه أبو الزحف . واللفف العىّ . ورجل ألف . عَيّ بطىء . اذا تكلم ملأ لسانه فمه (لخالد بن صفوان) بن عبد الله بن الأهتم المنقرى ذلك الخطيب المفوّه البليغ ذكر الجاحظ أنه كان من سمّار أبى العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان أبوه صفوان وعمه عمرو بن الاهتم وابن عمه المؤمل بن خاقان بن الاهتم خطباء بلغاء (خار) ضعفت قوته وفى حديث عمر لن تَخُور قُوى ما دام صاحبُها ينزِع وينزُو . يريد لن يضعف صاحب قوة يقدر أن ينزع فى قوسه ويثب على دابته

والبَدَنِ الذى تقوِّيه برَفْعِ الحجَرِ وما أشبهَه والرِّجْلِ إذا عُوِّدَتِ المشْىَ مَشَتْ وقال عُمرُ بنُ الخطاب رضىَ اللهُ عنه لا تَزَالُونَ أصِحَّاءَ ما نَزَعْتُمْ ونَزَوْتُم فنزعتُم فى القِسِىِّ* ونَزَوْتُمْ على ظُهُورِ الخَيْل وقال بعض الحكماء لا ينبغى للعاقلِ أنْ يُخْلِىَ نَفْسه من ثلاثٍ فى غير إفْرَاط الأَكلُ والمشْىُ والجِماعُ فأمَّا الأكلُ فانَّ الأمْعاءَ تَضِيقُ لِتَرْكِهِ وكان ابنُ الزُّبَيْر رحمَه اللهُ يُواصِلُ فيما ذكرُوا بين خَمْسِ عشْرَةَ من يوم وليلةٍ ثم يُفْطِرُ على سَمْنٍ وصَبِرٍ لِيَفْتُقَ أمْعاءَه قال أبو العباس قال الأوّلُ* والمشْىُ إنْ لم تتعهَّدْهُ أوْشَكْتَ أنْ تطلُبَه فلا تَجِدُهُ والجِماعُ كالبِئْرِ إنْ نُزِحَتْ جَمَّتْ وإنْ تُرِكَتْ تَحَيَّرَ ماؤُها وحَقُّ هذا كُلِّه القَصْدُ . وقوله كأنّ عليهم شُرُوقَ الطَّفَلْ* يُريدُ تألُّقَ الحديد كأنه شمسٌ طالعة عليهم وان لم تكنْ شمسٌ وأحسَنُ من هذا* قولُ سَلامةَ بن جَنْدَل

(فنزعتم فى القسى) من النزع وهو جذب الوتر بالسهم (قال الاول) هو بعض الحكماء (شروق الطفل) يريد طَفَلَ الغداة وهو من لدن أن تَهُمَّ الشمس بالذُرور الى أن يستمكن ضِحُّها « بكسر الضاد » وهو نورها من الارض . فاذا همت للوجوب ودنت للغروب فطَفَلُ العشى (وأحسن من هذا الخ) هذا انما يحسن لو كان الشاعران تواردا على معنى واحد وليس هنا كذلك فان اسحق بن خلف إنما شبه كما قال أبو العباس تألق الحديد وهو الدروع والبيض وسائر السلاح بالشمس حين بزوغها وانتشار ضوئها وسلامة بن جندل إنما شبه بيض الحديد وحده ببيض النعام فى الشكل وهيئة الاستدارة فكلاهما مصيب فيما قصد له من التشبيه

كأنّ النعامَ باضَ فوقَ رُؤُسهم   وأعيُنهم تحت الحديد جَوَاحِم

(أى مُتقِدَة) فهذا التشبيهُ المصيبُ وأمّا قولُه أحبُّ اليه من المُسْمِعات فقد قال مثله القاسمُ بنُ عيسَى* بنِ إدريس أبو دُلَفٍ العِجْلى*

يوماىَ يومٌ فى أوانِسَ* كالدُّمَى   لهْوِى ويومٌ فى قِتَالِ الدَّيْلَمِ*

هذا حَلِيفُ غلائلٍ مكْسُوَّةٍ   مِسْكاً وصافية* كنَضْحِ العَنْدَمِ*

ولذاك خالِصةُ الدُّرُوعِ* وضُمَّرٌ   يكسوننا رَهَجَ الغُبَارِ الأَقْتَمِ*

وليَوْمِهِنَّ الفَضْلُ لولا لَذَّةٌ   سبقَتْ بطَعْنِ الدَّيْلَمِيِّ* المُعْلِمِ*

وأول هذه القصيدةِ طَرِيفٌ مُسْتَمْلَحٌ وهو

طَواهُ الهَوَى فطوَى من عَذَلْ   وحَالَفَ ذا الصَّبْوَةِ المُخْتَبَلْ

وأمّا قولُه تسافَه أشداقُها فى الجُدُلِ فتَسَافُهُ مِن السَّفَه وإنما يصفُها بالمَرَح*

(القاسم بن عيسى) بن ادريس (العجلى) من بنى عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل نادرة عصره جمع بين الشجاعة والسماحة وحسن الادب وجودة الشعر وعلو المكانة (أوانس) جمع آنسة وهى التى تأنس بحديثك وتحب قربك والدمى جمع دمية وهي الصورة من العاج يُتَنوَّق فى صنعها (الديلم) جيل من الناس يقال انهم من ولد ضبة بن أدّ. نقلهم بعض ملوك العجم الى أرضهم (وصافية) يريد خمراً و(العندم) دم الاخوين. شبهها به فى حمرة لونه (خالصة الدروع) يريد الدروع الخالصة وهى البيضاء (الأقتم) الذى يعلوه سواد ليس بالشديد (بطعن الديلمى) يريد من نسب الى الديلم لا يريد واحدا بعينه (المعلم) الذى جعل لنفسه علامة فى الحرب مثل ريشة أو خرقة حمراء أو صفراء يُعلم مكانه فيها (وانما يصفها بالمرح الخ) كأن أبا العباس سمع قول ذى الرمة يصف سيفا

وأبيض موشىّ القميص نصَبْتُهُ   على خَصْرِ مِقْلاةٍ سفيهٍ جَديلُها

وأنها تَميلُ كذا مرّةً وكذا مرّةً كما قال رُؤْبَة* (يَمْشى العِرَضْنَى* فى الحديد المُتْقَن) وكما قال الآخرُ

اذا رآى السَّوْطَ مَشَى الهَيْذَبَى   ويَتَّقى الأرضَ بمُعْجٍ رِقَاق

(الهَيْدَبَى بالدال مُهْمَلةً* ومعجمةً وقوله بمعج* رقاق* يريد قليلة اللحم) وكما قال الحُطَيْئَة

وإنْ آنَسَتْ* حِسًّا من السَّوْطِ عارَضَتْ   بىَ الجَوْرَ حتى تستقيم ضُحَى الغَدِ

والجُدُل جمع جَديل وهو الزمامُ المجدُولُ كما تقول قَتيلٌ ومقتولٌ وأدْنَى العدَدِ أجْدِلَةٌ كقولك قَضيبٌ وقُضُبٌ وأقْضِبَةٌ وكذلك كثيبٌ ورغيفٌ وجَرِيبٌ وفُعْلانٌ كفُعُلٍ فى الكثير. يقال قُضْبانٌ ورُغفان وجُرْبان ومثل قوله تسافَهُ أشداقها فى الجدل قول حبيب بن أوس الطائى*

فظن أن تسافه الأشداق هو تسافه الجُدُل ولم يعلم أن تسافه الاشداق أن تترامى بلغامها الأبيض يمنة ويسرة كما قال الجرمى

تَسَافَهُ أشداقُها بالُّلغَامِ   فتكسو ذَفَارِيَهَا والجُنُوبا

فأما تسافه الجُدُل فهو كما قال تميل كذا مرة وكذا مرة يمينا وشمالا. وذلك من اضطراب رؤوس الابل (كما قال رؤبة الخ) لم أجد هذا البيت فى رجز رؤبة (والعرضنى) مشية فى شِقّ فيها بغىٌ من النشاط (والهيدبى) مشية للخيل فيها تبختر (بمعج) يريد بقوائم سريعة المرّ وقد معج الفرس كمنع سار فى كل وجه كذلك من نشاطه وكذلك مَعْجُ الابل والأتن (يريد قليلة اللحم) تفسير لقوله (رقاق) جمع رقيق كظريف وظراف (وان آنست) الرواية إذا آنست وسيأتى قريباً ذكر هذا البيت فى قصيدته (قول حبيب بن أوس) هو أبو تمام يمدح بعض بنى عبد الكريم

سَفيهُ الرمحِ جاهلُه اذا ما   بَدا فَضلُ السفيهِ على الحليم

ومما يُستحسنُ من شعر إسحق هذا قوله فى الحسن بن سَهْل *

باب الأمير *عَرَاءٌ ما به أحَدٌ   إلاّ امرؤٌ واضعٌ كفّاً على ذَقَنِ

قالَتْ وقد أمَلتْ ما كنتُ آمُله   هذا الأميرُ بنُ سهلٍ حاتمُ اليَمَنِ

كفيتُكَ الناسَ لا تَلقَى أخا طَلَبٍ *   بفَنْاءِ دارِكَ يَستَعْدى على الزّمنِ

ان الرجاءَ الذى قد كنتُ آمُله   وضَعْتُه ورجاءَ الناسِ فى كَفَنِ

فى الله منه وجَدْوى كفه خَلَفٌ   ليس السَّدَى* والنّدَى* فى راحة الحسن

واسحقُ هذا الذى يقولُ في صفة للسَّيْف

ألقى بجانِبِ خَصْرِهِ   أمْضَى من الأجَلِ المتاحْ

وكأنما ذَرّ الهبَا   ءُ عليه أنفاسُ الرياحْ

وإسحقُ هذا هو الذى يقولُ فى مدح العربية

النحوُ يَبْسُطُ من لسانِ الألْكَنِ   والمَرْءُ تُكرِمُه إذا لم يَلحَن

الطائى وقبله

تراه يذبّ عن حرم المعالى   فتحسبه يدافع عن حريم

غريم للمُلِمِّ به وحاشا   نداهُ من مماطلة الغريم

(فى الحسن بن سهل) بن عبد الله السرخسى وزير المأمون بعد أخيه الفضل بن سهل (باب الأمير) كأنه يريد أميراً غير الحسن (لاتلق أخا طلب الخ) تريد ان استجدبته أغناك فلا تجد غريما يطلبك (ليس السدى) يريد الارجاء السدى وهو ندى الليل (والندى) ندى النهار ضربهما مثلا لجوده . وقد أخر هذا الاستثناء عن موضعه فتَقُلْ

وإذا طلَبْتَ من العلوم أجلّها   فَأَجلُّها منها مُقيمُ الألْسُنِ

قال أبو العباس وأحسبُه أخذ قوله والمرء تكرمه إذا لم يلحن من حديث حدّثَناهُ أبو عثمانَ الخزاعىُّ عن الأصمعىّ قال كان يُقال ثلاثةٌ يُحْكَمُ لهم بالنُّبلِ* لا يُدْرَى مَنْ هُمْ . وهم رَجلٌ رأيتَه راكباً* أوْ سَمِعْتَه يُعْرِبُ أو شَمِمتَ منه طِيباً . وثلاثةٌ يُحْكَمُ عليهم بالاستِصغارِ حتى يُدْرَى مَنْ هُمْ . وهم رجلٌ شَمِمْتُ منه رائحةَ نبيذٍ فى مَحْفِلٍ . أو سمعتَه فى مِصْرٍ عربىّ يتكلّمُ بالفارسيّةِ . أو رجلٌ رأيتَه على ظَهْرِ طريقٍ يُنازِعُ في القَدَر قال أبو العباس أنشدنى* أحدُ الأمراءِ لشاعر من أهل الرّىّ يُكْنَي أبا يَزِيدَ شيئاً يقولُه لعبد الله بن طاهر أحْسَنَ فيه وأصابَ الفَصَّ وقصد بالمَدْح إلى مَعْدِنِه واختاره لأهله

اشربْ هَنيئاً عليكَ التاجُ مُرْتَفِقاً*   فى شاذَ مِهْرَ* ودَعْ غُمْدَانَ* لليَمَن

(بالنبل) هو الفضل والنجابة (رأيته راكبا) فى شارة حسنة (قال أبو العباس أنشدنى الخ) يذكر أن أحمد بن سعيد أحد القواد غنّى ابن طاهر بشعر أمية وكان ابن عباد الرازى حاضرا فأنشده . اشرب هنيأ . البيتين فغناه بهما أحمد بن سعيد فطرب ابن طاهر (الفص) هو كنه المعنى الذي أراده (مرتفقا) متكئا على مِرْفقة أشبه بالوسادة (شاذ مهر) ضبطه ياقوت فى معجمه بكسر الميم وقال انها مدينة أو موضع بنيسابور وقال الشاذياخ بكسر الذال مدينة نيسابور أمّ بلاد خراسان فى عصرنا وكانت قديما بستاناً لعبد الله بن طاهر ملاصقا لمدينة نيسابور (غمدان) « بضم فسكون » قصر عظيم بناه لِيَشرحُ بن ذى جَدَن الحميرى ويقال إنه من بناء سليمان عليه السلام لزوجه بلقيس ابنة ليشرح هذا وكان من أعاجيب الدنيا

فأنتَ أَوْلَى بِتاجِ المُلْكِ تَلْبَسُه   من هَوْذَةَ بنِ عليٍّ * وابنِ ذي يَزَنِ *

فأحسَنَ الترتيبَ جدًّا وان كانت الملوكُ كلها تلبَسُ التاجَ فى ذلك الدهر

(هوذة بن على) بن ثمامة بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى بن سُحَيم ابن مُرَّة بن الدُّول بن حنيفة (وابن ذى يزن) هو سيف واسم ذى يزن عامر بن أَسْلُم بن زيد بن غوث الحميرى وكان من حديثه أن ذهب الى هرقل ملك الروم يستنصر به على الحبشة التى أغارت على اليمن نخربت حصونه فأبى ثم ذهب الى كسرى فبعث معه جيشاً من أهل الجرائم الذين كانوا فى سجنه وأَمَّر عليهم رجلا اسمه وهرز فظفر بهم وكتب كسرى اليه يأمره أن يملك سيفاً ويقدم هو اليه فلما استقر ملكه أتته أشراف العرب وشعراؤها لتهنئه وفى مقدمتهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وخويلد بن أسد فى وجوه قريش وكان سيف اذ ذاك بقصر غمدان فأخبره الآذن بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه وهو على شرابه وعلى رأسه غلام واقف ينثر المسك فى مفرِقه وعن يمينه ويساره الملوك والمقاول فوقف أمية بن أبى الصلت الثقفى ينشده :

لا يطلب الثأر الا كابن ذى يزن   فى البحر خيَّم للاعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته   فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة   من السنين يُهين النفس والمالا
حتى أتى ببنى الأحرار يقدمهم   تخالهم فوق متن الارض أجبالا
لله درّهم من فتية صبروا   ما إنْ رأيتُ لهم فى الناس أمثالا
بيض مرازبة غُلْبٌ أَساورة   أُسْدٌ تُرَبِّبُ فى الغيضات أشبالا
فالقطْ من المسك اذ شالتْ نعامتهم   وأَسْبِل اليوم فى بُرْدَيْك اسبالا
واشرب هنيأَ عليك التاجُ مرتفقا   فى رأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن   شِيبَا بماء فعادا بعدُ أبوالا

وإنما ذكر ابنَ ذى يَزَنٍ لقول أُمَيَّةَ بن أبى الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ فيه حيث يقول

اشربْ هَنِيئاً عليكَ التاجُ مُرْتفِقاً   فى رأسِ غُمْدَانَ داراً منك مِحْلَالا

وقال الأعشى فى هوذة بن علىّ وان لم يكن هوذةُ مَلِكا

مَنْ يَرَ هَوْذَةَ يَسْجُدْ غيرَ مُتَّئِبٍ   اذا تَعَمَّمَ فوقَ التَّاجِ أوْ وَضَعا
لَهُ أَكاليلُ * بالْياقوتِ فَصَّلَها   صوَّاغُها لا تَرى عَيْباً ولا طَبَعاً *

قال أبو العبّاس وحدّثنى التَّوَّزى قال سمعتُ أبا عُبَيدةَ يقولُ عن أبى عَمْرٍو وقال لم يَتَتَوَّجْ مَعَدِّىٌّ قَطُّ وإنما كانت التِّيجانُ لليمن فسألْتُه عن هَوْذَةَ بن علىّ

ويروى ليطلب الوتر أمثال بن ذى يزن . وخيم أقام (أحوالا) سنين (شالت نعامته) ذهب عزه يوم غارة الحبشة وقوله اذ شالت نعامتهم كذلك ذهب عزهم يوم قتلوا تقتيلا (ببنى الاحرار) يريد الفرس الذين قدموا مع سيف (مرزابة) جمع مَرْزُبان « بضم الزاى » وهو الشجاع المقدم على القوم (غلب) جمع أغلب وهو فى الأصل الأسد الغليظ الرقبة (أساورة) « بفتح الهمزة » جمع إسوار « بكسرها وضمها » وهو الجيد الرمى بالسهام أو هو الثابت على ظهر الفرس (تربب) تربى يقال ربَّب الصبىَّ يربّبه تربيباً وربّه يرُبه « بالضم » رَبًّا . كلاهما رباه والغيضات جمع الغيضة وهى الأجمة ذات الشجر الملتف وقد غيّض الأسدُ . أَلِفَ الغيضة والأشبال أولاد الاسد الواحد شِبْل (محلالا) « بكسر الميم » مخصبة يكثر الناس الحلول بها وقال ابن سيده بل هى التى تُحِلُّ الناس كثيراً لأن مفعالا إنما هو بمعنى فاعل لا معنى مفعول (غير متئب) من اتّأب يتئب اذا خزى واستحيا والتاء بدل من الواو والأصل أوتأب من وأب كوعد

(أكاليل) جمع إكليل وهو شبه عصابة مزينة بالجواهر بجعل حلقة ويوضع على أعلى الرأس و(الطبع) « بالتحريك » الشين والعيب

الحنفى فقال انما كانت خرزات تنظم له قال أبو العباس وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على يدعوه كما كتب الى الملوك وكان يجيز لطيمة كسرى* فى البر بجنبات اليمامة واللطيمة الإبل تحمل الطيب والبز ووفد هوذة بن على على كسرى بهذا السبب فسأله عن بنيه فذكر منهم عدداً فقال أيهم أحب اليك فقال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يصح فقال له كسرى ما غذاؤك فى بلدك فقال الخبز فقال كسرى لجلسائه هذا عقل الخبز يفضله على عقول أهل البوادى الذين يغتذون اللبن والتمر وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد هممت أن لا أقبل هدية ويروى أن لا أتهب هبة الا من قرشى أو أنصارى أو ثقفى وروي بعضهم أو دوسى وذلك أن أعرابيا أهدى اليه هدية فمن بها فذكر رسول الله صلى الله

(وقد كتب رسول الله الخ) يروى أنه بعث اليه سليط بن عمرو العامرى القرشي بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر الى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك . فأرسل هوذة اليه ان جعلت الأمر من بعدك لى أسلمت وسرت اليك ونصرتك والا قصدت حربك فقال رسول الله لا ولا كرامة . اللهم اكفنيه فمات بعد قليل (وكان يجيز لطيمة كسرى) روى هذا الحديث ابن الكلبى قال كان كسرى يبعث بعير من المدائن تدفع الى النعمان فيخفرها حتى تدفع الى هوذة فيخرجها من أرض بنى حنيفة ويتسلمها بنو سعد فتسير معها حتى يدفعوها الى عامله باليمن

عليه وسلم أهل الأمصار تفضيلا على أهل البوادى وقال عبد الله بن محمد بن أبى عيينة* يعاتب رجلا من الأشراف

أتيتك زائراً لقضاء حق ‏ ‏ فحال الستر دونك والحجاب
وعندك معشر فيهم أخ لى ‏ ‏ كأن إخاءه الآل السراب
ولست بساقط فى قدر قوم ‏ ‏ وإن كرهوا كما يقع الذباب
ورائى مذهب عن كل ناه ‏ ‏ بجانبه إذا عز الذهاب

وقال أيضاً

كنا ملوكا إذ كان أولنا ‏ ‏ للجود والبأس والعلى خلقوا
كانوا جبالا عز يلاذ بها ‏ ‏ ورائحات* بالوبل تنبعق*
كانوا بهم ترسل السماء على ال ‏ ‏ أرض غياثا ويشرق الأفق
لا يرتق الراتقون إن فتقوا ‏ ‏ فتقا ولا يفتقون ما رتقوا
ليسوا كمعزى* مطيرة بقيت ‏ ‏ فما بها من سحابة لثق (اللثق البلل)
والضعف والجبن عند نائبة ‏ ‏ تنوبهم والحذار والفرق
هذا زمان بالناس منقلب ‏ ‏ ظهراً لبطن جديده خلق
الأسد فيه على براثنها* ‏ ‏ مستأخرات تكاد تمزق

(أبى عيينة) بن المهلب بن أبى صفرة الازدى (ورائحات) جمع رائحة وهى السحابة تمطر بالعشى و(تنبعق) تنفتح خروقها وتسيل بشدة (ليسوا كمعزى الخ) كشف بهذا التشبيه سوأة بخل اسماعيل بن جعفر الآتى حديثه فى مواليه وأهله على ما أوتى من فضل النعمة (على براثنها) جمع برثن وهو مخلب الاسد وعن أبى زيد البرثن مثل

وكان سببُ قوله هذا الشعرَ أنّ اسماعيلَ بنَ جعفر ابنِ سليمانَ بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس كان له صديقاً وكان عبدُ اللهِ بنُ محمد بن أبى عُيَينة من رؤساء من أخذَ البصرةَ للمأمون فى أيّام المخلوع * وكان مُمَاضِداً لطاهر بن الحسين فى حُروبه وكان إسماعيلُ بن جعفر جليلَ القَدْرِ مُطاعاً فى مواليه وأهله وكانتْ الحال بينهما ألْطَفَ حالٍ فوصَله ابن أبى عُيينة بذى اليمينَينِ فوَلاَّهُ البصرةَ ووَلىَّ ابنَ أبى عُيينَةَ اليمامةَ والبَحْرَين وغَوْصَ البحر فلمّا رجعا إلى البصرة تَنَكَّرَ اسماعيلُ لابن أبى عيينة فهاج بينهما من التباعُدِ على مثال ما كان بينهما من المُقاربة ثم عُزلَ ابنُ أبى عُيينة فلم يزلْ يَهْجُو إسمعيلَ وسألَ ذا اليمينَين عَزْلَهُ فَدَافَعَهُ وضَنَّ بالرجلِ فكان يَهْجُو من أهلِه مَنْ يُواصِلُ إسمعيل وكان أكبرَ أهله قدْراً فى ذلك الوقت يَزِيدُ بن المُنْجَابِ وكان أعْوَرَ قائمَ العَينِ لم يُطَّلَعْ على عِلّتِه إلا بشعر ابن أبى عُيينة وكان منهم وكان سيّدَا أهل البصرة أجمين محمدُ بنُ عَبّادِ ابن حَبيب بنِ المهلّب ومنهم سعيدُ بنُ المهلّب بن المُغيرة بن حَرْب بن محمد ابن المهلب بن أبى صُفْرَةَ وكان قصيراً وكان ابنُ عَبّادٍ أحْوَلَ فذلك حيث يقول ابنُ أبى عيينة فى هذا الشعر الّذى أملَيْنَاهُ

تستقدِمُ النَّمْجتَانِ والبَرَقُ فى زمَنٍ سَرْوُ أهله * المَلَقُ

الاصبع والمخلبُ ظفر البرثن . يريد على شوكتها وقوتها (المخلوع) هو الامين بن هرون خلعه أهل مكة والمدينة وكثير من عماله وبايعوا للمأمون وهو بخراسان (والبرق) الخروف والجمع أبراق وبُرقان « بضم الباء وكسرها » (سرو أهله) شرف

عُورٌ وحُولٌ وثالثٌ لهمُ كأنّه بين أسْطُرٍ لَحَقُ *

ولهم يقولُ ولاثنين ظنّ أنهما معهم وقد مَرّوا به يُريدون إسمعيلَ بنَ جعفر

ألا قلْ لِرهطٍ خمسةٍ أو ثلاثةٍ يَعُدّون من أبناء آل المهلّبِ

على باب اسمعيلَ دُوحُوا بَكّرُوا دَجاجَ القُرى مبثوثةً حول ثعلب

وأثْنُوا عليه بالجميل فانّهُ يُسِرُّ لكم حُبًّا هو الحُب واقْلِبِ *

يَلِينُ لكم عند اللّقاء مُوارِباً * وَيَخْلُفُكم منه بنابٍ ومِخْلبِ

ولولا الذى تُولونه لتَكَشَّفَتْ سَريرتُه عن بِغْضةٍ وتَعَصُّبِ

أبَعْدَ بلائى عنده إذ وجَدْتُه طَريحاً كنَصْلِ القِدْحِ * لمّا يُرَكَّبِ

به صَدَاً قد عابَه فَجَلَوْتُه بكَفّيَ حتى ضوءُهُ ضوءُ كوكبِ

وركّبْتُه فى خُوطِ * نَبْعٍ ورِشْتُه بقادِمَتَىْ نَسْرٍ ومَتْنٍ * مُعَقَّبِ

أهله وهو مصدر سرا الرجل يسرو . شرف و (الملق)زيادة التوددوالتضرع والدعاء فوق ماينبغى (لحق) اسم لمايلحق بالكتاب بعد الفراغ منه وجمعه ألحاق و(اقلب) من قلب الكلام . حوّله عن وجهه يريد يسر لكم بغضا هو البغض (مواربا) مخاتلا مداهيا (القدح) العود الذى قُوّم بالبرْى وهيّء لأن يركب فيه النصل فاذا لم يركب كان مطروحا لا فائدة فيه (خوط) هو الغصن الناعم لسنته أو هو الغصن ما كان وجمعه خيطان والنبع شجر يتخذ منه القسىّ (ورشته) بريد ألزقت فيه الريش بالغِراء ليخف جريه (ومتن) يريد وشددته بمتن وهو الوتر ويسمى العَقَبَ « بالتحريك » وهو عصب المتنين والساقين من البعير والناقة والشاه تقول عقب السهم وغيره كضرب ونصر وعقّبه « بالتشديد » إذا شده بذلك العقب كنى بذلك كله عن إظهار قدره بعد خفائه وإنباه ذكره بعد خموله

فما إنْ أتانى منه إلا مُبوَّأ * الىَّ بنَصلٍ كالحريق مُذَرَّب *
فَفَلَّتُ * منه حدَّه وتركته كهُدْبة ثوب الخزّ * لمّا يُهَدَّب *
رضيتُمْ بأخلاق الدنىّ وعِفتُمُ خلائق ماضيكم من العمّ والأب

وفى هذا يقولُ لطاهر بن الحسين

مالى رأيتكَ تُدْنِى كلَّ مُنتَكِثٍ * إذا تَغَيَّبَ مُلْتَاثٍ * إذا حضرا
اذا تَنَسَّمَ * ريحَ الغدر قابَلَها حتى إذا نفَخَتْ فى أنفهِ غَدَرا
ومَن يجىءُ على التقريب منك له وأنت تَعرفُ فيه المَيْلَ والصَّعَرا *
أحَلَّك اللهُ من قَحْطَان منزلةً فى الرأسِ حيثُ أُحلَّ السمعَ والبصَرا
فلا تُضِعْ حقَّ قحطان فتُغْضِبها ولا ربيعةَ كلّا لا ولا مُضَرا
أعْطِ الرجال على مقدارِ أنفسهم وأوْلِ كُلاًّ بما أوْلَى وما صبَرا
ولا تقولنّ إنى لستُ من أحَدٍ لا تَمْحَقِ النيّرين الشمسَ والقمرا *

ويقولُ له فى أخرى

(الامبوأ) من بوّأ اليه السهم والرمح . سدده نحوه (ومذرب) محدد يقول فما أتانى منه إلا سهم مسدد الىّ بنصل محدد . كنى بذلك عن إساءة عشرته له (ففللت منه حده) بالغ فى ثلمه وهو كسر حده (كهُدبة ثوب الخز) هى طرف الثوب مما يلى طرّته (لما يهدب) لم يقطع . ضرب ذلك مثلا فى عدم الاعتناء به (منتكث) هو فى الاصل البعير الذى كان سمينا فهزل (ملتاث) من التاث فى عمله أبطأ . يريد اذا تغيب فهو مهزول لبعده عن موائدك واذا حضر تمكّث ينتظرها (اذا تنسم الخ) يصفه بنبذ العهد وطرح الوفاء (والصعرا) مصدر صعر خده « بالكسر » اذا مال كبرة (الشمس والقمرا) يريد أبويه

هو الصبرُ والتسليمُ لله والرِّضا اذا نزلتْ بى خُطَّةٌ * لا أشاؤها
اذا نحنُ أبْنا سالِمينَ بأنفُسٍ كرام رَجَتْ أمْرًا تَخَابَ رَجاؤها
فأنفُسُنا خيرُ الغنيمةِ إنَّها تؤوبُ وفيها ماؤُها وحَياؤُها
هى الأنفُسُ الكُبْرُ التى إنْ تقدّمَتْ أو اسْتَأْخَرتْ فالقتل بالسيفِ داؤُها
سيعلمُ إسمعيلُ أنَّ عَداوتى له ريق أفعى لا يُصابُ دَواؤُها

ولمّا حُمِلَ اسمعيل مُقيَّدا ومعه ابناهُ أحدُهما فى سِلسِلة مَقرُونا معه وكان الذى تولّى ذلك أحمدُ بنُ أبى خالدٍ * فى قِصّةٍ كانتْ لإسمعيلَ أيامَ الخُضرةِ * فقال ابن أبى عُيينةَ فى ذلك

مَرَّ إسمعيلُ وابنا هُ معًا فى الأُسَراء

(خطة) « بالضم » هى الحالة يقال سمته خطة خسف وخطة سوء ويقال هذه خطة رشد أيضا والمراد هنا الاولى (أحمد بن أبى خالد) الاحول كاتب المأمون وأمين خزائنه (أيام الخضرة) هى الايام التى أمر المأمون فيها جنده وقواده وبنى هاشم أن تطرح شعار السواد وأن تلبس الخضرة فى أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم يوم أن جعل علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب ولىّ عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكتب بذلك الى الآفاق فغضب بنو العباس وكان اسمعيل بن جعفر أشد الناس غضبا حتى أظهر خلع المأمون فوجه اليه المأمون قائده عيسى بن يزيد فلما أشرف على البصرة رحل اسمعيل منها الى الحسن بن سهل فحبسه وكتب الى المأمون فأمر بحمله الى مرو فلما قرب منها أمر بردّه الى جرجان فحبسه بها فلما أعيته الحيلة وجه بالبيعة للرضا الى المأمون فرضى عنه وكان ذلك سنة احدى ومائتين

جالساً في مَحْمِلٍ ضَنْكٍ على غير وطاءِ
يَتَغَنَّى القيدُ في رجليه ألوانَ الغناءِ
باكيا لا رَقَأَتْ عيناهُ من طول البُكاءِ
يا عُقابَ الدَّجْنِ في الأَمْنِ وفي الخوفِ ابنَ ماءِ *

وقد كان تَطيّرَ عليه بمثل ما نزل به فمن ذلك قوله

لا تعدَم العزْلَ يا أبا الحسن ... ولا هُزالاً في دَولةِ السِّمن
ولا انتقالا من دار عافيةٍ ... إلى ديار البلاء والفِتن
ولا خُروجاً إلى القفار من الْ ... أرض وترك الأحباب والوطن *
كم رَوحةٍ فيكَ لي مُهجِّرةٍ * ... ودُلْجةٍ * في بقيّةِ الوَسن
في الحر والقُرّ * كيْ تولّى على الْ ... بصرةِ عينَ الأمصار والمُدُن
إني أحاجيكَ * يا أبا حسنٍ ... ما صُورةٌ صُوِّرَتْ * فلم تكُن *
وما بَهِيٌّ في العينِ مَنظرُهُ ... لو وَزَنوه بالزِّفِّ * لم يَزنِ

(ابن ماء) هو طائر يألف الماء. ضرب به مثلا في الضعف (وترك الاحباب والوطن) بعده

أنا الذي إن كفرتَ نعمتَه ... أذابَ ما في جنبيك من عُكَن

والعكن أطواء البطن من السمن الواحدة عكنة (مهجرة) سائرة وقت الهجير واسناده الى الروحة مجاز (والدلجة) السير في السحر (والقر) « بالضم » البرد عامة أو هو البرد في الشتاء (أحاجيك) من المحاجاة وهي أن تلقي على من تحاجيه كلمة أو كلاما معناه يخالف لفظه ويسمى ذلك بالتعمية والالغاز والأُحجيّة « بضم الهمزة وتشديد الياء » اسم لذلك وربما قالوا أُحجوّة (ما صورة صورت) يريد بها اسماعيل نفسه (فلم تكن) يريد لم تكن شيئاً مذكورا (بالزف) « بكسر الزاي » صغار ريش

ظاهِرُه رائعٌ وباطِنُهُ ... مَلآنُ من سَوْأةٍ * ومن دَرَنِ *

وهذا الشعرُ اعترضَ له فيه عمرُو بنُ زَعْبَلٍ مولى بني مازِنِ بن مالك بن عمرو بن تميم وكان منقطعا الى اسمعيلَ ووَلدِه وكان لا يبلغُ ابن أبي عُيينة في الشعر ولا يدانيه ومن أمثَلِ شعره وما اعترضَ له به قوله

إني أحاجيك ما حَنيفٌ * على الْ ... فطرةِ * باعَ الرَّباحَ بالغَبَنِ *
وما شُيَيْخٌ * من تحت سِدْرَته * ... مُعَلَّقٌ نَعْلَه * على الغُصُن
وما سيُوفٌ حُمْرٌ * مُصَقّلةٌ ... قد عُرِّيَتْ من مَقابضِ السَّفَن *
وما سِهامٌ صُفْرٌ * مُجَوَّفةٌ ... تُحْشَى خيُوطَ الكتّانِ والقُطُنِ
وما ابن ماءٍ * إن يُخرِجُوهُ الى الْ ... أرضِ تَسِلْ نفسُهُ من الأُذُنِ
وما عُقابٌ * زَوْراءُ * تَلْجِمُ من ... خلفٍ فتَهوِي قَصْداً على سَنَنِ
لها جناحانِ * يَحْفِزانِ * بها ... نِيطاً إليها * يَجْذُوَيْ رَسَن *

النعام (سوأة) هي كل ما يستحيا منه (والدرن) الدنس (ما حنيف) يريد به ابن أبي عيينة (الفطرة) الخلقة التي يخلق عليها المولود في بطن أمه (باع الرباح بالغبن) يريد باع الهدى بالضلال (شييخ) كنى به عن الذكر و (بسدرته) عن قامته و (بنعله) عن الخُصية (وما سيوف حمر) كنى بها عن الأيور الخلقية (والسفن) بالتحريك جلد خشن غليظ يكون على قوائم السيوف (وما سهام صفر) كنى بها عن الأيور الصناعية (وما ابن ماء) كنى به عن المنيّ وشبه نقب الذكر بنقب الأذن في عدم استدارته (وما عقاب) يريد بها الراية على ما يأتي وهي العلم الضخم (زوراء) من الزور « بالتحريك » وهو الميل على أحد الجانبين (جناحان) كنى بهما عن حبلين تشد بهما (يحفزان) من الحفز وهو السوق والدفع (نيطا اليها) من ناط الشيء ينوطه نوطا علقه (بجذوني

يا ذا اليمينين اضربْ عِلاوَتَه* يُدْفَعْ ومانى *فى النار فى قَرَن

(قيل السفينة وقيل الراية وهو أصح لأنّ جَدَّهُ حبَسَ رايةَ طاهر بن الحسين ثلاثة أعوام وقوله ومانِي فى النار في قرن . مانِي اسمٌ علمٌ وكان رأساً من رؤوس الزنادقة) . فأجابَه ابراهيمُ السوّاقُ مولَى آل المهلّب وكان مقدّما فى الشعر بأبيات لا أحفظ أكثرها . منها

قد قيلَ ما قيلَ فى أبى حسنٍ فانتَحِرُوا فى تَطاوُل الزّمنِ

وهذا السوّاقُ هو الذى يقول لبُشرِ بنِ داوُد بن يزيد بن حاتم بن قبيصةَ بنِ المهلّب

سماؤُكَ تُمطِرُ الذهبا وحَرْبُكَ تلتَظِي لهبا
وأىُّ كتيبةٍ لاقَتْـــــكَ لم تستَحْسِن الهرَبا

ومن شعره السائر

هبينى يا مُعَذّبَتِى أسأتُ وبالهجْران قَبْلكمُ بَدأتُ
فأينَ الفضْلُ مِنْكِ فدَتْكِ نفسى علىَّ إذا أسَأتِ كما أسأتُ

ولابن أبي عُيينة فى هذا المعنى أشعارٌ كثيرةٌ فى معاتباتِ ذى اليمينين وهجاءِ إسمعيل وغيره سنذكرها بَعْدُ فى هذا الكتاب إنْ شاء اللهُ تعالى

رسن) الرسن ما كان من الأزمة على أنف البعير وأراد بجذوتيه طرفيه اللاصقين على أنفه . من قولهم جذا القُراد فى جنب البعير جُذُوّا على فعول لصق به (علاوته) « بكسر العين » رأسه وجمعها عَلاوى كهراوة وهَراوى (ومانى) اسم رجل ظهر فى أيام سابور ذى الاكتاف ادعى النبوة وتبعه كثير من الناس يسمون بالمانوية

ومن شعره المستحسَن قوله فى عيسى بن سُليمان بن على بن عبد الله بن العباس وكان تزوّجَ امرأةً منهم يقالُ لها فاطِمةُ بنتُ عُمَرَ بنِ حفصٍ *هزَارَمَرْدَ* (وقعت الرواية كما فى الأصل وصوابُه هَزَاذَ مَرْدَ بالزاى والذال معجمة ولا خلافَ فى الزاى) وهو من ولد قبيصةَ بنِ أبى صُفْرةَ ولم يَلِدْهُ المهلّب وكان يقال لأبي صُفرةَ ظالِمُ بنُ سَرّاق

أفاطمُ قد زُوّجْتِ عِيسَى فأيْقِنى بذُلٍّ لديه عاجلٍ غيرِ آجلِ
فانكِ قد زُوّجْتِ عن غير خِبْرَةٍ فَتًى من بنى العباس ليس بعاقلِ
فانْ قلتِ من رَهْطِ النبىّ فإنّه وإن كان حُرَّ الأصْلِ عبدُ الشمائل
فقد ظَفِرتْ كفّاهُ منكِ بطائلٍ وما ظفرت كفاكِ منه بطائل
وقد قال فيه جعفرٌ* ومحمّدٌ* أقاويلَ حتى قالها كلُّ قائل
وما قلتُ ما قالا لأنك أخْتنَا وفى السِّرِّ مِنّا والذُّرا والكواهل
لَعَمْرِى لقد أثْبَتّه فى نِصابه* بأن صِرْتِ منه فى محَلِّ الحلائلِ
إذا ما بَنُو العباس* يوماً تَبادَرُوا عُرَا المجْدِ وابتاعوا كرام الفضائلِ

(عمر بن حفص) بن عثمان بن قبيصة أخى المهلب ولى السند ثم أفريقية لأبى جعفر المنصور (هزار مرد) يقال معناه ألف رجل يُراد أنه فى شجاعته يعد بألف (جعفر ومحمد) هما أخوا عيسى وقد ضربا فى شدة بخله الأمثال (أثبته فى نصابه) من قولهم أثبت السكين فى نصابها إذا ركبها فيه والنصاب مقبض السكين . يريد أنزلته منزلة الرفعة والشرف (اذا ما بنو العباس الخ) يروى

إذا ما بنو العباس يوما تنازعوا عُرَا المجد واختاروا كرام الخصائل

رأيتِ أبا العبّاسِ * يَسمُو بنفسه   إلى بَيْع بيّاحاتِه * والمَباقِلِ *
يُرَخِّمُ بَيْضَ العامِ تحت دَجاجِه *   ليُخْرِجَ بَيْضاً من فراريج قابِلِ

قال أبو العباس وولدُ عيسى من فاطمةَ هذه لهم شجاعةٌ ونجدَةٌ وشِدّةُ أبْدانٍ وفاطمة التى ذكرتها هى التى كان يَنْسِبُها أبو عُيينة * أخو عبدالله * ويَكْنى عنها بدُنْيا ومن ذلك قولُه لها

دَعوتُكِ بالقرابة والجوارِ   دُعاءَ مُصَرِّحٍ بادِى السِّرارِ *
لأنّى عنكِ مُشْتَغِلٌ بنفسى   ومُحْتَرِقٌ عليكِ بغير نارِ
وأنتِ تَوقَّرِين وليس عندى   على نارِ الصبابة من وقارِ
فأنتِ لأنَّ مابكِ دُونَ مابى   تُدارِينَ العيونَ ولا أدارِى

(أبا العباس) كنية عيسى (بيّاحاته) جمع بياحة « بتشديد الياء » وهى شبكة تحبس البياح « بكسر الباء وتخفيف الياء » وهو نوع من السمك طوله شبر (والمباقل) جمع مبقلة وهى موضع البقل يروى أنه كانت له محابس يحبس فيها البياح ويبيعه وكانت له ضيعة تعرف بداليةِ عيسى يبيع منها البقول والرَّياحين وهو أول من جمع السِّمادَ بالبصرة وباعه وفيه يقول ابن أبى عيينة

رأيت الناس همهم المعالى   وعيسى همّه جمع السماد
ورزق العالمين بكف ربى   وعيسى رزقه إستُ العباد

(يرخم بيض العام تحت دجاجه) الاصل يرخم الدجاجةَ بيضَ العام فقلب ومعناه يُلزمها أن تحضنه . ورخمت هى عليه ورخمته ترخمه « بالضم » رَخْماً ورَخَما « بالتحريك » وأرخمت عليه فهى راخم ومرخم ومرخمة حضنته (أبو عيينة) عن أحمد المهلبى عن أبيه يزيد أن اسمه كنيته (أخو عبد الله) بن محمد الذى سلف (بادى السرار) مصدر

ولو والله تشتاقِينَ شوقى   جَمَحْتِ إلىَّ خالعةَ العِذارِ *

وقال عبد الله يعاتبُ ذا اليمينين

مَن مُبلِغٌ عنّى الأميرَ رسالةً   محصُورةً عندى عن الانشادِ *
كلُّ المصائب قد تَمُرُّ على الفتى   فتهُونُ غيرَ شماتة الحُسّادِ
وأظنُّ لى منها لدَيْكَ خبيئةً   ستكونُ عند الزادِ آخرَ زادِ
مالى أرى أمرى لديكَ كأنه   من ثِقْلِه طَوْدٌ من الأطوادِ
وأراكَ تُزجيه وتُمضى غيرَه   فى ساعة الإصدارِ والإيرادِ
اللهُ يعلم ما أتيتكَ زائرا   من ضيق ذاتِ يَدٍ وضيقِ بلادِ
لكن أتيتُكَ زائراً لك راجياً   بك رُتبةَ الآباء والأجداد
قد كان لى بالمِصْرِ يومٌ جامعٌ *   لك مُصلِحٌ فيه لكل فسادِ

سارّه أعلمه بسرّه يريد بادى السر وكان أولى به أن يكتمه (خالعة العذار) بعده أبيات ليت أبا العباس اقتصر عليها وترك ماذكره وهى

ألا يا وهبُ فيم فضحتِ دنيا   وبحتِ بسرّها بين الجوارى
أما والراقصات بكل واد   غواد نحوَ مكةَ أو سوار
لقد فضلتِ دنيا فى فؤادى   كفضل يدى اليمين على اليسار
فقولى ما بدا لك أن تقولى   فإنى لا ألومك أن تغارى

(محصورة عندى عن الانشاد) يريد أنها محبوسة فى صدره (قد كان لى بالمصر يوم جامع) يذكّر طاهرا بما كان من دعائه أمراء البصرة ووجوهها لمبايعة المأمون وخلع الأمين فى يوم مجموع له الناس وكان طاهر يومئذ توسط واسطا قاصدا بغداد لمحاربة الأمين

ودعوتُ منصوراً * فأعلنَ بيعةً — فى جمع أهلِ المِصْرِ والأجنادِ
بارَتْ مُسارعَتى إليكَ بطاعتى — كلَّ البَوَارِ وآذَنَتْ بكَسادِ
فى الأرض مُنْفَسَحٌ ورزقٌ واسعٌ — لى عنكَ فى غَوْرِى وفى إنجادى

وقال أيضاً يُعاتبه

أيا ذا اليمينين إنَّ العِتا — بَ يَغْرى صدوراً ويشفى صدورا
وكنتُ أرى أنَّ تركَ العتا — بِ خيرٌ وأجدرُ أن لا يَضِيرا
إلى أن ظننتُ بأن قد ظننتَ — بأنِّى لنفسىَ أرضَى الحقيرا
فأضمرتِ النفسُ فى وَهْمِها — من الهمِّ همّاً يَكُدُّ الضميرا *
ولا بُدَّ للماء فى مِرْجَلٍ — على النارِ مُوقَدَةً أنْ يَفُورا
ومَنْ أشْرِبَ اليأسَ كانَ الغَنِىَّ — ومن أُشْرِبَ الحرصَ كان الفقيرا
علامَ وفيمَ أرى طاعتى — لديكَ ونصْرىَ لك الدهرَ بُورا *
ألم أكُ بالمصْرِ أدعُو البعيدَ — إليك وأدعو القريبَ العشيرا
ألم أكُ أوَّلَ آتٍ أتاكَ — بطاعة من كان خلفى بشيرا
وألزمُ غرزَكَ * فى مَأْقِطِ * الـ — ـحرُوب عليها مُقيماً صبُورا
ففيمَ تُقَدِّمُ جفَّالةً * — إليك أمامى وأُدْعَى أخيرا

(منصورا) هو ابن المهدى عامل البصرة (فأعلن بيعة) وقد كتب بها اليه كما كتب بها اليه العباس بن موسى الهادى عامل الكوفة (يكد الضميرا) يتعبه تقول كدّ لسانه بالقول وقلبه بالفكر أتعبه (بورا) هالكا وذاهبا لا خير فيه (غرز) هو ما كان مِسا كا لرجل الراكب و (المأقط) المضيق فى الحرب . يريد أنه ملازم له فى حرُوبه (جفالة) كثير الجفول وهو فى الاصل مصدر جفل الظليم اذا فَرق فندّ فى الارض

كأنك لم ترَ أنَّ الفتَى الـ — ـحمَىَّ * إذا زارَ يوماً أميرا
فقدَّمَ مَن دونه قبْله — ألسْتَ تراهُ بسُخْطٍ جديرا
ألَسْتَ ترى أنَّ سَفَّ التُّراب — به كانَ أكرمَ من أنْ يَزُورا
ولستُ ضعيفَ الهوى والمَدَى — أكُونُ الصَّبَاوأكُونُ الدَّبُورا *
ولكنْ شهابٌ فانْ تَرْمِ بى — مُهِمّاً تجدْ كوكبى مستنيرا
فهلْ لكَ فى الإذْنِ لى راضياً — فانى أرى الإذْنَ غُنْماً كبيرا
وكان لك اللهُ فيما ابْتُعِثْتَ — له مِنْ جهادٍ ونَصْرٍ نَصيرا
ولا جعلَ اللهُ فى دولةٍ — سَبَقْتَ إليها وريحٍ فتُورا
فانَّ ورائِىَ لى مذهباً — بعيداً من الأرض قاعاً * وَقورا *
به الضَّبُّ * تحسبُه بالفَلَاةِ — إذا خفقَ الآلُ فيها بعيرا
ومالاً ومِصْرًا على أهلِه — يَدُ اللهِ من جائرٍ أنْ يجُورا
وإني لَمِنْ خير سُكّانِه — وأكثرهم بنفيرِى نفيرا

وقال عبدُ الله العلىّ بن محمد بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن

مسرعا فى الذهاب . يعرض بإسمعيل بن جعفر (الحمى) من حمى أنفه كرضى . أخذته الأنفة والغيرة (أكون الصبا وأكون الدبورا) تذكرُ العرب أن الدبور تُشخص السحاب فى الهواء ثم تسوقه فاذا علا استقبلته الصبا فوزعت بعضه على بعضه حتى يصير كِسْفا واحدا . ضرب ذلك مثلا لتقديمه مرة وتأخيره أخرى (قاعا) هو الأرض المستوية لا نبات بها والجمع قيعان و(القور) جمع قارة وهى ما صغر من الجبال وعظم من الآكام (به الضب) تصوير لبعد مذهبه حتى ان الناظر الى أقصى مداه يخيل اليه أنه

عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم وكان دعاهُ الى نُصْرَتِه * حين ظهرت المُبَيِّضة * فلم يُجِبْه فتوعّده عليٌّ فقال عبد الله

أعليُّ إنك جاهلٌ مغرورُ   لا ظُلْمَةٌ * لك لا ولا لك نورُ
أكتبتَ تُوعِدُني إذا استبطأتني   إني بحربك ما حييت جديرُ
فدَعِ الوعيدَ فما وعيدُك ضائري   أطنينُ أجنحةِ البعوض يضيرُ
واذا انتحلتُ فإنّ نصري للأُولى   أبواهمُ المهديُّ والمنصورُ
نبتَتْ عليه لحومُنا ودماؤنا   وعليه قدّرَ سعيَنا المشكورُ

وقال عبدُ الله في قتل داودَ بن يزيدَ بن حاتم بن قبيصةَ بن المهلّب مَنْ قُتِلَ بأرض السِّنْدِ * بدم أخيه المغيرةِ بن يزيد

أفنى تميماً سعدَها ورِبابَها   بالسِّندِ قتلُ مغيرةَ بن يزيدِ

يرى الشيء خلاف حقيقته (وكان دعاه الى نصرته) يريد الى نصرة أبيه محمد بن جعفر وكان أهل مكة وآل أبي طالب اجتمعوا اليه عقب موت الامين يبايعونه وسموه أمير المؤمنين وكان القائم بالدعاء اليه ابنه عليّ والحسين بن الحسن الأفطس بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكانا أسوأ الناس سيرة فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم من قواد المأمون اسحق بن موسى العباسي وورقاء بن جميل وعيسى بن يزيد الجلودي ومن معهم فحاربوهم فانهزم محمد بن جعفر وأصحابه ثم طلب الأمان وقد خلع نفسه وبايع المأمون ثم خرج به عيسى بن يزيد وسلمه للحسن بن سهل فبعث به الى المأمون مع رجاء بن أبي الضحاك (حين ظهرت المبيضة) هم قوم من أعداء الدولة العباسية جعلوا شعارهم بيض الثياب يخالفون به شعار بني العباس من لباس السواد (لا ظلمة الخ) يريد لا ضر منك ولا نفع فيك (السند) بلاد بين الهند وكرمان وسجستان

صعقتْ عليهم صعقةٌ * عتكيّةٌ *   جعلتْ لهم يوماً كيوم ثمودِ
ذاقتْ تميمُ عركتَيْنِ * عذابَنا   بالسِّندِ من عُمَرٍ ومن داوُدِ
قُدْنا الجيادَ من العراق اليهمُ   مثلَ القطا مُسْتَنَّةً * لورودِ
يحمِلْنَ من ولدِ المهلّب عصبةً   خُلِقَتْ قلوبُهمُ قلوبَ أسودِ

وفي المغيرة يقول في قصيدةٍ مطوّلة

إذا كرَّ فيهمْ كرّةً أفرجُوا له   فِرارَ بُغاثِ * الطير صادفنَ أجدلاً *
وما نيلَ إلا من بعيدٍ بحاصبٍ *   من النَّبْلِ * والنُّشّاب * حتى تجدّلا *
وإني لمُثْنٍ بالذي كان أهلَهُ   أبو حاتمٍ إنْ نابَ دهرٌ فأعضلا
فتًى كان يستحيي من الذمّ أن يرى   له مخرجاً يوماً عليه ومدخلا
وكان يظنّ الموتَ عاراً على الفتى   يدَ الدهر * الا أنْ يُصابَ فيُقتلا
منيّةُ أبناء المهلّبِ إنهم   يرَوْن بها حتماً كتاباً مؤجّلا

(صعقت عليهم صعقة) هذا استعمال مولد وانما يقال صعقتهم السماء وأصعقتهم ألقت عليهم صاعقة وهي نار تسقط من السماء في رعد شديد (عتكية) منسوبة الى جده الأكبر عَتِيك كأمير ابن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن ماء السماء (عركتين) مرتين تقول لقيته عركة وعركتين وعركات «محركة» كما تقول مرة ومرتين ومرات لا تستعمل إلا ظرفا (مستنة) مسرعة في طيرانها لورود الماء (بغاث) مثلث الباء واحدته بغاثة للذكر والأنثى وهي كل طائر ليس من جوارح الطير يُصاد ولا يصيد و (الأجدل) الصقر (بحاصب) هو في الاصل ما تناثر من بَرَدٍ وثلج (النبل) السهام لا واحد له وهي (النشاب) أيضا الواحدة نشابة «بضم النون» (تجدلا) وقع على الجدالة وهي الأرض (يد الدهر) مدة الدهر تقول لا أفعل ذلك يد الدهر تريد أبدا

وقد أطلقَ اللهُ اللسانَ بقتلِ مَنْ ... قتلْنَا به منهم ومَنْ وأفضلَا
أناخَ * بهم داودُ يصرِفُ نابُه * ... ويُلْقى عليهم كَلْكَلاً ثم كلْكلا
يُقتّلُهمْ جوعا إذا ما تحصّنوا ... ويقرِبهمْ هُوجَ المجانيق * جَنْدَلا

وهذا شعرٌ عجيبٌ من شعره وفى هذه القِصّةِ يقول

أبَتْ * إلا بُكاءً وانتحابا ... وذِكْراً للمُغيرة واكْتئابا
ألم تَعْلَمْ بأن القتْلَ وِرْدٌ ... لَنَا كالماء حينَ صفا وطابا
وقلتُ لها قِرِى وثِقى بقولى ... كأنكِ قد قرأتِ به كتابا *
فقدجاء الكتاب به فقولى ... ألا لا تَعْدَمِ الرأىَ الصوابا
جلبْنا الخيلَ من بغدادَ شُعْثاً ... عوابسَ تحمِلُ الأُسْدَ الغضابا
بكلِّ فتًى أغرَّ مُهَلّبيٍّ ... تخالُ بضوءِ صورَتِه شهابا
ومِن قحطانَ كلّ أخى حِفاظٍ ... إذا يُدْعى لنائبةٍ أجابا
فما بلغتْ قُرى كَرْمانَ حتّى ... تخدّدَ لَحْمُها * عنها فذابا
وكانَ لهنّ فى كَرْمانَ يومٌ ... أمَرُّ على الشُّرَاةِ * بها الشّرابا

(أناخ بهم) أقام (يصرف نابه) من صرف البعير نابه وبنابه صريفا. حكّه على نابه السفلى فيسمع له صوت. يكنى به عن شدة الغضب و (يقربهم هوج المجانيق) نزل الأعداء منزلة الأضياف. والمجانيق جمع منجنيق «بفتح الميم وتكسر» آلة ترمى بها الحجارة وأول من رمى بها جذيمة الأبرش أحد ملوك الطوائف (أبت) يريد نفسه (كأنك قد قرأت به كتابا) ذلك حين ما نعى له ثم ورد عليه كتاب موته فذلك قوله فقد جاء الكتاب به (تخدد لحمها) تنقص هزالا (الشراة) هم الخوارج كانوا يقولون إنا شرينا أنفسنا فى طاعة الله «يريدون بعناها بالجنة» حين فارقنا الأئمة الجائرة. الواحد شارٍ

وانا تاركون غداً حديثاً ... بأرض السِّنْدِ سَعْداً والرَّبابا
تفاخِرُ بابنِ أحْوزِها * تميمٌ ... لقدْ حانَ المُفَاخِرُ * لى وخابا

وفى مثل هذا البيتِ الأخير يقولُ أخوهُ أبو عُيَيْنةَ

أعاذِلَ صَهْ لَسْتَ مِن شيمتى ... إنْ كنتَ لى ناصِحاً مُشفقا
أراكَ تُفَرِّقُنى * دائباً ... وما ينبغى لىَ أنْ أفرَقا
أنا ابنُ الذى شادَ لى مَنْصِبا ... وكان السِّماكَ * إذا حلّقا *
قَريعُ العِراق * وبِطْرِيقُهمْ * ... وعزُّهمُ المُرْتجى المُتّقى
فمَنْ يستطيعُ إذا ما ذهبْـ ... ـتُ أنطِقُ فى المجدِ أنْ ينطقا
أنا ابنُ المهلّبِ ما فوقَ ذا ... لِعالٍ إلى شرَفِ المُرْتَقى
فدَعْنى أُغلى ثيابَ الصِّبا ... بجِدّتِها قبلَ أنْ تخلَقا

قال أبو الحسَن وهذا شعرٌ حسنٌ وأوّلُه

ألمْ تَنْهَ نفسَكَ أنْ تعشَقا ... وما أنتَ والعِشْقُ لولا الشّقا
أمِنْ بعدِ شُرْبِكَ كأسَ النُّهى ... وشَمِّكَ رَيحانَ أهلِ النّقا
عشِقتَ فأصبحْتَ فى العاشقيـ ... ـن أشهَرَ من فرسٍ أبلقَا

(بابن أحوزها) هو هلال بن أحوز بن أربد بن محرز من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. كانت له وقعة بقَنْدابيل وهى مدينة بالسند على آل المهلب وسيأتى له ذكر فى باب الخوارج (حان المفاخر) هلك تقول حان الرجلُ وأحانه الله أهلكه (تفرقنى) تخوفنى (وكان السماك) فى علو المنزلة (حلقا) ارتفع (قريع العراق) سيد أهلها (وبطريقهم) هو بلغة الروم الحاذق بالحرب والبصير بمآزمها

ثم قال أعاذل صه لستَ من شيمتى ثم قال بعد قوله فدعنى أغلى ثياب الصبا

أدُنياى من غمر بحر الهوى   خذى بيدى قبل أن أغرقا

أنالكِ عبدٌ فكونى كمن   إذا سرّه عبدُه أعتقا

قال أبو الحسن قوله أنالكِ عبدٌ فوصل بالألف فهذا إنما يجوز فى الضرورة والألفُ تثبتُ فى الوقف لبيان الحركة فلم يُحتَج إلى الألف * ومن أثبتها فى الوصل قاسه على الوقف للضرورة كقوله

فإن يكُ غثًّا أو سميناً فانى   سأجعل عينيه لنفسه مقنعا *

لأنه إذا وُقف وُقف على الهاء وحدها فأجرى الوصلَ على الوقف * وأنشدوا قول الأعشى

فكيف أنا * وانتحالُ القوا *   فى بعد المشيبِ كفى ذاك عارا

(فلم يحتج الى الألف) يريد لم يحتج اليها فى الوصل (مقنعا) شاهداً عدلا يُقتنع به (فأجرى الوصل على الوقف) فلم يأت بمدّة الهاء فى الوصل (هذا) ما ارتآى أبو الحسن أن ذلك ضرورة وصنعة لا مذهبٌ ولا لغة وعن الليث للعرب فى (أنا) لغات أجودها اذا وقفت عليها أثبت الالف واذا مضيتُ قلت أنَ فعلت « بفتح النون بلا ألف » ومنهم من يقول أنا فعلت باثبات الألف فى الوصل ومنهم من يسكن النون فيقول أنْ فعلت وهى قليلة . وقضاعة تمدّ الألف الأولى وتفتح النون فتقول آنَ قلته . فأما تحريك الضمير فى (لنفسه) لغير تمام فانه لغة لا ضرورة كما زعم . قال الكسائى سمعت أعراب عقيل وكلاب يتكلمون فى حال الرفع والخفض فيجزمون فى الرفع ويرفعون لغير تمام فيقولون لَهْ علىّ مالٌ ولهُ علىّ مالٌ ويجزمون فى الخفض ويخفضون لغير تمام فيقولون ان الانسان لربّهْ لكنود ولربّهِ بغير تمام ثم قال والتمامُ أحبُّ الىّ (القوافى) الصواب القواف . بحذف الياء والاجتزاء بالكسرة

والروايةُ الجيّدةُ فكيف يكون انتحالى القوا فى بعد المشيب

سقى اللهُ دُنيا على نأيها   من القطرِ منبعِقا * ريّقا *

ألم أخدعِ الناسَ عن حُبّها   وقد يخدعُ الكيّسُ * الأحمقا

بلى * وسبقتُهمُ إننى   أحبُّ الى المجدِ أن أسبقا

ويومَ الجِنازةِ * إذ أرسلت   على رِقبةٍ * أنْ جِيءِ الخندقا *

إلى السّالِّ فاخترْ لنا مجلساً   قريباً وإيّاكَ أن تخرُقا

هذا ممّا يغلطُ فيه عامةُ أهل البصرة يقولون السّالَ بالتخفيف وانما هو السّالّ * يا هذا وجمعُه سُلاّنٌ وهو الغالُّ وجمعُه غلاّنٌ وهو الشقُّ الخفِىُّ * فى الوادى

(منبعقا) من انبعق المطر وتبعّق انفتح بشدة و (ريق) كل شىء « بتشديد الياء وتخفف » أفضله وأوله (الكيس) من الكَيْس مصدر كاس يكيس فهو كَيْس « باسكان الياء » وكيس « بتشديدها » عقل والجمع أكياس وعن الليث جمع الكيس كيسة مثل كملة (بلى) كلمة يجاب بها استفهام مصحوب بجحود كقول العربى لآخر ألا تحمد الجوار فيقول بلى . يريد بل أحمده فزادوا الالف ليحسن السكوت عليها ولو وقف على بل لم يحسن لتوقع الكلام بعدها . يريد بل خدعت العشاق فصرفتهم عن محبتها فمالى فيها من شريك . وسبقت من جارانى فى طلب المجد . والغرض أنه توحد فى الهوى وتفرد بكسب العلا (الجنازة) ضبطها ياقوت « بكسر الجيم » وبعد الألف راء مهملة وقال هى قرية من قرى طبرستان ثم ذكر عن ابراهيم بن محمد الجُنازي ضبطها « بضم الجيم » وبعد الألف زاى معجمة (رقبة) كرقبان « بكسر الراء » فيهما مصدر رقبه برقبه « بالضم » رصده وانتظره (أن جىء الخندقا) يروى أن جز الخندقا . من الجواز (وانما هو السالّ) « بتشديد اللام » (وهو الشق الخفى) كأنه سلّ ما يكون فيه

فكُنّا كغصنَينِ مِن بَانةٍ   رَطيبَينِ حِدْثَانَ* مَا أورقا

فقالَتْ لِتِربٍ لها استنشديـــه من شعره الحسَن المُنتَقى

فقلتُ أُمِرتُ بكتمانِه   وحُذِّرتُ إنْ شاعَ أنْ يُسْرَقا

فقالت بعَيشِكِ قُولى له   تمتَّعْ* لعلّكَ أنْ تَنْفُقَا*

قوله لعلّكَ أنْ تنفقا اضطرارٌ وحقُّه لعلك تنفقُ لأنّ لعلّ من أخواتِ إنّ فأجريت مُجراها ومَن أتى بأنْ فلمضارعتها عسى كما قال متمّمُ* بنُ نُوَيرَةَ

لعلّكَ يوماً أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ   عليك من اللائى يَدَعْنَكَ أجْدَعا

(وهو كثيرٌ) قال أبو العباس وزعمَ أبو مُعاذٍ النُّمَيرىّ أنه كان يعتادُ عبدَ الله بن محمد بن أبى عُيَينَةَ ويُكثرُ المُقامَ عندَه وكان راويةً لشِعرِه وأمُّ ابن أبى عيينة بن المهلّب يُقال لها خَيرَةُ وهى من بنى سَلَمَة الخير بن قُشَير ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعةَ فأبْطَأتُ عليه أياماً فكتَبَ الىّ

تمادَى فى الجفاءِ أبو مُعاذٍ   وراوغَنِى ولاذَ بلا مَلاذِ

ولولا حقُّ أخوالى قُشَيرٍ   أتته قصائدٌ غيرُ اللّذاذِ

وغلّه حتى لا يُرى أو السالّ كالسليل اسم واد واسع غامض ينبت السلَم والينمة والحَلَمة والسَّمُرُ والغالّ واد مطمئن كثير الشجر (حدثان) « بكسر فسكون » أول الشىء وهو مصدر حدث يحدث « بالضم » حدثا وحدثانا يريد أول إيراقهما (تمتع) ابت بما يتمتع به من شعرك الحسن (لعلك أن تنفقا) من نفق الرجل ينفق « بالضم » اذا مات . تقول فربما فاجأك الموت فلا يروى لك شعر (كما قال متمم) ومثله ما أنشده عروة بن الزبير وهو يحث الناس على الزراعة

تتبع خبايا الارض وادع مليكها   لعلك يوما أن تجابَ وتُرْزَقا

كما راحَ الهلالىُّ بن حَرْبٍ   به سِمَةٌ* على عُنُقٍ وحاذِ*

يعنى محمد بن حرب بن قَبِيصَة بنِ مُخارِق الهلالى وكان من أقعَدِ الناسِ* ولقبيصَةَ بنِ المُخارِقِ* صحبةٌ لرسُول الله صلّى اللهُ عليه وسلم وكان سارَ إليه فأكرَمه وبسَطَ له رِداءه وقال مرحَبا بخالى* فقال يارسولَ الله رَقّ جلْدى ودَقّ عظْمى وقلَّ مالى وهُنْتُ على أهْلى فقال له رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لقد أبكَيتَ بما ذكرتَ ملائكةَ السّماء

ومحمدُ بنُ حَرْبٍ هذا ولىَ شُرْطَةَ البصرةِ* سَبْعَ مرّاتٍ وكان على شُرْطَةِ جعفر بنِ سليمانَ* على المدينةِ* وكان كثيرَ الأدب غَزِيرَهُ فأغضَبَ ابن أبى عُيَينةَ فى حُكْمٍ جرى عليه بحضْرَة إسحقَ بن عيسى* وكان على شُرْطته اذْ ذاكَ ففى ذلك يقولُ عبدُ الله بن أبى عُيَيْنَةَ

(سمة) من الوسم وهو الكىّ (وحاذ) هو الظهر (أقعد الناس) أقربهم الى جده الاكبر وضده الأطرف وهو كثير الآباء الى جده الاكبر (ولقبيصة بن المخارق) ابن عبد الله بن شداد بن معاوية بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة يكنى أبا بشر (مرحبا بخالى) ذلك منه صلى الله عليه وسلم عطفٌ وحنانٌ وانما هو خال عمه الحرث بن عبد المطلب وذلك أن أمه سمراء ابنة جُندَب من بنى عامر بن صعصعة (شرطة البصرة) يريد حرس البصرة وضبطها والشُّرَط « بضم ففتح » أعوان الولاة الواحد شرطىّ « بسكون الراء وفتحها » منسوب الى الشُّرْطة وزعم بعضهم أنه انما سموا بذلك لانهم أشرطوا أنفسهم بعلامات يميزون بها (جعفر بن سليمان) ابن على بن عبد الله بن العباس (على المدينة) فى عهد ابن عمه أبى جعفر المنصور سنة ستة وأربعين ومائة (اسحق بن عيسى) بن علىّ بن عبد الله بن العباس

بأخوالى وأعمامى أقامت قريش ملكها وبها تهاب
متى ما أدع أخوالى لحرب وأعمامى لنائبة أجابوا
أنا ابن أبى عبينة فرع قومى وكعب والدى * وأبى كلاب *
خلا ابن عكابة * الظربان * سهل له فسو تصاد به الضباب *
وآخر من هلال قد تداعى فصار كأنه الشىء الخراب

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس كان ابن شبرمة * إذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع * وكان يقال أربع من كنوز الجنة . كتمان المصيبة . وكتمان الصدقة . وكتمان الفاقة . وكتمان الوجع ، قال عمر بن الخطاب رحمه الله لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت . وقال العتبى محمد بن عبيد الله يذكر ابنا له مات

(وكعب والدى) يريد عمه كعباً أخا جده الأكبر ثعلبة بن مازن بن الازد (وكلاب) جده لأمه (خلا بن عكابة الخ) يريد البراءة منه ومن آخر من هلال (والظربان) دابة على قدر الهر أصم الأذنين طويل الخرطوم أسود الظهر أبيض البطن كثير الفسو . يضرب به المثل فيقال هو أفسى من الظربان (تصاد به الضباب) يذكر أن الصائد يفسو على جحر الضب فيخرج فيصاد

﴿ باب ﴾ (ابن شبرمة) هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن المنذر من بنى سعد ابن ضبة بن أد ولى القضاء بالكوفة لطارق بن زياد خليفة خالد بن عبد الله القسرى لما أقام بواسط (تنقشع) تنجلى . من تقشع الشىء غشيه ثم انجلى عنه كالهم ينجلى عن الفؤاد والظلام عن الصباح والسحاب عن السماء

أضحت بخدى للدموع رسوم أسفاً عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحمد فى المصائب كلها إلا عليك فإنه مذموم

قال أبو العباس وأحسب أن حبيباً * الطائى سمع هذا فاسترقه فى بيتين أحدهما قوله فى إدريس بن بدر الشامى

دموع أجابت داعى الحزن همع * توصل * منا عن قلوب تقطع *
وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً فأصبح يدعى حازماً حين يجزع

والآخر قوله

قالوا الرحيل فما شككت بأنها نفسى عن الدنيا تريد رحيلا
الصبر أجمل غير أن تلددا * فى الحب أحرى أن يكون جميلا

وقال سابق * البربرى

وان جاء مالا تستطيعان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

وقال آخر أيضا

إصبر على القدر المجلوب وارض به وان أتاك بما لا تشتهى القدر
فما صفا لامرىء عيش يسر به إلا سيتبع يوماً صفوه كدر

وكان خالد بن صفوان * يدخل على بلال بن أبى بردة * يحدثه فيلحن

(حبيبا) هو أبو تمام (همع) سوائل لا تزال تدمع (توصل وتقطع) كلاهما بحذف التاء (تلددا) مصدر تلدد الرجل اذا تحير متبلدا يلتفت يمينا وشمالا (سابق) هو أبو سعيد بن عبد الله مولى بنى أمية ينسب الى بربر وهى بلاد كثيرة فى الغرب . وزعم ابن الأثير أن البربرى لقب له لا نسبة (خالد بن صفوان) سلف أنه ابن عبد الله بن عمرو بن الأهتم المنقرى و (بلال بن أبى بردة) ابن أبى موسى لأشعرى

فلما كثُرَ ذلك على بلال قال له أتُحدِّثُني أحاديثَ الخُلَفاء وتَلحَنُ لَحْنَ السقّاءات قال التوَّزى فكان خالدُ بن صفوان بعد ذلك يأتى المسجد ويتعلّم الإعرابَ وكُفَّ بصَرُه فكان إذا مرَّ به موكبُ بلال يقول ما هذا فيقالُ له الأميرُ فيقول خالدٌ . سحابةُ صيفٍ * عن قليل تَقَشَّعُ. فقيل ذلك لبلال فأجْلَسَ معه مَنْ يأتيه بخبره ثمّ مرّ به بلالٌ فقال خالدٌ كما كان يقول فقيلَ ذلك لبلال فأقبلَ على خالد فقال لا تَقَشَّعُ والله حتى تُصيبك منها بشُؤبوبِ بَرَدٍ فضَرَبَه مِائَتَى سَوْطٍ وقال بعضهم بل أمَرَ به فَدِيسَ بطنُه . قوله بشؤبوب مهموز وهو الدُّفعَةُ من المَطر بشدّة وجمعه شآبيب قال النابغة يخاطب القبيلة *

ولا تُلاقَى كما لاقتْ بنُو أسَدٍ فقد أصابتْهُمُ منها بشؤبوب

(سحابة صيف) صدره « أراها وان كانت تُحَبُّ فانها » والبيت لعمران بن حِطّان ابن ظبيان السدوسى البصرى الخارجى من أبيات ثلاثة يذم بها الدنيا وهى :

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها على أنهم فيها عُراة وجوّع

أراها البيت وبعده

كركب قضوا حاجاتهم وترحّلوا طريقهُم بادى الغياية مهيع

و (الغياية) « بتحتيتين » مَدَى الشيء ومنتهاه ومهيع واضح بيّن واسع وقد شذ عن القياس فصحّ وكان حكمه أن يعتلّ لأنه مفعل مما اعتلّت عينه (يخاطبُ القبيلة) فى نسخة يخاطب قبيلته وهى فزارة بن ذبيان . وقد ذكروا أن النابغة وفد على الحرث بن أبى شمر الغسانى ملك الشام ليكلمه فى أسرى بنى أسد فوهبهم له ثم قال بلغني أن حصن بن حذيفة الفزاري يجمع جموعه ليغير على أرضنا وقال ابنه النعمان

إن حصنا عظيم الذنب الينا والى الملك فقال النابغة أبيت اللعن إن الذى بلغكما باطل فلما انصرف قال يحذر حصنا وينصح قومه ويذكر غارة النعمان على بنى أسد فقال :

إنى كأنى لدى النعمان خبّره بعضُ الأوُدّ حديثاً غيرمكذوب
بأن حصنا وحَيًّا من بنى أسد قاموا فقالوا حِمانا غير مقروب
ضلّتْ حلومهم عنهم وغرّهم سَنُّ المُعَيْدِىّ فى رَعْيٍ وتَعْزيب
قادَ الجيادَ من الجوْلانِ ماطعِمَتْ فى منزلٍ طعْمَ نومٍ غير تأويب
حتى استغاثت بأهل الملح ضاحيةً يركضْنَ قد قلِقَتْ عقَدُ الأطانيب
ينضحن نضْحَ المزادِ الوُفْرِ أتْأقَها شَدُّ الرُّواة بماء غيرِ مشروب
قُبُّ الأياطِل تَرْدى فى أعِنّتها كالخاضبات من الزُّعْرِ الظنّابيب
جِنٌّ عليها مساعيرٌ لحربهمُ شمّ العرانين من مُرْدٍ ومن شيب
ظلّتْ أقاطيع أنعامٍ مُؤَبّلة لدى صليبٍ على الزَّوْراء منصُوب
فإذْ وُقيت باذن الله شِرّتَها فانجى فزارَ الى الأطواد فاللُّوبِ

ولا تلاق البيت وبعده

لم يبق غير طريدٍ غيرِ منفلت أوموثقٍ فى حبال القِدّ مَسْلوبِ
أوحُرّة كمهاة الرمل قد كُبِلَتْ فوق المعاصم منها والعراقيب
تدعو قُعَيْنا وقد عضّ الحديد بها عَضّ الثّقاف على صمّ الأنابيب

(سن) مصدر سنّ الرجلُ إبله اذا أحسن رعيَها حتى كأنه صقلها و (المعيدى) بتخفيف الدال وكان الكسائى يشددها ويقول انما هو تصغير رجل منسوب الى معدّ (وتعزيب) مصدر عزّب إبله . بيّتها فى المرعى ولم يُرِحْها . يقول أنتم رعاة لا حماة (الجولان) جبل بنواحى دمشق والتأويب سير النهار . يريد لم تذق راحة (الملح) اسم ماء لبنى فزارة يقال له الأملاح والأمرار (ضاحية) بارزة للشمس (الاطانيب) جمع الاطنابة وهى سير الحزام

يريدُ ما نال بنى أسد من غارةِ النعمانِ عليهم وضربَ الشؤبوب مثلاً للغارةِ ، والغارةُ تُضرَبُ لذلك مَثَلاً كما يقال شَنَّ عليهم الغارةَ أى صبها عليهم قال ابنُ هَرْمَةَ

كَمْ بازلٍ * قد وَجأْتُ لَبَّتَها بِمُسْتَهِلّ الشُّؤْبوبِ أو جَمَلِ

يريدُ ما وَجَأْها به من حديدة يقول لمّا وجأْتُها دفعَتْ بشؤبوب من الدّم فكأنه قال بسِنانٍ مستهِلّ الشؤبوبِ أو ما أشبه ذلك ، وكان خالدُ بنُ صفوان أحدَ مَن إذا عرضَ له القولُ قال فيقال إنّ سليمانَ بنَ عليّ سأله عن ابنَيْه جعفر ومحمد فقال كيفَ إحْمَادُك * جوارَهُما يا أبا صفوان فقال

أبو مالكٍ جارٌ لها وابنُ بُرْثُنٍ فيالَكَ جارَىْ ذِلَّةٍ وصَغارِ

(ش قوله أبو مالك صوابُه أبو نافع وهو مولًى لعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه) فأعْرَضَ عنه سليمانُ وكان سليمان من أحْلَمِ الناس

المعقود فى الأبازيم . يريد تشكو اليهم جَهْدها فى السير حتى استرخت منها الحُزُم (وأتأقها) ملأها (بماء غير مشروب) هو عرقها (كالخاضبات) هن الظلمان يغتلمن فتحمرّ سيقانها والزعر جمع أزعر وهو القليل الريش فى رقة وتفرّق. يريد كالخاضبات الظنابيب من النعام الزعر (انعام موبلة) كثيرة مجتمعة قطيعا قطيعا (الزوراء) يريد زوراء الشـام وهى محلة كانت للنعمان بن الحرث وكان نصرانيا نصب عليها صليبا للتبرك به (فاللوب) جمع لابة وهن الحِرار (قمينا) « بضم القاف » ابن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد : (كم بازل) بعده

لا أُمتِعَ العُوذَ بالفِصال ولا أبْتَاعُ الا قريبة الأجل

(كيف إحمادك) يريد كيف رأيت جوارهما أهو مستحق للحمد

وأكرمهم وهو فى الوقت الذى أعْرض فيه عنه والى البصرة وعمُّ الخليفة المنصُور ، والشعرُ الذى تمثَّلَ به خالدٌ ليزيدَ بن مُفرِّغ الحميرى قال

سقى اللهُ داراً لى وأرْضاً تركتُها الى جَنْبِ دارَىْ مَعْقِلِ بن يَسارِ
أبو مالك جارٌ لها وابن برثن فيالك جارى ذلّة وصغارِ

وكان الحسنُ يقول لسانُ العاقل من وراء قلْبه فإنْ عرَض له القولُ نظَرَ فانْ كان له أن يقولَ قالَ وإنْ كان عليه القول أمْسَكَ ولسانُ الأحمقِ أمامَ قَلْبه فاذا عرضَ له القولُ قال كان عليه أوْ لَهُ . وخالدٌ لم يكن يقول الشعرَ ويُروى أنه وعَدَ الفرزدق شيئاً فأخّره عنه وكان خالدٌ أحدَ البخلاء فمرّ به الفرزدقُ فهَدَّدَه فأمسك عنه حتى جاز الفرزدقُ ثم أقبلَ على أصحابه فقال إنّ هذا قد جعل إحدى يدَيْه سَطْحاً وملأَ الأخرى سَلْحاً * وقال إنْ عَمَرْتُم سَطْحى وإلا نضحتُكم بسَلْحى ، وقال إياسُ بنُ مُعاوية * المُزَنى أبو واثِلَةَ وكان أحد العقلاء الدُّهاةِ الفُضلاء لخالدٍ لا ينبغى أن نجتمعَ فى مجلس فقال له خالدٌ وكيف يا أبا واثلةَ فقال لأنك لا تُحِبُّ أن تسكتَ وأنا لا أحِبُّ أن أسمع ، وخاصم إلى إياسٍ رجلٌ رَجلا فى دَيْنٍ وهو قاضى البصرة * فطَلَبَ منه البينةَ فلم يأتِه بمَقْنَع فقيل للطالب استَجِرْ

(سلحا) اسم لمارق من كل ذى بطن وجمعه سلوح وسلحان (إياس بن معاوية) بن قرة بن إياس بن هلال أحد بنى أوس بن عمرو بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر وهم ينسبون الى مزينة ابنة كلب بن وَبْرة أم عمرو بن أدّ (وهو قاضي البصرة) لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

وَكيعَ بنَ أبي سُودٍ * حتى يشهد لكَ فإنّ إياساً لا يَجْتَرِىءُ على رَدّ شهادتِهِ ففعَلَ فقال وكيعٌ والله لأشْهَدَنّ لك فانْ رَدّ شهادتى لا عَمّمَنّه السيفَ فلما طَلَعَ وَكيعٌ فهِمَ إياسٌ عنه فأقْعَدَه إلى جانبه ثم سأله عن حاجته فقال جئتُ شاهداً فقال له يا أبا المُطَرّف * أتشهدُ كما تفعلُ الموالى والعَجَمُ أنتَ تَجِلُّ عن هذا فقال إذَنْ والله لا أشهدُ فقيلَ لوكيعٍ بعدُ إنما خَدَعَك فقال أوْلى لابن اللخْناء *، وشهِدَ رجلٌ من جُلساء الحسن * بشهادةٍ عند إياس فرَدَّهُ فشكا الرجلُ ذلك الى الحسن فأتاه الحسنُ فقال يا أبا واثلةَ لِمَ رددتَ شهادةَ فلانٍ فقال يا أبا سعيدٍ إنّ الله تعالى يقول (مِمّنْ تَرضَوْنَ من الشهداء) وليس فلانٌ ممن أرضَى، واختلف نصْرانىٌّ إلى أبى دُلامةَ * مولى بنى أسد

(أبى سود) اسمه حسان بن قيس أحد بنى غُدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان وكيع مقداما لا يبالى ما ركب ولا ينظر فى عاقبة . وسيأتى له ذكر فى الكتاب (يا أبا المطرف) كنية وكيع (اللخناء) الامة المنتنة الريح أو التى لم تختتن (جلساء الحسن) يريد الحسن البصرى (أبى دلامة) اسمه زند بن الجون وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد بالياء وهو خطأ وانما هو زند « بالنون » وقد أدرك آخر دولة بنى أمية ولم تكن له فى أيامهم نباهة ونبغ فى دولة بنى العباس وكان مع فساد دينه وارتكابه ما لا ينبغى جهرة خفيف الروح حلو اللسان لطيف النادرة ولم يصل أحد من الشعراء الى ما وصل اليه عند الخلفاء والامراء (هذا) وقد روى احمد بن الحرث الخراز عن المدائنى هذه الحادثة خلاف ما روى أبو العباس قال شهد أبو دلامة لجارة له عند ابن أبى ليلى على أتان نازعها فيها رجل فلما فرغ من الشهادة قال اسمع ما قلت قبل أن آتيك ثم اقض ما شئت قال هات فأنشده

يَتَطَبّبُ لابنٍ له فوعَدَه إنْ بَرَأَ على يديه أن يُعطيَه ألفَ درهم فبَرَأَ ابنُه فقال المتطبّب إن الدراهم ليستْ عندى ولكن والله لأُوَصّلَنّها اليك . ادّعِ على جارى فلان هذه الدراهم فانه مُوسِرٌ وأنا وابنى نشهد لك فليس دون أخذها شيء فصار النصرانىُّ بالجار الى ابنِ شُبرُمَةَ فسأله البيّنة فطلَع عليه أبو دُلامة وابنُه ففهِمَ القاضى فلمّا جلسَ بين يديه قال أبو دلامة

إنِ الناسُ غَطّوْنى تَغَطّيْتُ عنهم ‏ ‏ وإن بحثونى كانَ فيهم مباحثُ
(وإنْ حفروا بئرى حفرتُ بئارَهم ‏ ‏ ليعلم قومٌ كيف تلك النبائثُ)

فقال ابنُ شبرمةَ مَن ذا الذى يبحثُك يا أبا دُلامة . ثم قال للمُدّعى قد عرفتُ شاهدَيك نخَلّ عن خصمِك ورُح العشيّةَ إلىّ فراحَ اليه فغرِمها من مالِه ، وشهد أبو عُبيدةَ * عند عُبَيد الله بن الحسن * العَنْبَرِىّ على

ان الناس غطونى تغطيت عنهم ‏ ‏ وان بحثوا عنى ففيهم مباحث
وان حفروا بئرى حفرت بئارهم ‏ ‏ ليُعلم يوما كيف تلك النبائث

ثم أقبل القاضى على المرأة فقال أتبيعينى الأتان قالت نعم قال بكم قالت بمائة درهم قال ادفعوها اليها ففعلوا وأقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك وقال لابى دلامة قد أمضيت شهادتك ولم أبحث عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكى لمن رأيت أرضيت قال نعم وانصرف . وابن أبى ليلى هو محمد بن عبد الرحمن قاضى الكوفة لعيسى بن موسى فى عهد عمه السفاح (وان حفرو الخ) يروى « وان نبثوا بئرى نبثت بئارهم » والنبث هو الحفر والنبائث جمع النبيثة وهى ما استخرجته من تراب بئر أو نهر . ضرب ذلك مثلا للمستور من العيوب (أبو عبيدة) معمر بن المثنى علامة أهل البصرة (عبيد الله بن الحسن) بن الحصين من بني العنبر بن عمرو بن تميم. ولى قضاء البصرة

شهادَةٍ ورجلٌ عَدْلٌ فقال عُبيد الله للمدّعِى أمّا أبو عُبيدَةَ فقد عرفتُه فزدْنى شاهداً وكان عُبيد الله أحدَ الأدباء الفقهاء الصُّلحاء. وزعم ابن عائشة قال عتبْتُ عليه مرّة فى شىء قال فلقِيَنى يدخلُ من باب المسجد يريد مجلسَ الحكم وأنا أخرج فقلتُ مُعرِّضاً به (للبعيث*)

طمِعتَ* بلَيْلى أن تَريعَ وإنما ... تُقطّعُ أعناقَ الرجال المطامعُ

فأنشدنى مُعرِّضا تاركاً لما قصدتُ له

وبايعتُ ليْلى فى خلاءٍ ولم يكن ... شهودٌ على ليلَى عدولٌ مَقَانِعُ

وكان ابنُ عائشة يتحدّث عنه حديثاً عجيباً ثم عُرفَ مَخْرجُ ذلك الحديث ذكر ابن عائشةَ وحدّثنى عنه جماعةٌ لا أحصيهم كثرةً إنّ عُبَيدالله بن الحسن

بعد موت ابن عمه سوّار الآتى ذكره فى عهد أبى جعفر المنصور (للبعيث) سلف نسبه (طمعت بليلى) من كلمة له مطلعها

ألا طرقت ليلى الرفاق بَغَمْرةٍ ... ومن دون ليلى يذبلٌ فالقعاقع

على حين ضمّ الليل من كل جانب ... جناحيه وانصبّ النجوم الخواضع

تمطت الينا غَوْل كل تنوفة ... تَسِكّل الصبا فى عُرْضها والنزائع

طمعت بليلى البيتين وبعدهما

وما كل ما منّتك نفسك مخليا ... يكون ولا كل الهوى أنت تابع

وما أنت فى شىء اذا كنت كلما ... تذكرت ليلى ماء عينيك دامع

وغَمرة «بالفتح» موضع بين نجد وتهامة ويذبل جبل بنجد والقعاقع مواضع بالشريف من بلاد قيس. وتمطت سارت سيرا طويلا ممتدا وغول «بفتح فسكون» بُعد المفازة والنزائع من الرياح النُّكب وتريع تعود وترجع

شهِدَ عنده رجلٌ من بنى نَهْشَل على أمر أحسِبُه دَيْناً فقال له أتَرْوِى قولَ الأسْوَد بن يَعْفُر*

نام الخلىُّ فما أحِسُّ رُقادِى* . فقال له الرجلُ لا فردَّ شهادتَه وقال لو كان

(يعفر) مثل ينصر وقال يونس سمعت رؤبة يقول الأسود بن يُعْفُر «بضم الياء والفاء» وهذا ينصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل. وهو ابن عبد الأسود جندل ابن نهشل بن دارم الذى سلف قريبا. شاعر جاهلىٌّ مُقِلٌّ (نام الخلى فما أحِسّ رقادى) هذا مطلع كلمة له أنا ذاكرها

نام الخلىّ وما أُحِس رُقادى ... والهمُّ محتضِرٌ لدَىّ وِسادِى

من غير ما سَقَم ولكن شَفّنى ... همٌّ أراه قد أصابَ فؤادى

ومن الحوادث لا أبالكِ اننى ... ضُربت علىّ الأرضُ بالأسْدادِ

لا أهتدى فيها لموضع تَلْعَةٍ ... بين العراق وبين أرض مُرادِ

ولقد علمت لو أن علمى نافعى ... أن السبيلَ سبيلُ ذى الأعوادِ

إن المنيـة والحتوف كلاهما ... يُوفِى المخارِمَ يَرْقُبانِ سَوَادى

لن يرضَيا منى وفاء رهينَة ... من دون نفسى طارفى وتلادى

ماذا أؤمل بعد آل محرّق ... تركوا منازلَهم وبَعْـدَ إيادِ

أهلِ الخوَرْنَقِ والسَّدير وبارقٍ ... والقَصْرِ ذى الشُّرُفاتِ من سِنْدَادِ

أرض تخيرها لطيب مَقيلها ... كعبُ بن مامَةَ وابن أمّ دُؤَادِ

جرتِ الرياح على محلّ ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد

ولقد غُنُوا فيها بأنعم عيشة ... فى ظل ملك ثابت الأوتاد

نزلوا بأنْقِرَةٍ يفيض عليهم ... ماء الفرات يفيض من أطواد

فاذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهَى به ... يوما يصير الى بِلًى ونَفَادِ

في آل غَرْفٍ لو بغَيتِ لى الأُسى | لوجدتِ فيهم أُسوة العُدّاد
ما بعد زيد فى فتاة فرّقوا | قتلا ونفيا بعد حسن تآدى
فتخيّروا الأرض الفضاء لعزّهم | ويزيد رافدهم على الرُّفاد
إما ترينى قد بليت وغاضنى | ما نيلَ من بصَرى ومن أجلادى
وعصيتُ أصحاب الصبابة والصبا | وأطعتُ عاذلتى ولان قيادى
فلقد أروح على التجار مرجّلا | مَذِلا بمالى لَيِّناً أجيادى
ولقد لهوتُ وللشباب لذاذةٌ | بسُلافة مُزجت بماء غَوادِ
من خمر ذى نُطَف أغنَّ منطّق | وافى بها كدراهم الإسجاد
يسعى بها ذو تُومَتين مُشَمِّرٌ | قَنَأتْ أنامِلُهُ من الفِرْصادِ
والبيضُ تمشى كالبدور وكالدُّمى | ونواعمٌ يمشين بالأرفاد
والبيض يرمين القلوبَ كأنها | أُدْحِيُّ بين صَرِيمَةٍ وجِمادِ
ينطقنَ معروفا وهنَّ نواعمٌ | بيضُ الوجوه رقيقةُ الاكباد
ينطقن مخفوض الحديث تهامساً | فبلغنَ ما حاولن غيرَ تَنادِ
ولقد غدوتُ لعازبٍ متناذَرٍ | أحوى المذانب مُونِقِ الرُّوّاد
جادتْ سواريه وآزَرَ نبتَهُ | نُفَأٌ من الصفراء والزُّبّادِ
بالجوّ فالأمْراج حولَ مُرامرٍ | فَبِضارجٍ فقُصيمةِ الطُّرّادِ
بمشمّرٍ عَتَدٍ جهيرٍ شدُّهُ | قَيْدِ الأوابدِ والرِّهانِ جوادِ
يُشوِى لنا الوَحِدَ المُدِلَّ بحُضره | بشَريجٍ بين الشَّدِّ والإرْوادِ
ولقد تلوتُ الظاعنين بجسرةٍ | أُجُدٍ مهاجرةِ السِّقاب جماد
عَيْرانةٍ سَدَّ الربيعُ خصاصَها | ما يَستبينُ بها مَقيلُ قُرادِ
فاذا وذلك لا مهاة لذكره | والدهرُ يُعقِبُ صالحاً بفَساد

(لموضع تلمة) يروى لمدفع تلمة وهى مسيل الماء (سبيل ذى الأعواد) يريد الموت

مايحمل عليه الميت وعن أبى عبيدة ذو الاعواد جدّ أكثم بن صيفىّ من بنى أُسَيِّد ابن عمرو بن تميم وكان قد عمّر وهو من أعز أهل زمانه فاتخذت له قُبة على سرير فكان لا يأتيها خائف الا أمِن ولاذليل الا عزّ ولاجائع الاشبع. يريد لو أغفل الموت أحداً لأغفل ذا الاعواد (سوادى) شخصه (سنداد) ضبطه الصاغانى «بفتح السين» قال وسماعى «بالكسر» وهو نهر فيما بين الحيرة الى الأُبُلّة كان عليه قصر تحج العرب اليه (كعب بن مامة) بن عمرو بن ثعلبة الايادى وكان أبوه مامة ملك إياد (وابن أم دؤاد) يريد أبا دؤاد جارية بن الحجاج الايادى الشاعر القديم الذى يقول فيه قيس بن زهير

أطوّف ما أطوّف ثم آوى | الى جار كجار أبى دؤاد

(غنُوا فيها) أقاموا تقول غنى فلان بمكان كذا كرضى أقام (بأنقرة) «بهمزة مفتوحة ونون ساكنة وقاف مكسورة» موضع بناحية الحيرة (غرف) لقب مالك الاصغر ابن حنظلة بن مالك الاكبر بن زيد مناة بن تميم وعن أبى جعفر غرف هو زيد مناة (الاسى) جمع أسوة «بضم الهمزة وكسرها فيهما» وهى القدوة (مابعد زيد الخ) عن أبى عبيدة كان المنذر خطب امرأة من بنى زيد بن مالك الاصغر لرجل من أصحابه بنى فأبوا أن يزوجوه فنفاهم وفرّقهم فنزلوا مكة (بعد حسن تآد) بعد أخذهم للدهر أداته. يقال تآدى. أخذ للدهر أداته. وتآديت للأمر. أخذت له أداته (وغاضنى الخ) يريد نقصنى بعد تمامى. يقال غاض الماء وغاضه الله. نقصه. يتعدى ولا يتعدى. والاجلاد جماعة شخصه. والجمع أجالد (مرجلا) من ترجيل الشعر. وهو تسريحه (مذلا بمالى) من مذل بماله. كطرب. بذله. أو قلق به حتى ينفقه. وكذلك مذل بسرّه. قلق به حتى يذيعه. ويقال مذلت نفسه بالشىء. سمحت وطابت (لينا أجيادى) جمع جيد. وهو العنق. وقد وضع الجمع مكان الواحد (غواد) جمع غادية وهى السحابة التى تنشأ غدوة (ذى نطف) النطف «بفتح

النون وضمها مع فتح الطاء » اللؤلؤ الصافى اللون . الواحدة نَطَفَة . ونُطَفَة . يريد من خمر أغيد مُعَلّق فى أذنيه لؤلؤاً صافيا (أغن) فى صوته غنة (منطق) مشدود وسطه بالنطاق (كدراهم الإسجاد) عن ابن الاعرابى . الإسجاد « بكسر الهمزة » اليهود. وفسره أبو عبيدة بالجزية . أو هى دراهم كان عليها صورة كسرى . فمن أبصرها طأطأ لها رأسه (تومتين) مثنى تومة « بضم التاء » وهى حبة مستديرة من فضة تجعلها الجارية فى أذنها (قنأت أنامله) قنوءً . اشتدت حمرتها والفرصاد التوث أو الحمرة (بالأرفاد) يريد الأرداف فقلب (أدحى) هو الموضع تدحوه النعامة لتبيض فيه . يريد كأنها بيض أدحىّ . والصريمة القطعة من الرمل والجماد « بكسر الجيم » ماغلظ من الارض وارتفع (ينطقن معروفا) يريد لايقلن منكرا (ينطقن مخفوض الخ) يريد أنهن لايرفعن أصواتهن كراعيات الغنم (لعازب) يريد لكلأ بعيد المطلب ويقال كلأ عازب لم يُرْعَ قط ولم يُوطأ (متناذر) تتناذره الناس فلا يقربونه (أحوى) يضرب الى السواد من شدة خضرته واضافته الى (المذانب) جمع المذنب . كمنبر وهى مسايل الماء من اضافة المسبب الى سببه (مونق) معجب من آنقنى الشىء أعجبنى . والرواد جمع رائد وهو الذى يرسل فى التماس الكلأ ومساقط الغيث (سواريه) جمع سارية وهى السحابة تسرى ليلا (وآزر نبته الخ) من المؤازرة وهو أن يقوّىَ الزرعُ بعضَهُ بعضا فيلتف و (نفأ) واحدته نُفأة كغُرْفة وغُرَف وهى قطع من النبت متفرقة . والصفراء نبت من العُشب يسطّح على الارض كأن ورقها ورق الخسّ تأكله الابل أكلا شديدا والزباد « بضم الزاى فتشديد الباء » من نبات السهل له ورق صغير منقبض غُبْر تَتَفَرّش أفنانه يأكله الناس (فالأمراج) بجيم آخره (مرامر) بميمين أولها مضمومة وبرائين (فقصيمة) يروى مكبرا ومصغرا والطراد « بضم الطاء » وهذه كلها مواضع (بعشمر) يريد بفرس مشمر (عتد) « بفتح التاء وكسرها » شديد الخلق سريع الوثبة معدّ للجرى . الذكر والانثى فيه سواء . (جهيز الشد) سريع العدو (قيد الأوابد) يريد أنه يلحق الوحش لجودته ويمنعه من الفوات بسرعته فكأنه مقيد له فلا يعدو (والرهان) يريد المسابقة على الخيل

فى هذا خبرٌ لروَى شرَفَ أهله فحدّثنى شيخ من الأزد حديثاً ظننتُ أنّ عُبيد الله إيّاه قصَدَ * قال تقدّمَ رجلٌ إلى سوّارِ بن عبدِالله . وسوّارٌ ابنُ عمّ عُبيدالله بن الحسن يدّعى داراً وامرأةٌ تُدافعُه وتقولُ لسوّارٍ إنها والله خِطّةٌ ما وقَعَ فيها كتابٌ قطّ فأتى المدّعى بشاهدين يعرفهما سوّارٌ فشهدا له بالدار وجعلت المرأة تُنكرُ إنكاراً يعضُده التصديقُ ثم قالتْ سَلْ عن الشهود فان الناس يتغيرون فردّ المسئلةَ فحُمِدَ الشاهدانِ فلم يزَلْ يُرَيّثُ أمورَهم ويسألُ الجيرانَ فكلٌّ يُصدّقُ المرأةَ والشاهدانِ قد ثبتا فشكا

(يشوى لنا) يروى « بفتح الياء » من شوى اللحم شيّا فانشوى « وبضمها » من أشواه لحما أطعمه اياه . وهذا كله استجازة لان الفرس لا يَشوى ولا يُشوى (الوحد) « بالتحريك » الثور المنفرد (المدل) من أدل عليه اذا وثق بمحبته فاجترأ عليه . يريد الوثوق (بحضره) وهو ارتفاع عدوه (بشريج بين) الشريج المخلوط والإرواد الإمهال يريد بعدْوٍ خُلِطَ من شدٍّ شديد وشدٍّ فيه رفق (بجسرة) ناقة ماضية (أجد) « بضمتين » متصلة الفَقار . تراها كأنها عظم واحد وكذا ناقة مؤجَدة (السقاب) جمع سقب وهو ولد الناقة ساعة تضعه (جماد) لا لبن فيها يريد أنها هجرت أن تحمل وتلد وذلك أبقى لقوتها (عيرانة) هى الناقة الناجية فى نشاط تشبيها بعَيْر الوحش . والالف والنون زائدتان (خصاصها) أصل الخصاص خروق فى نحو مصفاة أو منخل أو برقع واحدتها خصاصة. استعارها لخروق جسمها يريد ان الربيع ملأها سِمَنا حتى امتلأت فلا يثبت عليها قراد وهو دُوَيبة تعض الإبل (لامهاه) لاحُسْنَ . يقال ليس لعيشنا مَهَهٌ ومهاهٌ يراد لاحُسْنَ به

(ظننت أن عبيد الله اياه قصد) يريد أنه قصد الشيخ الأزدى بالاختبار وكان أحد الشاهدين على ما يأتى

ذلك إلى عُبيد الله فقال له عُبَيدُ الله أنا أحضرُ مجلسَ الحكم معك فآتيك بالحجة إن شاء الله تعالى فقال للشاهدين ليس للقاضي أن يسألكما كيف شهدتما ولكن أنا أسألكما قال فقالا أرادَ هذا أن يحج فأدارَنا على حدودِ الدارِ من خارج وقال هذه داري فإن حدثَ بي حادثٌ فلتُبَعْ ولتُقْسَمْ على سبيل كذا قال أفعندكما غيرُ هذه الشهادة قالا لا فقال الله أكبرُ وكذا لو أدرتُكما على دارِ سوّارٍ وقلتُ لكما مثلَ هذه المقاله أكنتما تشهدان بهالي ففهما أنهما قد اغترّا فكان سوّارٌ إذا سألَ عن عدالة الشاهد يُتْبِعُ المسئلةَ أن يقول أجائزُ العدالة هو فظننتُ أن عبيدَ الله رأى في الشاهد غفلةً فاختبره بهذا وما أشبهه. وحدثني أحدُ أصحابنا أن رجلا من الأعراب تقدم الى سوّار في أمرٍ فلم يُصادفْ عنده ما يُحِبُّ فاجتهدَ فلم يظفرْ بحاجته قال فقال الاعرابي وكانت في يده عصا

رأيتُ رُؤيا ثم عبّرتُها ... وكنتُ للأحلام عبّارا

بأنني أخبطُ في ليلتي ... كلباً فكان الكلبُ سوّارا

ثم انحنى على سوّار بالعصا فضربه حتى مُنِعَ منه قال فما عاقبه سوارٌ بشيء. قال وحُدِّثتُ أنّ أعرابياً من بني العَنْبَر سارَ إلى سوّار فقال إنّ أبي مات وتركني وأخاً لي وخطّ خطّينِ في الأرض ثم قال وهجيناً وخطّ خطّاً ناحيةً فكيف نقسمُ المال فقال أههنا وارثٌ غيركم قال لا قال المالُ بينكم أثلاثا فقال لا أحسبُك فهمتَ عنّي إنه تركني وأخي وهجيناً لنا فقال سوّارٌ المالُ بينكم أثلاثا قال فقال الأعرابيُّ أيأخذ الهجينُ كما آخذُ وكما يأخذُ أخي

قال أجلْ فغضبَ الأعرابيُّ قال ثم أقبلَ على سوار فقال تعلمْ واللهِ إنّك قليلُ الخالاتِ بالدَّهناء فقال سوّارٌ إذاً لا يضيرني ذلك عند الله شيئاً (قيل إنه ليس بالدهنا أمَةٌ وإنما كان فيها الحرائرُ) وكان عَقيلُ بنُ عُلّفةَ * من الغَيْرة والأنَفة على ما ليسَ عليه أحدٌ علمناه فخطبَ اليه عبدُ الملك بنُ مروانَ ابنته على أحد بنيه وكانت لعقيلٍ اليه حاجاتٌ فقال أمّا إذْ كنتَ فاعلا فجنّبني هجناءك * وخطبَ اليه ابنته ابراهيمُ بنُ هشامِ بن إسمعيلَ ابنِ هشام بن الوليدِ بن المغيرةِ وهو خالُ هشامِ بنِ عبد الملك ووالي المدينة وكان أبيضَ شديدَ البياض فردّه عقيلٌ وقال

رددتُ صحيفةَ القُرَشيّ لمّا ... أبتْ أعراقُهُ إلا احمرارا

وكانت حفصةُ بنتُ عمرانَ بنِ إبراهيم بن محمد بن طلحةَ بن عُبيد الله قد ميتَ عنها فخطبها جماعةٌ من قريش أحدُهم عبدُ الله بنُ حسن بن حسن بنِ علي بن أبي طالب وأحدهم ابراهيمُ بنُ هشام فكان أخوها محمدُ بنُ عمران إذا دخلَ إلى إبراهيمَ بن هشام أوسعَ له وأنشده

(علفة) « بضم فتشديد لام مفتوحة » ابن الحرث بن معاوية من بني مرة بن سعد ابن ذبيان وكان عقيل فيه جفوة وعجرفة وكانت قريش ترغب في مصاهرته. وهو شاعر مُقِلّ (فجنبني هجناءك) يريد أبناء الإماء وهم عبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمد وسعيد الخير والحجاج. والهُجْنة في الناس والخيل انما تكون من قبل الأم فاذا كان الأب عتيقا والام ليست كذلك كان الولد هجينا. والقِرْفة من قبل الاب فاذا كانت الأم عربية والأب ليس كذلك كان الولد مُقرفا

وقالوا يا جميلُ أتى أخوها   فقلت أتى الحبيبُ أخو الحبيب
أحبُّك أن نزلتَ جبالَ حِسْمَى*   وأن ناسبْتَ* بثْنَةَ من قريب

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن مَعْمَر* العُذْرِيّ* فأمّا جميلُ بنُ مَعْمَر* الجُمَحيّ فلا نسبَ بينه وبين مَعْمَر أى ليس بينه وبينه أبٌ آخر وكانت له صحبةٌ وكان خاصاً بعُمَر بن الخطاب رضى الله عنه ويُرْوى عن عبد الرحمن ابن عوف أنه قال أتيتُ بابَ عمر بن الخطاب رحمه الله فسمعتُه يُنشدُ بالرُّكْبانِيَّة*

وكيف ثوَائى بالمدينة بعدَ ما   قضَى وَطَراً منها جميلُ بن مَعْمَرِ

فلما استأذَنْتُ عليه قال لى أسمعتَ ما قلتُ فقلتُ نعم فقال إنا إذا خَلَوْنا قلنا ما يقولُ الناسُ فى بيوتِهم (قال ش وَهِمَ أبو العباس رحمه الله فى هذا وإنما القصةُ* أنَّ عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه هو الذى سمِعَ عبدالرحمن

(حسمى) أرض بالبادية بها جبال شواهق لا يكاد يفارقها القتام وراء وادى القرى الواقع بين مكة والمدينة وهو منزل بثينة وجميل (ناسبت) شاكلت ملامحها من قريب (جميل بن عبد الله بن معمر) بن الحرث بن ظبيان (العذرى) من بنى عُذْرة بن سعد هُذَيم ابن زيد بن سود بن أَسْلُم بن إلحاف بن قضاعة (جميل بن معمر) بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَحَ القرشى (بالركبانية) «بضم الراء وسكون الكاف» وهي غناء للعرب فيه مدّ وتمطيط (وانما القصة الخ) كذلك روى الزبير بن بكار قال جاء عمر بن الخطاب الى عبد الرحمن بن عوف فسمعه قبل أن يدخل يتغنى بالنَّصْب . وكيف ثوائى البيت فلما دخل قال ما هذا يا أبا محمد قال إنا اذا خلونا الخ وقد نقل ذلك ابن الاثير فى أسد الغابة قال وروى هذا الخبر محمد بن يزيد فقلبه

ابن عوفٍ يُنشد) . وكان جميل بنُ مَعْمَر الجُمَحى قتلَ أخاً لأبى خِراش الهُذَلِى يوم فتح مكةَ* وأتاه مِن ورائه وهو مُوثَقٌ فضربَه ففى ذلك يقول أبو خراش

فأقسِمُ لو لاقيتَه غيرَ مُوثَقٍ   لآبَكَ بالعَرْجِ الضِّباعُ النَّواهِلُ
لكانَ جميلٌ أسوَأَ الناسِ صِرْعَةً   ولكنَّ أقرانَ الظُهورِ مَقاتِلُ

«والنصْبُ» مصدر نَصَب . كضرب . وهو غناء يشبه الحُداء إلا أنه أرق منه (قتل أخا لأبى خراش الهذلى يوم فتح مكة) كذا حدث أبو العباس وتناقله الناس من بعده وهو غلط والصواب ما قاله الاصمعى وأبو عمرو ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا فى يوم حنين أسارى وكان فيهم زهير بن العَجْوَة أخو بنى عمرو بن الحرث فمر به جميل بن معمر الجمحى وهو مربوط فى الاسرى وكانت بينهما إحنة فى الجاهلية فضرب عنقه فقال أبو خراش يرثيه

فجَّعَ أضيافى جميلُ بن معمر   بذى فَجَر تأوِى اليه الأراملُ
طويل نجاد السيف ليس بجَيْدَر   اذا اهتز واسترخت عليه الحمائلُ
الى بيته يأوى الغريبُ اذا شتَا   ومُهْتَلِكٌ بالى الدَّرِيسَيْن عائلُ
تَرَوَّحَ مقرورا وراحتْ عشيةٌ   لها حدَبٌ تحتثُّه فيُوائلُ
تكادُ يداه تُسْلِمانِ رِداءه   من الجود لما استقبلَتْه الشمائلُ
فما بال أهل الدار لم يتحملوا   وقد بان منها اللوذعىّ الحُلاحِلُ
فوالله لو لاقيتَه غير مُوثق   لآبَكَ بالجِزْع الضّباعُ النواهِلُ
وإنك لو واجهتَه اذْ لقيتَه   فنازلته ان كنتَ ممن ينازِل
لظلّ جميلٌ أسوأ القوم تَلّةً   ولكنّ قِرْنَ المرء للظهر شاغلُ
ولم أنس أياما لنا ولياليا   بحَلْيَةَ اِذْ نلقى بها مَن نحاول

فليسَ كعهد الدار يا أمَّ مالكٍ ولكن أحاطَتْ بالرِّقاب السلاسِلُ
وعاد الفتى كالـكهلِ ليس بقائلٍ سوى الحق شيئاً فاستراحَ العواذلُ

فليس كعهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل سوى العدلِ شيئاً فاستراح العواذل
فأصبح اخوانُ الصفاء كأنما أهالَ عليهم جانبَ الترب هائلُ

(وقولها وكان فيهم زهير بن العجوة) رواه بعض الناس زهير بن الابجر وجعل العجوة لقباً له (اخو بنى عمرو بن الحرث) بن تميم بن سعد بن هذيل وأبو خراش هو خويلد بن مرة أحد بنى قِرْد واسم قرد عمرو بن معاوية بن سعد بن هذيل وبذلك ظهر أنه ليس بأخ له وانما هو من بني عمه الأبعد وأنه قتل يوم حنين لا يوم فتح مكة. (فجع أضيافى) يروى فجع أصحابى (والفجر) « بالتحريك » فسره أبو عبيدة بالجود الواسع من التفجر فى الخير وعن ابن الاعرابى أفجر الرجل اذا جاء بالفَجَر وهو المال الكثير (نجاد السيف) يروى « نجاد البزّ » والبزّ والبِزّة السلاح يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف أراد به السيف والجيدر والجَيْدَرى « بالجيم » القصير (اذا اهتز) يروى « اذا قام واستَنَّتْ عليه الحمائل » من سن الدرع يسُنها « بالضم » سنّاً فاستنّت هي إذا صَبَّها عليه و (المهتلكُ) الذى ليس له همّ الا أن يتضيفه الناسُ. يظلّ نهارَه فاذا جاء الليل أسرع الى من يكفله خوف الهلاك. (الدريسين) مثنى الدريس وهو الثوب الخَلَق والعائل الفقير والجمع عالة. والمقرور الذى أصابه القُرّ وهو البرد و (حدب) العشية شدةُ بردها وكذلك حدب الشتاء (فيوائل) من وائلَ الى المكان مواءلة ووئالا. بادر (الشمائل) جمع شمال على غير قياس وهى ريح شديدة الهبوب. كنى بذلك عن الجدب (لم يتحملوا) يروى لم يتصدعوا. و (الحلاحل) « بضم الحاء » السيد فى عشيرته الركين فى مجلسه وجمعه الحلاحل « بفتحها »

قوله أسْوَأ الناس صِرْعَةً * أى الهيئة التى يُصْرَعُ عليها كما تقول جلستُ جِلْسَةً وركبتُ رِكْبَةً وهو حسنُ الجِلْسَة والرِّكْبَة أى الهيئة التى يجلس عليها ويركبُ عليها وكذلك القِعْدة والنِّيمَةُ. وقولُه لا آبك أى لعادَك * وأصلُ هذا من الإيابِ والرجوع قال الله تبارك وتعالى (إنَّ إلَيْنَا إيَابَهُمْ) وقال عَبِيدُ بن الأَبْرَص

وكلُّ ذى غيبةٍ يَؤُوبُ (وغائبُ الموتِ لا يَؤُوبُ)

وقوله بالعَرْج * فهو ناحِيَةٌ من مكة * به وُلِدَ * عبدُ الله بنُ عمرو بن عثمان ابن عفّانَ فسُمِّىَ العَرْجِىَّ ويقالُ بلْ كان له مالٌ بذلك الموضع فكان يُقِيمُ فيه (قال ش هذا وَهَمٌ من أبى العباس رحمه الله وأمّا صوابُه فعبدُ الله ابنُ عُمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه). والنواهلُ فيه قولان أحدُهما العِطاشُ وليس بشىء * والآخَرُ الذى قد شرِبَ شَرْبةً

(صرعة) « بكسر الصاد » والرواية تلة « بكسر التاء » والمعنى واحد (كما تقول جلست الخ) يريد أن يفرق بين بناء المرة والهيئة (لا آبك أى لعادك) يريد أنه متعد بنفسه ويجوز أن يكون الاصل لا آب اليك فحذف الجار وأوصل الفعل (بالعرج) رواية ديوانه « بالجزع » وهو منعطف الوادى (فهو ناحية من مكة) فى معجم ياقوت انه قرية جامعة فى وادٍ من نواحى الطائف بينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا وهى فى بلاد هذيل (به ولد) الذى رواه الزبير بن بكار عن عمه أنه لقب بالعرجىّ لانه كان يسكن عرج الطائف لا أنه ولد به. وروى عن الاديب المكىّ سليمان بن عثمان ابن يسار أنه كان للعرجى حائط يقال له العرج فى وسط بلاد بنى نصر بن معاوية (وليس بشىء) بل كلاهما ليس بشىء اذ لا ورود للماء هنا. والصواب تفسيرها بما

فلم يَرْوَ فاحتاجَ الى أنْ يَمُلَّ كما قال امرؤ القيس

إذْ هُنَّ أقساطٌ * كرِجْلِ الدَّبى * أو كَقَطا كاظِمةَ * الناهِلِ

وقوله أحاطتْ بالرقاب السلاسلُ يقول جاء الإسلامُ فمنعَ من الطلَبِ بالأوْتارِ إلاّ على وجهها وكان يقال إنّ أوّلَ مَن أظهر الجَوْرَ من القُضاةِ فى الحكم بِلالُ بنُ أبى بُرْدَةَ وكان أميرَ البصرة وقاضيها * وفى ذلك يقول رُؤْبة

وأنتَ يابْنَ القاضِيَيْنِ * قاضِ (معتزمٌ على الطَّريقِ ماضِ)

ذكره الصاغانى فى تكملته قال والنواهل الضباع الجياع والعجبُ من استشهاده ببيت امرئ القيس والناهلُ فيه العطشان لامحالة . وغرضه تشبيه الخيل فى انقضاضها على عدوه بانقضاض القطا على الماء وهى عطشى ولاشك أنها فى هذه الحالة أسرع من حالة احتياجها الى أن تروى (والاقساط) القِطَع والفِرَق و(رجل الدبى) جماعة الجراد. و(كاظمة) جوّ على سِيفِ البحر بينها وبين البصرة مرحلتان وفيها ركايا كثيرة وماؤها شَرُوب (ولكن أقران الظهور مقاتل) هذه رواية أبى العباس وهى مقبولة وأقران الظهور هم الذين يجيئون من وراء الظهر فيصيبون مقتله . وجعلهم مقاتل مبالغة . (بحلية) واد بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة (وعاد الفتى كالكهل) يقول رجع الفتى عما كان عليه من الفتون وصار مثل الكهل (وكان أمير البصرة وقاضيها) استقضاه خالد بن عبد الله القسرى بعد أن عزل ثمامة بن عبد الله بن أنس عنها ثم أمَّره عليها يوم جمع له هشام بن عبد الملك مُلك العراقين والمشرق كله (وأنت يابن القاضيين) يريد أباه أبا بردة استقضاه الحجاج بعد أن استَعْفَى شُريح بن الحرث عن قضاء الكوفة فأما جده أبو موسى الأشعرى فكان عاملا بالبصرة يقضى بين الناس فى عهد عمر وقد سلف وكان أحد الحكمين

وكان بلالٌ يقول إنّ الرجُلين ليتقدّمان إلىّ فأجِدُ أحدَهما على قلبى أخفَّ فأقضى له ويروى أنّ بلالًا وفد على عمر بن عبد العزيز بخُناصِرَةَ * فسدِكَ * (ش معناه لَصِق) بِسارِيةٍ من المسجد فجعلَ يُصلّى اليها ويُديمُ الصّلاةَ فقال عمرُ بنُ عبد العزيز للعَلاء بنِ المُغيرَةِ بنِ البُنْدارِ إنْ يكُنْ سِرُّ هذا كعلانِيَتِه فهو رجلُ أهل العراق غيرَ مُدافَعٍ فقال العَلاءُ أنا آتيكَ بخَبَره فأتاهُ وهو يُصلى بين المغرب والعشاء فقال اشفَعْ صلاتَكَ * فانّ لى إليك حاجةً ففعلَ فقال له العَلاءُ قد عرفتَ حالى من أمير المؤمنين فان أنا أشَرْتُ بكَ على وِلايةِ العِراقِ فما تجعلُ لى قال لك عُمالَتِى سَنَةً وكان مَبْلَغُها عشرينَ ألفَ ألفِ درهم (العُمالة بضم العين * أجْرَةُ العامِلِ) قال فاكتُبْ لى بذلك قال فارْقَدَّ (معناه أسرع *) بلالٌ الى منزله فأتى بدَواةٍ وصحيفةٍ فكتب له بذلك فأتى العَلاءُ عُمَرَ بالكتاب فلمّا رآه كتبَ الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان والىَ الكوفة أمّا بعدُ فانّ بلالا غرَّنا بالله فكِدْنا نَغتَرُّ فَسَبَكْناهُ * فوجداه خَبَثًا كُلَّهُ

(بخناصرة) «بضم الخاء» بليدة من أعمال حلب تحاذى قِنسرين نحو البادية (فسدك) كطرب وفهم. تقول سدك به سدَكا وسَدْكا اذا لزمه (اشفع صلاتك) يريد ائت بركعة ثانية تشفع الركعة الاولى وكانت صلاته نافلة (العمالة بضم العين) اقتصر عليه الأزهرى وذكر غيره أنها محركة بالحركات الثلاث ويقال لها العملة «بضم العين وكسرها مع سكون الميم» (فارقد معناه أسرع) قال العجاج يصف ثورا

فظلّ يرقدّ مع النشاط كالبربرىّ لجّ فى انخراط

(فسبكناه) يريد اختبرناه على التشبيه بسبك الفضة والذهب

والسلام ويروى أنه كتب الى عبد الحميد إذا وَرَدَ عليك كتابى هذا فلا تَسْتَعِنْ على عَمَلِكَ بأحدٍ من آل أبى مُوسَى . قال أبو العباس * وكان بلالٌ داهيةً لَقِنًا * أديبًا ويقال إن ذا الرمة لمّا أنشده

سمعتُ الناسُ ينتجعون غيثاً   فقلتُ لصيدَحَ انتَجِعى بلالاَ
تُناخى عند خير فتى يمان   إذا النكباء ناوحت الشمالا)

فلما سمع قوله «فقلت لصيدح انتجعى بلالا» قال ياغلام مُرْ لها بقتٍّ ونوًى. أراد أن ذا الرمة لا يُحْسِنُ المدح * قوله سمعت الناس * ينتجعون حكاية والمعنى اذا حُقِّق انما هو سمعتُ هذه اللفظة أى قائلا يقول الناس ينتجعون غيثا. ومثلُ هذا قوله

وجدنا فى كتاب بنى تميم *   أحقُّ الخيل بالركضِ المُعارُ

(قال أبو العباس الخ) وصفه بالدهاء ينافى ما تقدم من وصفه بالغفلة (لقنا) من لقن الشىء كفهمه وزنا ومعنى والاسم اللقانة واللقانية وهى لا ترفع عدم الامانة فيه والثقة به (بقت) ويسمى الفصفصة «بفاءين مكسورتين» وهى الرطبة من علف الدواب أو اليابس منه (لا يحسن المدح) ولا الهجاء (قوله سمعت الناس الخ) ذهب بعضهم الى أنها كرأى وعلم تدخل على المبتدا والخبر فتنصبهما وهو ضعيف (وجدنا فى كتاب بنى تميم) هذا البيت من قصيدة طويلة رواها المفضل لبشر بن أبى خازم يقول فيها قبل هذا

فأبلِغْ إن عرَضْتَ بنا رسولا   كنانةَ قومَنا فى حيثُ صاروا
كَفينا مَن تغيَّبَ واستبحنا   سَنَامَ الأرض إذ قَحَطَ القِطَارُ
بكلِّ قِيادِ مُسْنِفَةٍ عَنُودٍ   أضرَّ بها المَسَالحُ والغِوَارُ
مُهارِشَةُ العِنَانِ كأن فيها   جَرَادَةَ هبوَةٍ فيها اصْفِرارُ
نَسُوفٍ للحزام بِمِرْفَقَيْها   يَسُدُّ خَوَاءَ طُبْيَيْها الغُبَارُ

تَرَاها من يَبِيس الماء شُهْبا   مخالطَ دِرَّةٍ منها غِرارُ
بكل قرارةٍ من حيثُ جالَتْ   ركيَّةُ سُنْبُكٍ فيها انهيار
وخِنْذيذٍ ترى الغُرْمول منه   كطىّ الزق علّقتِ التّجارُ
كأن حَفيفَ منخره إذا ما   كتَمْنَ الرّبْوَ كِيرٌ مُسْتَعارُ

وجدنا فى كتاب. البيت، وبعده

يُضَمَّرُ بالأصائل فهو نَهْدٌ   أقَبُّ مُقَلِّصٌ فيه اضطمارُ
كأنّ سَرَاتَه والخيلُ شُعْثٌ   غَدَاةَ وجيفها مَسَدٌ مُغارُ
يَظَلُّ يُعارض الركْبانَ يهفُو   كأنّ بَيَاضَ غُرَّته خِمار
ولا يُنْجى من الغَمَرَاتِ إلاَّ   بَرَاكاءُ القتالِ أو الفِرارُ

الرسول هنا الرسالة . وسنام الارض : ذكر بعض الناس أنه أرفع نجد (مسنفة «بكسر النون» متقدمة فى السير . والمسالح مواضع المخافة (الغِوار) كثرة الغارة (مهارشة العنان) مجاذبة له من مرحها (هبوة) هى الغبرة . والجمع أهباء على غير قياس وانما قال (فيها اصفرار) لانها انما تصفر حين ينبت جناحاها . يقول كأن عدو هذه الفرس طيران جرادة تمَّ خلقُها (نسوف للحزام) تنحيه وتؤخره (بمرفقيها) من شدة عدوها ورَجْع يديها (خواء طبييها) الخواء كالهواء فرجة بين شيئين . والطبى «بضم الطاء وكسرها» لذوات الحافر كالثدى للمرأة . يريد يسد الفجوة التى بين طبييها الغبار الثائر من سرعة عدوها (من يبيس الماء) من عرقها اليابس (شهبا) من الشهبة وهى البياض الذى غلب على السواد وقد وضع الجمع مكان الواحد . يريد تراها من جفاف عرقها شهباء (مخالط درة منها غرار) عن ابن السكيت: غارت الناقة غرارا اذا درت ثم نفرت فرجعت الدرة. ضرب ذلك مثلا لعادتها فى السير تشتد مرحا ونشاطا يعقبه فتور يتلوه شدة وهكذا (ركية سنبك) الركية البئر . والسنبك طرف الحافر وجانباه من قُدُمٌ يريد أن أثره فى الارض وهى عادية يُحدث ركية تنهار حروفها وهذه مبالغة شديدة (وخنذيذ) هو الجواد من الخيل .وعن ابن الاعرابى: الضخم من الخيل وغيرها خصيا كان أو فحلا

فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة فقوله أحق الخيل ابتداء والمعارُ خبره وكذلك الناس ابتداء وينتجعون خبرُه ومثلُ هذا فى الكلام قرأت الحمدُ لله ربّ العالمين انما حكيت ما قرأت وكذلك قرأتُ على خاتِمِه اللهُ أكبرُ يا فتى فهذا لا يجوز سواه . وقوله إذا النكباء ناوحَتِ الشمالا فإنّ الرياحَ أربعٌ ونكباواتها أربعٌ وهى الريحُ التى تأتى من بين ريحَين فتكون بين الشمال والصَّبا * أو الشمال والدَّبُور أو الجَنُوب والدَّبور أو الجنوب والصَّبا

والغرمول وعاء الذكر (كطى الزق) يريد كأنه زق خلا مما فيه (حفيف منخره) صوته والربو النفس والكير زق ينفخ فيه الحداد . فأما الكور «بالضم» فالمبنى من الطين وجعله مستعارا ليكون أشد لكده . يريد بذلك سعة منخره وذلك مستحب فى الفرس (أحق الخيل بالركض المعار) هذا عجز أخذه بلفظه من بيت شاعر قديم هو

(أعيروا خيلكم ثم اركضوها   أحق الخيل بالركض المعار)

والمعار المُسَمّن يقال أعرت الفرس . أسمنته . وذهب بعضهم الى أنه من عار الفرس يَعِير اذا انفلت وذهب ههنا وههنا من المرح . وأعاره صاحبه فهو معار قال والناس يروونه المعار من العارية وهو خطأ وقد روى بكسر الميم كانه فى الاصل مِعْيَر على مِفعل فقلبت الياء ألفا قال وهو الفرس الذى يحيد براكبه عن الطريق . والقول الاول هو المناسب لقوله (يضمر بالاصائل) والاصائل جمع أصيل وهو العشى . والنهد . الجسيم المشرف (أقب) من القَبَب وهو دقة الخصر وضمور البطن (مقلص) «بكسر اللام» طويل القوائم (اضطمار) تضمير تقول أضمرته وضمرته تضميرا فاضطمر هو (سراته) ظهره (مسد) حبل من ليف أو شعر أو وبر أو صوف أو غير ذلك (مغار) شديد الفتل (يهفو) يشتد عدوه . من هفا الظبى يهفو هفوا . اشتد عدوه (براكاء القتال) «بفتح الباء» اسم للجثُوّ على الرُّكَب أو هى الثبات فى الحرب (والصبا) هى القبول « بفتح القاف »

فاذا كانت النكباء تُنَاوِحُ * الشَّمال فهى آية الشتاء ومعنى تُنَاوِحُ تُقَابِلُ يقال تَنَاوَحَ الشجرُ اذا قابَلَ بعضُه بعضاً وزعمَ الاصمعى أن النائحة بهذا سُمِّيَتْ لانها تُقَابِلُ صاحِبَتها وقال يحيى بنُ نَوْفَل الحِميَرىّ ويقال انه لم يمدح أحداً قط

فلو كنتُ ممتَدِحاً للنّوالِ   فَتًى لامتَدَحتُ عليه بلالا

ولكننى لستُ مِمّن يُريدُ   بمَدْحِ الرجالِ الكرامِ السؤالا

سيَكْفى الكريمَ إخاءُ الكريمِ   ويَقنَعُ بالوُدِّ منه نَوالا

ومن أحسَنِ ما امتدحَ به ذو الرُّمّة بِلالاً قولُه

تقولُ عجوزٌ مَدْرَجِى مُتَرَوِّحاً   على بَيْتِها مِنْ عِنْدِ أهْلِى * وغادِيا

أذُو زوجةٍ بالمِصْر أمْ ذُو خُصُومةٍ   أراكَ لها بالبَصْرَةِ العامَ ثاوِيا

فقلتُ لها لا إنّ أهْلِى لَجِيرَةٌ   لِأَكْثِبَةِ الدَّهْنا جميعاً وماليا

(قوله لا . لَحنٌ وهذا اللّحنُ راجعٌ على المرأة لأن لا لا تقع إلا فى جواب أوْ وإنما سألَتْه بأَمْ * وهى لم يستَقِرّ عندها عِلْمٌ *)

(تناوح الشمال) تقابلها فى مهبّها (على بيتها من عند أهلى) الرواية . على بابها من عند رحلى . وبعد هذا البيت

وقد عرفت وجهى مع اسم مشهّرٍ   على أننا كنا نطيل التنائيا

(وانما سألته بأم) المتصلة وانما يكون جوابها بالتعيين فاذا قلت أعلم الادب أحب اليك أم الفقه كان الجواب علم الادب أو الفقه ولا يكون جوابها بلا ولا بنعم (وهى لم يستقر عندها علم) يريد علم أحد الامرين فليس قوله «لا» جوابا لسؤالها وانما هو رد لما توهمته من وقوع أحد الامرين ألا تراه لم يكتف بلا بل قال ان أهلى لجيرة وقال وما كنت مذ أبصرتنى فى خصومة . فالخطأ انما هو فى سؤالها

وما كنتُ مُذْ أبْصَرتني في خُصُومَةٍ أُراجِعُ فيها يابْنَةَ الخَيْرِ قاضِيَا
ولكنني أقبَلْتُ من جانِبَيْ قَساً أزُورُ فَتًى نجْداً كريماً يَمانيا *
من آلِ أبي مُوسَى تَرَى القومَ حَوْلَه كأنّهمُ الكِرْوانُ أبْصَرْنَ بازيا
مُرِمّينَ من لَيْثٍ عليه مَهابَةٌ تَفادَى أسُودُ الغابِ * منه تفادِيا
وما الخُرْقُ منه يرهَبُونَ ولا الخَنَى عليهمْ ولكنْ هَيْبَةٌ * هي ماهيا

قوله مَدْرجِي يقول مُرُوري * فأمّا قولهُم في المَثَل خيرُ مَنْ دَبَّ ومن دَرَجَ * فمعناه مَنْ حَيِيَ ومَن ماتَ . يريدون مَنْ دَبّ على وجه الأرض ومَنْ دَرَجَ عنها فذهَبَ . وقوله أراك لها بالبصرة العام ثاويا . فانه يُقال في هذا المعنى ثَوَى الرجلُ فهو ثاوٍ يا فَتَى إذا أقامَ وهي أكثرُ ويُقال أثْوَى فهو

(أزورفتى نجداً كريماً يمانياً) رواية ديوانه « أزورا مرأ محْضاً نجيباً يمانياً » (تفادى أسود الغاب) الرواية « تفادى الاسُود الغُلْبُ » والغلب جمع الأغلب . وهو الغليظ الرقبة . وبعد هذا البيت

فما يُغْرِبُونَ الضَّحْكَ الا تَبَسُّما ولا ينبِسُونَ القول الا تناجيا
لمستحكم جزل المودة مؤمن من القوم لا يهوى الكلامَ اللواغيا
لدى مَلِكٍ يعلو الرجالَ بضَوْئه كما يبهرُ البدرُ النجوم السواريا

ويغربون . من أغرب الرجل اذا ضحك حتى تبدو غروب أسنانه (مدرجي يقول مروري) يريد أنه مصدر ميمي من درج الرجل يدرج « بالضم » درجا ودرجانا . مشى (متروحا) حال كونه ذاهبا وقت الرواح وهو من الزوال (وغاديا) ذاهبا في الغدوة (خير من دب ودرج) هذا غلط ولفظ المثل أكذب من دب ومن درج . يريدون الصغار والكبار أو الاحياء والاموات ودرج على هذا معناه ذهب خبره وانقطع أثره

مُثْوٍ يا فَتَى وهي أقَلُّ من تِلْكَ قال الأعْشى
أثْوَى * وقَصَّرَ لَيْلَةً لِيزَوَّدا فَمَضَى وأخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدا

وقوله قَساً فهو موضعٌ * من بلاد بني تميم وقولهُ لأكْثبة الدَّهناء فأكثبة جمع كثيب وهو أقَلُّ العددِ والكثيرُ كُثُبٌ وكُثْبانٌ والدهنا من بلاد بني تميم ولم أسمع إلا القَصْرَ من أهل العلم والعرب وسمعت بَعْدُ مَن يَرْوي مدّها ولا أعرفه * . قال ذو الرُّمَّة

حَنَّتْ الى نَعَمِ الدَّهْنَا فقلتُ لها أُمِّي هِلالاً على التَّوْفيقِ والرُّشَدِ

يعني هِلالَ بنَ أحْوَزَ المازنيّ . وقال جرير (بازٍ * يُصَعْصِعُ بالدَّهْنا قَطًا جُونا) وقوله : كأنّهمُ الكِرْوانُ أبْصَرْنَ بازِياً . فالكِرْوانُ * جماعةُ كَرَوان * وهو طائرٌ معروف . وليس هذا الجمع لهذا الاسم بكماله

(أثوى) رواه ابن الأعرابي أثَوَى بهمزة الاستفهام . قال الأزهري والروايتان تدلان على أن ثوى وأثوى معناهما أقام (قسا فهو موضع) بالعالية منقول من لفظ الفعل وعن ثعلب قسا قارة ببلاد بني تميم يقصر ويمد (ولا أعرفه) نقل بعضهم أنه يقصر عند البصريين ويمد ويقصر عند الكوفيين (وقال جرير باز الخ) استشهاده به غلط فان الرواية باز يصعصع بالسهى قطا جونا . وقد سلف الكلام عليه في الجزء الثالث . (فالكروان) « بكسر فسكون » (جماعة الكروان) « بالتحريك » . ونظيره الصِّلْتان . جماعة الصَّلَتَان . وهو الشديد الصلب من الرجال . والصِّمْيان جماعة الصَّمَيَان . وهو الشجاع الصادق الحملة . وهذا كله على غير القياس

ولكنه على حَذْف الزيادة * فالتقديرُ * كَرًا وكِرْوانٌ كما تقول أخٌ وإخوانٌ ووَرَلٌ * ووِرْلانٌ * وبَرَقٌ وبِرْقانٌ * والبَرَقُ * أعجمىٌ ولكنه قد أُغرِبَ وجُمِعَ كما تُجْمَعُ العربيةُ واستُعْمِلَ الكَرَوان جمْعًا * على حذف الزيادةِ واستُعْمل فى الواحد * كذلك تقول العربُ فى مَثَلٍ من أمثالها

أطْرِقْ كَرًا * أطْرِقْ كَرًا   إنّ النَّعامَ فى القُرَى *

يريدون الكَرَوان . وقوله : من آل أبى موسى تَرى القوم حَوْله . فقال تَرى ولم يقُلْ تَرَيْنَ وكانت المخاطبةُ أوّلا لامرأة ألاَ تَراه يقول

وما كنتُ مُذْ أبصرتِنى فى خصومة   أُراجع فيها يابنةَ الخير قاضيا

ثم حوّل المخاطبةَ إلى رجل . والعربُ تفعَلُ ذلك . قال اللهُ عزّ وجلّ (حتى إذا كُنْتُمْ فى الفُلْكِ وجَرَيْنَ بهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) .

(ولكنه على حذف الزيادة) كذلك قال سيبويه وأبو الفتح بن جنى (فالتقدير الخ) عبارة غيره وهو جمع بحذف الزوائد كأنهم جمعوا كَرًا مثل أخ وإخوان (ورل) دابّة على خلقة الضب الا انه سَبِط الخلْق طويل الذنب (وورلان) ويجمع أيضاً على أورال (والبرق) هو الخروف معرب بَرَهْ بالفارسية (وبرقان) بكسر الباء وتضم ويجمع أيضا على أبراق (واستعمل الكروان جمعا الخ) هذا من أبى العباس غريب لم يقله أحد وقوله (واستعمل فى الواحد الخ) خطأه فيه كثير من الناس قالوا وانما الكرا مقصورا لغة فى الكروان (أطرق كرا الخ) كلمة يقولها صائده فيسكن ويطرق فيصيده (ان النعام فى القرى) خديعة يخدعه بها . يريد ان النعام الذى هو أكبر منك قد حمل الى القرى . ويضرب هذا مثلا لمن يخدع ويراد به الغائلة

فكأنّ التقديرَ واللهُ أعلمُ كان للناسِ * ثم حُوّلَتِ المخاطبةُ الى النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال عنترةُ ابنُ شَدّاد

شَطّتْ مَزارَ * العاشِقِين فأصبحَتْ   عَسِرًا علىّ طِلابُكِ * ابْنَةَ مَخْرَمِ *

وقال جرير

ما للمنازِلِ لا تُجِيبُ حَزِينا   أصَمِمْنَ أمْ قَدُمَ المَدَى فَبَلِينَا

وتَرَى العواذلَ يَبْتَدِرْنَ مَلاَمَتِى   وإذا أرَدْنَ سِوَى هَواكِ * عُصِينَا

قال أوّلاً لرجل ثم قال سوى هواك وقال آخر

فِدًى لك * والدى وسَرَاةُ قومى   ومالى إنّه منه أتانى

على تحويل المخاطبة وقوله مُرِمّينَ يريد سُكُوتًا مُطْرِقِينَ يقال أرَمّ إذا أطْرَقَ ساكِتًا * وقوله تفَادى أسودُ الغْابِ . معناه تفتدى منه بعضُها ببَعْضٍ . وفى الخبر أنّ سليمانَ بنَ عبد الملك أمَرَ بدَفْعِ عِيالِ الحجّاج

(فكان التقدير كان للناس الخ) هذا هذيان من أبى العباس وغفلة عن سياق الآية وانما الخطاب فيها للناس لا الى النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك ثم صرف ذلك الخطاب الى الغيبة فقال وجرين بهم كأنه يريد أن يذكر حالهم لمن بعدهم فيستنكرونه ويستقبحونه (شطت مزار) يريد شطت عن مزار العاشقين أو ضمنه معنى جاوزت فعداه والرواية «حلت بأرض الزائرين» يريد الاعداء الذين يزأرون زئير الاسود (طلابك) يروى طلابها فلا التفات و(ابنة مخرم) على هذا رفع بأصبحت وقد أظهر والمقام للاضمار (سوى هواك) الذى فى ديوانه سوى هواى . فلا التفات (فدى لك) الرواية فدى له ، باختلاس الضمير فلا التفات (أرم اذا أطرق ساكتاً) اذا سكت من فرَق

وخُمْتِه الى يزيدَ بنِ المُهَلَّب فتفادى منهم تأويلُه فدَى نفسَه من ذلك المقام بغيره وقوله

وما الخُرْقَ منه يرهبون ولا الخنا　　عليهم ولكن هيبة هى ماهيا

إذا رفعتَ هيبة فالمعنى ولكن أمْرُهُ هَيْبَةٌ كما قال الله عزّ وجلّ (لم يَلْبَثُوا إلا ساعةً من نهارٍ بَلَاغٌ) أى ذلك بلاغٌ ومثلُه قوله عزّ وجلّ (طاعةٌ وقولٌ معروفٌ) يكون رفعهُ على ضربين أحدُهما أمْرُنا طاعةٌ وقولٌ معروفٌ والوجه الآخر طاعةٌ وقول معروفٌ أمثَلُ ومن نصبَ هيبة أراد المصدر أى ولكن يُهَابُ هيْبة وأحسن ما قيل فى هذا المعنى

يُغْضِى حَيَاءً* ويُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ　　فما يُكَلَّمُ الا حين يَبْتَسِمُ

(يغضى حياء) هذا البيت من كلمة لعمرو بن عبيد بن وهيب الملقب بالحزين أحد بنى الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. يمدح بها عبدالعزيز بن مروان وكان يومئذ بمصر وأولها

الله يعلم أن قد جُبتُ ذا يمن　　ثم العراقين لا يثنينى السَّأمُ
ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها　　كذاك تَسرى على الأهوال بى القدَمُ
ثم المواسم قد أوطأتُها زمنا　　وحيث يُحْلَق عند الجمْرة اللَّمَمُ
قالوا دمشق يُنَبِّيك الخبيرُ بها　　ثم ائت مصر فثمَّ النائلُ العَمَمُ
لما وقفت عليه فى الجموع ضحى　　وقد تعرضت الحجاب والخدم
حيّيتُه بسلام وهو مُرْتفِق　　وضجة القوم عند الباب تزدحم
فى كفه خيزران ريحُها عَبق　　من كف أروع فى عرنينه شمم

يغضى حياء البيت وبعده

وقال الفرزدق يعنى يزيدَ بنَ المهلب

فاذا الرجالُ رأَوْا يزِيدَ رأيْتَهُمْ　　خُضُعَ الرِّقَابِ نواكِسَ الأَبْصَارِ*

وفى هذا البيت شىء يَسْتَطْرِفُه النحويون وهو أنهم لايجمعون ما كان من فاعل نَعْتاً* على فواعل لئلا يلتبسَ بالمؤنث لايقولون ضارب وضوارب وقاتل وقواتل لأنهم يقولون فى جمع ضاربة* ضوارب وقاتلة قواتل ولم يأت ذلك إلا فى حرفين أحدهما فى جمع فارسٍ فوارسُ لأن هذا مما لا يُستعمل فى النساء فأمنوا الالتباسَ ويقولون فى المَثَل هو هالكٌ فى الهوالك فأجْرَوه على أصْله لكثرة الاستعمال لأنه مَثَلٌ* فلما احتاج الفرزدق لضرورة

ترى رءوسَ بنى مَرْوان خاشعة　　يمشون حول رِكابيه وما ظُلِمُوا
إنْ هشَّ هشوا له واستبشروا جذلا　　وان همُ آنَسُوا إعراضَه وجِمُوا
كلتا يديه ربيعٌ عند ذى خَلَف　　بحرٌ يفيض وهَدِى عارضٌ هَزِمُ

(خلف) «بسكون اللام» حركه للوزن وهو اسم من الإخلاف والإخلاف الاستقاء (هذا) ومن الناس من يدخل ذلك البيت فى قصيدة الفرزدق التى مدح بها علىَّ بن الحسين وهو خطأ (نواكس الابصار) يروى مُنَكَّسِى الابصار . على القياس اوقبل هذا البيت

لنى رأيتُ يزيد عند شبابه　　لبس التقى ومَهابة الجبّارِ
ملكٌ عليه مهابة الملِكِ التقى　　قمرُ التمَامِ به وشمسُ نهارِ

واذا الرجال البيت

(ما كان من فاعل نعتا) يريد وصفا لمذكر عاقل (فى جمع ضاربة) وفى جمع نحو حائض يقولون حوائض وكذلك ما كان لغير الآدميين كحائط وحوائط (لانه مثل) والمثل يجىء فيه ما لا يجىء فى غيره

الشعر أجراه على أصله فقال نواكس الأبصار ولا يكونُ مِثْلُ هذا أبداً إلا فى ضرورة

﴿ باب ﴾

قال جريرٌ ونزَلَ بقَوْمٍ من بنى العَنْبَرِ بنِ عمرو بن تميم فلم يَقْرُوهُ حتى اشترَى منهمُ القِرَى فانصرفَ وهو يقولُ

يا مالكَ بنَ طَرِيفٍ إنَّ بَيْعَكم ... رِفْدَ القِرَى مُفْسِدٌ لِلدِّينِ والحَسَبِ
قالوا نَبِيعُكَه بَيْعاً فقلتُ لهمْ ... بِيعوا الموالِيَ واسْتَحْيُوا من العرب
لولا كِرَامُ طَرِيفٍ ما غفَرْتُ لكم ... بَيْعِي قِرايَ ولا أُنْسَأْتُمُ غَضَبِي
هل أنتمُ غيرُ أوْشابٍ زَعانِفَةٍ ... رِيشُ الذُّنابَى وليسَ الرَّأْسُ كالذَّنَبِ

قولُه يا مالكَ بنَ طَرِيفٍ فمَنْ نصبَ فانما هو على أنه جعَلَ ابْناً تابعاً لما قبله كالشىء الواحد* وهو أكْثَرُ فى الكلام إذا كان اسماً علماً منسوباً إلى اسْمٍ عَلَمٍ جُعِلَ ابنٌ مع ما قبله بمنزلةِ الشىء الواحد ومثلُ ذلك: يَا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجَارُودِ*، ومَن وقفَ على الاسم الأوّل ثم جعَلَ الثانيَ نعتا لم

﴿ باب ﴾

(كالشىء الواحد) يريد أن الصفة من الموصوف كَعَشَر من خمسة فى قولك خمسة عشر ففتحة مالك فتحة بناء وذهب ابن مالك فى تسهيله الى انها فتحة إتباع لفتحة نون ابن والسا كن بينهما غير حصين وحينئذ يكون مبنيا على ضم مقدر منع ظهوره حركة الاتباع (يا حكم بن المنذر بن الجارود) هذا من رجز قاله أعشى بنى الحِرْماز واسم الحِرْماز الحرث بن مالك بن عمرو بن تميم يمدح به الحكم بن المنذر بن الجارود بن المعلّى من بنى عبد القيس والى البصرة لهشام بن عبد الملك وبعده

يكن إلا الرفعُ لأنه مفردٌ نُعِتَ بمضاف فصارَ كقولك يا زيدُ ذا الجُمَّة. وقولُه ولا أُنْسأتكم غضَبي يقول لم أؤخّرْه عنكم يقالُ نَسَأَ اللهُ فى أجَلِك* وأنْسَأَ اللهُ أجلَكَ والنَّسِيءُ من هذا* ومعناه تأخير شهر عن شهر وكانت النَّسَأَةُ* من بنى مُدْلِجِ بنِ كِنَانَةَ* فأنزَلَ اللهُ عزّ وجلّ (إنما النَّسِيءُ) زِيادَةٌ فى الكفر لأنهم كانوا يؤخِّرُونَ الشهورَ فيُحَرِّمُونَ غيرَ الحرام ويُحِلُّونَ غيرَ الحلالِ لِمَا يُقَدِّرُونه* من حُرُوبِهم وتَصَرُّفِهم فاستوتِ

مرادق المجد عليك ممدود ... أنت الجواد بن الجواد المحمود
نَبَتَّ فى الجود وفى بيت الجود ... والعُود قد ينبتُ فى أصل العُود

(نسأ الله فى أجلك) ينسؤه نَسْأ ومنسأة . ومن الأخير حديث صلةُ الرحم مَثْراةٌ فى المال منسأة فى الأثر (والنسىء من هذا) يريد أنه من أنسأ الله أجلك فيكون اسما وضع موضع المصدر وهو الإنساء . وذهب بعضهم الى انه مصدر نسأه نَسْأ ونَسَاء كقولك مسّه مسا ومساسا ومسيسا أو هو فعيل بمعنى مفعول من نسأ الشىء أخّره كقتيل بمعنى مقتول وهذا محوج فى الآية الى تقدير (ذو) فى الخبر (النسأة) جمع الناسىء مثل فسقة وفاسق وفجرة وفاجر (مدلج بن كنانة) صوابه مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة ويسمون القلامس الواحد قلمس « بفتح القاف واللام والميم المشددة » وهو الرئيس المعظم . كان أحدهم يقوم اذا صدر الناس من منى فيقول أنا الذى لا أعاب ولا يُرَدّ لى قضاء فيقولون صدقت أنسئنا شهرا . يريدون أخّر عنا الشهر الحرام الى شهر حلال وفى ذلك يقول عمير بن قيس بن جذل الطِعَان

ألسنا الناسئين على معد ... شهور الحلّ نجعلها حراما

(لما يقدرونه الخ) يريد لما أن معاشهم من الحروب والغارات فاذا جاء الشهر الحرام

الشهورُ لمّا جاء الاسلامُ وأبَانَ ذلك رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم فى قوله إن الزمان قد استَدَارَ كهيئَتِهِ يومَ خلقَ اللهُ السمواتِ والأرضَ وقوله: هل أنتم غير أوشاب زعانفة. فالأُشَابَةُ جماعةٌ تدخل فى قوم * وليست منهم وإنما هو مأخوذٌ * من الأمر الأشِبِ أى المختلِط ويزعمُ بعضُ الرواة أن أصله فارسىّ أُعْرِبَ يقال بالفارسيّة وقع القوم فى آشُوبٍ أى فى اختلاط * ثم تَصَرّف * فقيل تأشّبَ النَبْتُ فصُنِعَ منه فعلٌ (هذا وَهْمٌ من أبى العباس ليس الأُشابَةُ ولا الأشِبُ من الأَوْشاب لأن فاء الفعل من الأُشابة همزة ومن أوْشَاب واوٌ ولكنه مثلُه فى المعنى يحتمل أن * يكون أصلُه وُشابة وأبدلت الواو المضمومةُ همزةً) وأمّا الزَّعَانِفُ *

وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر ليواطئوا بذلك عدة ما حرم الله من الاشهر الاربعة الحرم وربما زادوا فى عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال الله عز وجل ان عدة الشهور عنـد الله اثنى عشر شهرا (فالاشابة قوم الخ) عبارة غيره الأشابة أخلاط الناس تجتمع من كل أوب والجمع الأشائب (وانما هو مأخوذ الخ) بل هو مأخوذ من أشب الشىء كضرب خلطه فأما الاشِب فمن الأشب « بالتحريك » وهو شدة التفاف الشجر وكثرته حتى لا مجاز فيه ومنه قيل أمر أشِب اذا كان ذا التباس (أى فى اختلاط) فسره غيره قال فى رفع صوت وإخصام واختلاط (ثم تصرف الخ) ليس كما زعم وانما التأشُّبُ التجمع والانضمام (يحتمل أن الخ) لا مساغ لهـذا الاحتمال مع اتفاق أهل اللغة على أنهما مادتان ليست احديهما مقلوبة عن الاخرى (الزعانف) الواحدة زعنفة « بكسر الزاى والنون » وبفتحهما

فأصلُها أجنِحَةُ السَّمَكِ سُمّىَ بذلك الأَدعياء لأنهم التصقوا بالصَّميم كما التَصَقَت تلك الأجنحةُ بعظام السَّمَكِ. قال أوسُ بنُ حَجَرٍ *

وما زال يَفْرِى الشَّدَّ * حتى كأنما   قوائمُهُ فى جانِبَيْهِ زَعَانِفُ

وتزعُمُ الرُّوَاةُ أنَّ ما أنِفَتْ منه جِلّةُ المَوَالى هذا البيتُ يعنى قول جرير بِيعُوا الموالىَ واستَحْيُوا مِن العرب. لأنه حَطَّهُمْ ووضعَهم ورأى أنّ الإساءَةَ اليهم غيرُ مَحسُوبةٍ عَيْباً ومثل ذلك قول المُنْتَجِع لرَجُلٍ من الأشرافِ ما عَلَّمْتَ ولدَكَ. قال الفرائضَ. قال ذلك عِلْمُ المَوَالى لا أبَا لَكَ عَلِّمْهُم الرَّجَزَ فإنّه يُهَرِّتُ أشْداقَهُمْ * ومن ذلك قول الشَّعْبىّ ومَرَّ بقومٍ مِن الموالى يَتَذاكَرُونَ النحوَ فقال لئن أصلَحْتُمُوه إنكم لأوَّلُ من أفْسَدَهُ ومن ذلك قولُ عَنْتَرَةَ

فما وجَدُونا بالفَرُوقِ * أُشَابَةً   ولا كُشُفاً * ولا دُعِينا مَوَاليَا

(قال أوس بن حجر) يصف حمارا شبه به ناقته . وقد أنشده غيره شاهدا على أن الزعانف فى الأصل أطراف الأديم التى تشد فى الأوتاد اذا مدّ فى الدباغ . يقول كأنما قوائمه لا تمس الأرض من سرعته (ويفرى الشد) يأتى بالعجب فى عدوه (يهرت أشداقهم) يوسعها وقد هرت شدقه « بالكسر » فهو أهرت اذا اتسع . يريد أن حفظ الرجز يشد العارضة ويقيم الألسن (بالفروق) « بفتح الفاء » اسم عقبة دون هجر كانت بها وقعة لبنى عبس بن بَغيض على بنى سعد بن زيد مناة بن تميم و (كشفا) « بضمتين » وهم الذين لا يصدُقون القتال . لا يعرف له واحد. وزعم ابن الأثير أنه جمع أكشف قال وهو الذى لا ترسَ معه كأنه منكشف غير مستور. وقال

ومن ذلك قولُ الآخر

يُسَمُّونَنا الأعْرابَ* والعَرَبُ* اسْمُنا وأسماؤُهُمْ فينا رِقابُ المَزَاوِدِ

يُريد أسماؤُهم عندنا الحَمْرَاء* وقول العرب ما يَخْفَى ذلك على الأسْوَدِ

ابن عباد هو من لا بيضة على رأسه . والبيت من كلمة له اخترنا منها قبل هذا قوله

ونحنُ منعنا بالفَرُوق نساءنا نُطَرِّف عنها مُشْعَلاتٍ غواشيا

حلفنا لهم والخيلُ تَرْدى بنا معاً نُزَايِلُكم حتى تَهِرُّوا العواليا

عوالىَ سُمْراً من رماحِ رُدَيْنَةٍ هَرِيرَ الكِلابِ يتَّقِينَ الأفاعِيا

ألم تعلموا أن الأسنة أحرزتْ بَقِيَّتَنا لو أن للدهر باقيا

وانا نقودُ الخيلَ تحكى رءوسُها رءوسَ نساءٍ لا يَجِدْنَ فَوَالِيَا

فما وجدونا . البيت . وبعده

تعالوا الى ما تعلمون فانني أرى الدهر لا يُنجى من الموت ناجيا

(نطرف عنها) نطرد . وطرّف فلان اذا حمل على أطراف العسكر (ومشعلات) مبثوثات منتشرات . تقول أشعل الخيل فى الغارة بثها فهى مُشْعَلَةٌ (غواشيا) تغشاهم وتعمّهم (تردى) من الردَيان وهو أن يرجُم الفرس الارض فى سيره بحوافره (نزايلكم) يريد لا نزايلكم (فواليا) هن النساء يَفْلِينَ الرءوس . الواحدةُ فالية

(الأعراب) هم من نزلوا البادية وانتجعوا لطلب الكلأ ومساقط الغيث (والعرب) هم من نزلوا المدن والقرى من بلادهم وكلاهما فى معناه جمع واحده عربى وأعرابى والعربى أشرف وأكرم من الأعرابى (يريد أسماؤهم عندنا الحمراء) على سبيل الكناية. والعرب تلقب الموالى وسائر العجم من الفرس والروم ومن صاقبهم بالحمراء لغلبة البياض على ألوانهم . والمزاود جمع المزادة وهى الظَرْف الذى يحمل فيه الماء يُفْأَم بجلد ثالث بين الجلدين ليتسع . سميت بذلك لمكان الزيادة . وعن أبى منصور المزادة مفعَلة من الزاد يتزود فيها الماء

والأحْمَرِ يريد العرَبىَّ والعَجَمِىَّ . وقال المختارُ* لإبراهيمَ بنِ* الأشْتَرِ* يوم خَازِرٍ* (وقعت الرواية كما فى الأصْل ووُجد بخَطِّ أبى علىٍّ* البغدادىِّ رحمه الله جازر بالجيم) وهو اليومُ الذى قُتِلَ فيه* عُبَيْدُ الله بنُ زِيادٍ . إنَّ عَامَّةَ جُنْدِكَ هؤلاء الحَمْراء وإنَّ الحرْبَ إنْ ضَرَّسَتْهُمْ* هرَبُوا فاحْمِلِ العربَ على مُتُونِ الخَيْلِ وأرْجِلِ الحَمْراءَ أمامَهُمْ . ومن ذلك قولُ الأشْعَثِ ابن قَيْس لِعَلىِّ بن أبى طالب رحمه الله وأتاهُ يَتَخَطَّى رقابَ الناسِ وعلىٌّ على المِنْبر* فقال يا أميرَ المؤمنينَ غَلَبَتْنا هذه الحَمْراءُ على قُرْبِكَ قال فرَكَضَ علىٌّ المِنْبرَ بِرِجْلِه فقالَ صَعْصَعَةُ بنُ صُوحَانَ* العَبْدِىّ ما لنَا

(وقال المختار) بن أبى عبيد الثقفى الذى زعم أنه وزير محمد بن الحنفية وانه أمره بقتال عدوه والطلب بدم الحسين وأهل بيته فتبعته الشيعة وخلق كثير (لابراهيم بن) مالك (الأشتر) ابن الحرث بن عبد يغوث النخعىّ وكان قد وجهه سنة ست وستين لقتال عبيد الله بن زياد ومن معه من أهل الشام وكان مروان بن الحكم لما استوثقت له طاعة الشام بعثه الى العراق وجعل له ما غلب عليه وأمره أن ينهب الكوفة ان هو ظفر بأهلها ثلاثة أيام فالتقى الجيشان عند نهر بين أرْبَلَ والموصل يقال له (خازر) « بخاء معجمة وزاى مكسورة بعد الالف » وروى الازهرى « فتحها » وما (وجد بخط أبى على الخ) فمنكرٌ (قتل فيه عبيد الله) ضربه ابن الأشتر فقدّه نصفين وقال لأصحابه قتلت رجلا وجدت منه رائحة المسك شرّقت يداه وغربت رجلاه تحت راية منفردة على شاطىء نهر الخازر فالتمَسُوه فاذا هو عبيد الله بن زياد (ضرستهم) عضتهم بأضراسها على سبيل الاستجازة (على المنبر) منبر الكوفة (صعصعة بن صُوحان) بن حُجْر بن الحرث أحد بنى عجل بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز بن أفصى

ولهذا يعني الأشعثَ ليقولَنَّ أميرُ المؤمنين اليومَ في العرب قولاً لا يَزالُ يُذْكَرُ فقال عليٌّ مَن يَعْذِرُني * من هذه الضَّياطِرَة يَتَمَرَّغُ أحدُهُم على فراشِهِ تَمَرُّغَ الحمار ويُهَجِّرُ قومٌ * للذكرِ فيأمُرُني أنْ أطْرُدَهم ما كنتُ لِأَطْرُدَهم فأكونَ من الجاهلين والذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ لَيَضْرِبُنَّكم على الدِّين عَوْداً كما ضَرَبتُموهم عليه بَدْأً. قولُه: الضياطرة واحدهم ضَيْطَرٌ وضَيْطَارٌ وهو الأحمرُ العَضِلُ * الفاحِشُ قال خِداش بنُ زهَير *

وتَرْكَبُ خيلٌ لا هَوادَةَ بينَها * وتَشقَى الرِّماحُ * بالضَّياطِرَةِ الحُمْرِ

وإنما قال جريرٌ لبَني العَنْبَرِ: هل أنتم غيرُ أوشابٍ زعانفةٍ. لأنَّ النسَّابين

ابن دُعْمِيّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وكان خطيباً ذا فصاحة ولَسَن. مات في خلافة معاوية رحمه الله تعالى (من يعذرني) من يقوم بعذري إن أنا جازيتهم على سوء صنيعهم (ويهجر قوم) يريد يبكرون الى الصلوات فالتهجيرُ التبكيرُ. قال الأزهري وهو لغة أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس. وعند سائر العرب التهجيرُ الخروجُ وقتَ الهاجرة (العضل) من عضل كطرب. غلظت عُضَلته وهي كل لحمة غليظة منتبرة مثل لحمة الساق والعضد وعبارة اللغة والضيطر الرجل الضخم الذي لا غَناء عنده أو هو الضخم الجنبين العظيم الاست. والجمع الضياطر والضياطرة (خداش بن زهير) بن ربيعة بن عمرو بن عامر ابن صعصعة (لا هوادة بينها) الهوادة المصالحة والموادعة (وتشقى الرماح الخ) ذلك كناية عن أنهم لا يحسنون حملها ولا الطعان بها وعن بعضهم انه أراد وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح فقلب. يريد انهم يُقتلون بها

يزعُمون أنَّ العَنْبَرَ بنَ عمرو بن تميم إنما هو ابن عمرو بن بَهْراء * وأُمُّهم أمُّ خارجةَ * البَجَليَّةُ التي يُقالُ لها في المَثَل: أسْرَعُ مِنْ نِكاحِ أمِّ خارجةَ * فكانت قد ولدتْ في العرب في نَيِّفٍ وعِشرينَ حيًّا من آباءٍ متفرِّقين وكان يقولُ لها الرَّجُلُ * خِطْبٌ فتقولُ نِكْحٌ * كذلك قال يونسُ بنُ حبيب فنظَرَ بَنُوها الى عمرو بن تميم قد ورَدَ بلادَهم فأحَسُّوا بأنه أرادَ أمَّهم فبادَرُوا اليه لِيَمْنَعُوه تزَوُّجَها وسَبَقَهم لأنه كان راكباً فقال لها إنَّ فيكِ لَبَقِيَّةً فقالت إنْ شِئْتَ فجاؤا وقد بَنَى عليها ثم نقَلَها بعدُ إلى بَلَدِه فتَزْعُمُ الرواةُ أنها جاءتْ بالعَنْبَرِ معها صغيراً وأولَدَها عمرُو بنُ تميمٍ أُسَيِّداً والهُجَيْمَ والقُلَيْبَ فخرجوا ذاتَ يومٍ يَسْتَقُونَ فقَلَّ عليهمُ الماءُ فأنزَلوا مائحاً من تميم فجعَلَ المائحُ يملأُ الدلوَ إذا كانت لِلْهُجَيْمِ وأُسَيِّدٍ والقُلَيْبِ فاذا وردَتْ دَلْوَ العَنْبَرِ تركها تَضْطَرِب فقال العنبرُ

قَدْ رابَنِي مِن دَلْوِيَ اضطِرابُها والنَّأْيُ عن بَهْراءَ * واغتِرابُها

إلاَّ تَجِيءْ مَلأَى يَجِيءْ قُرابُها *

(انما هو ابن عمرو بن بهراء) بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة (أم خارجة) هي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار بن بجيلة. وخارجة ابنها لا يعلم من هو. ويقال هو خارجة بن بكر بن يشكُر بن عَدْوان بن قيس عيلان بن مضر (وكان يقول لها الرجل) عبارة غيره وكان الخاطب يقوم على باب خبائها فيقول (خطب فتقول نكح) « بكسر أولهما وروى ضمهما » وهي صيغة عقد كانت العرب تتزوج بها (والنأي عن بهراء) يريد والبعد عن قومه بني بهراء بن عمرو وهذا يؤيد ما ذكر النسابون (قرابها) « بضم القاف وكسرها » وهو ما قارب

فهذا قولُ النسّابين ويُروَى أنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال يوماً لعائشةَ رحمها اللهُ وقد كانت نذرَتْ أن تُعتِقَ* قوماً من وَلَدِ إسمعيلَ فَسُبِيَ قوم من بنى العَنْبَر فقال لها رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم إنْ سرّكِ أنْ تُعتِقِي الصَّمِيمَ من ولد إسمعيلَ فأعتِقِي من هؤلاء فقال النسّابون فبَهْرَاءُ من قُضَاعةَ* وقد قيل قضاعةُ من بنى مَعَدّ* فقد رَجَعُوا إلى إسمعيل ومن زعَمَ أنّ قُضَاعةَ* من بنى مالكِ بنِ حِمْيَرَ وهو الحقُّ قال فالنسبُ الصحيحُ* فى قَحْطَانَ الرجوعُ إلى إسمعيل وهو الحقُّ وقول المُبَرِّزِينَ

قدر الشىء مثل القرابة « بالضم » يريد يجىء ماقرب أن يملأها (نذرت أن تعتق) روى الطبرانى فى الاوسط قالت يانبى الله انى نذرت عتيقاً من ولد اسمعيل فقال صلى الله عليه وسلم اصبرى حتى يجىء فَىْءُ العنبر غداً فلما جاء قال خذى منهم أربعة فأخذت منهم رُوَيْحاً وزُخَيًّا وسَمُرَة وزيبا فمسح صلى الله عليه وسلم على رؤوسهم وبَرَّكَ عليهم (قضاعة) اسمه عمرو (من بنى معد) عبارة غيره وتزعم نُسابو مضر أنه قضاعة بن معد بن عدنان بن أدّ بن أدَد بن الهَمَيْسَع بن نَبْت بن قَيْذار بن إسمعيل عليه السلام . وقد رُوى هذا النسب عن ابن شهاب الزهرى وهو من علماء قريش وفقهائها وعن أبى جعفر بن حبيب لم تزل قضاعة فى الجاهلية والإسلام تعرف بمعدّ حتى كانت الفتنة بين كلب بن وَبْرَة وقيس عيلان بالشام أيام مروان فمالت كلب الى اليمن وانتمت الى حمير استظهاراً على قيس (ومن زعم أن قضاعة الخ) قال انه عمرو بن مالك بن مُرّة بن مالك بن حمير بن سَبَأ بن يَشْجب بن يَعْرُب ابن قحطان (هذا) وقد قيل إن مالك بن مرة تزوج أم قضاعة فنسب اليه (فالنسب الصحيح الخ) يأتى ذكرهذا النسب قريبا

مِن العُلَماء . إنما العربُ* المتقدّمةُ من أولاد عابَرَ* ورهْطُهُ عادٌ وطَسْمٌ وجَدِيسٌ وجُرْهُمٌ والعَمالِيقُ . فأمّا قَحْطانُ عندأهل العلم فهو ابنُ الهَمَيْسَع ابن تَيْمَن* بن نَبْتِ بن قَيْذَار بن إسمعيل صلوات الله عليه فقد رجعوا الى إسمعيل وقدقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لقوم من خُزَاعة* وقيل من الأنصار ارْمُوا يابنى إسمعيلَ فإنّ أباكم كان رامياً . قال يحيى بن نَوْفَل يهجو العُرْيانَ بن الهَيْثَم* بنِ الأسْوَد النَّخَعى وكان العُرْيانُ تزوّجَ زَبادِ من ولد هانىء بن قبيصة* الشيبانى وكانت عند الوليد بنِ عبد الملك فطلّقها فتزوجها العُرْيانُ وكان ابن نَوْفل له هجّاءً فقال

(انما العرب الخ) هذا من قول أبى العباس يريد أن العرب المتقدمة على قحطان إنما هم (من أولاد عابر) « بفتح الباء » ابن شالخ « بفتح اللام » ابن إرْفَخْشَذ « بكسر الهمزة وسكون الراء والخاء بينهما فاء مفتوحة وفتح الشين آخره ذال معجمة » ابن سام بن نوح عليه السلام (ابن تيمن) أسقطه أكثر الرواة (لقوم من خزاعة) الذى أثبته الامام أحمد بن حنبل فى مسنده أنهم قوم من خزاعة ولفظه بسنده عن يزيد ابن أبى عبيد قال حدثنى سلمة بن الأكوع قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم من أسلم وهم يتناضلون فى السوق فقال ارموا يابنى اسمعيل فان أباكم كان راميا ارموا وأنا مع بنى فلان لأحد الفريقين فأمسكوا أيديهم فقال ارموا قالوا يا رسول الله كيف نرمى وأنت مع بنى فلان قال ارموا وأنا معكم كلكم. وأسلُم « بضم اللام» هو ابنُ أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر وهم معدودون فى خزاعة وهو لقب عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدى (يحيى بن نوفل) الحميرى من شعراء بنى أمية (الهيثم) قال ابن الكلبى كان من رجال مذحج وقتل أبوه الأسود يوم القادسية (هانىء بن قبيصة) بن هانىء بن مسعود بن عمرو سيد بنى شيبان

أعُزْيانُ مايدرِى امرؤٌ سيل عنكمُ … أمِنْ مَذْحِجٍ تُدْعَوْنَ أمْ مِنْ إيادِ

فانْ قلتمُ مِنْ مَذْحِجٍ إنَّ مَذْحِجا … لَبِيضُ الوجوه غيرُ جِدِّ جِعادِ

وأنتمْ صِغارُ الهامِ حُدْلٌ كأنما … وُجُوهكمُ مَطْلِيَّةٌ بمِدادِ

فانْ قلتمُ الحىُّ اليمانُون أصلُنا … وناصِرُنا فى كلِّ يومِ جِلادِ

فأطْوِلْ بأيْرٍ من مَعَدٍّ ونَزْوَةٍ … نَزَتْ بإيادٍ خَلْفَ دارِ مُرادِ

لَعَمْرُ بنى شَيْبانَ إذ يُنْكِحُونَه … زَبادِ لَقِدْماً قَصَّرُوا بِزَبادِ

أبعدَ الوليدِ أنْكَحُوا عبدَ مَذْحِجٍ … كَمُنْزِيَةٍ عَيْراً خِلافَ جَوادِ

وأنكحها لا فى كِفاءٍ ولا غنًى … زيادٌ أضلَّ اللهُ سَعْىَ زيادِ

قولُه أمِنْ مذحجٍ تدعون أم من إيادٍ فبَنُوا مذحج بنُو مالك بن زيد بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلانَ بن سَبأ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بن قَحْطانَ وإيادٌ ابنُ نِزارِ بن مَعَدِّ بن عدنانَ ويقال إنَّ النَّخَعَ وثَقِيفاً أخَوانِ من إيادٍ فأمّا ثَقِيفٌ فهو قَسِىُّ* بنُ مُنَبِّهِ بنِ بَكْرِ بنِ هوازنَ بنِ منصورِ بنِ عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بن مُضَرَ فهذا قولُ قومٍ فأمّا آخَرُون فيزعُمُونَ أنَّ ثَقِيفاً من بَقايا ثَمُودَ* ونَسَبُهُمْ

(فهو قسى) يريد أن اسمه قسىّ وهو المروى عن أبى عبيد قال ولد مُنبه بن بكر بن هوازن ثقيفا واسمه قسىّ وعن ابن الكلبى ومن النسابين من يذكر أن ثقيفا هو قسىّ بن منبه بن النبيت بن منصور بن يَقْدُم بن أفصى بن دُعْمِىّ بن اياد بن نزار (ان ثقيفا من بقايا ثمود) يؤيده ما فى سنن أبى داود ودلائل النبوة وغيرهما عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا معه الى الطائف فررنا على قبر فقال هذا

غامضٌ على شَرَفِهم فى أخلاقهم وكَثْرةِ مَنا كِحِهِم قُرَيْشاً وقد قال الحجّاجُ* على المِنْبَر تَزعُمُونَ أنّا من بَقايا ثَمُودَ واللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ وثَمُودَ فما أبْقى وقال الحجّاجُ يوماً لأبى العَسُوس الطّائىّ أىُّ أقْدَمُ أنزُولُ ثقيفٍ الطّائفَ أم نُزُول طَيِّىءٍ الجَبَلَيْنِ فقال أبو العَسُوسِ إنْ كانتْ ثقيفٌ من بكرِ بنِ هَوازِنَ فنُزُول طيِّىءٍ الجَبَلَيْنِ قبلَها وإنْ كانتْ ثقيفٌ من ثَمُودَ فهى أقْدَمُ فقال الحجّاجُ يا أبا العَسُوسِ اتَّقِنى فإنّى سَرِيعُ الخَطْفَةِ للأحْمَقِ المُتَهَوِّكِ* فقال أبو العَسُوسِ (رواية عاصِم رحمه اللهُ العَسوّسُ والعَسْوَسُ وفى رواية ش كما فى داخل الكتاب)

يُؤدِّبُنى الحجّاجُ تأديبَ أهْلِهِ … فلو كنتُ من أولاد يوسفَ ماعَدَا

وإنّي لأخْشَى ضَرْبَةً ثَقَفِيَّةً … يَقُدُّ بها مِمَّنْ عَصاه المُقَلَّدا*

أبى رِغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه أصابته النقمة التى أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه . ورغال وزان كتاب (وقد قال الحجاج الخ) كذا يقول أبو العباس وغيره يقول . وقال الحجاج فى خطبة خطبها بالكوفة بلغنى أنكم تقولون ان ثقيفاً من بقايا ثمود . ويلكم وهل نجا من ثمود الا خيارهم ومن آمن بصالح فبقى معه . ثم قال : قال الله تعالى « وثمود فما أبقى » فبلغ ذلك الحسن البصرى فتضاحك ثم قال حكم لكع لنفسه . انما قال عز وجلّ « فما أبقى » أى لم يبقهم بل أهلكهم . فرفع ذلك الى الحجاج فطلبه فتوارى حتى هلك الحجاج (المتهوك) هو المتهور الذى يقع فى الشىء بغير مبالاة ولا روِيّة (المقلدا) فى الاصل موضع القلادة . يريد العنق

عَلى أَنّى مِمّا أُحاذِرُ آمِنٌ   إذا قيلَ يوماً قد عتَا المرءُ واعتَدَى

وقد كان المُغِيرةُ بنُ شعبةَ * وهو والى الكوفةَ * سار الى دَيْرِ هندٍ بنت النعمانِ بن المنذر وهى فيه عَمْياءُ مُتَرَهِّبَةٌ * فاستأذنَ عليها فقيل لها أميرُ هذه المدَرَةِ بالباب فقالتْ قولوا له أمِنْ ولَدِ جَبَلَةَ بن الأَيْهَمِ أنتَ قال لا قالتْ أفمِنْ ولدِ المنذر بن ماء السّماء قال لا قالت فمن أنتَ قال المُغيرةُ ابنُ شعبة الثقفِيّ قالت فما حاجَتُكَ قال جِئْتُكِ خاطباً قالتْ لو كنتَ جِئْتَنى لجمَالٍ أو لمَال لَأَطْلَبْتُكَ ولكنَّكَ أردتَ أن تَتَشَرَّفَ بى فى محافل العرب فتقول نكحتُ ابنةَ النعمان بن المنذر وإلّا فأَىُّ خيرٍ فى اجتماع أعْوَرَ وعمياء فبعَثَ اليها كيف كان أمرُكم فقالتْ سأختصرُ لك الجوابَ أمسَيْنَا مساءً وليسَ فى الأرض عربىٌّ إلا وهو يرغَبُ الينا ويرهَبُنا ثم أصبَحْنا وليسَ فى الأرض عربىٌّ إلا ونحن نرغَبُ اليه ونرْهَبُه قال فما كان أبوكِ * يقول

(المغيرة بن شعبة) بن أبى عامر بن مسعود الثقفى يكنى أبا عبد الله . شهد عمرة الحُدَيْبِية وبيعة الرضوان وكان من دهاة العرب (والى الكوفة) لمعاوية . واستمر على إمرتها حتى مات سنة خمسين (وهى عمياء مترهبة الخ) على دين النصرانية . وكانت بنت تسعين سنة (فما كان أبوك الخ) يروى انه قال لها أى العرب كان أحب الى أبيك . قالت ربيعة . قال فأين كان يجعل قيساً . قالت كان يستعفيهم من طاعته . قال فأين كان يجعل ثقيفاً . قالت رويدك لا تعجل . بينا أنا ذات يوم جالسة فى خدرٍ لى الى جنب أبى إذ دخل عليه رجلان أحدهما من هوازن والآخر من بنى مازن كل واحد منهما يقول إن ثقيفاً منا فأنشأ يقول

إن ثقيفاً لم تكن هوازناً   ولم تناسب عامراً ومازناً

فى ثَقِيفٍ قالت اختصَمَ اليه رجلانِ منهم أحدهما يَنْمِيها إلى إياد والآخَرُ إلى بكر بن هوازن فقضَى بها للإيادِىّ وقال

إنّ ثقيفا لم تكن هوازنَا   ولم تناسِبْ عامراً ومازنا

يريد عامر بن صَعْصعةَ ومازن بن منصُور فقال المغيرة أما نحن فمن بكر ابن هوازن فلْيَقُلْ أبُوكِ ما شاءَ وقالتْ أختُ الأَشْتَرِ وهو مالكُ بن الحرث النخَعىّ تُبَكِّيه وهذا الشعرُ رواهُ أبو اليَقْظان وكان متعصبّا

أبَعْدَ الأَشْتَرِ النّخَعِىّ نرجو   مكاثَرةً ونقطعُ بطْنَ وادِ
ونَصْحَبُ مَذْحِجاً بإخاء صِدق   وإنْ نُنْسَبْ فنحنُ ذُرا إيادِ
ثَقِيفٌ عَمُّنَا وأبو أبينَا   وإخوتُنا نِزارُ أولو السَّدادِ

قوله : وأنتم صغارُ الهام حُدْلٌ . فالأحْدَلُ * المائلُ المُنُقِ * يقال قوسٌ حَدْلاءُ اذا اعوَجَّتْ سِيَتُها * قال الراجز

لها مَتَاعٌ * ولهاةٌ فارِضٌ *   حَدْلاَءُ كالرِّقِّ نحاهُ الماحِضُ

ثم انصرف المغيرة . فأنت ترى ان النعمان نفى ثقيفاً عن هوازن وعن بطن منها وهى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ونفاه أيضا عن مازن أخى هوازن ولم يثبته لإياد الا فيما حدث أبو العباس عن هند بطريق المفهوم هذا . وقوله « لبيض الوجوه » يريد بياض الأخلاق ونزاهتها عن الدنس (جد جعاد) جمع جعد . وهو البخيل اللئيم الذى لا يَبِضُّ حجره . والعرب تقول هو عالم جدّ عالم . تريد التناهى والمبالغة فى معناه (فالاحدل) من حدل كطرب (المائل العنق) خلقة أو من وجع لا يكاد يقيمه (سيتها) طرفها . ولكل قوس سيتان (لها متاع) سلف ان الصواب له زِجاج وهى أنياب الفحل (ولهاة فارض) ضخمة . يريد شِقشقة

كذا وقعت الرواية لها والصواب له لأنه يعنى الفحلَ من الإبل لأن الشقشقة لا تكون للأنثى قاله ش) وأمّا قوله زَبادِ يا فَتى فله بابٌ نذكره على وجهه باستقصائه بعد فراغنا من تفسير هذا الشعر وقوله لقدْ ما قصّروا فما زائدةٌ مثلُ قوله تعالى (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا) ولو قال لقدْ مَا قصّروا . لم يكن جيّداً ودخلَ الوليدُ فى الذمّ . وقوله كمنزية عيرا خلافَ جوادِ . يقول بَعْدَ جواد قال الله عزّ وجلّ . فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ . وقوله : لا فى كِفاءِ . يقال هو كُفْؤُكَ وكَفْؤُكَ وكَفِيئُكَ وكِفاؤُكَ إذا كان عديلَك فى شَرَفٍ أو ما أشبهَه كما قال الفرزدق (وتَنْكِحُ فى أكْفائها الحَبطاتُ) (أوّلُ هذا البيت . بَنُو دَارِمٍ أكْفاؤُهُمْ آلُ مِسْمَعٍ) وآلُ مسمع بيتُ بَكْرِ بنِ وائلٍ والحبِطات هم بنو الحارثِ بن عمرو بن تميم وإنما قال هذا الفرزدق حين بلغه أنّ رجلا من الحَبِطاتِ خَطَبَ امرأةً من بنى دارم بن مالك فأجابه رجلٌ من الحبطات

أما كان عبّادٌ كَفِيئاً لدَارِمٍ بَلى ولأبيات بها الحُجُراتُ*

(عبّاد يعنى بنى هاشم* وقد تقدم هذا البيت للفرزدق فى مواضع) وقال الله عزّ وجلّ ولم يَكُنْ لَهُ كُفُؤاً أَحَدٌ وقال عمرُ بنُ الخطّاب رحمه الله لأمْنَعَنَّ النساءَ إلا من الأكْفاء . وتحدّثَ أصحابُنا عن الأصمعى عن

(ونزوة نزت باياد) يريد وثبة وثبتها إيادعلى أمكم خلف دار (مراد) وهو مراد ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ (عيرا) هو الحمار . والجواد الفرس الكريم (عباد يعنى بنى هاشم) إنما يعنى بنى هاشم من قوله « ولا بيات بها الحجرات » كما سلف

اسحقَ بنِ عيسى قال قلتُ لأميرِ المؤمنين الرشيدِ أو المَهْدِىّ يا أميرَ المؤمنين من أكفاؤنا قال أعداؤنا يعنى بنى أميّةَ ، وزِيادٌ الذى ذكرَ كان أخاها

﴿ هذا تفسيرُ ما كان من المؤنث على فعالِ مكسورَ الآخر ﴾

(وهو على أربعة أضربٍ والأصلُ واحدٌ)

قال أبو العبّاس . اعلم أنه لا يبنى شىء من هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفة معدول* عن جهته وهو فى المؤنث بمنزلة فُعَلَ نحو عُمَرَ وقُثَمَ فى المذكر وفُعَلُ معدولٌ فى حال المعرفة عن فاعل وكان فاعلٌ ينصرفُ فلما عُدِلَ عنه فُعَلُ لم ينصرفْ وفعالِ معدولٌ عن فاعلةَ* وفاعلةُ

(إلا وهو مؤنث معرفه معدول) يريد ان الاسم يسلب بعض التمكن لسببين فبثلاثة أسباب يستحق زيادة السلب وليس بعد منع الصرف الا البناء . وهو منقوض بما اجتمع فيه أكثر من سببين . وهو معرب اتفاقا . نحو أذربيجان وعمر اذا سمى به مؤنث . على أن شواهد التأنيث الآتية تحتمل التأويل على ما يأتى بيانه . والاستدلال على تأنيث فعال وتعريفها بتأنيث كلمة أخرى وتعريفها من المادة غريب جداً . على أن التعريف غير ظاهر فى جميع أفراد فعال . يدلك على ما ظاهره التنكير قول العرب اذا أصابت الظباء الماء فلا عَبابِ وان لم تصبه فلا إيابِ . تريد إنْ وجدته لم تعبّ وان لم تجده لم تتهيأ لطلبه . وقولهم لامساسِ . يريدون لامَسَّ . وكذلك يدلك تفسير بيت المتلمس بما هو صريح فى التنكير من قولهم قولى لها جودا ولا تقولى لها حمْداً . فأما المعدول فدعوى غير بينة . ومن الغريب أن اسم الفعل معدول عن الفعل . وشأن العدل أن لا يخالف المعدولُ المعدولَ عنه (هذا) والامام المتبع فى جميع ذلك انما هو السماع من العرب (وفعال معدول عن فاعلة) هذا إنما يكون فى الصفات والاعلام . وأما فى اسم الفعل والمصدر فهما معدولان عن لفظ الفعل والمصدر

لاينصرف فى المعرفة فعُدِل إلى البناء لأنه ليس بعد مالاينصرف إلا المبنىّ وبُنى على الكسر لأن فى فاعلة علامةَ التأنيث * وكان أصلُ هذا * أن يكون إذا أردتَ به الأمر ساكناً كالمجزوم من الفعل الذى هو فى معناه فكسرته لالتقاء الساكنين مع ما ذكرنا من علامة التأنيث والكسرُ مما يؤنث به فلم يَخْلُ من العلامة تقول للمرأة أنتِ فعلتِ فالكسرُ علامةُ التأنيث وكذلك إنكِ ذاهبة وضربتكِ يا مرأةُ فمّا لا يكون إلا معرفةً مكسوراً ما كان اسماً للفِعْل * نحو نَزَالِ يا فتَىَ ومعناه انْزِلْ * وكذلك تَرَاكِ زيداً أى اتْرُكْهُ فهما معدولان عن المتاركة والمُنَازَلةِ * وهما مؤنثان معرفتان يدلك على التأنيث القياسُ الذى ذكرنا قال الشاعر تصديقاً لذلك *

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إذا   دُعِيَتْ نَزَالِ ولُجَّ فى الذُّعْرِ

(لان فى فاعلة علامة التأنيث) يريد وفعال قد تضمنت معنى التأنيث (وكان أصل هذا) يريد أصل فعال (ما كان اسما للفعل) هو مقيس عند سيبويه فى الثلاثى وموقوف عند المبرد على السماع وعبارته فعال فى الامر عن الثلاثى مسموع فلا يقال قوامِ وقعادِ فى قم واقعد اذ ليس لأحد أن يبتدع صيغة لم تقلها العرب (ومعناه انزل) الصواب أن يقول ومعناه انزل انزل بالتكرار ليصح قوله الآتى (معدولان عن المتاركة والمنازلة) وكلمة « عن » خطأ صوابها من على معنى انهما مأخوذتان من المتاركة والمنازلة وانما ذكرهما لبيان معنى التأنيث والتعريف لا لبيان المعدول عنه لان اسم الفعل معدول عن لفظ افعلْ. قال سيبويه بعد أن ذكر شواهد هذا النوع فالحدّ فى جميع هذا افعَلْ ولكنه معدول عن حده « قال الشاعر » هو زهير بن ابى سُلْمىَ (تصديقا لذلك) ليس نصا فى تصديقه لاحتمال تأويل نزال بالكلمة أو الدعوة إلى النزال

فقال دُعيتْ لما ذكرتُه لك من التأنيث وقال الآخر وهو زيدُ الخَيْلِ

وقد علمتْ سَلاَمَةُ * أنّ سَيْفى   كَرِيهٌ كُلَّما دُعِيَتْ نَزَالِ

وقال الشاعر *

تَرَاكِهَا من إبِلٍ تَرَاكِهَا   أمَا تَرَى الموتَ لَدَى أوْرَاكِها

أى اتركْها . وقال آخر (هو رؤبة) حَذَارِ من أرْماحِنا حَذَارِ . وقال آخر (هو أبو النجم) نَظَارِ كَىْ أرْكَبَهُ نَظَارِ . فهذا بابٌ من الأربعة * ومنها أن يكون صفة غالبة تَحلُّ محلّ الاسم نحو قولهم للضَبُعِ جَعَارِ * يا فتَىَ والمنِيَّة حلاَقِ يا فتَى لأنها حالِقَةٌ * والدليل على التأنيث بعد ما ذكرنا قوله

لَحِقَتْ * حَلاَقِ بهمْ على أكْسَائِهم *   ضَرْبَ الرِّقَابِ ولا يَهُمُّ المَغْنَمُ

وتقول فى النداء يا فَسَاقِ ويا خَبَاثِ ويا لَكَاعِ تريد يا فاسِقَةُ ويا خَبِيثة ويا لُكَعُ . فهذا باب ثانٍ (حكى ابنُ السَّرّاج * عن أبى عُبيدة فَرَسٌ لُكَعٌ

(وقد علمت سلامة) سلف هذا البيت والذى يليه

أحادثه بصقل كلَّ يوم   وأعجُمه بهامات الرجال

(قال الشاعر) هو طفيل يزيد الحارثى (للضبع جعار) أنشد سيبويه للنابغة الجعدى

فقلت لها عيثى جعَارِ وجَرِّرى   بلحم امرىء لم يشهد اليوم ناصِرُه

وهى معدولة عن جاعرة وهى الدبر غلبت عليها لكثرة جَعْرها وهو خرؤها وهى من آكل الدواب (لانها حالقة) مستأصلة كما تستأصل الموسى الشعر قوله (لحقت) نسبه ابن برى للأخرم بن قارب الطائى (أكسائهم) متأخرهم الواحد كُسْءٌ « بفتح الكاف وضمها وسكون السين (حكى ابن السراج الخ) عبارة اللغة يقال

للمذكر ولُـكَمَـةُ للمؤنث) ومن ذلك ما عُدِلَ عن المصدر نحو قوله (هو المُتَـلَمِّسُ يذمّ الخمر*)

جَمَادِ لها جَمَاد ولا تقُولى   طَوَالَ الدهرِ ما ذُكِرَتْ حَمَادِ

وقال النابغةُ الذبيانى

إنّا اقتَسَمْنَا خُطَّتَـيْنَا بَيْنَنَا   فحَمَلْتُ بَرَّةَ واحتملتَ فَجَارِ

يُريد قولى لها جُمُودا ولا تقولى لها حَمْـداً. هذا المعنى. ولـكنه عدل مؤنثاً*

للفرس لـكم وللانثى لكمة تصرف فى المعرفة لانه ليس ذلك المعدول الذى يقال المؤنث منه لـكاع وعن ابى عبيدة اذا سقطت أضراس الفرس فهو لـكم والانثى لـكمة واذا سقط فَمُهُ فهو الألـكم . وابن السراج جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد . يكنى أبا محمد البغدادى كان عالى الطبقة فى القراءة والحديث واللغة وعلم العربية توفى سنة احدى وخمسمائة وهذا غير ابن سراج الذى سلف . وهذه حاشية كغيرها أدرجت فى الـكتاب (يذم الخمر) هذا على ما غير وحرف فى روايته وتبعه من بعده والرواية كما فى التهذيب

حمـادِ لها حمادِ ولا تقولن   طوال الدهر ما ذكرت جمادِ

وقال فى تفسيره احْمَدْها ولا تذمها وتقولن بنون التوكيد وقبل هذا البيت

صَبَا من بعد سلوته فؤادى   وسمَّح للقَرينة بانقيـاد
كأنى شارب يوم استبـدوا   وحثَّ بهم وراء البيد حادِ
عُقاراً عتِّقت فى الدن حتى   كأن حَبابَهَا حدقُ الجراد

حماد . البيت (ولـكنه عدل مؤنثا) يريد أن يقدر ذلك وقال الأعلمُ هما اسمان للجمود والحمد معدولين عن اسمين مؤنثين كالمجمدة والمحمدة

وهذا بابٌ ثالث (بَرَّة اسمٌ علمٌ لجميع البِرّ وفَجار* لجميع الفجُور : لابن جنى تخصيصهُ برّة بفَعَلَتْ وفجار بافتعلتْ مثل قوله تعالى « لها ما كسبَتْ وعليها ما اكتسبَتْ » فكسَبَ للخير واكتسب للشرّ) . والبابُ الرابعُ أن تسمِّيَ امرأةً أو شيئاً مؤنثاً* باسم تصوغُه على هذا المثال نحو رَقَاشِ وحَذَامِ* وقَطَامِ وما أشبهه فهذا مؤنث معدولٌ عن راقِشَةَ* وحاذِمَةَ وقاطمةَ إذا سمّيتَ به . وأهلُ الحِجازِ يُجْرُونه على قياس ما ذكرتُ لأنه معدولٌ فى الأصل* وسُمِّيَ به فنقِلَ إلى مؤنثٍ كالباب الذى كان قبلَهُ فلم

(برة وفجار) جوز السيرا فى أن تكون برة بمعنى البارة فكذلك فجار تكون بمعنى الفاجرة كأنه قال حملتُ الخصلة البارة واحتملتَ الخصلة الفاجرة فتكونان من الصفات الغالبة (أو شيئاً مؤنثا) نحو سَكابِ لفرس أنثى . وخَصَافِ كذلك . وكَسابِ لكلبة . وخطافِ كذلك . ولَصَافِ لأرض لبنى تميم . ومن ذلك ما آخره راء نحو سَفارِ لماءٍ . وحَضار لكوكبة . وظفارِ لمدينة . ووبار لأرض . وعَرارِ لبقرة (نحو رقاش وحذام الخ) ونحو بَهَانِ وغَلابِ وسجاح لنسوة معينة (معدول عن راقشة الخ) بغير تنوين فيهن على ما اعتبر سيبويه ان العدل عن معرفة قال فى حذام وقطام معدولان عن حاذمة وقاطمة وانما كل واحدة منهما معدولة عن الاسم الذى هو علم ليس عن صفة كما ان عمر معدول عن عامر علما لا صفة ولولا ذاك لقلت هذا العمر . تريد العامر . واعتبر من تأخر أنه معدول عن اسم جنس . ولا خلاف فى أن العدل تقديرى لانه لا دليل يثبت ان قطام وحذام ونحوهما وكذلك عمر معدولات عما ذكر على التحقيق (لانه معدول فى الاصل) فلا ينفى ما كان غير معدول نحو سحاب وجهام وكَهام وكلام وسلام

يُغَيِّرُوه فعلى ذلك قالوا : اسقِ رقَاشِ إنّها سقَّايَة * . وقال آخر *

إذا قالتْ حَذَامِ فصدّقُوها — فانّ القولَ ما قالتْ حَذَامِ

ويُنْشِدُونَ : وأقفرَ مِن سَلْمَى شَرَاءِ * فيَذْبُلُ . (كذا وقع والصحيحُ * : فقد أقْفَرَتْ سلمى شَرَاهِ . لأن قبله : تَأبَّدَ من أطلالِ جَمْرَةَ مَأْسَلُ . والشعرُ للنَّمِرِ بنِ تَوْلَب) وأما بنو تميم * فاذا أزالوهُ عن النعت فسمَّوْا به

(اسق رقاش إنها سقاية) ويروى سقاءة فالأولى بنيت على التأنيث فى أول أحوالها والثانية بنيت على التذكير ومعناه أنها أُعلّت قبل دخول الهاء . وهذا مثل يضرب للمحسن ومعناه أحسنوا اليه لإحسانه وقد جاءت رقاش فى محل المرفوع مبنية على الكسر فى قول امرىء القيس

قامت رقاشِ وأصحابى على عجل — تبدى لك النحر واللبات والجيدا

(وقال آخر) نسبه ابن برى لوسيم بن طارق ويقال قائله لُجَيْم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وحذام ابنة العتيك بن أسلم بن يذكر بن عَنَزَةَ امرأته (شراء) يروى بالتنوين وعدمه وهو اسم موضع (والصحيح الخ) يريد ان سلمى جبل أضيف الى ما بعده وأن اسم محبوبته جمرة لا سلمى وقد أنشده لسان العرب . وقد أقفرت منها شراء فيذبل . ويذبل . جبل فى طريق نجد (وأما بنو تميم الخ) عبارة سيبويه واعلم أن جميع ما ذكرنا إذا سميت امرأة فان بنى تميم ترفعه وتنصبه وتجريه مجرى اسم لا ينصرف وهو القياس لأن هذا لم يكن اسما علماً فهو عندهم بمنزلة الفعل الذى يكون فعال محدوداً عنه وذلك الفعلُ افعَلْ لأن فعال لا يتغير عن الكسر كما أن افعلْ لا يتغير عن حالة واحدة فاذا جعلت افْعَلْ اسما لرجل أو امرأة تغير وصار فى الاسماء فينبغى لفعال التى هى معدولة عن افْعَلْ ان تكون بمنزلته بل هى أقوى وذلك أن فعالِ اسم للفعل فاذا نقلته الى الاسم نقلته الى شيء هو مثله والفعل إذا نقلته الى الاسم نقلت إلى شيء هو منه أبعد

صَرَفوهُ فى النكرة * ولم يصرفوه فى المعرفة وسيبويه يختارُ هذا القولَ ولا يردّ القولَ الآخرَ فيقول : هذه رَقَاشُ قد جاءَتْ . وهذه غَلابُ قد جاءتْ . وهذه غَلاَبٌ أخرى ولا اختلافَ بين العرب فى صَرْفه إذا كان نكرةً وفى إعرابه في المعرفة وصرفه فى النكرة إذا كان اسماً لمذكر نحو رجل تسَمّيه نزَالِ أو رقاش أو حَلاَقِ فهو بمنزلة رجلٍ سميتَه بعَنَاقٍ أو أتانٍ لأنّ التأنيث قد ذهب عنه فاحتج سيبويه * فى تصحيح هذا القول بأنك لو سميتَ شيئاً بالفعل الذي هو مأخوذ منه لأعربته نحو انزِلْ واضرِبْ لو سميت بهما رجلا لجرَى مَجْرَى إصْبَعٍ وأحمَدَ وإثْمِدٍ ونحو ذلك فهذا يُحيط بجميع هذا الباب

قال أبو العباس : وقالت امرأةٌ أحْسِبُها من بنى عامرِ بن صَعْصَعَةَ زُوِّجَتْ فى طيىء

لاتحمَدَنَّ الدهرَ أختٌ أخاً لها — ولا ترْثِيَنَّ الدهرَ بنتٌ لوالدِ

همُ جعَلوها حيثُ ليْسَتْ بحُرَّةٍ — وهمْ طَرَحُوها فى الأقاصى الأباعِدِ

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالتْ إنّما النكاحُ رِقٌّ فلْيَنْظُرْ امْرُؤٌ مَنْ يُرِقُّ كَرِيمَتَهُ وعلى هذا جاءت اللغةُ فقالُوا كنّا فى إمْلاكِ فُلاَنٍ *

(صرفوه فى النكرة) كغيرهم الا تراه يقول بعد ولا اختلاف بين العرب الخ (فاحتج سيبويه) قد ذكرناه لك بلفظه (كنا فى إملاك فلان الخ) « بكسر الهمزة » مصدر أملكه إياها . زوجه وعقد نكاحه وملك الرجل فلانة يملكها ملكا « مثلث الميم » تزوجها ولا يقال ملك بها ولا أُمْلِكَ بها . ويقال شهدنا إملاكه . وعن اللحيانى : وملاكه « بكسر الميم وفتحها »

وفى مِلْكِ فلانٍ* وفى مَلْكِ فُلانٍ وفى مَلَكَةِ فُلانٍ وفى مِلْكانِ فلانٍ* ويقولُ الرجلُ مَلَكْتُ المرأةَ وأمْلَكْتُها ولِيتُها ومن ذلك أن يمين الطلاقِ إذا وقعَ فيها حِنْثٌ انما يكونُ محلُّها محَلَّ الإقرارِ بترْكِ ما كانَ يمْلِكُه كالعتاقِ وقال رسولُ اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم أُوصيكم بالنساء فإنهنّ عندكم عوَانٍ* أى أسيراتٌ ويقالُ عَنِيَ* فلانٌ فى بنى فلانٍ اذا أقامَ فيهم أسيراً ويقالُ فلانٌ يَفُكُّ العُنَاةَ وأصْلُ التعْنِيَةِ* التذليلُ وأصلُ الإسارِ الوِثَاقُ* ويقالُ للقَتَبِ مَأْسُورٌ إذا شُدَّ بالقِدِّ هذا أصلُ هذا فأمّا المَثَلُ فى قولهم إنما فلانٌ غُلٌّ قَمِلٌ* فانهم كانوا يتخذون الأغْلَالَ من القِدِّ فكانت تَقْمَلُ*. وقال رجلٌ يذكر امرأةً زُوِّجَتْ من غير كُفْءٍ

(وفى ملك فلان وفى ملكة فلان) هاتان الكلمتان ليستا فى معنى الإملاك وإنما هما بمعنى الرق تقول العرب طال مِلكه «مثلث الميم» وملكته «محركة» يريدون طال رقه وقوله (وفى ملكان فلان) خلط من أبى العباس فان هذه الكلمة لم تستعمل إلا اسما لجبل أو اسما لرجل وعبارة القاموس وملكان «بالكسر أو بالتحريك» جبل بالطائف ومَلَكان محركة ابن حَزْم وابن عبّاد فى قضاعة ومن سواهما فى العرب «فبالكسر» (عوان) واحدها عانية وهن الأسيرات يظلمن فلا ينتصرن (وعنى) كرضى ويقال عنوت فيهم عُنُوًّا وعناءً. صرت فيهم أسيراً (وأصل التعنية) المناسب وأصل العناء الذل والخضوع يقال عنوت للحق خضعت له فأما التعنية فهى مصدر عناه «بالتشديد» إذا حبسه حبساً طويلا وضيق عليه ومن لازمه الذل (وأصل الإسار الوثاق) بكسر الأول منهما. وهما القِدُّ الذى يشدّ به الأسير ثم سمى به كل أخيذ أسيراً وإن لم يشد بالإسار (قمل) ككتف من قمِلَ رأسُه كتعب كثر قمْلُ رأسه. وفى الحديث «من النّساء غلٌّ قمِلٌ يقذفها الله فى عنق من يشاء ثم لا يخرجها الا هو» (فكانت تقمل) وكان لا يستطيع أن يدفعه عن نفسه

لقد فرِحَ الواشونَ أنْ نالَ ثَعْلَبٌ*   شبيهةَ ظبْيٍ مُقلتاها وجيدُها
أضَرَّ بها فَقْدُ الوَلِىِّ فأصبحَتْ   بكفّ لئيم الوالدين يَقودُها

ولمّا زَوَّجَ ابراهيمُ بنُ النعمان بن بَشير الأنصارىّ يحيى بنَ أبى حَفْصَةَ مولى عثمان بن عَفّانَ ابنتَه على عشرين ألفَ درْهم قال قائلٌ يُعيّرُه

لعَمْرى لقدْ جَلَّلْتَ* نفسكَ خزْيةً*   وخالفتَ فِعْلَ الأكثرينَ الأكارِمِ
ولو كانَ جَدّاكَ اللذانِ تتابعَا   ببدْرٍ لمَا رامَا صنيعَ الألائمِ

فقال ابراهيمُ بنُ النعمان يَرُدُّ عليه

ما تَركَتْ عشرون ألفًا لقائلٍ   مقالاً فلا تحْفلْ ملامَةَ لائمِ
وإنّكَ قدْ زَوَّجْتَ مولًى فقد مضَتْ   به سُنّةٌ قبْلى وحُبُّ الدّراهمِ

وتزوّجَ يحيى بن أبى حفصَةَ* وهو جدُّ مرْوان الشاعرِ ويزعُمُ النسّابون أنّ أباهُ كان يهوديّا أسلم على يدَىْ عثمانَ* بن عفّانَ وكان يحيى من أجوَدِ الناسِ وكان ذا يَسارٍ فتزَوّجَ خوْلةَ بنتَ مُقاتِلِ ابن طَلْبَةَ (الرواية المشهورة بإسكان اللام وتسامح ابن سراج* فى فتح اللام) ابن قيسِ بن عاصم سيدِ أهل الوَبَر ابن سِنان بن خالدِ بن مِنْقَر ومَهَرَها خِرَقًا فى

(ثعلب) هو زوجها (جللت) غطيت كما يتجلل الرجل بثوبه و (خزية) «بفتح الخاء وكسرها البلية أو الجريمة يستحيى منها (أبى حفصة) اسمه يزيد (أسلم على يدى عثمان) يقال انه اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم وقيل أسلم على يدى مروان فأكرمه ووصله بجارية له اسمها سُكّر وكان قد أولدها ابنته حفصة فنشأت فى حجر يزيد فكُنِى بها (ابن سراج) سلف نسبه «فى فتح اللام» ضبطها كذلك بعض أهل اللغة

ذلك يقول القُلاخُ* بن حَزْنٍ*

لم أرَ* أثوابًا أجرَّ لِخزيةٍ   وألأمَ مكسوًّا وألأمَ كاسيَا

من الخِرَق اللائى صُبِبْنَ عليكم   بحجرٍ فكنَّ المُبْقِيات البواليا*

فقال يحيى بن أبى حفصة يُجيبُه

تجاوزتُ حزنًا رغبةً عن بناته   وأدركتُ قيسًا ثانيًا من عِنانيا

يقال ذلك للسابق إذا تقدّمَ تقدُّمًا بيّنًا فبلغَ الغايةَ فمِنْ شأنِه أنْ يَثْنِيَ عِنانَه فينظرَ إلى الخيل قال الشاعر

فمَنْ يفخرْ بمثلِ أبى وجدّى   يجِئْ قبلَ السوابقِ وهو ثانى

يريد ثانِيَ عنانِه وقال القُلاخُ فى هذه القِصّة

نُبِّئتُ خولةَ قالتْ حين أنكحها   لطالما كنتُ منك العارَ أنتظرُ

أنكحتَ عبدَين* ترجُو فضلَ مالهما   فى فِيك مما رجوتَ التُربُ والحجرُ

(القلاخ) كغراب آخره خاء معجمة (ابن حزن) ابن جنّاب المِنْقَرى (لم أر) الرواية فلم أر . وقوله (المبقيات البواليا) الرواية « فكن المخزيات البواقيا » وأول الأبيات

سلام على أوصال قيس بن عاصم   وان كن رمسا فى التراب بواليا

أضيعتموا خيلا عرابا فأصبحت   كواسدَ لا يَنْكحن الا المَواليا

فلم أر الخ (أنكحت عبدين) يروى أن يحيى بن أبى حفصة خطب الى مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى ابنته وأختيه فأنعم له بذلك فبعث يحيى الى بنيه سليمان وعمر وجميل فأتوه بالجفر فزوّجهن بنيه ودخلوا بهن ثم حملوهنّ الى حجر والجَفْر موضع بنجد وحَجْر قصبة اليمامة ولم يذكر الشاعر الا اثنين منهم

للهِ درُّ جِيادٍ أنتَ سائسُها   بَرْذَنتَها* وبها التحجيلُ والغُرَرُ

وقال جرير يُعيِّرُهم

رأيتُ مُقاتِلَ الطَّلَبات* حلَّى   فروجَ بناتِه كمرَ الموالى

لقد أنكحتُمُ عبدًا لعبدٍ*   من الصُّهْبِ* المُشوَّهةِ السِّبالِ

فلا تفخرْ بقيسٍ إنَّ قيسًا   خرِئتُمْ فوق أعظُمِه البوالى

وقال آخر فى مثل هذه القصة

ألا يا عِبادَ الله قلبى مُتيَّمٌ   بأحسن من صلّى وأقبحِهم بعْلَا

يدِبُّ على أحشائها كلَّ ليلةٍ   دبيبَ القرنبى باتَ يقرُو* نقًا* سهْلَا

القرنبى دُوَيْبَّةٌ على هيئة الخُنْفُس مُنَقَّطةُ الظهْر وربما كان فى ظهرها نقطةٌ حمراءُ وفى قوائمها طُولٌ على الخنفُس وهى ضعيفةُ المشْى قال الفرزدق يعنى عطيّةَ أبا جرير

قرنبى يحُكُّ قفا مُقرِفٍ   لئيمٍ مآثِرُه قُعْدُدِ

(برذنتها) جعلتها من براذين الخيل وهى ما ليست من نتاج الخيل العِراب و (مقاتل الطلبات) أضافه الى بناته على النسبة الى أبيه (عبداً لعبد) يريد أنه عريق فى العبودية مولى ابن مولى (الصهب) جمع الأصهب وهو الذى يخالط شعره حمرة والسبال جمع السَّبَلة وهى ماعلى الشفة العليا من الشعر بجمع الشاربين وما بينهما أوهى مقدم اللحية خاصة وعن ثعلب هى اللحية بأسرها . يريد بذلك نفيهم من العرب فان الغالب على ألوان لحاهم السواد (يقرو) يتتبع . تقول قرا الارض يقروها قروا . اذا تتبعها وسار فيها ينظر حالها ويتعرف أمرها و (نقا) هو قطعة من رمل محدودبة وهما نقوان و نَقيَات والجمع أنقاء و نُقىٌّ على فُعُول

(أَلِفُ قرنبى أَلِفُ إلحاق وليست للتأنيث . والقمْدُدُ اللئيمُ . وجمعه قَمَادِدُ) وفى هذا الشعر يقول

أَلم تَرَ أَنَّا بنى دارمٍ   زُرارةُ منا أبو معبد
ومنا الذى منَعَ الوائدات   وأَحْيَا الوَئيدَ فلم تُوأَدِ
أَلَسْنَا بأصحاب يوم النِّسَارِ *   وأصحاب ألوية المِرْبَدِ

(النسَارُ جبل * تألفه النسُور كثيراً فلذلك سُمِّيَ بهذا الاسم)

أَلَسْنَا الذين تميمٌ بهم *   تُسامى وتَفْخَر فى المَشْهَدِ

(ألسنا بأصحاب يوم النسار) يفخر بأخواله بنى ضبة بن أدّ وكانت قد أصابت رهطا من بنى تميم بن مُرّ بن أد ولحقت ببنى أسد مخافة الطلب واستمدت طيِّئا وغطفان ورأسوا عليهم حصن بن حذيفة بن بدر ثم ان تميما قد تجمعوا واستمدوا بنى عامر بن صعصعة ورأسوا عليهم حاجب بن زرارة فتلاقوا بالنسار فاستحرّ القتل ببنى عامر وانهزمت تميم ثم تجمعوا على رأس الحول من يوم النسار بالجفار فكان القتل فيهم أشد وفى دلك يقول بشر بن أبى خازم الأسدى

غضبت تميم أن تقتل عامرٌ   يوم النسار فأُعتبوا بالصيلم

(النسار جبل الخ) عن الأصمعى قال سألت رجلا من غنىّ أين النسار فقال هما نسران وهما أبرَقان من جانب الحِمَى . يريد حمى ضَرِيّة . وعن أبى عبيدة . النسار أجبال متجاورة يقال لها الأنسر (ألسنا الذين تميم بهم) بعده

وقد مدّ حولى من المالكين   أواذىّ ذى حَدَبٍ مُزْبِدِ
الى هادراتِ صِعابِ الرءوس   قساوِرَ للقسْوَرِ الأصيد

أيطلب مجد . البيت . و (المالكان) مالك بن زيد ومالك بن حنظلة بن مالك بن

وناجيةُ الخير * والأقْرَعَانِ   وقبرٌ بكاظمة * المَوْرِدِ
إذا ما أتى قبرَهُ عائذٌ   أَنَاخَ على القَبْر بالأَسْعُدِ *
أَيَطْلُبُ مَجْدَ بنى دارمٍ   عَطِيَّةُ كالجُعَلِ * الأَسْوَدِ
ومجْدُ بنى دارمٍ دُونَه   مكانُ السِّماكَيْنِ والفَرْقَدِ

(الرفع فى مكان أقوى وهو الوجه الجيّد فى العربية) قوله ألم تر أنا بنى مِنْقَرٍ * منصوبٌ على الاختصاص وقد مضى تفسيره . وزُرارَةُ الذى ذكر هو زُرارة بنُ عُدَسِ بن زيد بن عبد الله بن دارم . وكان زرارةُ يُكْنَى أبا مَعْبَدٍ وكان له بَنُونَ معْبدٌ ولَقِيطٌ وحاجبٌ وعلقمةَ والمأمومُ ويزعمُ قوم أن المأمومَ هو عَلقمَةُ ومنهم شَيْبَان بن زرارةَ وابنه يزيد بن

زيد مناة بن تميم و (أواذىّ البحر) أمواجه الواحد آذِىّ و (حَدَبه) وسطه و (الهادرات) الفحول تهدر فى شقاشقها . يريد بهم السادة و (القساور) الأسود واحدها قسْوَر و (الأصيد) المائل العنق تكبراً والجمع الصِّيد

(وناجية الخير) هذا البيت بعد قوله ومنا الذى منع الوائدات (بكاظمة) هى جَوّ على سِيف البحرين بينها وبين البصرة مرحلتان أضافها الى المورد لأن مياهها تورد كثيراً . بها قبر أبيه غالب (بالأسعد) يروى « بضمها » جمع سعد وبعده

فذاك أبى وأبوه الذى   لمقْعَدِه حُرَمُ المسجدِ

يريد أنهم يهابونه فلا يكون فى مجلسه فحش منطق ولا أذى جليس (كالجعل) هو دويبة تكون بالمواضع الندية سوداء والجمع جِعلان « بكسر الجيم » (بنى منقر) صوابه بنى دارم

شيبانَ النسّابة وكان حاجب أذكرَ القوم * . ورَوَوا أن عبد الملك ذَكَرَ يوماً بنى دارمٍ فقال أحد جلسائه يا أميرَ المؤمنين هؤلاء قوم محظوظونَ فقال عبدُ الملك أتقول ذلك وقد مضى منهم لَقيط بن زرارة ولم يُخَلِّفْ عَقِباً . ومضى القَعْقاعُ بن معْبَد بن زرارةَ ولم يُخَلِّفْ عَقِباً . ومضى محمد بن عُمَير بن عُطارد بن حاجب بن زرارةَ ولم يُخَلِّف عَقِباً . والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثةَ أبداً وكان لقيط * بن زُرارةَ قُتِلَ يومَ جَبَلَةَ وأُسِرحاجبٌ ففُودِيَ فزعمَ أبو عُبيدةَ * أنه لم يكن

(أذكر القوم) من الذكر بمعنى الصيت والثناء (وكان لقيط الخ) سلف أن الذى قتله شريح بن الأحوص (فزعم أبو عبيدة) لم يرو أبو العباس حديث أبى عبيدة على وجهه فغيّر لفظه ومعناه . وقد ذكره الأصبهانى فى أغانيه قال . وخرج حاجب ابن زرارة منهزماً وتبعه الزهدمان زَهْدمٌ وقيسٌ ابنا حَزْن بن وهب بن عُوَيْر بن رواحة العبسيان فجعلا يطردان حاجباً ويقولان له استأسر وقد قدرا عليه فيقول من أنتما فيقولان الزهدمان فيقول لا أستأسر لموليين فبينما هم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرُّقَيبة بن سلمة بن قشير فقال لحاجب استأسر قال ومن أنت قال أنا مالك ذو الرقيبة فقال أفعل فمضى زهدم وأخوه قيس حتى أتيا قيس بن زهير بن جذيمة فقالا أخذ مالك أسيرنا من أيدينا قال ومن أسيركما قالا حاجب بن زرارة فخرج قيس حتى وقف على بنى عامر فقال : ان صاحبكم أخذ أسيرنا قالوا من صاحبنا قال مالك ذو الرقيبة أخذ حاجباً من الزهدمين فجاءهم مالك فقال لم آخذ منهما ولكنه استأسر لى وتركهما فلم يبرحوا حتى حكّموا حاجبا فى ذلك وهو فى بيت ذى الرقيبة . فقالوا : من أسرك يا حاجب فقال أما من ردنى عن قصدى فالزهدمان وأما الذى استأسرت له فمالك فحكّمونى فى نفسى فقال له القوم قد جعلنا لك الحكم فى نفسك فقال أما مالك فله

عُكاظِىٌّ * أغلى فِداءً من حاجب وكان أسَرَه زَهْدَمٌ العَبْسِىّ (أخو كَرْدَمٍ) فلحِقه ذو الرُّقَيْبَةِ القُشَيْرِىُّ * وبنو عبس يومئذ نازلةٌ فى بنى عامر بن صعصعةَ فأخذه ذو الرقيبةِ بعزة وأنه فى محلّ قومه فقال حاجبٌ لمّا تنازَعنى الرجلان خِفتُ أن أُقتَلَ بينهما فقلتُ حكّمانى فى نفسى ففعلا فحكمتُ بسلاحى ورِكابى لزَهْدَمٍ وبنفسى لذى الرُّقيبةِ وكان حاجبٌ يُكنَى أبا عِكرِشَةَ وكان أحلمَ قومه وفى ذى الرُّقيبة يقول الشاعر (هو المسيب بن عَلَسٍ * واسمه زهيرٌ ويُكنَى أبا الفضة)

ولقد رأيتُ القائلين وفِعلَهم فلذى الرُّقيبةِ مالكٍ فَضْلُ
كفّاهُ مُتلِفَةٌ ومُخْلِفَةٌ وعطاؤُهُ متدَفّقٌ جَزْلُ

ففُدِىَ حاجبٌ وقُتِلَ فى ذلك اليوم لَقيطٌ وأُسِرَ عمرُو بن عمرو بن عُدَس فلذلك * يقول جريرٌ يُعَيِّرُ الفرزدقَ لأن الفرزدق من بنى مُجاشِعِ بن دارِمٍ وقد مضَى ذكر هذا فى الكتاب ولجرير فى قَيْسٍ خُؤُولَةٌ فلما هجا الفرزدقُ قيساً فى أمر قُتَيْبَةَ * بن مسلم الباهلىّ * قال

ألف ناقة وللزهدمين مائة . (عكاظى) ممن يشهد موسم عكاظ من أعزاء العرب . (القشيرى) نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما لقب مالك بذى الرقيبة لانه كان أوقص (المسيب) « بفتح الياء المشددة » (ابن علس) « بالتحريك » بن مالك بن عمرو من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار (فلذلك يقول جرير) سيأتى قريباً (فى أمر قتيبة) ابن أبى صالح مسلم بن عمرو بن الحصين أحد بنى معن بن مالك بن أعصُر بن سعد ابن قيس عيلان بن مضر . (الباهلى) نسبة الى باهلة وهى امرأة من همدان كانت تحت مالك بن أعصر فأولدها معنا وحارثة وسعد مناة واليها ينسبون وقد كان قتيبة

أتانى وأهلى بالمدينة وَقعةٌ ... لآلِ تميم أقعدت كلَّ قائم

كأنَّ رءوسَ الناسِ إذ سمِعُوا بها ... مُشدَّخةٌ هاماتُها بالأمائم

(حجارة تُشدَخُ بها الرءوس الواحدة أميمةَ *)

وما بين من لم يُعطِ سمعاً وطاعة ... وبين تميمٍ غيرُ حزِّ الحلاقم *

أتغضبُ إن أُذْنا * قُتَيْبَةَ حُزَّتا ... جهاراً ولم تَغضب لقتل ابن خازم

سنة ست وثمانين أمير خراسان للحجاج أمير العراق أيام الوليد بن عبد الملك . فمكن الله له فى تلك البلاد فغزا وغنم وفتح خوارَزِم وسمرقند فى عام واحد فلما بدا للوليد أن يبايع لولده عبد العزيز ويخلع أخاه سليمان كان قتيبة ممن أجابه الى ذلك ثم هلك الوليد وتولى سليمان نخافه قتيبة فقام خطيباً ينادى بخلعه فسكت القوم فاحتدم غضباً فتناولهم بلسانه ثم دخل منزله وأتاه أهل بيته فقالوا ما رأينا كاليوم قط والله ما اقتصرت على أهل العالية وهم شعارك ودثارك حتى تناولت بكر بن وائل وهم أنصارك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت تميما وهم اخوتك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت لأزد وهم يدك فقال لما تكلمت فلم يجبنى أحد لم أدر ما قلت ثم ان القوم أجمعوا على خلعه وأمّروا عليهم أبا المُطَرِّف وكيع بن أبى سُود التميمى فزحفوا عليه وهو بفسطاطه فقطعوا أطنابه واحتزوا رأسه وقتلوا معه من أهل بيته أحد عشر رجلا وبعث وكيع برأسه الى سليمان بن عبد الملك وكان مقتله سنة ست وتسعين (أميمة) ضبطها صاحب القاموس كجهينة (الحلاقم) كالحلاقيم جمع حلقوم وهو الحلق وميمه زائدة وعن ابن عصفور أصلية (ان أذنا)ضبطها سيبويه والخليل (بكسر الهمزة) واعترضه أبو العباس قال قتل قتيبة قد مضى وإن للاستقبال فلا يصح أن تقول ان قمتَ قمتُ وقد مضى قيامه. وصوَّب فتح همزة أن وجعلها مخففة من الثقيلة وقال الكوفيون انها هنا بمعنى اذ كما فى قوله تعالى أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم مسرفين على قراءة الكسر

وما منهما إلا نَقلنا دماغَه * ... إلى الشام فوق الشاحجات الرواسم

تَذَبذَبُ * فى المِخلاةِ * تحت بُطونها ... مُحَذَّفةُ الأذناب جُلْحُ المقادِمِ

وما أنتَ * من قيس فتنبَحَ * دونها ... ولا من تميمٍ فى الرءوس الأعاظم

تُخَوِّفُنَا * أيامَ قيس ولم تَدَعْ ... لعَيلانَ أنفاً مستقيمَ الخياشِم

لقد شهدتْ قيسٌ فما كان نصرُها ... قُتَيبةَ إلا عضَّها بالأباهِمِ *

وقال جرير * يُجيبُه

أبا هِلَ ما أحببتُ قتلَ ابنِ مُسلمٍ ... ولا أن تَرُوعوا قومَكم بالمظالم

ثم قال يخوف الفرزدق

تُحضِّضُ يا ابنَ القَينِ قَيْساً ليجعلوا ... لقومِك يوماً مثل يوم الأراقِمِ *

كأنك لم تشهدْ لَقيطاً وحاجباً ... وعَمْرَو بنَ عمْرٍو إذ دَعَوْا يالَ دارم

ولم تَشهدِ الجَوْنَين والشِّعْبَ ذا الصفَا ... وشدَّات قَيس يومَ دَيْرِ الجماجم

(نقلنا دماغه) يروى بعثنا برأسه . (تذبذب) بحذف احدى التاءين من الذبذبة وهى نَوْسُ الشىء المعلق فى الهواء واضطرابه (المخلاة) « بكسر الميم » فى الاصل ما يوضع فيها الخَلَى وهو الحشيش الرطب . أراد بها الخُرْج واحد الأخراج (وما أنت) هذا البيت صواب وضعه بعد الذى يليه (فتنبح) « بكسر الباء وفتحها » (تخوفنا) الرواية تُعَيِّرنا (وقال جرير) الصواب حذف الواو لأنه جواب قوله فلما هجا الفرزدق الخ (بالأباهم) يريد الأباهيم بحذف الياء وهو جمع الإبهام (كيوم الأراقم) يريد يوماً كان لقيس على تغلب ابنة وائل وقد سلف أن الأراقم هم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حُبَيب بن غُنْم بن تغلِب سمّوا بذلك لأن عيونهم تشبه عيون الأراقم وهن الحيّات

فيومَ الصفَا كنتم عَبيداً لِعامرٍ ... وبالحِنوِ أصبحتم عَبيدَ اللّهازمِ
إذا عُدَّتِ الأيامُ أخزَيْنَ دارِماً ... وتُخزِيكَ يابنَ القَينِ أيامُ دارِمِ

أما قول الفرزدق

كأن رءوسَ الناس إذ سمعوا بها ... مشدَّخةٌ هاماتها بالأمائم

فان الشجاج مختلفةُ الأحكام* . فاذا كانت الشَّجَّة شُقَيقاً* يَدْمَى فهى الدَّامِيةُ ، وإذا أخذتْ من اللحم شيئاً فهى الباضِعة* ، وإذا أمعنَتْ فى اللحم* فهى المتلاحِمَةُ ، فاذا هَشَمَتِ العظمَ* فهى الهاشِمَةُ* ، وإذا كان بينها* وبين العظم جُلَيْدَةٌ رَقيقة فهى السِّمْحَاقُ ، من أجل تلك الجُلَيْدَةِ . يقال* ما على ثَرْبِ الشاة من الشحم إلا سماحِيقُ أى طرائقُ فاذا خرجَتْ منها عظامٌ صِغارٌ فهى المُنَقِّلَةُ* وإنما أُخِذَ ذلك من النَّقَلِ* وهى الحجارة

(مختلفة الأحكام) كان المناسب أن يقول مختلفة الأسماء (شقيقاً) « مصغر » شَق يريد شق الجلد فظهر منه الدم (الباضعة) من البَضْع وهو قطع الجلد وشق اللحم (إذا أمعنت فى اللحم) عن شمِر. المتلاحمةُ من الشجاج التى تشق اللحم كله دون العظم ثم تتلاحم بعد شقها فلا يجوز فيها المِسْبَار قال وقد تتلاحم من يومها ومن غد (فاذا هشمت العظم) ولم يبن فَرَاشه وهو كل عظم رقيق (فهى الهاشمة) وعن بعضهم أنها التى هشمت العظم فنُقِشَ وأُخرِجَ فتباين فَرَاشُه (وإذا كان بينها الخ) قال غيره السمحاق قشرة رقيقة فوق عظم الرأس وبها سميت الشجة إذا بلغتها سمحاقاً (من أجل تلك الجليدة يقال الخ) يريد أن إطلاق السماحيق على الشحم الرقيق الذى يكون على ثرب الشاة على سبيل التشبيه بتلك الجليدة . والثرب « بفتح المثلثة وسكون الراء » غشاءٌ يغشَّى الكرش والأمعاء . وجمعه أثرب وثروب (المنقلة) « بكسر القاف » وذكر ابن برى أن المشهور عند أهل اللغة فتحها . (من النقل) « بالتحريك » بمعنى المنقول وقد نقلت الأرض

الصِّغارُ فاذا أوضحَتْ عن العظم فهى المُوضِحَةُ ، فاذا خَرَقَتِ العظمَ وبلغَتْ أُمَّ الدِّماغِ وهى جُلَيْدَةٌ قد ألبسَتِ الدماغَ فهى الآمَّةُ ، وبعض العرب يسميها المأمومَة* واشتقاقُ ذلك إفضاؤها إلى أمِّ الدماغ ولا غايةَ بعدها . قال الشاعر* :

يَحُجُّ مأمومةً* فى قَعْرِها لَجَفٌ ... فاستُ الطبيب قَذاها كالمغاريدِ

وقال ابنُ غَلْفَاء* الهُجَيْمِيّ* يرُد على يزيدَ بن عمرو بن الصَّعِق فى

كطرب كثر نَقَلها فهى نَقِلَة كفرحة (وبعض العرب يسميها المأمومة) زعم على ابن حمزة أن هذا من أبى العباس غلط قبيح ، إنما الآمة الشجة والمأمومة أم الدماغ المشجوجة وأنشد لصالح بن الأحنف :

يَدَعْنَ أمَّ رأسه مأمومه ... وأُذْنَهُ مجدوعةً مَصلومَه

قال وانما توهم أن قول الشاعر (يحج مأمومة) شجة وانما أراد مشجوجةً آمّةٍ فجعل المفعولة فاعلة : وهذا منه جرائية على اللغة . فقد قال ابن سيده فى محكمه وشجة آمة ومأمومة بلغت أم الرأس . وقال الزمخشرى فى فائقه فى حديث حذيفة رضى الله عنه : ما منا الا رجلٌ به آمة يُبَجِّسُها الظُّفْر. هي الشجة التى تبلغ أم الرأس والمأمومة مثلها . يقال أمَمْتُ الرجل بالعصا اذا ضربت أم رأسه وهى الجلدة التى تجمع الدماغ كقولك رأسْتُهُ وصَدَرْتُه وظَهَرْتُهُ اذا ضربت منه هذه المواضع فالآمُّ الضارب والمأمومة أم الرأس وإنما قيل للشجة آمة ومأمومة بمعنى ذاتِ أمّ كقولهم عيشة راضية وسيل مفعم ثم قال ويُبَجِّسُها يفجرها . أراد ليس منا أحد الا به عيب فاحش . وضرب الشجة الممتلئة من القيح البالغة من النضج غايته التى لا يعجز عنه الظفر فيحتاج الى بَطِّها بالمبضع مثلا لذلك (قال الشاعر) سلف اسم قائله وبيان شعره (ابن غلفاء) هو أوس (الهجيمى) من بني الهُجَيم بن عمرو بن تميم

هجائه بنى تميم * :

فانك من هجاء بنى تميم   كَمُزْدادِ الغَرام الى الغرام

هُمُ تركوكَ أسلحَ من حُبارَى *   رأتْ صَقراً وأشْرَدَ من نَعامِ

وهم ضرَبُوكَ أُمَّ الرأسِ * حتى   بَدَتْ أُمُّ الشُّؤُنِ * من العِظَامِ

إذا يَأْسُونَها * جَشَأَتْ * اليهمْ   شَرَنْبَثَةُ القوائمِ * أُمُّ هَامِ *

(يريد غليظة القوائم) وابنُ خازم هو عبدُ الله بنُ خازم السُّلَمِي وهو أحد غِرْبانِ العرب في الإسلام * وكان من أشجعِ الناسِ

(هجائه بنى تميم) فى قوله الذى سلف :

ألا أبلغ لديك بنى تميم   بآية ما يحبون الطعاما

(حبارى) اسم لطائر مثل الأوز برأسه وبطنه غُبْرة ولون ظهره وجناحيه يضرب الى الزرقة يقع على الذكر والأنثى وجمعه حبابير وحباريات . وقد ذكر الجاحظ أن لها خزانة فى أمعائها فيها سَلْحٌ رقيق اذا ألحّ الصقر عليها سلحت عليه فينتتف ريشه ثم يهلك (وهم ضربوك أم الرأس) يذكر أن الذى ضربه على رأسه الحرث ابن حصبة أو طارق بن حصبة .شك أبو عبيدة (أم الشؤن) يريد الرأس التى تجمع الشئون وهى العروق التى تشد قبائل الرأس ومنها تجرى الدموع الواحد شأن (يأسونها) يداوونها تقول أسا الطبيب الجرح يأسوه أسْواً عالجه وداواه (جشأت) نهضت وارتفعت (شرنبثة القوائم) يريد منتفخة الجوانب (أم هام) جمع هامة وهى الرأس أو وسطه وكأنه جزّأه فجمع (عبد الله بن خازم) بن أسماء بن الصلت ابن حبيب بن هلال بن سَمّال (كشدّاد) ابن عوف بن امرىء القيس بن بُهْثَةَ كغُرْفة ابن سُليم بن منصور (غربان العرب فى الإسلام) هم ابن خازم هذا وعمير بن أبى عُمير بن الحُبَاب السُّلمي وهَمّام (كشدّاد) ابن مُطَرّف التغلبي ومنتشر بن وهب

وقتـلهُ بنو تميم بخُراسان * وكان الذى ولِىَ قتلَهُ منهم وكِيعُ * بنُ الدَّوْرَقِيَّةِ * القُرَيْعِيّ * . وقوله فوق الشاحجات * يعنى البغَالَ والرَّسِيمُ * ضربٌ من السَّيْرِ وإنما عَنَى ههُنا بغَالَ البريدِ لقوله محذّفة الأذناب *

الباهلىّ ومطر بن أوفى المازنى وثابت بن جابر الملقب بتأبّط شرا والشنفرى الازدى وحاجزٌ (غير منسوب) وأغربة العرب فى الجاهلية عنترة بن شداد وأبو عمير بن الُحباب الذى سلف وسُلَيك المقانب بن السُّلَكَة ومن المخضْرَمين خُفاف بن نُدْبَةَ السلمى وهشام بن عقبة بن أبى مُعَيْط (وقتله تميم بخراسان) سنة اثنتين وسبعين وكان قد غلب عليها بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية . يروى أن عبد الملك بن مروان بعث اليه يدعوه الى بيعته ويطعمه خراسان فأبى فكتب الى بُكير بن وشاح أحد بنى عوف بن سعد خليفة ابن خازم على مَرْو بعهده على خراسان ووعده ومنّاه فدعا الى بيعته أهل مَرْو فأجابوه فبلغ ابن خازم وهو يقاتل بَحير بن ورقاء الصّريمى بأبْرَ شَهْر نخاف أن يأتيه بكير فيجتمع هو وبَحِيرٌ عليه فترك بَحيراً وأقبل الى مرو فاتبعه بحير بقرية بينها وبين مرو ثمانية فراسخ فقاتله قتالا شديداً حتى قتل (وكان الذى ولى قتله وكيع) ابن عمير (ابن الدورقية) نسبة الى أمه وكانت من مدينة بخوزستان يقال لها دَوْرَق (القريعى) نسبة الى قُريع بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم . هذا وقد روى أن بحيراً وعمار بن عبد العزيز الُجشَمى ووكيعاً قد اعتوروه فطعنوه فصرعوه وقعد وكيع على صدره فاحتز رأسه . و (بحير) « بفتح الباء وكسر الحاء » (الشاحجات) من الشحيج وهو صوت البغل والحمار والغراب اذا أسنّ . ويقال للبغال بنات شاحج وبنات شحّاج (الرواسم) هى التى تؤثر فى الأرض بشدة وطئها . وهى بالإبل أخص (لقوله محذفة الأذناب) يريد أن حذف الأذناب كان علامة لها والبريد معرب بُرَيْدَهْ دَمْ بالفارسية . ومعناه

جلح المقادم* كما قال امرؤ القيس :

على كل مقصوص الذنابى* معاود * بريد السرى* بالليل من خيل بربرا*

وكانت برود ملوك العرب في الجاهلية الخيل . وأما قول جرير الجونين فقد مضى ذكرهما . ويوم دير الجماجم يريد الحجاج في وقعته بدير الجماجم بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي . وقوله وبالحنو* أصبحتم عبيد اللهازم . فاللهازم* بنو قيس بن ثعلبة وبنو ذهل ابن ثعلبة وبنو تيم اللات بن ثعلبة وبنو عجل بن لجيم بن صعب بن

البغل محذوف الذنب ثم أطلق على الرسول الذي يركبه وعلى المسافة بين السكتين والسكة بيت أو رباط توضع فيه بغال يأخذ منها الرسول اذا تعبت بغاله (جلح المقادم) المقادم ما استقبلك من الوجه . الواحد مقدم كمكرم . وجلح جمع أجلح من الجلح « بالتحريك » وهو انحسار الشعر عن جانبي الرأس (الذنابى) كالذنبى « بضم الذال والنون وكسرهما وتشديد الباء مقصوراً » الذنب . (معاود) معتاد السير . (بريد السرى) نعت مقصوص الذنابى (بربرا) اسم لقبائل كثيرة في جبال المغرب يزعمون أن أصلهم من العرب . ويقال انهم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام . والمشهور أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا الى المغرب وأقاموا في جباله الحصينة (وقوله وبالحنو) رواية ديوانه وبالحزن وهو حزن بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة ويسمى هذا اليوم يوم الوقيط يوم تجمعت اللهازم على تميم فهزموهم وأسروا من ساداتهم ضراراً ونعيما وعوفاً أبناء القعقاع بن معبد بن زرارة وأسروا عثجل (بمثلثة) وزان جعفر ابن المأموم بن شيبان بن علقمة بن زرارة وأسروا حوثرة بن بدر بن عبد الله بن دارم وغيرهم (فاللهازم) في الأصل جمع لهزمة « بكسر اللام

علي بن بكر بن وائل وبنو مازن* بن صعب بن علي ثم تلهزمت حنيفة ابن لجيم فصارت معهم . وأما علقمة بن زرارة فانه قتلته بنو ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة* فقتل به حاجب أخوه أشيم بن شراحيل القيسي فقال حاجب في ذلك

فان تقتلوا منا كريما فاننا * أبأنا به مأوى الصعاليك أشيما

قتلنا به خير الضبيعات كلها * ضبيعة قيس لا ضبيعة أضجما*

وكان يقال لأشيم مأوى الصعاليك وضبيعة أضجم* الذي ذكر هو ضبيعة بن ربيعة بن نزار رهط المتلمس هذا لقبهم . وأما معبد بن زرارة فان قيساً أسرته يوم رحرحان* فساروا به إلى الحجاز فأتى لقيط في بعض الأشهر الحرم ليفديه فطلبوا منه ألف بعير

والزاي » وهي أصل الحنك عند منحنى اللحى أسفل من الأذن . شبهت هذه القبائل في تعاضدها بها (وبنو مازن) هذا غلط صوابه وبنو زمان « بكسر الزاي وتشديد الميم » وهو جد الفند الزماني شاعر الحماسة (ضبيعة بن قيس بن ثعلبة) بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل رهط الأعشى (ضبيعة أضجم) من إضافة الاسم الى اللقب (رحرحان) إسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات كان به يومان أشهرهما اليوم الثاني وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على تميم . أسر فيه معبد بن زرارة ، وذلك أن الحرث بن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة نبت به البلاد فلجأ الى معبد بن زرارة فأجاره فبلغ الأحوص أخا خالد بن جعفر فخرج في بني عامر ثائراً بأخيه فالتقوا برحرحان فهزموا بني تميم واشترك في أسر معبد عامر ابن مالك بن جعفر وأخوه طفيل وعصمة بن وهب الغنوي أخو طفيل من الرضاعة

فقال لَقِيطٌ* إنّ أبانا أمرَنا أنْ لا نَزيدَ على المائتينِ فتطمعَ فيناذُؤْبانُ العرَبِ فقال مَعْبَدٌ* يا أخى افدِنى بمالِى فإنّى مَيِّتٌ* فأبَى لقيطٌ وأبَى مَعْبَدٌ أنْ يأكُلَ أو يَشْرَبَ فكانوا يَشْحُونَ فاهُ* ويَصُبُّونَ فيه الطعامَ والشّرابَ لئلا يَهْلِكَ فيذْهَبَ فِداؤُهُ فلم يزل كذلك حتى ماتَ فقال جريرٌ يُعَيِّرُ الفرزدقَ وقومَه بذلك

تَركْتُمْ* بوادى رحرحان نساءكم ... ويوم الصفا لاقيتُم الشِّعبَ أوعرا
سمعتُم بنى مَجْدٍ دَعَوْا يالَ دارِمٍ ... فكنتُم نعاماً عند ذاكَ* مُنَفَّرا
وأسلَمتِ القَلْحاءُ* فى الغُلِّ مَعْبَداً ... ولاقى لِقيطٌ حتفَه فتَقَطَّرا

(فقال لقيط الخ) روى غيره أن لقيطاً سأل عامراً أن يطلق أخاه فقال أما حصتى فقد وهبتها لك ولكن أرضِ أخى وحليفى فجعل لكل واحد منهما مائة فرضيا ثم فكر لقيط فقال أعطيهم مائتى بعير ثم تكون لهم النعمة بعدُ علىّ لا والله لا يكون ذلك أبداً فرجع الى عامر وقال إن أبى زرارة نهانى أن أزيد على مائة دية مضر فقالوا لا حاجة لنا فى ذلك فانصرف. (يشحون فاه) يفتحونه تقول شحا فاه يشحوه شحواً وشحاه يشحاه شحياً. فتحه والواو أعرف من الياء (تركتم الخ) قبله

أتنسَون يومى رحرحان كليهما ... وقد أشرع القوم الوشيج المؤمرا

الوشيج الرماح وسنانٌ مؤمّر محدّد (فكنتم نعاماً عند ذاك) رواية ديوانه. فكنتم نعاماً بالحزيز منفرا. والحزيز موضع (وأسلمت القلحاء) لم يحسن أبو العباس رواية هذا البيت ورواية ديوانه

وأسلمتم لابن الأسيدة حاجباً ... ولاقى لقيط حتفه فتقطرا
وأسلمت القلحاء للقوم معبدا ... يجاذب مخموساً من القد أسمرا

و (أسيدة) « مصغرة » أم ذى الرقيبة الذى سلف وكان أسْرُ حاجب وموتُ لقيط

قوله سمعتم بنى مَجْدٍ دعَوْا يال دارم. يعنى مَجْدَ بنتَ النَّضْر* بنِ كنانة ولدت ربيعةَ* بن عامر بن صَعْصَعَة وولدُهُ بنُو كلابٍ وبنو كعب وبنو عامر* بن ربيعة والقلحاءُ لقبٌ* والقَلَحُ أنْ تَرْكَبَ الأسْنانَ صُفْرَةٌ تضربُ الى السَّوادِ ويُقالُ لها الحَبْرَةُ* لِشدّة تأثيرها. أنشدَنى المازنىّ

لَسْتُ بسَعْدِيٍّ على فِيهِ حَبْرَةٌ ... وَلَسْتُ بعَبْدِىّ حقيبَتُه التَّمْرُ

وزعم أبو الحسن الأخفشُ (سعيدُ بنُ مسعدة) أن العرب تقول فى هذا المعنى فى أسنانه حِبِرَةٌ وليس ذلك بمعروفٍ ولم يأت اسمٌ على فِعِلٍ إلاّ إبِلٌ وإطِلٌ* (وامرأةٌ بِلِزٌ أى ضخمة قاله ابن قتيبة أمّا إبِلٌ فكما ذكَرَ* وأمّا إطِلٌ فليس كما ذكر وإطِلٌ أصلُه إطْلٌ* ثم حركت الطاء اتباعاً لحركة الهزة كما قالوا فى الجِلْدِ الجِلِدُ. قال سيبويه ليس فى الأسماء والصفات

فى يوم شعب جبلة بعد يوم رحرحان. وقول أبى العباس (والقلحاء لقب) نبَزَ به جرير بنى دارم رهط الفرزدق. يعيبهم بالقلَح. و (المخموس) حبل يفتل على خمس قوى (مجد بنت النضر) نسبها الى الجد الأكبر. وهى مجد بنت تيم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. (ولدت ربيعة الخ) صوابه ولدت عامر بن ربيعة ابن عامر. يرشدك اليه قوله الآتى (وبنو عامر) وعبارة ياقوت فى كتابه المقتضب من جمهرة النسب فولد ربيعة بن عامر كلاباً وكعباً وكليباً وعامراً. وأمهم مجد بنت تيم الخ ما ذكرنا (الحبرة) « بفتح الحاء وضمها مع سكون الباء » وقد حبر كطرب (إلا إبل وإطل) زاد بعضهم إبداً وهى الولود من أمة أو أتان. والأعرف فتح همزتها (اما إبل فكما ذكر) حكى بعضهم سكون الباء فيها (أصله إطل) « بكسر فسكون فيكون الكسر إتباعاً لا لغة » وكذلك يقال فى إبط وإقط

فِعل إلاّ إبلٌ) وقوله ولاقى لقيط حتفه فتقطرا يقال قَطَّرهُ لجنبيه* وقَتَّرهُ لغتان لأن التاء من مخرج الطاء فان رَمى به على قفاه قيل سلَقه* وسَلقاهُ وبَطَحهُ لوجهه فإنْ رَمى به* على رأسه قيل نَكَتَه. رجع التفسيرُ إلى شِعْر الفرزدق الأوّل. أمّا قولُه : ومنّا الذى منعَ الوائدَاتِ فإنّه. يعنى جَدَّهُ صَعْصَعَةَ بنَ ناجيةَ بن عِقالٍ وكانتِ العربُ فى الجاهليَّةِ تَئِدُ البنَاتِ ولم يكن هذا فى جميعها إنّما كان فى تميم بن مُرٍّ ثم استفاضَ فى جيرانهم فهذا قولٌ واحدٌ وقال قومٌ آخرون بل كان فى تميمٍ وقيسٍ وأسَدٍ وهُذَيلٍ وبَكرِ بن وائلٍ لقول رسول الله* صلى اللهُ عليه وسلم اللهمّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَرَ واجعَلْها عليهم سِنِين كَسِنِي يُوسفَ . وقال بعضُ الرُّوَاة* اشْدُدْ وَطْدَتَكَ . والمعنى قريبٌ يرجعُ الى الثِّقَل* فأجْدَبُوا

(قطره لجنبيه) يريد لأحد جنبيه . تقول قطّره وقتّره ألقاه على قُطره وقُتْره وهما جانبه (سلقه) يسلقه « بالضم » سلقاً وصلقه كذلك والسين أكثر (فان رمى به الخ) يقول غيره يقال طعنه فنكته . إذا ألقاه على رأسه فانتكتَ هو وأنشد الأصمعى :

منتكتُ الرأس فيه جائفة جيّاشةٌ لا تردُّها الفُتُلُ

(لقول رسول الله الخ) ذكر أبى العباس هذا الحديث هنا سهو منه أو غفلة فيه فان وأد البنات كان فى الجاهلية كما ذكر ودعاءه صلى الله عليه وسلم على مضر حين كذبته قريش كان بعد بعثته على أنه عدّ بكر بن وائل ممن يئد البنات وهى من ربيعة لا من مضر (وقال بعض الرواة) هو الإمام المحدث حماد بن سلمة بن دينار مولى ربيعة وكان بارعاً فى العربية فصيحاً مفوّهاً صاحب سُنّة . مات رحمه الله سنة سبع وستين ومائة وقد قارب الثمانين (يرجع الى الثقل) وذلك أن الوطأة هى الضغطة

سَبْعَ سِنِينَ حتى أكَلُوا الوَبَرَ بالدَّمِ* فكانوا يُسَمُّونَه العِلْهِزَ* ولهذا أبَانَ اللهُ* عزّ وجلّ تحريمَ الدَّمِ ودَلَّ على ما مِنْ أجْلِه قَتَلُوا البنَات فقال (ولا تقتلُوا أولادَكم* خَشيةَ إملاقٍ) وقال (ولا يَقْتُلْنَ أولادَهُنَّ*) فهذا خَبَرٌ بَيِّنٌ أن ذلك للحاجة . وقد روى بعضُهم أنهم إنما فعلوا ذلك أنَفَةً وذكر أبو عبيدة مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى أنّ تميمًا منعتِ النُّعمانَ الإتاوةَ*

أو الأخذة الشديدة . والوطد كالوعد هو غمزك الشىء فى الأرض ومنعك إياه من الحركة (حتى أكلوا الوبر بالدم) كانوا يخلطون وبر الإبل بالدم ويعالجونه بالنار ويأكلونه . وعن الأزهرى أن الدم هنا دم الحَلَم « بفتحتين » وهو القُراد الضخم (العلهز) « بكسر العين والهاء وسكون اللام » وهذا كانت تصنعه العرب أيضاً فى الجاهلية أيام المجاعة وقد ثبت ذلك فى حديث عكرمة كان طعام الجاهلية العلهز فليس ذلك من صنع مضر خاصة (ولهذا أبان الله الخ) يريد ما ذكر من وأد البنات وأكل الوبر بالدم ولا أدرى كيف وثب أبو العباس فجعل هذا سبباً فى تحريم الدم (أولادكم) يريد البنات (ولا يقتلن أولادهن) روى عن عكرمة فى قوله تعالى « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم » أنها نزلت فيمن يئد البنات من ربيعة ومضر . كان الرجل يشترط على امرأته أن تستحيىَ جارية وتئد أخرى . فاذا كانت الجارية التى تُوأدُ غداً قال الرجل لامرأته أنت علىّ كظهر أمى إن رجعت اليك لم تئديها فتخدُّ لها فى الأرض خدًّا وترسل الى نسائها فيجتمعن عندها ثم يتداولنها حتى اذا أبصرته راجعاً دسّتها فى حفرتها ثم سوّت عليها التراب (الإتاوة) « بكسر الهمزة » الخراج والجمع الأُتى كالهُدَى . قال الطرماح :

لنا العضُدُ الشُّدَّى على الناس والأُتى على كل حاف من معدّ وناعل

وهو نادر . والقياس الأتاوى كهراوة وهراوى وعلاوة وعلاوى

وهى الأُديانُ * فوجّه اليهم أخاه الرَّيَّانَ بن المنذر وكانت للنعمانِ خمسُ كتائبَ إحداها الوَضائعُ وهم قوم من الفُرس كان كِسْرى يضعهم عنده * عُدّة ومَدَداً فيقيمون سنةً عند الملك من ملوكِ لَخْمٍ فاذا كان فى رأس الحَوْل ردّهم الى أهليهم وبَعَثَ بمثلهم وكتيبةٌ يقال لها الشَّهْباء وهى أهلُ بيتِ الملك * وكانوا بيضَ الوجوه يُسَمَّونَ الأشاهِبَ وكتيبةٌ ثالثةٌ يقال لها الصَّنائعُ وهم صَنَائعُ الملك أكثرهم من بكر بن وائل وكتيبَةٌ رابعةٌ يقال الرَّهائنُ وهم قومٌ كان يأخذهم من كلّ قبيلة فيكونون رُهُناً عنده ثم يوضَعُ مكانَهم مثلَهم * والخامسةُ دَوْسَرٌ * وهى كتيبة ثَقِيلَةٌ تجمعُ فُرْساناً وشُجْعاناً من كلّ قبيلة فأغزاهم * أخاهُ وجُلُّ مَن معه بكر بنُ وائل فاستاقَ النعَمَ وسَبَى الذَّرارِى وفى ذلك يقول أبو المُشَمْرَج * اليشكرى :

(وهى الأُديان) لم أجده لأحد من أهل اللغة سوى أبى العباس (يضعهم عنده الخ) عبارة الأزهرى الوضائع قوم كان كسرى ينقلهم من أرضهم فيسكنهم أرضاً أخرى يصيرون بها وضيعة أبداً وهم الشُّحَن والمسالح. والشحن جمع شحنة « بالكسر » ما مُلئ به البلد من الخيل الرابطة والمسالح جمع مسلحة وهى القوم فى عُدّة بموضع رَصَدٍ وُكّلوا به بإزاء ثغر (أهل بيت الملك) يريد بنى المنذر : قال الأعشى :

وبنى المنذر الأشاهيب بالحِيـ ... ـرة يمشون غَدْوة كالسيوف

(ثم يوضع مكانهم مثلهم) يريد ثم فى رأس الحول يُرَدّون الى أهليهم ويوضع مكانهم مثلهم (دوسر) من قولهم جمل دوسرٌ ضخمٌ شديد مجتمع ذو هامة ومناكب. (فأغزاهم أخاه) أعطاهم إياه يغزو بهم (يقول أبو المشمرج) الصواب يقول المشمرج

لَمَّا رَأَوْا رايَةَ النعمانِ مُقْبِلَةً ... قالوا ألا لَيْتَ أَدْنَى دارِنا عَدَنُ *

يا لَيْتَ أُمَّ تميم لم تكن عرفَتْ ... مُرًّا وكانت كَمَنْ أَوْدَى به الزمنُ

إنْ تقتُلُونا فأعيارٌ * مُجَدَّعَةٌ * ... أو تُنْعِمُوا فقديمًا منكمُ المِنَنُ

منهم زُهَيْرٌ وعَتَّابٌ ومُحْتَضَرٌ ... وابنا لَقِيطٍ وأَوْدَى فى الوَغَى قَطَنُ

ويقول النعمانُ فى جواب هذا

لِلّهِ بَكْرٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ لَوْ بِهِمُ ... أَرْمِى ذُرا حَضَنٍ زالَتْ بهم حَضَنُ *

إذْ لا أَرَى أحدًا فى الناسِ أَشْبَهَهُمْ ... إلاَّ فَوارِس خامَتْ * عنهم اليَمَنُ

وهذا خبرٌ طويل فوَفَدَتْ اليه بنو تميم فلما رآها أحبَّ البُقْيا فقال

ما كان ضَرَّ تميماً لو تَغَمَّدَها ... مِن فَضْلِنا ما عليه قيسُ عَيْلانِ

فأنابَ القومُ وسألوه النساءَ فقال النعمانُ كلُّ امرأةٍ اختارتْ أباها رُدَّتْ اليه وان اختارت صاحِبَها تُرِكَتْ عليه فكلهن اختارت أباها إلا ابنة *

« بفتح الراء » بدليل ما يأتى (عدن) مدينة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن (فأعيار) جمع عَيْر وهو الحمار وحشيا كان أو أهليا. و (مجدعة) مقطعة الآذان. (زالت بهم حَضَن) يريد زالت بهم أركان حضن وهو جبل بأعلى نجد (خامت) جبنت وضعفت (إلا ابنة الخ) هذا حديث أبى العباس والذى رواه أحمد بن الهيثم ابن فراس عن عمه محمد بن فراس قال حدثنى عبد الله بن الأهتم أن سبب وأد قيس بناته أن المشمرَج اليشكرى أغار على بنى سعد فاستاق أموالا وسَبَى نساء فيهن امرأة خالها قيس بن عاصم واسمها رُميم بنت احمد بن جندل السعدى وأمها أخت قيس فرحل قيس اليه يسأله أن يهبها له أو يَفديَها فوجد عمرو بن المشمرَج قد

لقيس بن عاصم فانها اختارت صاحبها عمرو بن المُشَمْرج فنَذَر قيس أن لا تولد له ابنةٌ إلا قتلها فهذا شيءٌ يَعْتَلُّ به مَن وَأَدَ ويقول فعلناه أنفةً وقد أُكْذِبَ * ذلك بما أنزل الله تعالى في القرآن. وقال ابن عباس رحمه الله في تأويل هذه الآية وكانوا لا يُوَرِّثون ولا يتخذون إلا من طاعَنَ بالرمح ومنع الحريم يريد الذُّكرانَ. ورَوَتِ الرُّواةُ أن صَعصعةَ بنَ ناجِيَةَ لما أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأسلَمَ قال يارسولَ الله إني كنتُ أعمَلُ عملاً في الجاهليةِ أفينفعُني ذلك اليومَ. قال وما عَمَلُكَ قال أضلَلْتُ ناقتَينِ عُشَرَاوَيْنِ فركبْتُ جملا ومضيتُ في بُغَائِهِما * فرُفِعَ لي بيتٌ حَرِيدٌ فقصَدتُه فاذا شيخٌ جالسٌ بفناء الدارِ فسألتُهُ عن الناقتين فقال ما نارُهما قلتُ مِيسَمُ بني دارِمٍ فقال هما عندي وقد أحيا الله بهما قوماً من أهلِكَ من مُضَرَ فجلستُ معه ليُخرَجا اليَّ فاذا عجوزٌ قد خَرَجَتْ من

اصطفاها لنفسه فسأله فيها فقال قد جعلت أمرها اليها فان اختارتك فخذها فخُيِّرت فاختارت عَمْراً فانصرف قيس فوأد كل بنت تولد له واقتدت به العرب فكان كل سيّد يولد له بنت يئدها خوف الفضيحة (وقد أُكذب الخ) ليت شعري ما يصنع أبو العباس لو تليت عليه آية واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب. والحق أن من العرب من يئد خشية الإملاق ومنهم من يئد أنفة من العار وقد أخبر الله عنهم بآيتين صادقتين (بغائهما) مصدر بغى ضالته أو حاجته يبغيها بغاء وبغية وبغاية « بضم الباء » فيهن اذا طلبها

كِسْرِ البيتِ * فقال لها ما وَضَعَتْ فإنْ كان سَقْباً * شارَكْنا في أموالنا، وإن كانت حائلا وأدْناها فقالت العَجوزُ وضَعَتْ أنثى فقلت أتبيعُها قال وهل تبيعُ العربُ أولادَها قال قلتُ إنما أشتري منك حياتَها ولا أشتري رقَّها قال فبِكَمْ قلتُ احتَكِمْ قال بالناقتينِ والجمل قال قلتُ ذاكَ لكَ على أن يُبَلِّغَني الجملُ * وإيَّاها قال ففعَلَ فآمنتُ بك يارسولَ الله وقد صارتْ لي سُنَّةٌ في العرب على أن أشتري كلَّ مَوْءودَةٍ بناقتين عُشَرَاوَيْنِ وجمل فعِندي الى هذه الغاية ثمانونَ ومائتا مَوْءودَةٍ * فقد أنقذتها فقال رسولُ اللهِ * صلى الله عليه وسلم لا ينفعُكَ ذلك لأنك لم تَبْتَغِ به وجهَ الله وإن تعمَلْ في إسلامِكَ عملاً صالحاً تُثَبْ عليه. وكان ابنُ عباس يقرأ وإذا

(كسر البيت) « بفتح الكاف وكسرها » ما تكسر وتثنى من شقته السفلى التى تلى الأرض ولكل بيت كسران (سقبا) هو الذكر من ولد الناقة ساعة تضعه أمه ولا يقال للانثى سقبة وانما يقال لها حائل يريد أذكراً أم أنثى على التشبيه (يبلغني الجمل) يوصلني أهلي (ثمانون ومائتا موءودة) زعم بعض الرواة أنه قال وقد أحييت ستين وثلثمائة موءودة وزعم آخرون أنه قال وقد فديت أربعمائة جارية (فقال رسول الله الخ) هذا حديث تفرد بروايته أبو العباس في هذه القصة وقد أنكره السهيلي في كتابه الروض الأنف ورواية الحفاظ عن صعصعة بن ناجية قال فهل لي في ذلك من أجر يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم هذا باب من البر ولك أجره إذ مَنَّ الله عليك بالاسلام. وما رواه أبو العباس مذهب قوم يرون أن طاعة الكافر إذا أسلم لا تنفعه وأكثر أئمة الدين لا يرون ذلك مستدلين بحديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أسلم الكافر فحسن إسلامه كتب الله له كل حسنة زَلَفَها ومحاعنه كل سيئة زلفها.

المَوْءُودَةُ سأَلَتْ * بأىّ ذَنبٍ قُتِلْتُ * وقال أهلُ المعرفة فى قول الله عزّ وجلّ وإذا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بأىّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ إنما تُسْأَلُ تبكيتاً * لمن فَعَلَ ذلك بها كما قال الله تعالى يا عيسى بنَ مريمَ أأنتَ قلتَ للناس اتخذُونى وأمّىَ إلهَيْنِ من دون اللهِ وقولهُ وُئِدَتْ إنما هو أُثقِلَتْ بالتراب يُقال للرجل اتَّئِدْ أى تَثَبّتْ وتَثَقّلْ كما يقالُ توَقّرْ قال قَصِيرٌ صاحبُ جَذِيمَةَ * (هذا وَهْمٌ من أبى العباس وإنما هو للزّبّاء *)

(سألت) يريد سألت الله أو وائدها تخاصم بذلك عن نفسها و (قتلت) بالبناء لما لم يسم فاعله مسنداً الى تاء المتكلمة فأما قراءته بتاء التأنيث فعلى الاخبار عنها . ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت « بكسر التاء » (انما تسئل تبكيتا) وذلك أن المجنى عليه إذا سئل بحضرة الجانى ونسبت اليه الجناية كان ذلك أشد باعث لسقوط الجانى فى يديه لما يعلم من براءة المجنى عليه واستحقاقه العقوبة (قصير) ابن سعد بن عمرو اللخمى (صاحب جذيمة) الابرش بن مالك بن فهم بن دوس الازدى ملك العراق أيام ملوك الطوائف وكان من أفضل ملوك العرب رأيا وأثبتهم حزماً وأبعدهم مغاراً وأشدهم نكاية ولقد كان من قدر الله أن سلطه على أبى (الزباء) نائلة أو ميسون بنت عمرو بن الظرب بن حسان ملك العرب بأرض الجزيرة فرحل اليه بجنوده فقتله وفض جيوشه ثم ملكت بعده ابنته الزباء وكانت من أحزم الناس فأرسلت اليه بعد أن أحكمت ملكها انى رغبت فى زواجك وضم ملكى الى ملكك فأراد قصدها وقد شاور أصحابه فصوّبوا رأيه الا قصير بن سعد فقال هذا رأى فاتر وغدر حاضر فقال له جذيمة أنت امرؤ رأيك فى الكِنّ لا فى الضّحّ ثم رحل اليها فاستقبلته وقالت لجواريها خذن بعضد سيدكن ثم أمرت برواهشه فقطعت فلما هلك قام بالملك بعده ابن أخته عمرو بن عدى وقد أجمع قصير رأيه ان يثأر بجذيمة فجدع

ما للجمال مشيها وَئِيدا أجَنْدَلاً يَحْمِلنَ أم حديدا
(أم صَرَفاناً * بارداً شديدا *)

وقوله أضلَلْتُ ناقتين عُشَرَاوينِ أضللت ضَلّتا مِنى وتحقيقهُ صادَفْتُهما ضالَّتَيْنِ * كما قال (لرجل من قُضاعَةَ يقالُ له مالكُ بنُ عمرو وقَبْلَهُ

أنفه وأذنه وذهب اليها يشكو من عمرو بن عدي أنه فعل به ذلك فقبلته وأعطته مالا للتجارة فرجع به الى الحيرة فدخل بيت المال وأخذ منه ما ظن أنه يرضيها وانصرف اليها ففرحت بما جاء به ولم يزل كذلك حتى أنست به ثم خرج فى تجارته كما كان يفعل فأمر عمرو بن عدى أن يركب فى ألفى دارع على ألف بعير فى الجواليق حتى اذا ما اقتربوا سبقهم قصير فدخل عليها فقال اصعدى لتنظرى مالك فلما نظرت الى تثاقل مشى الجمال قالت: (ماللجمال) الابيات. وقد قيل انها مصنوعة نسبت اليها .فلما توسطوا المدينة خرجوا من الجواليق وثاروا بأهل المدينة فذهبت الى نَفَق كانت أعدته لتهرب منه اذا نزلت بها حادثة فاستقبلها عمرو فضربها بالسيف فقتلها وقيل بل مصت خاتمها وقالت بيدى لا بيد عمرو (أم صرفانا الخ) بعده . أم الرجال جثما قعودا .والصرفان « بالتحريك » ضرب من أجود التمر وأرزنه واحدته صَرفانة. قال ابو عبيدة ولم يكن يهدى لها شىء أحب اليها من التمر الصرفان وانشد

ولما أتتها العير قالت أبارد من التمر أم هذا حديد وجندل

و (بَاردٌ) ثقيل و (جثما) جمع جاثم من جثم الانسان والطائر يجثم « بالكسر والضم» جَثْماً وجثوماً .لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره (وتحقيقه صادفتهما ضالتين) من ذلك قولهم أحمدته وأبخلته إذا صادفه محموداً أو بخيلا والعرب تقول للشىء الزائل عن مكانه أضللته وللشىء الثابت فى موضعه لم يهتد اليه قد ضللته

لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وجدتُ ولا   وَجْدُ عَجُولٍ * أَضَلَّها رُبَعٌ *)

أو وَجْدُ شيخٍ أضلَّ ناقتَه   حِينَ تَوَلَّى الحجيجُ فاندفعوا

والعُشَراء الناقةُ * التى قد أتى عليها منذُ حَمَلَتْ عشرةُ أشهرٍ وإنما حَمْلُ الناقة سَنَةٌ وقوله ما نارُهما يريد ما وَسْمُهُما * كما قال

قد سُقِيَتْ آبالُهُمْ بالنارِ   والنارُ قد تَشْفِى من الأُوَارِ *

أى عُرِفَ وَسْمُهُم * فلم يُمْنَعوا الماءَ . وقوله فاذا بيت حريدٌ يقول مُتَنَحٍّ عن الناس. وهذا من قولِهم انْحَرَدَ الجملُ * اذا تَنَحَّى عن الإناثِ فلم يَبْرُكْ معها ويقالُ فى غير هذا الموضع حَرَدَ حَرْدَه أى قصدَ قصْدَه . قال الراجز

قد جاءَ سَيْلٌ جاء من أمر اللهْ   يَحْرِدُ حَرْدَ الجنةِ المُغِلَّهْ

وقالوا فى قوله عزّ وجلّ وغدَوْا على حَرْدٍ قادرين، أى على قصْدٍ كما ذكرنا . وقالوا هو أيضاً على مَنْعٍ من قولهم حارَدَتِ الناقةُ إذا مَنَعَتْ لبَنَها وحارَدَتِ السنة

(عجول) هى من الإبل والنساء الواله التى فقدت ولدها (أضلها ربع) أراد أن يقول أضلت رُبَعَها فقَلَبَ والربع الفصيل يُنتَجُ فى الربيع وهو أول النتاج فاذا نُتِجَ فى الصيف فهو هُبَعٌ والأنثى رُبَعَة وهُبَعَة (والعشراء الناقة الخ) قال ابن الأثير قد اتُّسِعَ فى هذا حتى قيل لكل حامل عشراء وأكثر ما يطلق على الخيل والإبل والجمع عُشَراوات وعِشار (ما نارهما يريد ما وسمهما) قال أبو منصور العرب تقول ما نار هذه الناقة تريد ما سِمَتُها سميت ناراً لأنها بالنار تُوسَمُ (الأوار) العطش (عرف وسمهم الخ) يريد عرفت سمتها فسُقِيت وقدّمت على غيرها لشرف تلك السِمَة (من قولهم انحرد الجمل) عبارة غيره من قولهم تحرَّدَ الجملُ إذا تنحّى عن الإبل فلم يبرك معها وفى كلتا العبارتين تساهل لأن المجرّد لا يؤخذ من المزيد

اذا منعَتْ مطرَها والبعيرُ الأحْرَدُ هو الذى يضرِبُ بيدِهِ * وأصلُه الامتناعُ من المَشْىِ . وأما قولُه : وقَبْرٌ بكاظمة المورد

اذا ما أتى قَبْرَه خائفٌ *   أناخَ على القبرِ بالأسْعُدِ

فإنه يعنى قبرَ أبيه غالبِ بن صعصعةَ بنِ ناجيةَ وكان الفرزدقُ يُجيرُ من استجارَ بقبرِ أبيه وكان أبوهُ جَوَاداً شريفاً ودَخلَ الفرزدقُ البصرةَ فى إمْرَةِ زيادٍ فباعَ إبلاً كثيرةً وجعلَ يصُرُّ أثمانَها فقال له رجلٌ إنك لتَصُرُّ أثمانَها ولو كان غالبُ بنُ صعصعةَ ماصَرَّها ففتحَ الفرزدقُ تلكَ الصُّرَرَ ونَثَرَ المالَ وبلغَ الخبرُ زياداً * فطلَبَهُ فهَرَبَ الفرزدقُ وله فى هربه حديثٌ طويل واستِجارتِهِ بسعيد بن العاصِ بالمدينة نذكرُه بعد

(الذى يضرب بيده) قال غيره الحرد أن ييبس عصب إحدى اليدين من العِقال فاذا مشى ضرب بها صدره وقد سلف هذا أول الكتاب (خائف) سلف إذا ما أتى قبره عائذ (بلغ الخبر زياداً الخ) هذا حديث أبى العباس فان يك كاذباً فعليه كذبه والذى ذكره الأصفهانى فى أغانيه ومحمد بن العباس اليزيدى فى كتاب النقائض كلاهما يروى عن محمد بن حبيب ما خلاصته أن الفرزدق كان يهاجى الاشهب بن رُمَيلة النهشلى ويهجو بنى فقيم « بالتصغير » بن جرير بن دارم فأرفث بهم فاستعدوا زياداً وهو على العراق فطلبه فهرب فأتى عيسى بن خُصَيْلَةَ البَهْزى فقال يا أبا خصيلة ان هذا الرجل قد أخافنى وقد لفظنى جميع من كنت أرجو فقال له مرحبا بك يا أبا فراس فكان عنده ثلاث ليال ثم قال له قد بدا لى أن ألحق بالشام فقال ان أقمت ففى الرحب والسعة وان شخصت فهذه ناقة أرحبية أمتعك بها وألف درهم فركبها وقال يمدحه من كلمة له

هذا إن شاء الله . فَمَنْ استجارَ بقَبْرِ غالِب فأجارَهُ الفرزدقُ امرأةٌ من بَنِى جعفر بن كلابٍ خافَتْ لَمَّا هَجَا الفرزدقُ بنى جعفر بن كلاب أن يُسَمِّيهَا ويَسُبَّهَا فعاذَتْ بِقَبْرِ أبيه فلم يذكر لها اسماً ولا نَسباً ولكن قال فى كلمته التى يهجُو فيها بنى جعفر بن كلاب

عَجُوزٌ تُصَلِّى الخَمْسَ عاذَتْ بغالبٍ　　فلا والذى عاذَتْ به لا أضيرُهَا

ومن ذلك أن الحجَّاجَ * لما وَلَّى تَمِيمَ بن زيد القَيْنِىَّ السِّنْدَ دَخَلَ البَصْرَةَ

كفانى بها البَهْزِىّ حملان مَن أبى　　من الناس والجانى تخاف جرائمه

فتى الجود عيسى ذو المكارم والعلى　　اذا المال لم ترفع بخيلا كرائمه

ومن يك يا عيسى يؤنب ضيفه　　فضيفك محبور هنىء مطاعمه

وقال تعلم . أنها أرحبية　　وأن لها الليل الذى أنت جاشمه

وما زال ينتقل من قبيلة الى أخرى وهو فى شدة الخوف حتى لحق بالمدينة وواليها يومئذ لمعاوية بن أبى سفيان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاصى بن أمية فاستجار به فأمنه فقال

ألا من مبلغ عنى زياداً　　مغلغلة يخب بها البريد

بأنى قد فررت الى سعيد　　ولا يسطاع ما يحمى سعيد

فررت اليه من ليث هزبر　　تفادى من فريسته الاسود

فان شئت انتميت الى النصارى　　وناسبنى وناسبت اليهود

وإن شئت انتسبت إلى فُقَيم　　وناسبنى وناسبتُ القرود

وأبغضهم الى بنو فقيم　　ولكن سوف آتى ما تريد

ولم يزل الفرزدق بين مكة والمدينة حتى هلك زياد (أن الحجاج الخ) الذى ذكره الرواة

فجَعَلَ يَخرِجُ من أهْلِهَا مَنْ شاءَ فجاءتْ عجوزٌ الى الفرزدقِ فقالت إنى اسْتَجَرْتُ بقبر أبيك وأتَتْ منه بحَصَيَاتٍ فقال لها وما شأْنُكِ فقالت إنّ تميمَ بن زيد خَرَجَ بابنٍ لى معه ولا قُرَّةَ لِعَيْنِى ولا كاسِبَ لى غيرُه .

أن امرأة أتت باب خالد بن عبدالله القسرى تسأله فى ابنها وكان من بَعْث السند ، فطال مُقامها ببابه فقيل لها لو أتيت الفرزدقَ بالبصرة فأخبرتِه أنك عذتِ بقبر غالب لأنجحْتِ حاجتَك . فأتت البصرة فقالت له إنى عذت بقبر غالب ، الى آخر الحديث . وقد ذكر نحوه ابن بَرّى وأنشد الأبيات . وها هى بروايته :

كتبتُ وعجلتُ البِرَادَةَ إننى　　اذا حاجةً حاولتُ عجّتْ رِكابُها

ولى ببلاد السِّنْدِ عند أميرها　　حوائج جَمّاتٌ وعندى ثوابها

أتتنى فعاذَتْ ذاتُ شكوى بغالبٍ　　وبالحُفْرَة السافى عليها ترابُها

فقلتُ لها إيه اطلُبى كل حاجةٍ　　لَدَىّ نخفّتْ حاجة وطِلابُها

فقالت بحُزْنٍ حاجتى أنّ واحدى　　خُنَيساً بأرض السند خَوّى سَحابُها

فهبْ لى خنيساً واحتسِبْ فيه منةً　　لِحَوْبَة أمٍّ ما يسوغ شرابها

تميمُ بن زيد لا تكونن حاجتى　　بظهر فلا يَعْيَا عليك جوابها

قال فلما ورد الكتاب على تميم قال لكاتبه أتعرف الرجل قال كيف أعرف من لم ينسب الى أب ولا أمّ ولا قبيلة ولا تحققت اسمه أهو خنيس أم حُبَيش فقال احضر كل من اسمه خنيس أو حبيش فأحضرهم فوجد عِدّتهم أربعين رجلا فأعطى كل واحد منهم ما يتسفّرُ به وقال اقفلوا الى أبى فراس

و(البرادة) « بكسر الباء» الرسالة وقد برده وأبرده. أرسله و (خوى سحابها) لم يمطر وقد خَوتِ النجوم تخوى خَيا وأخْوَتْ وخَوَتْ . أمْحَلَتْ فلم تمطر . يريد انقطعت مادتها فيئست من قضائها والحوبة رقة فؤاد الأم

فقال لها وما اسمُ ابنِكِ . فقالت خُنَيْسٌ . فكَتَبَ الى تميم بن زيد مع بعض مَن شخَصَ

تميمُ بنَ زيدٍ لا تكونَنّ حاجتى   بظَهْرٍ فلا يَعْيَا عليك جوابُها
وهَبْ لى خُنَيْساً واحتسِبْ فيه مِنّةً   لعَبْرَةِ أُمٍّ ما يَسُوغُ شَرَابُها
أَتَتْنِى فعاذَتْ يا تميمُ بغالِبٍ   وبالحُفْرَةِ السّافى عليها تُرابُها
وقد عَلِمَ الأَقوامُ أنّكَ ماجِدٌ   ولَيْثٌ إذا ماالحَرْبُ شَبَّ شِهابُها

فلمّا ورد الكتابُ على تميم تَشَكّكَ فى الاسم فقال أَحُبَيْشٌ أم خُنَيْسٌ ثم قال انظرُوا من له مثلُ هذا الاسم فى عَسْكَرِنا فأُصِيبَ سِتّةٌ ما بين حُبَيْشٍ وخُنَيْسٍ فوَجّه بهم اليه . ومنهم مُكاتَبٌ لبَنِى مِنْقَرٍ * ظَلَعَ بمُكاتَبَتِه * فأَتَى قَبْرَ غالبٍ فاستَجارَ به وأَخَذَ منه حَصَيَاتٍ فشَدّهُنّ فى عِمامته ثم أتى الفرزدقَ فأَخْبَرَه خَبَرَه وقال إنى قد قلتُ شعراً فقال هاته فقال

بقَبْرِ ابن لَيْلَى غالبٍ عُذْتُ بعدما   خشِيتُ الرَّدَى أوأنْ أُرَدَّ على قَسْرِ *
بقَبرِ امرىءٍ تَقْرِى *المِئِينَ عِظامُهُ   ولم يكُ إلا غالباً مَيّتٌ يَقْرِى
فقال لىَ استَقْدِمْ أمامَكَ إنما   فَكاكُكَ أنْ تَلْقَى الفرزدقَ بالمِصْرِ

فقال له الفرزدقُ ما اسْمُكَ قال لَهْذَمٌ قال يالَهْذَمُ حُكْمُكَ مُسَمَّطاً قال

(منقر) سلف نسبه و (ظلع بمكاتبته) من ظلع البعير بحمله كمنع عَرِج وغمزَ فى مشيه لثقله . يريد ضعف عن حمل ما كوتب به (قسر) يريد على قهر العبودية (تقرى) من قَرَى الضيف قِرًى وقَرَاءً أضافه. إذا كسرت القاف قصرْتَ وإن فتحتَ مددت

ناقةٌ كَوْماءُ سوداءُ الحدَقةِ قال يا جاريةُ اطْرَحى الينا حبلاً ثم قال يالَهْذَمُ اخرج بنا الى المِرْبَد فألقه فى عُنُقِ ما شئتَ فتَخَيَّرَ العبدُ على عينِهِ ثم رَمَى بالحبلِ فى عُنُقِ ناقةٍ وجاء صاحبُها فقال له الفرزدقُ اغدُ علىّ فى ثمنها فجعل لَهْذَمُ يقودها والفرزدقُ يسوقها حتى اذا نفَذَ بها من البيوت الى الصحراء صاحَ به الفرزدقُ يالَهذَم قبّحَ الله أخسرنا (قوله تقرى المئين عظامه. يريد أنهم كانوا ينحرون الإبلَ عند قبورِ عُظمائهم فيُطعِمون الناسَ فى الحياةِ وبعدَ المماتِ وهذا معروفٌ فى أشعارِهم) قوله ولم يكُ الا غالباً ميّتٌ يَقْرِى. فانه نَصَبَ غالباً لانه استثناءٌ مُقدّمٌ وانما انتَصَبَ الاستثناءُ المقدّمُ لما أذكرُه لكَ وذلكَ أنّ حقّ الاستثناء اذا كان الفعلُ مشغولاً به أن يكون جارياً عليه لا يكون فيه الا هذا تقول ما جاءنى الا عبدُ الله وما رأيتُ الا عبدَ اللهِ وما مررتُ الا بعبدِ الله فانْ كانَ الفعلُ مشغولا بغيرِهِ فكانَ مُوجَباً لم يكُنْ فى المستثنى الا النصبُ نحو جاءنى إخوتُك الا زيداً كما قال تعالى «فشَرِبوا منه الا قليلاً منهم» ونَصْبُ هذا على معنى الفعلِ * وإلا دليلٌ على * ذلك فاذا قلت جاءنى القومُ لم يُؤْمَنْ أن يَقعَ عندَ السامع أنّ زيداً أحدُهم فاذا قالَ إلاّ زيداً فالمعنى لا أعنى فيهم زيداً أو أستثنى ممّن ذكرتُ زيداً ولِسيبَوَيه فيه تمثيلٌ * والذى ذكرتُ لكَ أبينُ منه

(معنى الفعل) يريد الفعل المقدر وهو أعنى أو أستثنى فيكون شبيهاً بالمفعول به (وإلا دليل عليه) هذا كمذهبه فى المنادى يقول إنه منصوب بالفعل المقدر وهو أنادى وحرف النداء دليل عليه (ولسيبويه فيه تمثيل) عبارته. اعلم أن إلا يكون الاسم بعدها

وهو مترجم عما قال غير مناقض له وان كان الاول منفيًا جاز البدل والنصب والبدل أحسن لان الفعل الظاهر أولى أن يعمل من المختزل* الموجود بدليل وذلك قولك ما أتاني أحد الا زيد وما مررت بأحد الا زيد والفصل بين المنفي والموجب أن المبدل من الشيء يفرغ له الفعل فأنت في المنفي اذا قلت ما جاءني أحد الا زيد اذا حذفت على جهة البدل صار التقدير ما جاءني الا زيد لانه بدل من أحد والموجب لايكون فيه البدل لانك اذا قلت جاءني إخوتك الا زيدا لم يجز حذف الاول لا تقول جاءني الا زيد وان شئت أن تقول في النفي ماجاءني أحد إلا زيداً جاز ونصبه بالاستثناء الذي شرحت لك في الواجب والقراءة الجيدة* ما فعلوه الا قليل منهم وقد قرئ إلا قليلا* منهم على ما شرحت لك في الواجب . والقراءة الأولى* فاذا قدمت المستثنى بطل

على وجهين أحدهما أن لا تغير الاسم عن الحال التي كان عليها قبل أن تلحق كما أن (لا) حين قلت لا مرحباً ولا سلامٌ لم تغيره عن حاله قبل أن تلحق فكذلك إلا ولكنها تجيء لمعنى كما أن (لا) تجيء لمعنى والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجاً مما دخل فيه ماقبله عاملا فيه ما قبله من الكلام كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت عشرون درهماً

(المختزل) يريد المحذوف الذي هو في حكم الموجود بدليل الا وهو أعني أو استثنى

(والقراءة الجيدة) هي قراءة الجمهور وضمير « ما فعلوه » عائد الى أحد المصدرين المفهومين من قوله تعالى « أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم » (وقد قرئ إلا قليلا) قرأها أبيّ وابن أبي اسحق وعيسى بن عمر (والقراءة الاولى) يريد أن القراءة الجيدة قراءة الرفع

البدل لأنه ليس قبله شيء يبدل منه فلم يكن فيه إلا وجه الاستثناء فتقول ماجاءني إلا أباك أحدٌ وما مررت إلا أباك بأحدٍ وكذلك تنشد هذه الأشعار قال كعب بن مالك الانصاري لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الناسُ ألْبٌ* علينا فيكَ ليسَ لنا إلا السيوفَ وأطرافَ القَنَا وَزَرُ

وقال الكُمَيْتُ بنُ زيد

فما لِيَ إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ وما لِيَ إلا مَشْعَبَ الحقِّ مَشْعَبُ

لايكون إلا هذا وليونس قولٌ مرغوبٌ عنه* فلذلك لم نذكره . وقوله فقال لي استقدم أمامك . مخبرٌ عن الميّت بالقول فإن العرب وأهل الحكمة من العجم تجعل كل دليلٍ قولاً . فمن ذلك قول زهير (أمِنْ أُمِّ أوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ) وإنما كلامها عنده أن تَبَيَّنَ بما يُرَى من الآثار فيها من قِدَمِ أهلها وحِدْثَانِ عهدهم . ويُرْوَى عن بعض الحكماء أنه قال هلا وقفتَ على المعاهدِ والجنانِ فقلتَ أيتها الجنانُ مَنْ شقَّ أنهارَكِ وغرسَ أشجارَكِ وجَنَى ثمارَكِ فإنها إن لم تُجِبْكَ حواراً* أجابتكَ اعتباراً وأهل

(ألب) « بفتح الهمزة » مصدر ألب القوم يألبون « بالكسر » تجمعوا . والوزر الملجأ

(قول مرغوب عنه) حكاه سيبويه قال . وحدثني يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقولون مالي الا أبوك أحد يجعلون أحداً بدلا كما قالوا مامررت بمثله أحد فجعلوه بدلا

(حوارا) « بفتح الحاء وكسرها » جوابا . تقول كلمته فما رجع على حوارا وحِوارا وحويرا . ومحورة « بضم الحاء » تريد جوابا . وأحار عليه جوابه . رده واستحاره .

النظرِ يقولونَ في قول اللهِ عزّ وجلّ قالتا أتينا طائعينَ لم يكن كلامٌ إنما فعلَ* عزّ وجلّ ما أرادَ فوُجدَ . قال الراجز

قد خنقَ الحوضُ* وقال قَطْني   سلا* رُوَيداً قد ملأتَ بطني

ولم يكن كلامٌ إنما وُجدَ ذلك فيه وكذلك قولُه :

فقالَ لِيَ استقدِمْ أمامَك إنما   فكاكك أن تلقَى الفرزدقَ بالمِصرِ

أي قد جُرّب مثلُ هذا منك في المُستجير بقبره . وحدّثني العباسُ بنُ الفرجِ الرياشيّ في إسنادٍ قد ذهبَ عني أكثرُه قال نزلَ النعمان بنُ المنذرِ* ومعه عديُّ بن زيد في ظلّ شجرةٍ مونقةٍ ليلهوَ النعمانُ هناك* فقال له

سأله أن ينطق (انما فعل الخ) يريد أن أمره جل ذكره السماء والارض بالاتيان وامتثالهما أنه أراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما أراد . وذلك على التمثيل بالمأمور المطيع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع . والغرض تصوير أثر قدرته تعالى في مقدوراته وليس ثمّ خطاب ولا جواب . وغير أهل النظر لا يستبعدون فيهما إبداع الحياة والفهم اللذين عليهما يتوقف توجيه الخطاب ورد الجواب بعد تكوينهما (قد خنق الحوض) ضمير خنق عائد الى المائح الذي يجذب الدلو من البئر وتخنيقة امتلاؤه حتى يبلغ مُخنقه وهو ما أحاط بأعلاه و (سلا) مصدر سل الشيء انتزعه وأخرجه برفق والمشهور في الرواية

امتلأ الحوض وقال قطني   مهلا رويدا قد ملأت بطني

(النعمان بن المنذر) بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو قاتل الزباء ابن عدى بن نصر اللخمى (ليلهو النعمان هناك) يروى عن الكلبى أن النعمان خرج الى الصيد ومعه عدى بن زيد فنزل في ظل شجرة فقال عدى أيها الملك أبيت اللعن اتدرى ما تقول . هذه الشجرة قال لا . قال تقول رُبّ ركب قد أناخوا حولنا . الابيات

عديُّ بنُ زيد أيها الملكُ أبيتَ اللعنَ أتدرى ما تقولُ هذه الشجرة قال وما الذى تقولُ قال تقول :

(من رآنا فليُحدّثْ نفسَه   أنه موفٍ* على قرْنِ زوالْ*

وصُروفُ الدهر لا يَبْقَى لها   ولِمَا تأتى به صُمُّ الجبال)

رُبَّ ركبٍ قد أناخوا حوْلنا   يمزُجونَ الخمْرَ بالماءِ الزُّلالْ

(والأباريقُ عليها فُدُمٌ*   وجيادُ الخيل ترْدِى في الجِلالْ*

عمَرُوا الدهرَ بعيشٍ حسَنٍ   قطَعُوا دهرَهم* غيرَ عِجالْ)

ثم جاوز الشجرة فمرّ بمقبرة فقال عدى أتدرى ما تقول هذه المقبرة . قال لا قال تقول

أيها الركب المُخِبّون على الارض المجدون

فكما أنتمُ كنا وكما نحن تكونون

فقال النعمان إن الشجرة والمقبرة لا يتكلمان وإنما أردت عظتى فما السبيل التى تدرك بها النجاة . قال تدع عبادة الأوثان وتدين دين المسيح عيسى بن مريم قال . أوفى هذه النجاة . قال نعم فتنصر يومئذ (موف) مشرف من أوفى على شرف من الأرض أشرف عليه (قرن زوال) مستعار من قرن السيف أو السنان وهو حدّه يريد أنه مشرف على الهلاك (فدم) « بضمتين » جمع فدام « بكسر الفاء وفتحها » وهو ما يوضع على فم الابريق من خرقة لتصفية الشراب وقد فدمه يفدمه « بالكسر » فدما وفدّمه وضع على فيه الفدام (تردى فى الجلال) الجلال « بالكسر » جمع جل « بضم الجيم » وتفتحها تميم وهو ما تلبسه الدابة لتصان به و (تردى) من الرديان وهو العدم يريد أنهم نزعوا عنها السُرُج وجللوها بالجلال وأطلقوا سراحها تذهب وتجىء بين ايديهم (قطعوا دهرهم) رواية الأغانى آمنى دهرهمُ غيرَ عجالْ

ثم أضْحَوْا عَصفَ الدهرُ بهم * وكذاكَ الدهرُ حالاً بعدحالْ *

قال فتنغَّصَ النعمانُ وهذا في الأمثال كثير وفى الاشعار السائرة وأمّا قولُه حُكمُكَ مُسَمَّطاً فإعرابُه أنه أرادَلك حُكمُكَ مُسَمَّطاًواستُعْمِلَ هذا فكَثُرَحتى حُذِفَ استخفافاً لعلم السامع بما يُريد القائلُ كقولك الهلالُ واللهِ أى هذا الهلالُ وأغنَى عن قوْله هذا. القصدُ والاشارةُ وكان يُقالُ لرُؤْبَةَ كيفَ أصبحتَ فيقولُ خيرٍ عافاكَ اللهُ فلم يُضمر حرف الخفض ولكنه حذف لكثرة الاستعمال والمسمَّط المرْسَلُ غير المرْدُودِ * والكَوماءُ العظيمةُ السَّنامِ

(عصف الدهر بهم) مستعار من عصفت الريح. اشتد هبوبها فتأتى على كل ما مرت به يريد ذهب بهم فأهلكهم (وكذاك الدهر حالا بعد حال) رواية الاغانى وكذاك الدهر يودى بالرجال . وبعده

وكذاك الدهر يرمى بالفتى   فى طلاب العيش حالا بعد حال

(والمسمط المرسل غير المردود) يريد النافذ حكمه وهو من أمثلة العرب السائرة لمن يجوز حكمه وينفذ وقد نقل عن أبى العباس أن مسمطا معناه متمّما

تم هذا الجزء ويليه الجزء الخامس

فهرس الكامل

فهرس رغبة الآمل